

ـ فيصل السامر  
ـ الأداب

# الدولة الحمدانية

في الموصل وحلب

## الجزء الأول

سأدت جامعة بغداد على نشره

الطبعة الاولى

دكتور فيصل السامر  
كلية الآداب

الدولة الحمدانية  
في الموصل وحلب  
الجزء الأول

ساعدت جامعة بغداد على نشره

شبكة كتب الشيعة

الطبعة الاولى

طبعة الاوسان في بغداد ١٩٧٠



## نطاق البحث

يمتد تاريخ الدولة الحمدانية نحو مائة عام أي منذ قيام امارتهم في الموصل عام ٢٩٣ هـ ( ٩٠٥ - ٩٠٦ م ) حتى سقوط إمارتهم في حلب عام ٣٩٢ هـ ( ١٠٠١ م ) ، ومعنى ذلك إن الدولة الحمدانية شملت أواخر القرن الثالث وكل القرن الرابع للهجرة تقريباً. إن دراسة الحمدانيين تعني دراسة قطاع من تاريخ الخلافة العباسية من جهة ، ودراسة تاريخ خاص بدولة من الدويلات المستقلة في إقليم من أقاليم الدولة العربية الاسلامية من جهة اخرى : ولعل مصدر أهمية الدولة الحمدانية لا يكمن في كونها مجرد دولة مستقلة من تلك الدويلات المكسرة التي ظهرت إبان ضعف السلطة المركزية وضباب هبة الخلفاء العباسيين فحسب ، ولا مجرد كونها مركزاً هاماً من مراكز الاشعاع الثقافي والجذب الفكري في تلك الحقبة الزاهرة حضارياً من تاريخ الدولة العربية الاسلامية ، بل لكونها احدى الدويلات العربية القلائل بين الدويلات المستقلة التي قامت على حساب الخلافة العباسية ، ولأنها وقفت سداً منيعاً في وجه الغزو البيزنطي الذي كان يستهدف بيت المقدس كما سنرى : والحق ان هذا لم يكن بالأمر الهين في عصر شهد سيادة العناصر الأجنبية من الفرس والترك والسديلم وغيرهم ، وتضاؤل نفوذ العنصر العربي في الادارة والسياسة والجيش : صحيح أن الحمدانيين لم يوفقوا كثيراً إلى إشاعة الاستقرار في الاقاليم التي حكموها - وهي الجزيرة والشام - ولم ينالوا الرضى التام من جالب رعاياهم العرب ، وصحيح أن القبائل العربية أعلنت عصيانها على الحمدانيين في كثير من الحالات ، غير أن هذا الأمر - وهو يرتبط بطبيعة أساليب الحكم في العصور الوسطى - لا يمنعنا من القول بأن الأمراء



الحمداليين كانوا عرباً في حياتهم الخاصة والعامة ، وكانوا أمراء شعر  
وحرب وكرم وفروسية وثأر وعصية وبذلهم مثلاً للخصال العربية  
القبلية خير تمثيل :

ويربط قيام الدولة الحمدالية أحد الارتباط بحالة الضعف التي حوت  
بها الخلافة العباسية في هذا القرن ، فكما أعلن الصغارون والسامانيون  
استقلالهم في الأقاليم الشرقية ، وكما قامت الدولتان الاخشيديّة والفاطمية  
في الأقاليم الغربية قدّر لقبيلة تغلب وهي صاحبة النفوذ في الجزيرة أن  
تتمتع بسيادة فعلية في هذا الاقليم : والحق أن واجب الحمداليين في  
حكم هذه البلاد كان شاقاً عسيراً بسبب وجود عدة قوى ذات بأس  
وخطرة : فإذا استثنينا الخوارج السليين طالما انغلخوا الجزيرة مركزاً  
لنشاطهم والقرامطة الذين ظلوا يثرون هنا وهناك حتى أيام سيف الدولة  
نجد هناك قوتين عظيمتين أولاهما للقبائل العربية وثانيتها للقبائل الكردية  
وقد سلك الحمداليون في سبيل إخضاع العرب مسلك الذين تارة وبالنطش  
تارة أخرى ، ولجسأوا في جذب الأكراد اليهم إلى سياسة حكيمة  
فصاهروهم وبذلك ارتبطوا معهم برابطة الخفولة وغفرا غلى أنفسهم  
فلاقل هذه العناصر القوية :

وسوف نرى إن الحمداليين أقاموا دولتهم أول الأمر في الموصل  
منذ سنة ٢٩٣. ثم أخذ لاصر الدولة ببسط نفوذه في إقليم الجزيرة وبمحاول  
إعلان إستقلاله : غير أنه لم يوفق في توفير عناصر الاستقرار لدولته  
فكانت حياته سلسلة من الصراع المريب مع معز الدولة البويهى وحين  
توفي الخصمان إستمر الصراع بين خليفتهما أبي تغلب الحمداني وعضد  
الدولة البويهى : وكانت النتيجة ان فقد الحمدانيون سيادتهم على الجزيرة  
لهائياً : والحق ان إختلاف كلمة أولاد لاصر الدولة وتنازعهم على

السلطة مكاناً من الأسباب التي أدت إلى هزاع ساطاهاام سنة ٣٦٩-٩٧٩م  
ويجدر بنا أن نشير هنا إلى حقيقة هامة في تاريخ الأامرة الحمدانية هي أن  
الحب والألفة كانا أمراً لا درأ بين أفرادها. وسوف نورد بعض الأمثلة  
لتصور هذه الحقيقة :

غير أن سقوط الحمدانيين في الموصل لا يعني إختفاءهم من مسرح  
التاريخ فقد ظلت دولتهم قائمة في حلب حتى أواخر القرن الرابع :  
ذلك أن سيف الدولة - وهو أعظم أمراء الحمدانيين وأجملهم سيرة -  
استطاع بقوة عزيمته ومثابرتة أن يقطع أغلب بقال سورية ويقيم فيها  
إمارة على حساب الأعمشيديين . ولم يلبث هذا الأمير الحمداني أن بسط  
نفوذه على العواصم والثغور. وبذلك امتدت سلطته من دمشق جنوباً حتى  
حدود الروم شمالاً، غير أن هذه الأقاليم الشاسعة أخذت تنقلص. وتتكشف  
في عهد خلفائه حتى إذا ما توفي سعيد الدولة سنة ٣٩٢ هـ استأثر أوّل  
بالحكم وبذلك سقطت الدولة الحمدانية في حلب نظرياً، وإن كالت قد  
سقطت عملياً منذ أيام سعيد الدولة الذي خضع للفاطمين تارة. وللروم  
تارة أخرى :

ولكي يتطهر الباحث تاريخ الحمدانيين جيداً يجب عليه أن يدرس  
في ضوء علاقاتهم الخارجية . ذلك أن البقعة التي قامت فيها الدولة  
أصبحت في النصف الثاني من القرن الرابع ميداناً لاطاع قوتين عظيمتين  
هما البيزنطيون والفاطميون :

أما البيزنطيون فالعداء بينهم وبين المسلمين قديم يرجع في أصوله  
إلى أيام الخلفاء الراشدين، وقد ظل المسلمون منذ ذلك الوقت يقرعون  
بغزواتهم السنوية على الحدود البيزنطية دون إنقطاع تقريباً. غير أن سيف  
الدولة أضفى على هذه الغزوات الرتبة روحاً جديداً وأخذ على عاتقه

واجب الجهاد دون هوادة فاستطاع أن يوقف - إلى حين - توسع الروم بل استطاع أن يتوغل في بلادهم مراراً . غير أن جهوده انتهت بتفوق عدوه ، ذلك التفوق الذي ظهرت نتائجه في عهد خلفائه ، حتى أصبح الروم أصحاب السيادة في أملاك الدولة الحمدانية وصاروا يهدفون إلى فتح بيت المقدس أي إعلان حرب صليبية . ومما هو جدير بالذكر أن هذه الحرب التي رفعت من ذكر سيف الدولة كانت - في الحق - وبالأعلى العواصم والثغور فقد عطلت الزراعة وهرقلت التجارة وأودت بالسكان وشردتهم من ديارهم حتى أصبحت تلك الأقاليم فقراً يباباً ، ومع ذلك فقد لتجت عن هذه الحرب علاقات تجارية ودينية وحضارية بين المسلمين والبيزنطيين وبخاصة في أوقات الهدنة : ومن جهة أخرى فقد كالت هذه الحروب جهاداً قام به سيف الدولة على أحسن الوجوه فتصدى للخطر البيزنطي تصدياً شجاعاً .

أما العلاقات بين الحمدانيين والفاطميين فقد كانت عدائية منسل البسادة مع ان الامر تين كانتا تعتقن المذهب الشيعي : والحق ان الروابط المذهبية لم تكن العنصر الحاسم بحال الاطاع السياسية ، بدليل ان البويهيين الشيعة وقفوا في وجه الحمدانيين والفاطميين وكذلك دعا الحمدانيون للخليفة العباسي رغم وجود خلافة شيعية في مصر وهي الخلافة الفاطمية . وقد هدفت الفاطميون منذ البداية الى التوسع في بلاد الشام باعتبارها الحدود الطبيعية لمصر واتيح لهم بسط نفوذهم في القسم الجنوبي منها فلما لمسوا ضعف الأمراء الحمدانيين وإستئثار الغلمان بالسلطة اخذوا يتدخاؤون في شؤون سورية الشمالية حتى تم لهم إعلان سيادتهم فيها منذ عهد سعد الدولة الذي خطب لهم وضرب النقود باسمهم ،

يلاحظ الباحث في تاريخ الحمدانيين انه اصطغ بصبغة عسكرية

منذ بدايته حتى لهائته حتى لممكن القول ان الحروب - الداخلية والخارجية - استنزفت جل جهود الأمراء ووقتهم واموالهم ، وهذا أمر طبيعي في عهد كانت فيه القوة هي الفصيل النهائي. غير ان هناك ناحيتي مجد في تأريخ هذه الأسرة هما : اللذان رفعتا من شأنهما في نظر التأريخ اولها العناية بالثقافة : لقد كان غير قليل من الأمراء الحمدانيين شعراء مجيدين وكان الشعر والحرب عند سيف الدولة صنوين لا يفترقان ، ومن هنا فتح بابه لكل عالم واديب حتى اجتمعت في عصره نخبة من المع رجال الفكر في التأريخ العربي. غير ان هناك حقيقة هامة يجب الاتغرب عن بالنأ هي ان كثيراً من هؤلاء الأدباء كالوا وسيلة دعابة للحمداليين يتغنون بانتصاراتهم ويبررون هزائمهم ويدعون الناس إلى نصرتهم : لذلك كان أغلب أدب هذا العصر ارستقراطياً عاش على موائد الملوك واغفل تصوير الحياة العامة إلا في النادر القليل. ومع ذلك فيكنفي سيف الدولة فخرأ انه رمى المتنبي وابا فراس وابن خالويه والفارابي .

وثانيها تصديهم الدائب - وبخاصة في عهد سيف الدولة المجيد - للخطر البيزنطي على حدود الدولة العربية بل والتوغل - في كثير من الحالات - داخل املاك الدولة البيزنطية وتهديدها في الصميم : وليس ادل على ذلك من كثرة ترديد اسم سيف الدولة في ادبيات البيزنطيين في ذلك العصر واعتباره من الشخصيات الشبيهة بالاسطورية :

ادى إنشغال الحمدانيين بالحروب الخارجية والمنازعات الداخلية الى نتيجتين سلبيتين خطرتين هما : -

١- انهم احتاجوا الى كثير من المال للاتفاق على حروبهم وجنودهم فلجأوا الى سياسة مالية واقتصادية قاسية وبخاصة في الجزيرة حتى امتلك ناصر الدولة اكثر الاراضي ، واتبع اسلوباً متشدداً في جباية الخراج

وحذا حذوه ابنه ابو الغلب :

٢- الهم انصرفوا عن اي اصلاح ايجابي فلم يقدموا لرحاباهم خدمات اجتماعية او اقتصادية ، ومع ذلك فقد ادخلوا زراعة القطن الى الجزيرة وعنوا بالحبوب والفلات مما ادر عليهم ارباحاً طائلة :

وإذا انتقلنا الى طبيعة السلطة الحمدانية وجدناها غير ثابتة الاركان وبخاصة في الموصل ، حيث عصفت البويهيون باستقلالها . اما في حلب فكانت اكثر استقراراً وثباتاً بل وأكثر حضارة وتقدماً . وقد تمتع سيف الدولة بسيادة فعالة على سورية الشمالية والثغور ، وكان ذا علاقات ودية مع العباسيين : واتخذ الحمدانيون لأنفسهم وزراء وكتاباً كانوا أشبه بوزراء التنفيذ من حيث انهم خضعوا خضوعاً تاماً للأمرام . وبما يحسن ذكره ان جميع الموظفين كانوا كذلك بما فيهم القضاة بدليل ان أبا حصين كان يستولي على ارث من يموت لمصاحبة سيف الدولة . وبما يؤثر إن هذا لم يعين أعضاء من الشيعة لانه راعي مذاهب غالبية السكان السنة وهو دليل على سعة افق هذا الأمير وعزوفه عن التعصب المذهبي الذي تميز به غيره من معاصريه ، غير ان سعد الدولة اتخذ بعض للقضاة من الشيعة لأن اتباع هذا المذهب ازداد عددهم بحلب بعد سنة ٨٣٥١ :

إن نظم الدولة الحمدانية كانت نموذجاً مصغراً لنظم الدولة الاسلامية ايام العباسيين لكنها لم تكن واللمحة المعالم لأن الأمراء قبضوا على جميع السلطات بأيديهم واتبعوا سياسة مرنة لا تجري على قواعد ثابتة ، غير ان الحمدانيين وجهوا عناية خاصة الى الجيش باعتباره الأداة المنفذة لسياستهم العسكرية : وكان الجيش الحمداني يتكون من عدة كتائب على غرار الجيوش الاسلامية في القرن الرابع فنجده فيه العرب والترك والبلد وغيرهم : الا ان الطائفة لم تكن سائدة بين الجند وبخاصة

في الجهود المتأخرة، وذلك بسبب ضعف الأمراء وإسالة الحرب مع البيزنطيين، ومن هنا يمكن القول إن الظلمان الذين كانوا نواة الجيش الحمداني أيام سيف الدولة ولاصر الدولة أصبحوا أداة هدامة في جسم الدولة الحمدانية فيما بعد. وكانوا من عوامل ضعفها وسقوطها :

هذا موجز حاولت فيه أن أرسم للقاري صورة حاضرة للبحث الذي أضعه بين يديه ، وسوف يتضح له مسبقاً أنني لم أكرس بحثي لـ: واهي النشاط السياسي والحربي للدولة الحمدانية في الموصل وحلب فحسب ، بل خصصت فصولاً لدراسة نواحي الحضارة في مجتمع الدولة الحمدانية كذلك ، وفي الوقت نفسه فأنني وجهت عناية خاصة إلى العلاقات الخارجية وبخاصة مع البيزنطيين باعتبار أن الحرب الحمدانية - البيزنطية تمثل صفحة خطيرة من صفحات النزاع بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي ، حتى نستطيع اعتبارها تمهيداً للحروب الصليبية باعتبار أن فتح بيت المقدس كان الهدف في هذه وتلك :

وختاماً فأنني أود أن أقدم القاري تبريراً لاختياري لهذا البحث الذي كان في الأساس رسالة نلت بها درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة القاهرة عام ١٩٥٣ ، ذلك أنني أردت يومذاك أن اختار موضوعاً لم يكن فيه مرجع جامع بالعربية ، وأن يكون ضمن نطاق تاريخ العراق الإسلامي ، فأقترح علي أساتذتي أن اختار موضوع الحمدانيين لأن ما كتب فيه لم يزد من بحوث متفرقة يتناول أغلبها حياة سيف الدولة باعتباره أشهر أمراء الحمدانيين في نظر الشرقيين والغربيين على الإطلاق، في حين أن تاريخ الحمدانيين في الموصل والجزيرة - بصورة أخص - لم ينل كبير اهتمام من المؤرخين ، فلعلني أستطيع أن أساهم في إحياء ناحية من تاريخ العراق الإسلامي :

التي اذ الشرح هذا البحث ( بعد ادخال تعديلات جوهرية فيه ) بعد  
انصرام كل هذه السنوات ، اود ان اوضح للآاريء بأن ظروفًا خاصة  
فوق طاقتي هي التي منعتني من نشره قبل هذا اليوم. وانني إذ افعل الآن  
إنما اشعر بنوع من رضى الضمير لاداء مهمة عامية ارجوا ان تكون ذات  
جدوى في وقت نحن احوج ما نكون فيه الى الجهد العلمي  
والله ولي التوفيق :

## في المصادر

استطيع ان اقيم المصادر التي افدت منها في هذا البحث الى طائفتين ، الاولى تشمل المصادر الخاصة بتاريخ الحمدانيين ، والثانية تشمل المصادر التي تبحث في التاريخ العربي الاسلامي على وجه العموم . ولا اريد هنا ان اقدم بحثاً مهيباً عن جميع الكتب التي افدت منها ، وهي مجموعة ضخمة ، مخطوطة ومنشورة ، قديمة وحديثة ، عربية واجنبية ، وانا سأؤكد على الكتب التي كانت ذات قيمة اساسية بالنسبة لموضوع بحثي ، خاصة وقد زودت القاريء بنبث كامل لقائمة المصادر في آخر الكتاب يمكنه الرجوع اليها إذا شاء ذلك ،

ونعتبر مخطوطة « كتاب اخبار الزمان في تاريخ بني العباس او كتاب الدول المنقطعة » لجمال الدين بن ظافر من اعظم الوثائق في تاريخ الحمدانيين وقد عاش هذا المؤرخ في مصر ايام الايوبيين وتوفي سنة ٦٢٣هـ ويتضمن كتابه القيم هذا اخبار الدويلات الاسلامية المستقلة مرتبة على السنين فبدأ بسنة ٣٢٨ وانتهى الى سنة ٥٧٥هـ واريخ للدويلات الحمدانية والساجية بالبلخ والطولونية والاشيدية والفاطمية بمصر والصنهاجية بالمغرب والأندلس . ويوجد من هذا الكتاب مجلد واحد في دار الكتب المصرية وهو صورة شمسية عن مخطوطة المتحف البريطاني ، وبما يميز هذا الكتاب انه امدنا بمعلومات جديدة عن الحمدانيين لم ترد في الكتب الاخرى وبخاصة فيما يتعلق بالوزراء والحجاب والقضاة ، فضلاً عن انه أسهب في علاقات الحمدانيين بالخارجية وأحوالهم الداخلية .

ولا يقل كتاب « زبدة الحلب من تاريخ حلب » ، لكمال الدين بن



القديم ( ٥٨٨ - ٦٦٠ هـ ) قيمة عن كتاب ابن ظافر ؛ وقد اكتشف العلماء الغربيون قيمة هذا الكتاب ، فنصدى له المستشرق فريتاخ ونشر منه فصولا عدة ، كما قام بترجمة النص العربي إلى اللاتينية وعاق عليه وذلك في سنة ١٨١٥ م ، ثم أخذ يوالي نشر فصول أخرى منه في السنوات التالية . وقام المستشرق مولر بترجمة القسم الخاص بحدوث الفترة الواقعة بين سنتي ٣٩٤ - ٤٧٢ هـ . أما تحقيق المخطوطة ولشرها كاملة فعمل قام به المؤرخ السوري الدكتور سامي الدهان معتمداً المخطوطة الاصل الموجودة بباريس مع مقابلتها على النسخة الثانية الموجودة في لينغراد وقد أصدر الدكتور الدهان « الزبدة » في ثلاثة اجزاء بين عامي ١٩٥١ - ١٩٦٨ ، فقدم بهذا العمل الجليل خدمة جليلة للتأريخ العربي ، خاصة وقد بذل جهداً فائقاً في اغناء الاصل بالشروح والتعليقات .

كان عصر ابن العديم - أواخر القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع - عصرأ حافلا بالمؤرخين الثقاة أمثال ياقوت الحموي وابن خلكان وابن شداد ، وكلهم كانوا من أصدقاء ابن العديم الذين لازمهم فأفاد منهم وأفادوا منه ؛ ولما كان ابن العديم متصلاً بالأوساط الرسمية العليا واتيح له ان يختلط بالملوك والوزراء وان يقوم بسفارات سياسية بينهم ، فانه استطاع أن يطلع على بواطن الامور ؛ ومن ثم يعتبر كتابه وثيقة بالغة الاهمية . وفيما يتعاق بالحمدانيين فالباحث لا يستغني عن هذا المرجع وبخاصة فيما يتعاق بوصف حلب وبالفترة الاخيرة من حكم خلفاء سيف الدولة أي فترة استبداد الغلمان والمالكة ؛ ويعتبر كتاب « العميون والحدائق » الذي استفدت من نسخة مصورة لمخطوطته الوخيدة (١) من الكتب ذات الفائدة المحققة وبخاصة فيما

(١) برلين تحت رقم ٩٤٩١ .

يتعلق بالحمدانيين خلال عصر امرة الامراء وبدايات العصر البويهى ،  
وهو الجزء الرابع من هذا الكتاب (١) ويختص بكتيب العيون حسن  
مسكويه مثلاً في انه اعتمد على الفرغاني ، وقد أورد معلومات طريفة  
عن علاقة ناصر الدولة بالمتقي وأمير الامراء بحكم ، وتعرض لنواحي  
جديدة في تاريخ الحمدانيين خلال هذه الفترة بالذات .  
وقد أفدت من مخطوطة « الاعلاق الخطيرة في ذكر اسراء للشام  
والجزيرة » لابن شداد ( المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ) وتوجد منها صورة  
شمسية في جامعة الدول العربية . والجديد الذي أتى به هذا المتأرخ هو  
وصفه لبنه حلب وبيوتها واسوارها وقصورها ومساجدها ومدارسها  
ومشاهدها وأحوالها الاقتصادية والبشرية ، أما فيما عدا ذلك فهو تأريخ  
عام ليس فيه جديد اللهم الا بعض الحقائق عن حروب سيف الدولة  
مع السرمق : (٢) ولا يقلل حسن كتاب ابن شلداد أهمية  
كتاب « الدر المنتخب في تأريخ مملكة حلب » فهو من أوثق  
المصادر في تأريخ حلب وآثارها ومآثرها وجموعها ومدارسها وعن  
هذين الكتابين أخذ المؤرخون المحدثون الذين كتبوا على حاب كالغزي  
في كتابه « لهر الذهب في تاريخ حلب » والطباخ في « أعلام النبلاء  
بتأريخ حلب الشهباء » وغيرهما .  
ولعل من خير المصادر عن تأريخ الموصل مخطوطة ابن زكريا

( ١ ) ينتمى الى الفترة بين ٢٥٦ - ٣٥١ / ٨٦٩ - ٩٦٢ م . ويبدو ان المؤلف

عاش في القرن السابع الهجري . أما المخطوطة فترجع الى القرن العاشر .

( ٢ ) لم أعثر وجدت فيما يهدهان حلة المؤلف القيم نثر في أجزاء ثلاثة ضمن منشوراته المعهدة

المقتنسة بدمشق للدراسات العربية . وقد هي نثر الجزء الاول منه الاستاذ دومينيك

سورديل وصدر في سنة ١٩٥٣ ، وقام الدكتور سامي الدمان بنشر وتحقيق الجزء

الثاني والثالث ، وبذلك قدما خدمة جليلة للتراث العربي . هذا وقد صدر الجزء الثاني

بتأريخ دمشق في سنة ١٩٥٦ والثالث الخاص ببلدان الاردن وطلدطين في سنة ١٩٦٣ ،

الازدي «تأريخ الموصل» وهي مرجع قيم في تأريخ الموصل في العصرين الاموي والعباسي وقد أفدت منه فيما يتعلق بأحوال الموصل الاجتماعية والعمالية وخطوطها وقبائلها . ولا يوجد من هذا الكتاب للأسف سوى الجزء الثاني وهو صورة شمسية بدار الكتب المصرية ( ١ ) .

ويمكن إعتبار مخطوطة الذهبي « تأريخ الاسلام من المصادر ذات القيمة بالنسبة لبداية الحمدانيين ، وقد رجعت إلى صورة شمسية لها الكتاب بمعهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة صورت عن نسخة المكتبة الاحمدية بحلب ( ٢ ) أما مخطوطة ركن السدين السدودار المصري ( المتوفى سنة ٥٧٢٥هـ ) ( زبدة الفكرة في تأريخ الهجرة ) فلها قيمة خاصة فيما يتعلق ببداية ظهور الحمدانيين وعلاقتهم بالاكرد والقرامطة ، وقد وجدت لها صورة شمسية بمكتبة جامعة القاهرة عن مخطوطة جامعة اوبسالا ومكتبة جامعة او كسفورد ( ٣ ) :

وتجدر الإشارة الى تأريخ الفارقي أو تأريخ ميافارقيين لـ احمد بن الازرق الفارقي ( ولد سنة ٥١٠هـ ) الذي حققه الدكتور بدوي عوض ونشر في القاهرة في سنة ١٩٥٩ ( ١٣٧٩ هـ ) ، وهو ذو أهمية في دراسة الدولة المروانية التي أعقبت الدولة الحمدانية وشغلت جزء من الاقاليم التي كانت تحت ساططها . ويعتبر تأريخ ميافارقيين هذا من الكتب الفريدة في بابها ، فقد كتبه ابن الازرق ليكون تأريخاً لمدينة ميافارم حتى عصره ( القرن السادس الهجري ) محاكياً أمثال الخطيب البغدادي الذي

---

( ١ ) تحت رقم ٢٤٧٥ غير ان هذا المؤلف القيم صدر مؤخراً في القاهرة ( ١٩٦٧ ) وقام بتحقيقه تحقيقاً طليحاً جيداً الدكتور علي حبيبة ، مما أتاح لي أن أفيد من الكتاب فائدة أشمل .

( ٢ ) تحت رقم ٦٥ / ٥٨٠ .

( ٣ ) تحت رقم ٢٤٠٢٧ .

كتب تأريخ بغداد وتأريخ الموصل للأزدي وغيرهما . ويعتبر الكتاب موسوعة للعصر الذي هاش فيه المؤلف حيث تحدث عن الامويين والعباسيين وذكر الوزراء وأرباب المناصب والامراء في الشام والعراق والجزيرة وأرمينية وفارس وعن علاقاتها ببعضها وبالخلافة العباسية وبالروم والفاطميين . ولما كانت مدينة ميقارفين من المدن الرئيسة في الدولة الحمدانية فأن الرجوع إلى هذا الكتاب ضروري لمعرفة تأريخ هذه المدينة وتطورها العمراني وولاتها وحكامها وخطوطها .

إن كتاب ابي علي مسكويه (١) « تجارب الامم وتعاقب المم » من أعظم المصادر وأوفاهها عن علاقة الحمدانيين بالخلافة في العصر البويهي بصورة خاصة . ذلك ان هذا المؤرخ إشتغل خازناً لعهد الدولة البويهي وكان شاهد عيان فيما أورده عن تأريخ الحمدانيين في الموصل في عهد ناصر الدولة وأبي تغلب : وقد رافق مسكويه عضد الدولة في حملته على الموصل سنة ٣٦٨هـ واشترك بنفسه في أحداث تلك السنة التي شهدت نهاية أبي تغلب الحمداني : والحق إن كتاب مسكويه هذا ذو أهمية بالغة فيما يتعلق بأحوال العراق والجزيرة في تلك الحقبة . ويزيد من قيمة المعلومات التي أوردها مسكويه خبرته الشخصية وإطلاعه على الوثائق الرسمية من مصادرهما الاصلية ودقته العلمية الواضحة في سرد المعلومات وحياده التأريخي الذي يثير الإعجاب : وحين يتصدى مسكويه إلى وصف شخصيات عصره ذات النفوذ نجده غير ميال إلى المبالغة والتفاق بل على العكس فهو يظهر مزاياهم وعيوبهم على حد سواء . مثال ذلك ان مسكويه لا يغالي كغيره من المؤرخين والشعراء - في وصف بطولات

---

( ١ ) هناك خلاف في اسم هذا المؤرخ فبعضهم يقول أنه مسكويه عل حين يسمى البعض الآخر ابن مسكويه ومن هؤلاء بروكلمان ودائرة المعارف الاسلامية .

سيف الدولة، بل إنه لا يتردد في ذكر أخطائه العسكرية التي أدت إلى هزيمته أحياناً في حروبه مع البيزنطيين. وقد أفدت إلى حد كبير من مؤرخين متأخرين عن مسكويه، تماماً بتكملة تأريخه وهما أبو شجاع ( المتوفي سنة ٤٨٨هـ ) وابن الفلاس ( المتوفي ٥٥٥هـ ) فالاول يكمل مسكويه ، حتى سنة ٣٨٨هـ في كتابه الذي اعتبره ذيلاً لتجارب الامم ، وهو ذو قيمة بالنسبة لتأريخ الحمدانيين المتأخرين ، على حين يفيض ابن الفلاس في كتابه « ذيل تأريخ دمشق » في موضوع العلاقات بين الحمدانيين المتأخرين ومصر :

والحق ان كتاب محمد بن يحيى الصولي « الاوراق » (١) مصدر ثمر لتأريخ الحمدانيين أثناء توليهم أسرة الامراء أيام الخليفة المتقي ( ٣٢٩ - ٣٣٣ ) ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب ان مؤلفه كان مؤدباً للخليفين المتقي والراضي ( ٣٢٢ - ٣٢٩ ) فجاءت كتاباته عن عصرهما مباشرة ودقيقة : لقد كان كتاب « الاوراق » أحد المراجع الاساسية التي لقل منها مسكويه حين وضع كتابه « تجارب الامم » الذي أثرنا اليه ، ولا تقتصر قيمة الاوراق على الاختصار العسكري والسياسية لتلك الفترة المضطربة ، بل تعداها الى المعلومات المالية والاقتصادية :

انه لمن نافلة القول الاشارة إلى أهمية الطبري وابن الاثير بالذات في هذا الصدد. فكتاب الطبري « تأريخ الرسول والملوك » الذي وصل به الى سنة ٣٠٢هـ من أعظم المصادر الاولية عن تأريخ الدولة العربية ، ومن ثم فقد أفدت منه ومن صلتها التي كتبها عريب بن سعد القرطبي والتي

---

( ١ ) توفي الصولي سنة ٣٢٦ هـ ( ٩٤٧ م ) وقد مي بنشره الاستاذ هبوت دن من مجلدين في دار الكتب المصرية أولهما : قسم أخبار الشعراء وثانيهما « أخبار الراضي بالله والمتقي بالله » وهذا ونشر في القاهرة سنة ١٩٣٥ ( ١٣٥٤ هـ ) .

وحصل بها إلى سنة ٣٢٠/٩٣٢م. فائدة محققة فيما يتعلق بأحوال الخلافة العباسية الداخلية خلال القرن الثالث وبدايات القرن الرابع للهجرة. أما كتاب ابن الأثير الكامل في التاريخ، فبالإضافة إلى كونه مكتملاً لتأريخ الطبري، فإنه ذو قيمة كبيرة جداً في دراسة تاريخ الحمداني في الموصل وحلب، وبالنسبة للثوارون الداخليين في الدول العربية الإسلامية كذلك، وتضافت قيمة ابن الأثير بالنسبة لدراسة الفترة الأخيرة من تاريخ الحمدانيين في الموصل وقيام المروانيين، وكذلك في موضوع الحروب البيزنطية. ومادامنا بصدد التأريخ العامة فيمكن الإشارة إلى أهمية المسجودي في كتابه العظيم مروج الذهب وابن خلكان وابن خلدون والمهجم المختلفة وكتب الطبقات والموسوعات، وهي جميعاً مما لا يستطيع بلعشقي التاريخ الإسلامي أن يستغني عنها.

أما من علاقات الحمدانيين بالآشيشيين والفاطميين فقد ألفت من المراجع الخاصة بتاريخ مصر كتاب «الولاة والقضاة» للكندي الذي نشره ردة بن جست و«المغرب في حالي المغرب» لابن سعيد و«النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة» لأبي الحسن و«المواظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» للمفريزي، وجميعها من المصادر القيمة في علاقات الحمدانيين بمصر. ولا بد لي هنا من أن أؤكد على أهمية «النجوم الزاهرة» بصورة خاصة فيما يتعلق بصلات الحمدانيين بالفاطميين، ويمكن إعتبار كتاب القرمانلي «أخبار الدول»، وكتاب ابن القسطلنجي «ذيل تاريخ دمشق» من المصادر الهامة في هذا الموضوع كذلك.

ولما كتب قد وجهت عناية خاصة لعلاقات الحمدانيين بالبيزنطيين وأسهمت في دراسة الحروب العربية البيزنطية وبخاصة في عهد سيف

الدولة ، فقد احتجت إلى الرجوع إلى عديد من المصادر العربية والأجنبية في هذا الصدد : ومن الكتب القيمة عن حروب الحمداني مع الروم تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ، وهو مؤرخ عربي مسيحي عاش في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، وقد لاهم الغربيون بالتأريخ السلي وضعه فعرفه شلمبرجر البهم (١) ونقل مدليكيف مقتطفات منه في كتابه عن العرب والروم ، ثم أشرك مع كرانسكوفسكي في نشره سنة ١٩٢٤ ضمن مجموعة Patrologia Orientalis . ويقول مؤلفه انه كتبه ليكمل تاريخ سعيد بن البطريق المسمى « كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » الذي إنتهى به إلى سنة ٣٢٦/٩٣٧م. وقد قلد يحيى سعيداً في منهجه وتحدث عن جميع الخلفاء والأمراء بإيجاز ووجه إهتماماً خاصاً إلى البطارق في الشرق ووصل إلى سنة ٣٥٩/٩٦٩م وكتابه هذا عظيم القيمة في حروب العرب والروم ، وقد نشر كذلك في بيروت سنة ٩٠٩م : وإذا إستثنينا مسكويه وابن الأثير وابن العديم - الذين أشرت إليهم - وجميعهم من أولى إهتماماً للحروب بين الحمدانيين والبيزنطيين ، نجد طائفة من المراجع الأجنبية أنصبت على العلاقات العربية البيزنطية بصورة عامة وعلاقات الحمدانيين بالبيزنطيين بصورة خاصة ، وهذه كتبت بالأغريقية أو بالسريانية وأفاد منها الباحثون المعاصرون من الثقافة في مجال الدراسات البيزنطية . وفي مقدمه هـ. هؤلاء الباحثين الكبار يقف قازيليف الحجة الشهير في الدراسات البيزنطية ، والذي كرس كثيراً من أبحاثه للعلاقات بين العرب والروم ، نذكر منها بحثه الدقيق في « تاريخ كامبرج الوسيط »

( ١ ) في كتابه عن الامبراطور البيزنطي نيقفور مؤكاس

Un Empereur Byzantin au disime siecle Nicephore Phocas ( Paris 1840 ) .

وكتابه الشهير « العرب والروم » والفصل القيم عن « بزنطة والاسلام » الذي ظهر بين مجموعة من الدراسات نشرها المؤرخان نورمان بينز وموسى بنى بـراث الامبراطورية البيزنطية . خاصة وإن الميزة الأساسية لغازيليبف إنه إطلع على المصادر اليونانية والعربية معاً .

ويمكن أن نذكر من الأبحاث القيمة عن الحروب بين الحمدانيين والروم البحث الذي وضعه ليونهارت عن نفلوز فوكاس والحمدانيين ، وبحث شلمبرجر عن لقفوز نفسه . وقد إهتم المؤرخ رونسيان بالحروب العربية - البيزنطية في كتابه عن الامبراطور ليكاينوس وفي مؤلفاته الاخرى في مجال التاريخ البيزنطي : ولقد أفدت كذلك فائدة محققة من مؤلفات بيوري وأومان وفينلي ودبيل وكلهم من المؤرخين النفاة في البيزنطيات .

وسيجد قاري هذا الكتاب إن فصولاً وافية كرسها للجغرافية الأقاليم التي حكمها الحمدانيون وهي الجزيرة والشام ، ومنطقة العواصم والثغور التي تنقلت ملكيتها بين العرب والروم بحسب الأحوال : ومن ثم فقد رجعت إلى المصادر الجغرافية العربية الشهيرة وهي مؤلفات المقدسي والاضطخري وابن حوقل وابن خردابه وقدامة والهمداني وابن رسته وابن الفقيه وهاقوت وغيرهم وبالإضافة إلى الباحثين المعاصرين وفي مقدمتهم لسترانج وتعد هذه الكتب في الوقت نفسه مراجع هامة عن الأحوال الاقتصادية والعمرانية وتعد المصادر الأدبية - نثر أو شعراً - مصدراً غنياً لتاريخ الحمدانيين الذين إزدان بلاطهم بباقية زاهية من الادباء والشعراء والمفكرين : لذلك فقد أفدت كثيراً من شعر الوأواء والصنوبري في وصف الأديرة والرياض والقرى بحلب ، وكذلك من ديوان السري الرفاء في وصف الموصل وأسواقها وحماماتها وحاناتها ، في حين كان ديوان كشاجم كبير القيمة



في وصف سفلات الأكل والشراب وآلات الطرب والعادات الاجتماعية في ذلك العصر : وغني عن البيان إن هوانا المتنبي وأبي فراس (١) يعتبران مهملين تأريخين هامين وبخاصة عن حروب سيف الدولة وغزواته في أرض الروم. ولا تقل عن هذه الأهمية بيتمة التعالي التي تعتبر مصدراً رئيساً عن الحياة الثقافية في عصر الحمدانيين. وعلى ذكر الكتب الأدبية أود أن أشير إلى كتاب التبرخي «جامع التواريخ» أو «نشوار المحاضرة» بإقسامه المخطوطة منه والمطبوعة الذي يقدم صوراً قصصية زاهية تتعلق بحياة ناصر الدولة الأولى وعلاقته بالده أبي الهيجاء وأفراد أسرته، والحق أن هذه النصوص أشبه بالحكايات غير أنها تقدم بعض المعلومات الطريفة عن الحمدانيين :

وأجد لزماً علي أن أشير إلى طائفة من المؤرخين المعاصرين الذين قاموا بمجهودات مشكورة في موضوع الحمدانيين، والذين إلتفتت بمجهوداتهم في كتابة هذا البحث. فمن المؤرخين المعاصرين الأجانب الذين هنوا بتاريخ الحمدانيين الأستاذ ماريوس كانار، الذي تحطت بمجهوداته العلمية الجديدة التاريخ السياسي لهذا العصر. فقام كذلك بجميع نصوص نادرة عن حياة سيف الدولة. وغني أشد العناية بموضوع العلاقات العربية - البيزنطية - ونشر المؤرخ الهندي صبر الدين كتاباً خاصاً بسيف الدولة وعصره، وتعتبر دراسات سوفاجية بالغة الأهمية في دراسة الحمدانيين في حلب وكذلك كتاب الأستاذ فريتاخ الألماني عن الحمدانيين الذي هو بمثابة إلتخابات من ابن العديم :

---

(١) كانت قائمتي كبيرة جداً من شرح ابن خالويه لديوان أبي فراس، وقد قام الدكتور سامر الدمان بإشرافه عن مخطوطات عديدة. وفصلاً عن قائمته في سرد بعض الأحداث التاريخية فقام ذكر أكثر أفراد آل حمدان وقرنهم بأصلهم من باب المدح.

وأخيراً نجد دراسات قيمة لبعض المؤرخين العرب المعاصرين منها كتاب ابن الشحنة « الدر المنخب في تاريخ حلب » وكتاب الاستاذ سامي الكيلاني عن « سيف الدولة وعصر الحمدانيين » والمؤلف القيم عن « خطط الشام » للمؤرخ مجد كردهلي وكتاب الغزي عن حلب والذي أجمعه « نهر الذهب في تاريخ حلب » ، ومؤلف سليمان صائغ الموصلي في « تاريخ الموصل » الذي يعتبر من الكتب القلائل في هذا الباب :

ولا بد لي من أن أشير إلى استنادي الأكيدة من المعاجم المختلفة وكتب الطبقات والتراجم والأنساب مثل مؤلف البلاذري القيم في « أنساب الأشراف » ، « التنبيه والأشراف » للمسعودي وكتاب ابن حزم العظيم الأهمية « جمهرة أنساب العرب » ونهاية الآرب للنويري وأصبح الاعشى للقلقشندي ومؤلف البكري « معجم ما استعجم » ومعجم الاستاذ كحالة عن القبائل العربية ، « ووفيات الأعيان » للمؤرخ الحجة ابن خلكان و « معجم البلدان » و « معجم الأدباء » لياقوت الحموي و « أعيان الشيعة » للعاملي ودوائر المعارف المختلفة وبصورة أخص دائرة المعارف الإسلامية ودائرة المعارف البريطانية :

أما بقية المراجع فسيجد الفاري الكريم ثبناً تفصيلياً بها في آخر هذا البحث :



الباب الأول  
ظهور الحمدانيين

# الفصل الأول

## روح العصر

إذا صح ما يقال من أن القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) كان قرن النضج الحضاري في مجتمع الدولة العربية الاسلامية ، بحيث غدت بغداد محط أنظار العالم الوسيط ، وانصبت فيها كل جداول العلم والمعرفة وكذلك كل أفانين البلخ والوان الترف ، فإن هذا للقرن شهد في الوقت نفسه قمة الصراع الفكري والاجتماعي والسياسي ، كما شهد زخم الحركات المعارضة ذات الاصول المتباينة التي راجت في الواقع منذ النصف الثاني للقرن الثالث :

وإذا أراد الباحث أن يحمل السمات العامة التي حددت روح العصر فإنه يجد ثلاث سمات بارزة - ميزته النصف الثاني من القرن الثالث والقرن الرابع - هي : أولاً ، ضعف السلطة المركزية - أي الخلافة العباسية - وضباب وحدة الدولة الاسلامية ، واستقلال الأطراف استقلالاً واقعياً ، وثانياً ، حدة التمايز الاجتماعي وسوء أحوال الطبقة العامة ، وتكدس الثروة في أيدي طبقة اجتماعية محدودة العدد . وثالثاً ، إنتشار الحركات الثورية والنزعات الاجتماعية والدعابات الدينية المعارضة للسلطة المركزية :

والحق ان هذه السمات لا يمكن أن تبحث بمعزل عن بعضها البعض فهي مترابطة ارتباطاً عضوياً وذات تأثير متبادل : ذلك إن سوء أحوال الطبقات العامة أدى إلى إذكاء الحركات المعارضة ، التي وجد قادتها في هذا التمايز الاجتماعي الحاد غذاءً يلبي طموح الجماهير المعذمة ويدفعها إلى الارتقاء في أحضان أية دعوة سياسية أو إجتماعية أو دينية تدعو إلى تغيير

الأوضاع بولندزاد إلى إقبال العامة على هذه الحركات - مهما كانت دوافع قادتها - إليها بنت الدعوة الدينية كسبيل إلى تنفيذ برامجها السياسية أو الاجتماعية : إن هذه الحركات التي امتلأت باخبارها. مراجع القرين الثالث والرابع للهجرة ، وجدت في ضعف السلطة المركزية عاملاً مشجعاً أدى إلى دفع الكثيرين من الخارجيين والطامعين والشائرين - الذين كسبوا الأنصار بسهولة - إلى تهديد الخلافة في عقرباؤها ، فضلاً عن تصديهم إلى إقطاع الأجزاء البعيدة من جسم الدولة ، حيث كانت رقابة السلطة المركزية تراخى شيئاً فشيئاً على مر الأيام ، وبذلك استحقوا لقب « المتغلبين » الذي أضفته عليهم مراجع ذلك العصر :

غير أن ضعف السلطة المركزية وإن كان أحد الأسباب في تمادي الحركات الاستقلالية أو الانفصالية أو الاجتماعية ، إلا أنه يمكن أن ينظر إليه على أنه نتيجة لتزايد هذه الحركات وانتشارها . فقد زاد في ضعف السلطة المركزية أنها اضطرت إلى الاحتفاظ ببيوش ضخمة من المرتزقة تطلبت ميزانية هائلة للصرف على أرزاق الجنود وتوفير مصالحهم وأقواتهم ودوابهم . ولما كان الخارجيون على الخسارة يعتمدون على أعوانهم يحملونهم من بين الفلاحين بالدرجة الأولى ، فإن النتيجة الحتمية التي ترتبت على ذلك هي نقصان المطرد في الإيادي العاملة والمنتجة ، مما أدى بدوره إلى شلل في الزراعة ، وبالتالي إلى نقص في موارد الدولة ، بحيث انعكس الأمر على مراكز الخلفاء المتأخرين بالذات : كما أن مطالبة الجنود - وقادتهم بالدرجة الأولى - بأرزاقهم ، وزيادة هذه الأرزاق كلما تأزم موقف الخلافة واحتاجت إلى خدماتهم ، أظهر الخليفة بمظهر العاجز من تلبية هذه الطلبات ، مما أدى بدوره إلى تمرد الجنود ، وبالتالي إلى هزل الخليفة والتفكيك به . وقد اضطرت

الحلفاء الضعفاء في سبيل المحافظة على سلطانهم بل وعلى سلامتهم ، إلى إتباع سياسة مالية واقتصادية استنزفت كل مدخرات بيت المال وافقرت الزراعة والتجار والصناع بله للفلاحين: فاذا ما وصل إلى الحدك خليفة ذو مزايا ورغبة في الإصلاح ومقاومة فساد القادة العسكريين من الأتراك والديلم ، تألب عليه ذوو المصالح المباشرة في بقاء الفساد وتخلصوا منه بشكل أو بآخر .

ومن جهة أخرى فإن كثرة الثورات والحركات الانفصالية وتهدد الفتن أدباً إلى إخلال الأمن وضباب الاستقرار في أرجاء الدولة، فبجانب التأثيرين ذوي الاهداف المخلصة ظهرت فئات اجتماعية كالت وليدة هذه الأوضاع الشاذة، منها فئة مارست العنف بل والسطو والسرقة ، وأخرى اتخذت الحيلة أسلوباً لها ، وثالثة رمت لنفسها في احضان السلطة تخدمها وتتملق لها وتعيش على موائدها، ورابعة آثرت التمرد على كل المواضعات السائدة فتنكرت للقيم والتقاليد والأفكار المحاطة بها من القدسية والاحترام، وخامسة انسحبت من المجتمع مؤثرة السلامة والبحث عن لقاة الروح ، فاحتجت سلبياً على الفساد المستشري وراحت تعبر عن نفسها بطريق صوفي.

إن ظاهرة ضعف السلطة المركزية لا تنفصل عن ظاهرة تجزؤ الدولة واستقلال الأطراف ، كما ان هاتين الظاهرتين ترتبطان بظاهرة تزايد الثورات والحركات الاجتماعية وحادّة الصراع الفكري والاجتماعي . ويبدو للباحث ان هذه الظواهر كانت نتائج حتمية منسجمة مع طبيعة الأحوال وتطور المجتمع الاسلامي . إن لمو الحركة الفكرية ، وامتزاج الثقافات العالمية القديمة ، وتطور اقتصاد الدولة الذي تحول إلى الزراعة للواسعة القائمة على الانقطاع واستغلال الرقيق وأشباه الرقيق من الفلاحين، وتركز الاراضي بيد فئة محدودة من القادة العسكريين والتجار الاغنياء

والموظفين الكبار ، والتشاور للدعاية الاجتماعية والدينية ، كل ذلك كان لابد أن يؤدي الى النتائج المتوقعة . فكيف بظل أي مجتمع ساكناً جامداً وهو يشهد كل هذه التحولات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ؟ إن كون الخليفة يتمتع بصفة من القدسية حفظت للخلافة عمراً أطول ، لم يكن كافياً لتفادي انفجار الثورات والحركات الانفصالية التي شهدتها العصر .

والحق ان ظاهرة التجزؤ تبدو طبيعية ولا تثير استغراب المؤرخ العصري ، وهي ليست ظاهرة خاصة بالدولة العربية - الاسلامية ، بل هي لصيقة بكل الدول الكبرى القديمة والحديثة والتي تضم أقاليم واسعة شاسعة متباعدة وشعوباً وقوميات وثقافات متباينة . صحيح ان الاسلام كان رابطة قوية وحدت بين جميع الأقوام التي اعتنقته وعاشت في ظل دولته ، وحلت محل أية رابطة أخرى قبلية أو عنصرية ، الا ان هذا الأمر يصح بالنسبة للعصور الاسلامية الأولى ولا يمكن ان ينطبق على العصور المتأخرة . ولا نريد هنا أن نخوض في التفاصيل ، بل تكفي الإشارة إلى ان تحول الخلافة الى ملك موروث ، واتباع سياسة مالية واجتماعية ميزت بين الرعية ، وسوء تصرف كثير من الولاة والموظفين الإداريين وجباة الضرائب في الأقاليم ، وبقاء الاتجاهات والزعماء القديمة - دينية وعنصرية - في صلب المجتمعات القديمة التي دأب للإسلام نتيجة الفتح ، وظهور الحركات ذات الاصول المتباينة في اطراف الدولة مستغلة فقدان أمل الكثيرين بالعدالة الاجتماعية ، كل ذلك وجه ضربة ماحقة الى وحدة الدولة الاسلامية والى تصدعها بل ونجرتها .

وأود هنا أن أورد على ما يقوله كثير من الباحثين ، من ان كثرة الثورات وعدم الاستقرار في العصور العباسية المتأخرة ، انما كان سببه



لمنع الخلفاء. فهذا العامل وحده لا يشرح الأسباب الأساسية التي تفسر هذه الظاهرة. لقد استطاع أبو جعفر المنصور مثلاً أن يجمع جراح حوكانت المعارضة ويقضي على الحركات الخطيرة التي شهدتها حكمه، إلا أن عرقته أرادته وعزمه لا راسخ وزهده في الترف لا تفسر وحدها نجاحه، كما أنه نقيض صفات المنصور وهي ضعف الإرادة والانهماك في الترف لا تفسر وحدها كذلك تفاهل الثورات والحركات الاستقلالية والانفصالية في عهد الخلفاء المتأخرين. لذا يجب أن يبحث عن الأسباب الأساسية فيما أصاب المجتمع من تحولات اقتصادية واجتماعية وفكرية أخذت تتبلور حتى أسفرت عن النتائج التي أشرنا إليها :

ويجب علينا هنا أن نؤكد أولاً هاماً ذا علاقة وطيدة بظاهرة تجزؤ الدولة ، وهو أن الأقاليم التي ضمت إلى الدولة الإسلامية عن طريق الفتوح السريعة ، لم تتوفر لها الوقت الكافي للدخول في وحدة عضوية مع مركز الدولة . إن حركة الفتوح السريعة وإن غيرت شكل الارتباط السياسي ، إلا أنها لم تكن كافية لتغيير النظام الاجتماعي والعلاقات بين الطبقات في تلك المجتمعات تغييراً أساسياً . وقد عرقل الوصول إلى هذا الهدف ، إن الأساليب التي اتبعتها السلافة والموظفون المليونون - بعد إنقضاء عصر الخلفاء العاديين والاقوياء - أثارت ردود فعل سلبية لدى أهالي تلك الأقاليم ، الذين كانوا يطمحون إلى العدالة الاجتماعية التي وجدوها في تعاليم الإسلام وحرص على تحقيقها الخلفاء الأول . فقد لجأ كثير من الولاة إلى استنزاف أكثر ما يمكن استنزافه من المال من الولايات التي انبسطت بهم ، بل اعتبرها بعضهم على أنها ملك شخصي يجب أن يدر عليهم المال والنشب مستعنيين بحاشية من الموظفين والاداريين والمالبيين أكثر جشعاً ، وما دام الخليفة بعيداً عنهم ، ووسائل

الردج كادت أن تكون معدومة لا نشغال الخليفة بشؤونه الخاصة. وبمشاكل العاصمة وما حولها ، وخفض أخطار الجند المرتقة من الأتراك والديلم ، فقد خلا الجو تماماً لكل طماع طامح أو كلت إليه إدارة إقليم من تلك الأقاليم :

يضاف إلى كل ذلك أن للمجتمع في الأقاليم التي ورثتها الدولة الإسلامية من الزوم والفرس ، كان مجتمعاً طبقياً وإن أدى دخول الإسلام عليه إلى تخفيف الفوارق الطبقية . وقد ظهر فيما بعد - أي في العصر الأموي - تمايز جديد هو إقامة فروق بين العرب والموالي كان نتيجتها ظهور حركات المعارضة التي اتسمت بطابع العنف وتبني أفكار وعقائد قديمة والتي كان ميدانها الأقاليم الشرقية من بلدان الخلافة. كما أن تعدد الاجناس والعناصر ضمن اقاليم الدولة الإسلامية، والتي لم تندمج ببعضها اندماجاً كلياً، تحول - فيما بعد - إلى عامل لعب دوره في ذر قرن الخصومة والشحناء . ذلك أن هذه الفروقات انحرفت أول الأمر تحت تأثير العقيدة الدينية ، أما حين تقسّم الزم فقد نشأت خصميات بين الاجناس والأوزان والعناصر تردد صداها في أدبيات القرنين الثالث والرابع . فقد ألف الجاحظ رسالة للمفاضلة بين الأبيض والسود وأخبرى في الرد على النصارى (١) وفي فترة استبداد الأتراك في النصف الثاني من القرن الثالث والثالث الأول من القرن الرابع ، اشتدت كراهية الناس لهم (٢) وخاصة حين عزق - لشفهم المستمر أسلوب الحياة المعتاد للناس وأثر على معيشتهم . وحين استبد الدليم بالأمور على عهد البويهيين ( ٣٣٤ - ٤٤٧ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م )

( ١ ) مجموعة رسائل الجاحظ . مصر .

( ٢ ) انظر ابن الأثير ٧ ص ١٣٩ . مصر .

ضاق الناس بهم ذرعاً» وثار أهل الموصل على الديلم والأتراك (١) كما  
نجد الناس «لا تقنع إلا بقتل الديلم» (٢) ومن جهة أخرى يشند العلماء  
وتستخدم الصراعات العنيفة الدامية بين الأتراك الذين فقدوا مركزهم  
وبين الديلم الذين احتلوا هذا المركز (٣) ،

ومن جهة أخرى انقسم الناس في عاصمة الدولة نفسها الى طبقتين  
النتين ، طبقة عليا تركز في ابيها المال والجاه والنفوذ ، وأخرى - وهي  
الغالبية الساحقة - طبقة فقيرة تسعى سعياً دائماً لا هوادة فيه من أجل لقمة  
العيش ، فتظل تحيا على الكفاف : وبين هاتين الطبقتين فئات أخرى  
عاشت على افضال الطبقة العليا فاحترفت الوظائف او العمل الترفيهي  
أو الادبي . وروى في هذا الصدد عن الفضل بن يحيى البرمكي (٤) انه  
قسم الناس في المجتمع العباسي الى أربع طبقات ، « الاولى : ملوك  
قدمهم الاستحقاق ، والثانية : وزراء فضلهم الفطنة والرأي ، والثالثة :  
علية انهمهم اليسار ، والرابعة : أوساط الحقهم بهم التأدب : والناس  
بعدهم زبد جفاء وسبل غثاء ، لكع لكاع وربطة اقضاع ، هم احدهم  
طعمه ونومه » . وهذا الوزير المترف يرى في العامة رأي طبقة فيهم ،  
وانظر الى ما يقوله وزير آخر هو المؤرخ أبو شجاع (٥) « لا يستظرف  
من الغوغاء تنافض الاهواء ولا يستنكر للاراع اختلاف الطباع . وهم  
أجراً الخلق اذا طعموا واخبثهم اذا قعموا » . واليك ما يقوله المثل الشائع

---

( ١ ) أبو شجاع ، ذيل تجارب الامم ص ١٧٥ .

( ٢ ) نفس المصدر والمكان .

( ٣ ) انظر مثلاً مسكويه ، تجارب الامم ج ٢ ص ١٠٠ .

( ٤ ) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ( ابدية ) ص ١ .

( ٥ ) ذيل تجارب الامم ص ١٧٨ .

بومذاك في العبيد : « ان العبد اذا جاع نام واذا شبع زنى (١) » وهذه الأقوال جميعاً لما تعبر أووضح تعبير عن وجهة نظر الارستقراطية في العامة من جهة، وهي نظرة قائمة على الاحتقار والأزدراء ، وعن الحقد على ابناء هذه الطبقة والدعوة الى اضطهادها بل وتجويعها لأسكات صولتها وابعاد خطر تحرر كانتها وثوراتها .

ومن تلك الفئات التي عاشت على موائد الطبقة العليا القصاصون والشعراء وكتبة الرسائل والمتجمون ، وهم يمثلون من الناحية الاجتماعية انتقالاً بين الطبقة العامة والطبقة العليا ، فمن هؤلاء من كان يعيش وفق الصدف ومنهم من كان يسعده الحظ فيصل بقابلياته الى أوساط البلاط قصور السادة ، ومنهم من كان يعيش منبوذاً مطروداً من المجتمع . كما نجد في قعر السلم الاجتماعي - فوق العبيد وانصاف العبيد - الحوارة والشحاذين وطوائف المشردين والمحتالين والظرفاء من طوائف بني ساسان (٢) :

ونحن نعثّر في بطون المراجع على فئات اجتماعية منبوذة أخرى أسلفت القول انها خرجت على العرف السائد ، ومارست - في سبيل العيش - أسلوباً مستذكراً كالعيارين والشطار الذين يقول ابن الاثير (٣) في حوادث سنة ٣١٥ انهم عاثوا في العاصمة فساداً واكثروا فيها النهب والسلب . ونسمع في سنة ٣٣١ عن اخص كبير ببغداد يدعى ابن حمدي يترأس عصاية كبيرة احترفت انتهاب اموال اغنياء بغداد . وقد هجرت الخلافة عن كسر شوكتها ، حتى ان أمير الامراء ابن شيرزاد اتفق معه

---

(١) آدم متر ، الحضارة الاسلامية ص ٢٧٨ .

(٢) يمكن الرجوع الى مقامات الهمداني وديع الرومان بهذا الصدد .

(٣) ٨ ص ١٧٣ ( دار صادر )

على ان يظل يجبي الأنابات ويؤدي مبلغاً معيناً له . ويبدو ان ابن حمدي ارهب وجهاء البغداديين فهجروا بيوتهم وطلبوا من يستأجرها بالمجان ، واغلقت عدة حمامات وتعطلت اسواق ومساجد (١) . وهو امر يدل في الوقت نفسه على اضطراب حبل الأمن وانعدام الاستقرار في تلك الفترة : ونسمع كذلك عن جماعة « العرارة » الذين يردد الطبري (٢) ذكرهم ، ويورد بيتاً من الشعر يصف فيه عمرو الوراق وضعهم الاجتماعي :

عريان ليس بلدي قميص يغدو على طلب القميص

كذلك يشير الطبري (٣) في مواضع شتى الى « الغوغاء » و « العرارة » و « السفلة » و « العيارين » واستمع الى ما يقوله ابن الاثير (٤) عن فئات هزينة من العامة يردد ذكرهم في حوادث الفتنة ببغداد في سنة ٣٦١ هـ . وتحسب الناس وظهور العيارين . وأظهروا الفساد وأخذوا أموال الناس وكثر بين العامة الذين نفروا للغزاة ضد الروم فئات من أصناف البسوية والفتيان والسنية والشيعة والعيارين ، والمهم هنا ان مؤرخينا القدامى وصموا هذه الفئات من العامة بالافساد دون النظر الى دوافعهم . فمن الواضح ان « الغوغاء » و « العيارين » وغيرهم انما كان يحركهم الجوع ، كما ان فتنة ٣٦١ المماثلة احتجاً على اهمال الجهاد ضد الروم وتعرض حدود الدولة الاسلامية ( دار الإسلام ) لخطر الغزو الاجنبي :

غير ان المؤرخ الحاذق مسكويه ينصرف الى دراسة النتائج الاجتماعية التي ترتبت على الكساد الاقتصادي الذي ساد أثر دخول البويهيين ببغداد

( ١ ) كتاب الميون ورقة ٢٠٧ أ . كذلك آدم متر نقلا عن المنتظم ص ١٧٢

( ٢ ) ج ٧ ص ٦٦ - ٦٨ ، ( مطبعة الاستقامة )

( ٣ ) نفس المرجع ج ٧ ص ٦٨ ، ٦٩ .. الخ ( الاستقامة )

( ٤ ) ج ٨ ص ٦١٩ - ٢٠ ( دار صادر - بيروت )

سنة ٣٣٤/٩٤٥م فيقول وفي هذه السنة افترط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة واكل الناس الموتى والحشيش والمبنة والجيف. وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث جماعة ففئشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شعير واكلوه وكان الرجل والمرأة والصبي يقف على ظهر الطريق وهو تالف ضراً فيصبح الجوع ! الجوع ! الى ان يسقط ويموت : وكان الانسان اذا وجد البشير من الخبز ستره تحت ثيابه : وخرج الضعفى الى البصرة خروجا مفراطاً متابعين لاكل التمر فتلف اكثرهم في الطريق، ومن وصل منهم مات بعد مدبدة : : وكانت الدور والعقارات تباع برغفان واخذ الدلال بحق دلالتة بعض ذلك الخبز : : وصل الرغم من الصفة الاسطورية والمبالغة الواضحة في هذه الاقوال فهي تدل على سوء الاحوال العامة التي نتجت عن الفوضى السياسية والعسكرية التي شهدتها ذلك العصر :

فهذه النتائج كانت حتمية ولا مفر منها اذا عرف القاري مقدماتها، ان قراءة النصوص الكثيرة حول النصف الثاني من القرن الثالث والثلث الاول من القرن الرابع تجيز لنا ان نسمي هذا العصر بعصر الجند الاجال المرتزقة او عصر نفوذ المماليك والعلمان . ان هؤلاء المرتزقة لم يخدموا هدفاً او عقيدة ولا نظاماً معيناً ، انما منحوا ولاءهم الى من كان يدفع لهم اجراً اعلى وارزاقاً اكثر تسربت الى جيوب قادتهم بالدرجة الاولى : وقد لحقت كل فئة من هؤلاء الجند المماليك بسيد لها تسمت باسمه ، ثم ما لبثت ان تحولت فيما بعد الى فئات ذات اثر كبير في الحركات السياسية والعسكرية منذ مقتل المتوكل في سنة (٢٤٧هـ / ٨٦١م) ومن هذه الفئات العسكرية على سبيل المثال لا الحصر ( الباقية ) نسبة الى بليق (١) والهارولية والمؤسسية (٢) وغلان ام المقتدر والمجرية

(١) وترد البليقية نسبة الى بليق . مسكويه ١٠ ص ٢٦٠ .

(٢) نسبة الى مؤسس الحام . وسعد ذكره كثيراً .

والساجية (١) وغيرهم . وكانت هذه الفرق العسكرية من الترك والديلم والفرس والمغاربة والسودان وغيرهم دائمي الشكوى من تأخر أرزاقهم ، واخبار تمرداتهم وشغبهم متواترة ومتشابهة تتكرر في جميع مراجع ذلك العصر . وقد لجأ المسؤولون في حالات افلاس الخزانة الى اساليب ملتوية وغير شرعية لدفع أرزاق هؤلاء الجند دنعاً لخطرهم وشرهم ، فلجأ الوزراء الى «مطالبة مياسر التجار بأموال يعجزوا عنها» ويكتب لهم بها سلفانج ، وهذا ما يمكن ان يطلق عليه حسب المصطلح المصري القرض الداخلي . فاذا اختفى التجار خوفاً من استنزاف اموالهم الذي لم يقف عنده حد ، لجأت السلطة الى ايقاع العقوبات بهم بل لجأت عند تأزم الاحوال الى مصادرة الوزراء انفسهم ، فصور أبو عبد الله بن عبدوس وعلي بن عيسى واخوه وعلي بن محمد البريدي وعلي بن الفرت ومحمد الخاقاني وحامد بن عباس وابن مقالة ، بل صودر اغلب الوزراء على يد من يخلفهم في الوزارة (٢) والحق ان اغلب هؤلاء الوزراء انما اجمعوا بدورهم ثرواتهم بطرق غير مشروعة وبلاغ بعضهم قلة الثراء :

ان دراسة الوضع الاقتصادي يفسر لنا كثيراً من الاحداث التي ملأت القرنين الثالث والرابع ، كما يفسر حدة الصراع الفكري وانتشار الماركات ذات الاصول المتباينة وذات المضمون الاجتماعي . ففي هذا العصر لشأ الاقطاع والملكية الواسعة للاراضي الزراعية . وراضي الاقطاع هي التي اقطعها السلطان لشخص ما فتصير له رقبتهما اي تصبح ملكاً له (٣) . وقد

---

( ١ ) فرق عسكرية من المرتقة نسبت الى القواد مساعدة وينسب الساجية الى يوسف ابن ابي

الساج والي اذربيجان واربينية في عهد المعتذر « ابن الانيد » ٨٦٠ ص ٩٨ .

( ٢ ) انظر بهذا العدد مسكويه ٢٠ في مواضع مختلفة وكذلك الصولي . الاوراق في مواضع مختلفة .

( ٣ ) الخوارزمي ، فوائيد العلوم ص ٤٠ .

تعددت أنواع الإقطاع فكان هناك إقطاع التملك وهو ما يملكه صاحبه ويورثه ، واقطاع الاستغلال وهو ما يقابل الاقطاعات العسكرية (١) كما منح كبار الموظفين أراضي واسعة بمثابة إقطاع ، فأدى هذا وبخاصة إقطاع التملك إلى نشوء أراضي الملك (٢) . وكانت هناك أراضي بور موات أراد الخلفاء إحياءها فمنحوها إلى الاغنياء الذين إستغلوها لمصلحتهم وجلبوا لها رقيق الأرض ، ولعل خير مثل على ذلك الأراضي المحيطة بالبصرة (٣) .

ويعتبر الخليفة وكبار الموظفين والقواد العسكريين أهم كبار ملاك الأراضي ، لان صغار الملاك كانوا يلبثون أراضيهم اليهم . وبجانب هؤلاء نجد كبار التجار الذين جمعوا ثروات طائلة عن طريق جلب البضائع النادرة وأدوات الترف لتلبية حاجة قصور الخلفاء والأمراء ، حتى بلغت ثروة ابن الجصاص - وهو تاجر عاش في القرن الثالث - عدة ملايين (٤) وامتلك تاجر بصري آخر عشرين مليون دينار (٥) فلماذا التفتنا إلى غالبية الناس وجدناهم - كما أسلفنا - يمثلون الطبقة العامة ما بين صانع وفلاح وعاطل عن العمل . إلا أن أسوأ أنواع الإقطاع التي شهدتها القرن الرابع هو الإقطاع العسكري . فبعد أن فتح معز الدولة البويهى بغداد ( في سنة ٩٤٥/٣٢٤ م ) منح الإقطاعات إلى كبار جنده ليستكثم ويرضيهم (٦) اكنهم تمسكوا بها حين أخذت تدر عليهم

---

( ١ ) الماوردي ، الأحكام السلطانية ص ١٨٩ .

( ٢ ) نفس المصدر ص ١٨٩ - ١٨٧ .

( ٣ ) الاسطخري ، مسالك الممالك ص ٨٠ .

( ٤ ) مسكويه ص ٣٥ .

( ٥ ) حمدي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ص ٥٠ - ٤٢ .

( ٦ ) مسكويه ص ٩٧ .



الأرباح الطائلة ، فإذا وجدوا أن الأرض لا تعود عليهم بآرباح مجزية ردوها فعضوا عنها بغيرها أحسن منها . وكانت النتيجة الواضحة أن الأراضي المعادة تركت مخربة مهملة (١) . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى وقع العبء على كاهل الفلاحين « فأنت عليهم الجوائح وورقت أحوالهم ، فمن بين هارب حال وبين مظلوم صابر لا ينصف ، وبين مستريح إلى تسليم ضيعته إلى المقطع ليأمن شره ويوافق (٢) .

إن العصر الذي ظهر فيه الحمدانيون على مسرح الأحداث هو نهاية القرن الثالث على نحو ما سنرى . وقد مكنت الأوضاع العامة التي أشرنا إليها الحمدانيين وغير الحمدانيين من الأفراد والأسر من ذوي الطموح والثروة والجرأة أن يظهروا بقوة على مسرح التاريخ ليلعبوا دورهم ويفرضوا إرادتهم . وقد رأينا أن المجتمع الإسلامي قد شهد تحولات كبرى سياسية واجتماعية وفكرية واقتصادية . وهذه التحولات - كما أسلفت - ليست ظواهر غريبة وهي ليست مقصورة على مجتمع الدولة العربية الإسلامية ، وإنما هي نتيجة حتمية لتوسع الدولة الهائلة وكثرة شعوبها واجناسها وتباين ثقافات وحضاراتها ، وقد شهد العصر العباسي حركات دينية اجتماعية فلسفية سياسية معاً هددت كيان الدولة في الصميم فحركات الخوارج والقرامطة وغيرها إنما كانت مظاهر لحركة واحدة تمثل الضيق الاجتماعي والأهداف الاجتماعية في ذلك العصر . إن التباين الذي طرأ على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية أدى إلى قيام كثير من الثورات والفتن في القرنين الثالث والرابع نجد جذورها في القرن الثاني .

( ١ ) نفس المصدر ج ٢ ص ٩٧ .

( ٢ ) نفس المصدر ج ٢ ص ٩٧ .

ان ظهور الثائرين ومؤسسي الدويلات المستقلة والمتمردين على  
الخلافة في المشرق والمغرب - بل وفي مركز الدولة كذلك - نجد تفسيره  
في التحولات الكبرى التي طرأت على المجتمع الاسلامي والتي انحنا الى  
خطوطها العريضة . وثمة ملاحظة أخيرة ان هذه المقدمات وحدها هي  
التي تتبع انما المضي في دراسة التأريخ السياسي للخلافة العباسية  
وللمحمدانيين بالذات الذين كانت دولتهم وليدة هذه الظروف .

## الفصل الثاني

### نسب الحمدانيين

ينتسب الحمدانيون إلى جددهم أبي العباس حمدان بن حمدون وبه  
تسموا ، وهو أقدم فرد في هذه الأسرة له دور في التأريخ ، فكان  
الأسرة الحمدانية تبدأ به ، أما من قبله فمغمورون لا نعرف عنهم  
سوى أسمائهم وبعض قصص الفخار التي ردها ابوفراس في شعره (١) .  
و حمدان هذا هو ابن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى  
بن رافع بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي  
بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ( ٢ ) ؛  
أما المسعودي فيخالف قليلا سلسلة النسب هذه فيقول ( ٣ ) : إنه حمدان  
بن الحارث بن منصور بن لقمان ، ثم يعود فيفق مع ابن خلكان وغيره  
في تمة نسب الحمدانيين . وقد اشارت بعض نسخ ديوان أبي فراس ( ٤ ) التي  
رواها ابن خالويه إلى أن جد الحمدانيين هو احمد بن حمدون ، غير أن  
أكثرها ذكرته بإسم حمدان . وقد اشار العاملي ( ٥ ) إلى نسخة خطية

---

( ١ ) الديوان - تحقيق الدمان - ص ١٠٩ .

قوله : أنا الحارث المخار من نسل حارث إذا لم يسد في القوم الا الاخير .. الخ .

يقول ابن خالويه - الديوان ص ١٢٤ : أراد جمده الأدنى الحارث بن لقمان بن راشد ..

فأنه أصلح بين قبيلة بني تغلب وودى قلاهم من ماله وكانوا مئة قتيل .

٢٠ . ابن خلكان . وفيات الأعيان ج ١ ص ١٧٥ .

٣٠ . مروج الذهب ج ٨ ص ١٤٧ [ طبعة باريس ] .

٤٠ . نسخة برلين ( مكتبة العاصمة ) رقم ٧٥٨٠ .

٥٠ . أعيان الغيبة - ٢٨ ص ٨٧ .

الديوان في حوزته علق على هامشها نقلاً عن ابن خالويه في شرح قول  
 أبي فراس « وكان له جد من القوم مائر » ( ١ ) بما يلي : كان جده أبو  
 العباس أحمد بن حمدون أمار ( ٢ ) المعتضد وحاشيته وقت إصعاده إلى  
 حرب الطولونية . ولقد حدث عن أبي العباس حمدان بن حمدون قال .. «  
 فكان أحمد وحمدان اسمان لمسمى واحد هو جد الحمدانيين الأدنى،  
 خاصة وقد أشار سعيد بن حمدان والد أبي فراس إلى أبيه بقوله .

أنا سعيد وأبي أحمد

بالسيف ضري وبه أنفع (٣)

والحق أن الأسرة الحمدانية نسبت إلى حمدان وبه عرفت واشتهرت،  
 ولم تنسب إلى أحمد وفي هذا لإجماع المؤرخين . بل إن أبا فراس نفسه  
 يذكر جده بإسم حمدان فيقول :

حمدان جدي خير من وطئ الثرى

وأبي سعيد في المكارم أحمد

وقوله :

فما أنا من حمدان في الشرف الذي

له منزل بين السماكين طالع ( ٤ )

وبنو حمدان حسب أغلب الروايات وأرجحها - بطن من بني  
 تغلب بن وائل العرب العدنانية ، وقد شذعن هذا الرأي  
 الحمداي ( ٥ ) فاعتبر بني حمدان موالى لبني تغلب . ويقول

١ . في نسبه الرائية الشهية يقول :

أبو الفبيض مار الناس حولاً محرماً وكان له جد من القوم مائر

( ٢ ) مار وأمار من المية أي إنه زودهم بالأنواء .

( ٣ ) أعيان الشيبة ج ٢٨ ص ٨٧ .

٤ . الديون ص ٨٨ و ١٨٢ .

٥ . صفة جزيرة العرب ص ١٣٣ .

ابن خلدون (١) ان ابن حزم لم يذكر بني حمدان في كتاب الجهمرة واعتبرهم موالى بني أسد غير أنى رجعت الى الجهمرة فلم أجد أية إشارة الى هذا الموضوع ، ومن جهة أخرى لم أجد أية إشارة الى بني حمدان علماً بأن هذا المرجع يعتبر فذاً في بابهِ ويكاد يأتي بكل شاردة وواردة من انساب العرب . الا ان عدم ايراد الحمدانيين في بطون تغلب من جانب ابن حزم لا يقف دليلاً على نكران نسبتهم الى تغلب الربعية . (٢) ويقول ابن خلدون . (٣) عند كلامه على موقف بني تغلب من الفتوحات الإسلامية أيام الخليفة عمر بن الخطاب في العراق - كما سنرى فيما بعد - انه اشتهرت ثلاثة بيوت من تغلب في العهد الإسلامي هم : آل عمر بن الخطاب العدوي وآل هرون الممحر وآل حمدان بن خلدون بن الحارث بن لقمان بن أسد . وهكذا نرى ان ابن خلدون يختلف هنا مع النسابة الآخرين فيجعل اسداً أباً للقمان بدل راشد ويستطر دقائلاً أن هذه البيوت لم يذكرها ابن حزم في الجهمرة . (٤) وهو امر صحيح ويقول : « وقفت على حاشية في هذا الموضوع من كتابه - أي الجهمرة - فيها ذكر هؤلاء الثلاثة كالأستلحاق عليه . وقال في بني حمدان : وقيل انهم موالى بني أسد . ثم قال آخر الحاشية انه من خط المصنف يعني ابن حزم ويتضح ان هذا الهامش اضافهُ شخص وقعت بيده المخطوطة ؛ ان لابن خلدون رأياً واضحاً في موضوع الانساب يستحق الإهتمام فهو يقول : « ان بعضاً من الأنساب يسقط الى

٢ . المصدر - ص ٣٢٨ - مجلد ٤ ص ٤٨٩ طبعة بيروت ١٩٥٨ - .

٣ . انظر جهمرة أنساب العرب لابن حزم [ مصر ١٩٦٢ ] وقد ذكر بطون تغلب المشهورة

وهم : بنو جشم وبنو مالك ابني بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .

٤ . المصدر - ص ٣٢٨ .

( ٥ ) مقدمة ابن خلدون ص ١١٤ - ١١٨

أهل نسب آخر بقرابة اليهم أو حلف أو ولاء أو لفرار من قومه بجنائيه  
 اصابها فيدعي نسب هؤلاء ، فولي القوم منهم وسواء كان مولى رق أو  
 اصطناع وحلف . والولاء نعمة كل احد على اهل ولائه وحلفه للألفة  
 التي تلحق النفس من اختصاص جارها أو قريبها أو نسيها .. ثم ان  
 الصريح في النسب لا يكون الا للمتوحشين ، اما الموجودون في مناطق  
 الخصب فاختلطت انسابهم .

ان الادلة على نسبة الحمدانيين الى بني تغلب متوفرة لدينا  
 فبالإضافة الى اقوال المؤرخين الثقة (١) في هذا الصدد ، نستطيع ان  
 نقدم هذه الشواهد على انهم تحدروا من أصل عربي لا شائبة فيه  
 ١- لا يستطيع الباحث حين يقرأ تاريخ بني حمدان منذ ظهورهم  
 حتى بلغوا أوج مجدهم في القرن الرابع الهجري ، الا ان يقطع بصحة  
 نسبهم العربي . ففي عصر كان فيه للأعاجم صولة وجولة ، وكان فيه  
 المسكون بأزمة الحكم واعتته من الترك والديلم ، لم يكن هناك ثمة داع  
 للتمسك بالأرومة العربية والافتخار بها والتغني بأعجاده . ومع ذلك نجد  
الحمدانيين شديدي الفخر بنسبتهم الى تغلب بن وائل بن ربيعة . والذي  
يقرأ شعر ابي فراس الحارث بن سعيد الحمداني ، يجده يغالي في التغني  
بأعجاد تغلب ومكانتها في الجاهلية والإسلام ، ويعرض بالأعاجم في أكثر  
 من موضع في ديوانه (٢) :

---

( ١ ) الطبري ابن الاثير ، ابن خلدون ، ابن حوقل ، الصولي ، مسكويه ، التبرخي ... الخ  
 فهو لا . وغيرهم . مثل ابن طاهر وابن شداد . لم يوردوا ما يشبه بشبهه الى نسبة  
 الحمدانيين لتغلب .

( ٢ ) منها قوله « الديوان » .  
 وقد طبعت ديوانه بل نواز بأنا الرأس والناس الداني  
 وقوله :

٢- فكما ظهر اعتزال الحمدانيين بنسبهم النفاخي في تسمية أنفسهم باسمها ، اذ نجد اثنين من أفراد هذه الأسرة يسميان بتغلب هما ابو وائل تغلب بن داود بن حمدان وابو تغلب ابن ناصر الدولة .

٣- كانت طباع الحمدانيين القبلية البدوية ملازمة لهم دائماً حتى في أوج مجدهم من فروسية وكرم ومروءة وحب للثأر وعصية . بل ان هناك من يذهب الى أنهم التزموا جانب العرب في أغلب الأحيان وانهم مثلوا كفاح العنصر العربي في القرن الرابع ضد سطوة الاجانب الذين استأثروا بالسلطة في الدولة الإسلامية . غير ان في هذا الرأي - كما سنرى - غير قليل من المبالغة ، لأن الحمدانيين وضعوا ايديهم بأيدي الأتراك والأكراد ونصاهروا مع هؤلاء الاخيرة واتخذوهم عوناً لهم وحلفاء .

٤- خاض الحمدانيون - راعياً مريباً متصلاً مع كثير من القبائل العربية في الجزيرة والشام - كما سنرى - غير ان واحدة من هذه القبائل لم تنهم الحمدانيين او تعبرهم بأنهم كانوا موالي لبني تغلب أو بني أسد .

وما نحن إلا رائل ومهلل صفاء ، وإلا مالك وتتم  
وقوله :

وأصامي ريمة ومي حيد واخوالي باصفر ومي ظب  
وقوله :

سمت بنا وائل وفازت بالمر اخوالا نيم  
وقوله :

تبوات من فرعي مد كليما مكانا اراني كيف تبني المعاصر  
ويجسنا في وائل عنبرية وود وأرسام هناك شواجر  
لنا أول في المكرمات وآخر وباطن مجد تغلبي وظاهر  
وقوله :

اذ العرب الرباء تبني معاده ونا له طار حل الثأر ذاكر  
اذاق الدلاء النملبي ورمطه عراقب ما جرت عليه الجرائر  
وسا الاخر ابن الاخر مهلل خللي ان ذم الخليل المعاصر

٥- اشارة ابن خلدون الى ما قاله ورد في جمهرة ابن حزم  
 إنما هي متأنية من تعليق أو هامش على نسخة أطلع عليها ، كان كاتبها  
 ممن وقعت في يده هذه النسخة وهو أمر معروف وشائع في المخطوطات  
 العربية . يؤيد هذا ان مثل هذه الاشارة لم ترد في المتن المطبوع لكتاب  
 ابن حزم (١) : ان النسب الذي أورده ابن خلدون والذي يجعل فيه  
 أسداً جداً للحمدانيين ، أمر يدعو للمناقشة . فأسد هو ابن ربيعة بن نزار  
 وولده جديلة وعنزة وعميرة ، ومن جديلة بن أسد تحدر دعي الذي  
 كان منه النمر بن قاسط (٢) . غير اننا نجد - من ناحية ثانية - ان أسداً  
 أخرى كانت تنسب الى مضر وهي أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس  
 بن مضر (٣) . فأي أسد منها كان يعنيه ابن خلدون ؟

٦- لقد هاجم ابن حوقل (٤) الحمدانيين هجوماً عنيفاً وسبهم سباً  
 مقدعاً وعرض بسياستهم الداخلية وعلاقاتهم بالقبائل العربية في الجزيرة  
 وبأجراءتهم الاقتصادية ، إلا انه لم يعرض بنسبهم العربي ، بل أيده  
 وجعلهم من أولاد عمروة بنى حبيب التغالبة .

٧- ويجدر بنا ان نختم هذه الشواهد بالقول بأن المؤرخين والباحثين  
 للقضايا الثقات في هذا الصدد كادوا يجمعون على نسب الحمدانيين التغلبي :  
 ويكفي ان نستشهد بـ ابن خلكان (٥) و ابن خلدون (٦) و المسعودي و ابن  
حوقل و باقوت و القلقشندي و الصولي و مسكويه و ابو شجاع و الفارقي

١ - حق الجمهرة وعلق عليها الأستاذ عبدالسلام محمد هارون ونشرتها دار المعارف  
 بصر [ ١٩٦٢ / ١٣٨٢ ] .

٢ - ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ص ٢٩٣ .

٣ - المصدر السابق ص ١١ .

٤ - صورة الأوصاف في سوانح متعددة من بحث عن الجزيرة ص ١٨٧ - ٢٠٧ طبع بيروت

٥ - وفيات الأعيان ج ١ ص ١٧٥ [ مصر ] .

٦ - المصدر ج ١ ص ٤٨٩ .



والقلاسي وابن ظافر وابن حوقل وابن الأثير وغيرهم ان لم يؤيدوا نسب الحمدانيين التغلبي - واكثرهم أيده - فأنهم لم يشكوا فيه . وقد سار على منوال المؤرخين القدامى في تأكيد نسب الحمدانيين التغلبي الباحثون المحدثون كوستنفيلد وسوبرنهايم وكنتار وفريتاخ وغيرهم .

وهكذا نستطيع ان نخلص إلى القول بأن بني حمدان كانوا بطناً من بطون بني تغلب بن وائل من العرب العدنانية ، ووائل هو بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (١) وقد تفرعت الأسرة الحمدانية من حمدان بن حمدون هذا الذي انجب ثمانية اولاد هم ( ابو اسحاق ) ابراهيم و ( ابو علي ) الحسين وابو السرايا نصر وابو الهيجاء عبدالله وابو العلاء سعيد و ( ابو سليمان ) داود وكان اشهر هؤلاء الاولاد ابو الهيجاء الذي انجب ولدين هما الحسن الذي لقب فيما بعد بناصر الدولة ، وهو مؤسس فرع الحمدانيين في الموصل ، وعلي الذي لقب بسيف الدولة وهو رأس الفرع الحمداني في حلب (٢) غير ان هناك ولداً سابغاً لابي العباس حمدان لم يذكره ابن ظافر هو ابو الوليد سليمان الذي سماه ابن خالويه « بشيخ بني حمدان » ووصفه بـ « الحرون » (٣) ، وولد ثامن ورد ذكره في شعر أبي فراس هو علي : ومن بين هؤلاء الاولاد الثمانية لحمدان بن حمدون يبرز الحسين وعبدالله بالدرجة الأولى ، ومن نسل عبدالله بالذات انحدر الحسن (ناصر الدولة) وعلي (سيف الدولة) وهما اللذان قدر لهما أن يشيدا

- 
- ( ١ ) التويري ، نهاية الأرب - ١٦٥ و ١٦٩ ، السمعاني ، الأنساب ص ١٠٧ ،  
الفتشندي ، صبح الأعشى ج ١ ص ٣٣٧ .  
( ٢ ) ابن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة [ مخطوط ] ورقة ٢٥ ب .  
( ٣ ) ديوان أبي فراس ج ٢ « الدمان » ص ١٢٤ وما بعدها .

الدولة الحمدانية . أما الاخوة الستة الآخرون فقد قاموا بأدوار ثانوية فرعية فحسب في تأريخ هذه الفترة (١) ويقرن سوبرنهايم (٢) بروز أبي الهيجاء عبد الله في ميدان الطموح السياسي إلى أخلاقه الشريفة وهو حكم بمصر . اعتبر النسابون ربيعة من العرب العدنانية التي عاشت في تهامة والمجاز ونجد ، وهي ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (٣) . وكان اخوة ربيعة الآخرون قضاة ومفسر وربيعة وإباد وانمار (٤) . وإذا أردنا ان نحدد مساكن ربيعة القديمة في شبه جزيرة العرب ، فيمكن القول أنهم أقاموا في مهبط الجبل من غمر ذي كندة ووطن ذات عرق وما صاقبها من بلاد نجد إلى الغور من تهامة (٥) . وبعد نزوح قضاة وانهار وإباد عن مواطنها في تهامة بسبب شحة الموارد الاقتصادية وزيادة السكان والحروب والوقائع الدامية بين القبائل ، ظلت ربيعة تحيا مع اختها مضر ، ثم لم تلبث ان هجرت مساكنها بسبب الحروب التي قامت بين قبائلها ، فترحت عبد القيس إلى البحرين وهجر ، ونزلت قبائل ربيعة أخرى في نجد والمجاز واليمن . أما سائر قبائل ربيعة وهم بكر ونغاب وعنزة وضبيعة فقد أقامت في ظواهر نجد والمجاز . ويدر بالذكر ان ربيعة قد تفرع منها بطنان أسد وضبيعة ، وكانت أسد أكثر انخفاذاً فمنها جديلة التي ينتهي إليها وائل بن قاسط الذي الحدر من صلبه بكر

( ١ ) يستطيع القاري . أن يرجع إلى شجرة النسب الخاصة بالأسرة الحمدانية الملحقه بهذا الفصل .

( ٢ ) Ency. Islam Vol. 11 P. 78

( ٣ ) ابن حزم . المجهرة ص ٢٩٢

( ٤ ) المصدر السابق ص ٩ . يشك ابن حزم في نسب قضاة إلى معد فيقول انه مختلف فيه

فمنهم من يعتبرهم عدنانيين ومنهم من يعتبرهم من القحطانيين ( ص ٨ ) .

( ٥ ) تهامة : هي المنطقة التي توازي امتداد ساحل البحر الأحمر . وهي نهاية المجاز وتهامة اليمن .

انظر ياقوت ج ٦ ص ٣١١ . الهمداني في عدة مواضع .

وتغلب وهما اعظم قبائل ربيعة شأناً (١). وقد اشتهر من تغلب هذا كليب ملك بني وائل الذي قتله جساس فهاجت بسبب ذلك حرب البسوس (٢) بين بكر وتغلب التي دامت - كما قيل - اربعين سنة في القرن الخامس الميلادي (٣). وظلت الایام الدائمة تتوالى بين بكر وتغلب ومنهما يوم واردات ويوم الذئاب ويوم الحنو ويوم التحالف وغيرها ، والنصر في اكثرها لتغلب ، حتى قدر ليكران تنتصر اخيراً في يوم قصة باليامة (٤). والحق ان بني تغلب كانت قبيلة كثيرة الميل الى الحروب ، فهي لم تكن بصراعها مع اختها بكر بل خاضت كذلك حروباً دائمة مع بني ربوع التميمية (٥)

(١) يقال ان جد هذه القبيلة ( تغلب ) كان اسمه دثار ( ابن حزم ص ٣٠٢ ) وان اياه تمنى له ان يغلب فلحق به هذا الاسم . غير ان اسم تغلب انما هو صيغة الامر للدؤث الغائب. وتدل تغلب من حيث التذكير والتأنيث على أن الاسم اقدم من الاسطورة المتعلقة بعدها. والشر القديم يجعل تغلب ابنة وائل لا ابنه Ency. Islam Vol. 5 P. 326

(٢) حول البسوس انظر ، البكري ، معجم ما استعجم ص ٨٤٢ - ٤٣ . الاغانى ج ٤ ص ١٤٣ ، ابن الانبار ج ١ ص ٣٨٤ - ٩٧ .

(٣) يجب على القاري ان ينظر الى الارقام هذه - بصورة عامة - نظرة شكة .

(٤) من ايام بكر وتغلب كذلك ( سوية ) وهي هضبة طويلة .. لا يعرف بنجد جبل اطول منها . وقد كانت بكر بن وائل وتغلب اقتتلوا عندها ( ياقوت ، البلدان ج ٣ ص ١٩٩ لا يبرز ١٨٦٦ ) . و ( الصواب ) جبل بين اليمامة والبحرين جرى فيه يوم من ايام بكر وتغلب ( البلدان ج ٣ ص ٣٨٧ ) . اما قصة فواد كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب في قتل كليب ، والجاهلية تسميتها حرب البسوس . ( ياقوت ج ٤ ص ١٢٩ ) . ويقول ياقوت ( ج ٤ ص ١٢٩ ) من يوم التحالف ان بكر اقتصرت فيه على تغلب فتفرقوا من ذلك اليوم . وانظر ياقوت [ ج ٤ ص ٨٨ ] حول يوم واردات . ومن ايام بكر وتغلب يوم ( جدود ) اقتصرت فيه تغلب ( ياقوت ج ٢ ص ١٠ ) انظر كذلك البكري ص ٥٦ . العقد الفريد ج ٣ ص ٦٩ حول يوم التحالف . انظر كذلك حول ايام تغلب عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ( دمشق ١٩٤٩ ) ص ١٢١-١٢٢ .

(٥) بنو ربوع من نعيم هموا امام تغلب في عدة وقائع منها وقعة في ثيرة ويوم اداب ويوم اللوى ويوم ذرود ( كحالة ، ص ١٢١ ) .

ومع بني شيبان (١) ومع سعد بن نعيم (٢) .

كانت تغلب اذن من قبائل ربيعة ذات الشأن في الجاهلية ، بحيث آل اليها لواؤها فوليه منهم وائل بن ربيعة وهو كليب الذي أسلفنا ذكره (٣) ، وقد انجب تغلب (دثار) (٤) ثلاثة اولاد ذكور هم غنم والأوس وعمران (٥) . ومن صلب غنم جاء عمرو ووائل (وولد وائل هذا شيبان) ، اما عمرو فقد انجب حبيب الذي انجب بدوره ثلاثة اولاد ذكور هم جشم وبكر ومالك . ومن صلب بكر تحدر الاخوة السنة الذين يسمون بالأرقام (٦) وهم جشم ومالك والحارث وعمرو وثعلبة ومعاعة (٧) والذي بهمنا هنا ان بني جشم بن بكر وبني مالك بن بكر كانوا اكبر بطون تغلب ، ومن صلب أسامة بن مالك انحدر حمدان بن حمدون جد الاسرة الحمدانية .

ويبدو ان تغلب ، بعد أن ضاقت بها مواطنها الأصلية في شبه الجزيرة

---

( ١ ) عاشت تغلب مع بني شيبان وقعات منها وقعة في فطحة بالبحرين ظفرت فيها تغلب وقعة

في دير . لى . ويروى . لى . دير قديم على جانب الفرات الشرقي وهو من منازل بني تغلب ذكره . الاصل . [ ياقوت ج ١٩ ص ٢ ] ويقول . ياقوت ج ٣ ص ٩٠٣ . من فطحة انه موضع بالبحرين كانت به وقعة بين بني شيبان وبني طبيعة وتغلب .

( ٢ ) من ايام تغلب مع سعد بن نعيم يوم ذي هدى . يقول ياقوت ج ٢ ص ٢٠٦ :

الحريم موضع في ديار بني تغلب قريب من ذي هدا . ومن ايام تغلب يوم الكلاب .

( ٣ ) هو كليب بن ربيعة .

( ٤ ) ابن حرم . جمهرة انساب العرب ص ٣٠٢ .

( ٥ ) نفس المرجع ص ٣٠٣ .

( ٦ ) نفس المرجع ص ٣٠٤ .

( ٧ ) يلقب ابناء معاوية الاربعة بالثمانين . بلذكر العقدة الفريد ابناء بكر بن حبيب ويسمهم

بالارقام لكه يمل ذكر مالك ج ٢ ص ٤٥ . وتشمعل الاراقم في الغالب كتابة من

تغلب Ency. Islam Vol. 2 P. 325

العربية ، اخذت تنتشر في الأرض ، فنزلت مع غيرها من قبائل ربيعة  
هضاب لجد والحجاز وتخوم نهامة ، وكانت منازلها في الأحفار  
والأزغب والمروج وعالز وعذارة وكاثرة وعنية والنهسى وهذه  
الاخيرة كانت من مواقع حـ رب البسوس بين البحرين واليمامة ؛  
وظلت تغلب تشغل هذه البقاع حتى القرن السادس الميلادي ، غير انها  
اخذت توطد اقدمها شيئاً فشيئاً على المجرى الأدنى لنهر الفرات في  
ديار ربيعة (١) .

وكانت كبث شمالي الأنبار سوق تغلب ايام الجاهلية ( ٢ ) ، وفي  
القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) لم يلبثوا ان تمركزوا في وسط  
الجزيرة بين قرقيسيا وسنجار ونصيبين والموصل شمالا وعانة وتكريت  
جنوباً ، وهي منطقة اقرب ما تكون الى شبه جزيرة تحدها انهار الخابور  
ودجلة والفرات . لقد شغلت تغلب منطقة واسعة امتدت شمالا من  
منبج والرصافة حتى عين التدر وجبل الإلهة ( لاهة ) جنوباً ، كما انهم  
عاشوا بين خفان والعذيب وعبرت جماعة منهم الى اذربيجان ( ٣ )  
لقد انتشرت تغلب في هذه المناطق الواسعة ، واخذت تستقر فيها منذ  
هجرتها التي بدأت في ايام ذي نواس حوالي سنة ٣٨٠م ، والتي استمرت  
عدة قرون ولم تنت الا في العهد الاسلامي حيث استقر بهم المطاف في  
ديار ربيعة وغيرها من مناطق الجزيرة . (٤) وقد ذكر المؤرخون

١ . مراد الاطلاق ٣ ص ٢٥٥ .

٢ . موضح بالجزيرة لبي تغلب ، كان يقام « سوق في الجاهلية فراه المسلمون أول ايام مصر  
[ باقوت ، معجم البلدان - ٤ ص ٣٢ ] . انظر كذلك مراد الاطلاق ٢ ص ٤٧٥ .

٣ . انظر حول هذا الموضوع : دائرة المعارف الاسلامية ( الترجمة العربية ) ٥ ص ٣٤  
فما بعدها تحت عنوان « تغلب » . انظر كذلك البكري ، معجم ما استعجم ٣ ص ٥٠٥ .

Kindermann E. I Supp. P 223 . ٤ .

والجغرافيون القدامى كثيراً من الأودية ومراكز الميـاء التي نسبت لبني تغلب ، فمن اوديتها ظبي ( على الفرات ) ومن مياهها البشر ( ١ ) وقبايق والتنوير . ( ٢ ) وبالإضافة الى هذه ذكر ياقوت من منازل تغلب ومواطن مياههم بالجزيرة وادي الثرثار الذي استأثرت بنو تغلب باكثره والثني قرب الرصافة ( ٣ ) ودير لبى او لبني على جانب الفرات الشرقي ( ٤ ) والرضاب قرب الرصافة ( ٥ ) والرميل في ديار بكر ( ٦ ) وكباش وهو على حد قول ياقوت ( ٧ ) موضع بالجزيرة لبني تغلب كان يقام به سوق في الجاهلية ، والبني وهو ماء بالجزيرة لبني تغلب والمصيخ ( ٨ ) الذي يقع بين حوران والقلت والحريم قرب ذي بهذا ( ٩ ) وحزة ( ١٠ )

[ ١ ] البصر : بكر الباء منازل بني تغلب بني وائل ، وقد استمد اسمه من البشر بن هلال بن صبة الذي كان غنماً لفارس قتلـه خالد بن الوليد حين سار من الرافق الى الشام لمحـدة ابي ميـدة ( ياقوت معجم البلدان - ٣ ص ٦٣ ) .

( ٢ ) التنوير : ضم الاء ماء بالجزيرة من منازل تغلب [ ياقوت - ١ ص ٩٤٠ ] .

( ٣ ) الثني : فتح الاء موضع قرب الرصافة تجمعت فيه بنو تغلب - لحرب خالد بن الوليد - [ ياقوت - ١ ص ٩٣٧ ] .

( ٤ ) دير لبى بضم اللام وتشديد الباء وفتحها ويروى لبني دير قديم على جانب الفرات بالجانب الغربي منها ، وهو من منازل بني تغلب ذكره الأخطل [ ياقوت - ٢ ص ٦٩٠ ] .

( ٥ ) أوقس خالد هامل البشر في أيام أبي بكر وعطف من البشر إلى الرضاب وهو موضع بالرصافة قبل بناء همام .. فاقسمع من بها من بني تغلب ( ياقوت - ٢ ص ٧٨٩ ) .

( ٦ ) الرميل : بضم الراء موضع في ديار بكر شرقي الرصافة أوقع فيه خالد بن تغلب [ ياقوت - ٢ ص ٩٤٧ ] .

( ٧ ) معجم البلدان - ٤ ص ٢٣٢ .

( ٨ ) المصيخ : ضم الميم وفتح الصاد وتشديدها بين حوران والقلت وهو مصيخ بني البرشاء الطبري - ٢ ص ٥٨٠ .

( ٩ ) الحريم موضع في ديار بني تغلب قريب من ذي بهذا [ ياقوت - ٢ ص ٢٥٦ ] .

( ١٠ ) حـزة فتح الحاء وفتح الراء وتشديدها : بين نصيبين ورأس العين على الحايور كانت حدة وقعة بين تغلب وقيس [ ياقوت - ٢ ص ٢٦٣ ] .

والحشاك (١) - والحصيد (٢) وهكذا ترى مدى سعة انتشار بني تغلب في ارض الجزيرة من الناحية الجغرافية ، وهو امر يدل على كثرة عددها وقوة بأسها ويعتقد فريتاخ (٣) ان عمرو بن هند كان هو الذي قدم ببني تغلب من جزيرة العرب ولما خ بهم فلبا بين الحيرة والفرات. ويبدو ان بني تغلب تفرعوا بعد ذلك ثلاث شعب سكنت احداها في الصحراء والثانية في ديار ربيعة وديار بكر والثالثة في حلب وما حولها (٤) :

اعتنقت بنو تغلب النصرانية في الجاهلية بتأثير اتصالها بالروم وكانت قبل ذلك وثنية - شأنها شأن القبائل العربية الاخرى - تعبد الصنم أو ال اسوة باخذها بـ بكر بن وائل (٥) . وبعد الإسلام ظلت أكثر تغلب على النصرانية ، على حين أسلمت جماعة منهم منذ السنين الأولى بعد الهجرة (٦) . ولم تكن تغلب وحدها من القبائل التي اعتنقت النصرانية قبل الإسلام فقد فعلت ذلك تلك القبائل التي ارتبطت سياسياً باقتصادياً مع الروم وحاربت المسلمين مع هرقل أسوة بنصارى العرب يومئذ كفسان وايناد وقضاة وزابلة (٧) . ونجد تغلب - من جهة اخرى - تحارب الى جانب الفرس وترتبط معهم في عدة مواقف قبل الإسلام

( ١ ) الحشاك : بفتح الحاء والعين وتشديد عاود أو نهر بارض الجزيرة بأخذ من الهرمان

ويصوب في دجلة ٥٠ باقوت ٢٠ ص ٢٧٢ .

( ٢ ) الحصيد : بفتح الحاء موضع في اطراف العراق من جهة الجزيرة وباقوت ٢٠ ص ٢٨٠ .

( ٣ ) انظر Freytag Z. D. M. G, Vol. x 1 P. 436

( ٤ ) المسعودي التبيين ، والاشراف ص ١٤٨ .

( ٥ ) باقوت معجم البلدان ١٦ ص ٢٩٥ - أوام ص ٦٦ بـ بكر بن وائل وتغلب بن وائل .

( ٦ ) قدم وفد من تغلب على الرسول في المدينة سنة ٩ هـ .

( ٧ ) ابن خلدون ، المسبر ٤٦ ص ٢٢٧ .

وقد أُنِلمَ الفتح الأعظم وتوسيع هذه المواقف والمسيح، فنحن إذا تبعنا  
 التاريخ هجرة تغلب ومنازلها التي احتلتها نجد أن الظروف وضعتها في  
 أقاليم ذات أهمية عسكرية واقتصادية وهي من مناطق الصراع بين القوى  
 السيامية والكيمرية المتصارعة يومذاك. ولما كانت تغلب قد مثلت في بعض  
 المناطق قوة حربية ذات خطر على الحدود فأنه مصلحتها إربطتها بهذه  
 للدولة أي تلك حفاظا على بقائها ووجودها :

ولم يتغلغل الإسلام في تغلب في السنين الأولى، لذلك نجدها عند بدء  
 حركة الفتوحات في العراق في صراع مع الجيش الإسلامي الفاتح (١).  
 ونحن نسمع عن وفد من بني تغلب وصل إلى المدينة عام ٩ للهجرة كان  
 بعضهم من المسلمين والبعض الآخر من النصاري، فتمن قدم من اللغود  
 الكثيرة خلال هذا العام والعام الذي تلاه، وذلك بعد أن ثبت الإسلام  
 أقدانته في شبه الجزيرة العربية (٢). غير أن الإسلام لم يتغلغل في بني  
 تغلب، لذلك يقول البلاذري (٣): أن مساجح المرتدة التميمية حين  
 أخفقت دعوتها وقتل زوجها مسيلمة الكلاب صارت إلى أخوالها بني  
 تغلب وصارت بينهم :

لقد حاربت تغلب في أيام الفتوحات الإسلامية الأولى إلى جانب  
 الروم والفرس، ففي عام ٢٢ للهجرة شكلت تغلب وأبادو والنمو مع جيش

Kindermann, Ency. of Islam., Supp., P. 224 . ١ .

٢ . قدمت على الرسول ( ص ) . - عام ٩ هـ - وفود مربية جديدة أسلمت على يده منها

وفد بني أسد ، وفود الدارين من لحم ، وفود بني تميم ، وفود يهره وفود بني فزارة ..

الخ - أنظر الطبري ٢ - القاهرة سنة ١٩٢٩ ص ٢٦٣ - ٢٨٣ .

٣ . فتح البلدان ص ١٠٦ .



الفرس في عين النحر ، وكان هؤلاء العرب بقيادة حنبل بن أبي حنبل (١) الذي هزم على يد خالد بن الوليد شر هزيمة وعوقب بالقتل لانه أصر على حرب المسلمين وكن للجيش الإسلامي بقيادة خالد (٢). وفي المصباح (٣) استطاع خالد أن يشنت فلول بني تغلب وحلفائها بقيادة المسدليل بن عمران (٤) : وأرادت تغلب أن تثار لمقتل عقة فتحالفت بقيادة ربيعة بن بجير التغلبي مع القائد الفارسي روزبة وتجمعت في الثني ( في سنة ١٢ هـ ) لكنها أقيمت هزيمة جديدة على يد خالد (٥) . ويبدو ان تغلب أساءت للمسلمين الى حسد كبير مما دفع خالد إلى أن يقسم : لبيغتن تغلب في دارها ( ٦ ) ، واستطاع فعلا ان ياحق بها هزيمة ماحقة في البشر ، وبعد أن صنى خالد الجيوب المعادية في هذه المنطقة سار إلى القراض والقراض تخوم الشام والعراق والجزيرة (٧) ولما احتشد الجيش الإسلامي القانع في هذه المنطقة التي تعتبر حدوداً للروم والفرس معاً ، تحالف الجيشان الفارسي والبيزنطي لصد خطر المسلمين مستعينين كذلك بتغلب وإياد

- 
- ١ . عقة ابن أبي حنبل قيس بن البشر بن هلال بن البشر بن قيس بن زعيم بن عقة بن جشم بن هلال بن ربيعة بن النمر بن قاسط - ياقوت - فروع البلدان ١ ج ص ٦٣١ - ٦٣٢ - (وستفك) .
- ٢ . الطبري ٢ - القاهرة ٩٢٩ - ص ٥٧٦ - ٥٧٧ .
- ٣ . المصباح : مصباح بني البرشاء بن حوران والقلت ( ياقوت ٤ ص ٥٠٦ ) .
- أظهر الطبري ٢ ص ٥٨٠ - ٨٠١ .
- ٤ . نفس المصدر والمكان .
- ٥ . نفس المصدر والمكان . ياقوت ١ ص ٩٣٧ .
- ٦ . الطبري ٢ ج ٢ ص ٨٢ .
- ٧ . نفس المصدر والجزء ص ٨٣ .

والنمر الذين أمدوهم بنجدات لهجمة (١) غير ان جيش المسلمين حقق على يد خالد بن الوليد نصراً مؤزرأ في معركة « الفراض » هذه حتى بلغ عدد القتلى - على حد قول الطبري - (٢) مائة الف . وفي أوائل خلافة عمر بن الخطاب هزمت تغلب هزيمة أخرى على يد المنفى بن حارثة في الكبات وهو سوقها العتيد في الجزيرة (٣) .

يبدو ان هذه الهزائم المتتالية التي حلت بتغلب فتت من عزيمتها خاصة بعد إنهيار المواقع الفارسية والبيزنطية في العراق والشام . وفي عهد الخليفة عمر خضعت تغلب للمسلمين ، وروي لنا ابن خلدون ( ٤ ) . ان الخليفة أراد أن يفرض الجزية على رجالها لاسوة بغيرهم من أهل الذمة فاخذتهم العزة وقالوا له يا أمير المؤمنين لا تذلنا بين العرب وإجعلها صدقة مضاعفة ففعل « وتفصيل الأمر كما ورد في فتوح البلدان ( ٥ ) ان عمر بن سعد كتب إلى عمر بن الخطاب يعلمه انه أتى شق الفرات الشامي ففتح عالات وسائر حصون الفرات وانه أراد من هناك من بني تغلب على الإسلام فأبوا وهموا بالحقاق بأرض الروم ، وكذلك وقف التغلبيون في الشق الشرقي من الفرات نفس الموقف . فأمر الخليفة قائده أن يضاعف الصدقة التي تؤخذ من المسلمين على بني تغلب ، فإذا أبوا حاربهم حتى يبيدهم أو يسلموا ، فرضي التغالبة بهذا الحل قائلين : « أما إذ لم تكن جزية كجزية الأعلاج فلما نرضى ونحفظ ديننا » . ومن الجدير بالذكر

١ . الطبري - ٣ ص ٥٨٣ ( القاهرة ١٩٢٩ ) .

٢ . نفس المصدر والمكان .

٣ . ياقوت ، معجم البلدان ( وستفلد ) ج ٤ ص ٢٢٢ .

٤ . المبر - ٤ ص ٢٢٧ .

٥ . البلاذري . ص ١٩٠ .

أنه الصلح بين المسلمين وبني ثعلب نفس كملكك، وحلى أن لا يفصلوا (١) صيلاً، ولا يكرهوه على دينهم (٢). وفي رواية أخرى للبلاذري (٣) أنه النعمان بن زرععة (أو زرععة بن النعمان) قال لعمر: «أشدك لطف في بني تغلب فإنهم قوم من العرب يأنفون من الجزية وهم قوم شبيبة لكاتبهم فلا يرض عذوك عليك بهم، فأرسل عمر في طلبهم فرهم وأضعف عليهم للصدقة». ويبدو أنه الخليفة عثمان بن عفان هم بلن يعيد النظر في وضع بني تغلب فأمر أن تؤخذ منهم الجزية ذهباً وفضة، فحصب، إلا أنه تراجع حين ثبت له إن عمرأ أخذ منهم الصدقة مضاعفة (٤).

لقد ناصرت تغلب الخليفة علي بن أبي طالب في بداية الأمر، غير  
أنها ما لبثت أن انحازت إلى الأمويين وحاربت مع معاوية في صفين  
ومع يزيد في الحيرة ومع مروان بن الحكم في مرج راهط (٥). ولم يزل  
إنحياز بني تغلب إلى معاوية كان بسبب موقف علي الصليب منها لإلها  
تقصت العهد فصرت أولادها، مما دفع بالخليفة إلى القول ولأن تفروغت  
لنفي تغلب لتكون لي فيهم رأي، ولا قتلن مقاتلتهم ولا سبن ذريتهم،

(١) أي المدودة أو التميد.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ص ١٩٠.

(٣) فتوح البلدان ص ١٨٩.

(٤) نفس المصدر ص ١٩١. يبدو أن مسألة بني تغلب الحامة اعتبرها النخعا. حالة تستحق المناقشة، حتى نص النخعا. المسلمون بها فيهم مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف على أن يؤخذ من التخلي ضعف ما يؤخذ من المسلم في أرضه وما هيته وماله يوقلوا جميعاً إن سبيل ما يؤخذ من أموال بني تغلب سبيل سلك المراجع لأنه يبدل منه الجزية. (البلاذري، نفس المصدر والمكان).

فقد نقضوا العهد وورثت منهم اللعة حين نصرُوا أولادهم (١) .

وقد خلاصت تغلب في العهد الأموي حروباً خضارية ووقائع دليعية مع قبس أشبه تكون بآيامها في الجملانية . وسبب هذه الوقائع ، هو نفس السبب الذي نطّل به أيام القبائل ، فهو لا يخرج عن الصراع حول الاستعمار بالأراضي الغامرة ذات الخصب والماء . وقد غذى نار هذه الحروب روح الثأر والإنقام لقتل أهزاء ذهبوا في حرب سلفت . نحن نعلم أن تغلب استقرت في الجزيرة فيما بين الحابور والفرات ودجلة : وينفذون بني سليم القيسيين بقيادة عمر بن الخطاب هبطت عليهم في منازلهم وارادت أن تشاركهم فيها ، مما أدى إلى الصدام الحتم بين القبيلتين . وتمدنا المراجع بتفاصيل وافية عن هذه الوقائع الدامية أو (الأيام) التي نالت أجداء المواضع الجغرافية التي جرت فيها أو حولها : وفي هذه الوقائع تنكث البطون والقبائل بدافع العصية وتجاه بعضها في حية . نذكرنا بآيام الجملانية ذهب ضحيتها الكثير من أبناء الجانبين : والذي يهمنا هو أن كثيراً من بني تغلب ما زالت في هذا الوقت - أيام عبد الملك بن مروان - يدينون بالنصرانية وهو وضع ديني خاص كان يحتم عليهم تخلياً ذمياً معينة من طلب التدفيس عن النفس إلا أن هذه التكتلات القبلية التي أقام منها عبد الملك بن مروان وشجعها بشكل واضح (٢) عصفت باستقرار الجزيرة كما عصفت باستقرار

---

(١) توضح البلدان ص ١٩١ .

(٢) يروي أن عبد الملك سأل الأخطل شاعر بني تغلب بحضور الجعفل بن حكيم بن حاتم بن قيس ذبيح بن سليم : أنترف هذا يا أخطل ؟ قال نعم ، هذا الذي أقول فيه :  
إلا سائل الجعفل هل هو نائر      بقتل أميت من سليم وعامر  
إشارة بذلك إلى ما فعلته تغلب بقبائل الجعفل في يوم الحشاك فانار ذلك

المجتمعات القبلية واخرت تخضرها وتمدنها، واودت بالتطور الاقتصادي، واحالت تلك المناطق الخصبة ذات المياه الوفيرة الى ساحة حرب داخلية بين القبائل العربية ذاتها. ونحن لا نريد ان ندخل في تفاصيل هذه الأيام بين تغلب وقيس، لكننا نود ان نشير الى اهمها: ففيها يوم ابي (٣) - بين تكريت والموصل - قرب للثرثار، ويوم ماكسين (٤) وهي قرية من قرى الخابور - ويوم الثرثار الأول (٥) ويوم الثرثار الثاني (٦) ويوم الفدين (٧)، ويوم السكير (٨)، ويوم المعارك (٩)، ويوم بلد (١٠)، ويوم الشرعية (١١)، ويوم البليخ (١٢)، ويوم الحشاك (١٣)، ويوم الكحيل (١٤) ويوم البشر وحزة.

---

المجحف وقاد قبيلته في حرب ضد تغلب عند الرحوب أو البشر وهو ما لبى جشم بن بكر فأثار ذلك قوم الأخطل قرب الرقة فقتل جماعة عظيمة من بني تغلب. ولكثرة قتل تغلب نصحوه الا يدفونهم لكيلا يرى الناس كثرة قتلاهم فيستضعفونهم ويفروهم. [ انظر البلاذري: أنساب الأشراف - ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ] ياقوت، معجم البلدان - ١ - ص ٦٢٢.

(٣) استمات تغلب بالحوارج من قومه في أذربيجان فانهج دهم بالفي فارس بقيادة شعب بن مليل الذي عبر دجلة الى بي تكريت والموصل، وأتى الثرثار فوجد قيساً مجتمعين عليه بتغلب بأزاتهم ولي فوق تكريت وهي من أرض الموصل، وقد التقى في ديرها الديرقان فقتلوا أي نكالاوا [ البلاذري أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٢٢ ] ويقول ياقوت [ ٢٨ ص ٦٩ طبة وستيفل ] ان دير لي ويروي لبى دير قديم على جانب الفرات الشرقي، من منازل بني تغلب ذكره الأطل.

(٤) بين قيس وتغلب. وكان على قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب شعيب بن مليل ففسروا عمير بني تغلب وجماعتهم بماكسين وهي قرية من قرى الخابور بينه وبين رأس عين يوم أو يومان. قتل من بني تغلب خمسمائة وقتل قائدها شعيب [ البلاذري أنساب الأشراف - ص ٣١٧ ].

(٥) يوم الثرثار الأول: نهر ينزع من هرماس نصيبين. وفي هذا اليوم استمدت تغلب لثارت ليوم ماكسين وحشدت أهوانها ومنهم النمر بن قاسط وأنانها المجشر بن الحارث

ولدى تتبع أخبار هذه الوقائع أو الأيام بين تغلب وقيس (وبخاصة سليم) ، نجد أنها أخبار مملّة ومتشابهة ، وتمثل صفحات من الصراع القبلي مليئة بالدماء والثأر المتبادل الذي وصل الى حدود غاية في القسوة تعدت قتل الأعداد العديدة من الرجال ، الى بقر بطون النساء . غير أننا نجد - من ناحية أخرى ، ان هذه الوقائع - الشبيهة كل الشبه بأيام العرب في الجاهلية ، التجت ادباً شعرياً دار حول الفخر بالقبيلة والاعتزاز بأعجادها لعله يتمثل خير تمثيل في شعر الأخطل الذي كان خير معبر عن لسان حال بني تغلب : وأود انؤكد هنا على أن الامويين لعبوا دوراً في اذكاء نار هذه الحروب بتأييدهم لكلب ووقوفهم ضد القيسية التي نكبت يوم مرج راهط ( سنة ٦٦٥ ) فظلت تطلب الثأر لقتلها . ولما كان بنو تغلب - وهم مروانيون - قد أبدوا قيساً وآزروها في غاراتها ضد كلب ( البائية ) ، فأنهم زجوا انفسهم في صراع دام استمر طوال

---

= من ولد أمي ربيعة بن ذهل بن شيان [ وكان من سادات بني شيان بالجزيرة ] وأنانا زمام بني مالك الشيباني في جمع . وفي هذه الموقعة التي تحالفت فيها قبائل ربيعة ضد القيسيين انهزمت قيس وبقر التخلييون بطون ثلاثين امرأة من بني سليم [ وهو عمل مستاد في هذه الحروب ، ولعله دلالة رمزية على إتلاف البطون التي تنجب الأعداء ] . البلاذري ، أنساب الأشراف ج٥ ص ٣١٨ .

( ٦ ) في يوم الثنات الثاني : تجمعت قيس واستمدت وكنات برعاسة حميد بن الحباب وانانا زفر بن الحارث زعم القيسية وطلبوا في هذا النصر . وكان يتزعم بني تغلب والنمر ومن معهما ابن موير فالتقوا بالثنات في حرب حامية الوطيس أبلت فيها سليم وبني عامر بلاء حسناً . أسفروا عن هزيمة تغلب ومقتل ابنه عبد يسوع بن حرب وعكان وعبدالحارث من بني الأوس بن تغلب .

ياترت معجم البلدان - ١ - ص ٩٢١

البلاذري ، أنساب الأشراف ج٥ ص ٣٢٠

٧ ( يوم الفدين ) : الفدين قرية تقع على الحارث لها حصن . وتسميها العامة الصو

هذا العصر . فما هي حصيلة هذا الصراع في المستقبل ؟

نحن نجد ان المنطقة التي جرى فيها هذا الصراع - وهي منطقة الجزيرة - كانت من المناطق ذات الاهمية العسكرية والاقتصادية ، وان جميع الحكومات حاولت ان تكسب الى جانبها القبائل ذات القدرة الحربية في هذه المنطقة . وعلى الرغم من جميع الظروف السيئة التي احاطت بتغلب - هزائمها امام القيسيين ونصرانياتها التي جعلتها في موقف المستضعف - فان هذه القبيلة ظلت قوية عفية كثيرة العدد فائقة النفوذ في المنطقة ، وانها انتشرت في كل مناطق الجزيرة انتشاراً واضحاً . ومن جهة اخرى فان تغلب اخذت تتخلى عن نصرانياتها بالتدريج ، واخذت تذوب في المجتمع الاسلامي الكبير .

---

= \* والحقيقة انهما قربتان بينهما اربعة فرائخ \* ويوم الدين غارة قام بها عمير على القرية فقتل عامة اهلها .

البلاذري ، أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٢١

( ٨ ) يوم السكيم : هو سكيم الباس قرية تشرع على الحايور ومنها ناحية تشرع على الفرات النقي فيها بنو سليم بقيادة عمير بن تغلب بقيادة ابن هوبر فانهزم تغلب والنصر .

البلاذري ، أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٢١ .

( ٩ ) يوم المارك : المارك موضع بنو الحضرم والمقيق من ارض الموصل هزمت فيه واقعة بين قيس وتغلب انهزمت فيها تغلب .

أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٢١

( ١٠ ) يوم بلد : في هذه الموقعة تكافأ قيس وتغلب .

أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٢٢

( ١١ ) الشريعة : (فتح الدين والدين) جرى فيها يوم بين قيس برعاية عمير وتغلب وحلفاتها برعاية ابن هوبر وفي هذه الموقعة حققت تغلب نصراً على قيس ، والشريعة من بلاد بني تغلب ، وبناحية

وعين الهارث السلطة الاموية - التي أيدها بنو تغلب وحازوا في ظلها عطفاً ورعاية حتى تولى منهم أفراد مناصب عالية امثال حنظلة بن قيس وعمرو بن بسطام الذي تولى السند (١٥) نجد تاريخ بني تغلب يكتنفه الغموض ، ونجدهم كغيرهم من القبائل يضعون في خضم الاحداث الكبرى التي تلت قيام الحكم العباسي الذي ذوب الصراع القبلي نتيجة استناده الى قوى خارجية وجيوش مدربة جاءت من فارس وخراسان وبلاد ما وراء النهر وتركستان . اننا سوف نشهد في الفصول القادمة ان الصراع قد تحول من صراع قبلي الى صراع اجتماعي ، وان القبائل العربية لم تعد سوى عنصر فحسب في الجيوش الضخمة التي تكونت من عناصر عديدة منها الفرس والديلم والترك والمغاربة والفراغنة والزنج وغيرهم من اجناس العالم الوسيط .

#### ■ منبع شرعية اخرى .

أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٢٢

(١٢) يوم البليخ: اجتمعت تغلب بزعامة ابن هوبر وسارت الى البليخ حيث احتشدت القبية بزعامة عيم . فهزمت تغلب وقتل منها الكثير وبقرت بطون نسائهم كما فعلوا هم يوم الثرثار .. والبليخ نهر بين الرقنين .

أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٢٣

(١٣) يوم الحشاك : الحشاك واد أو نهر بارض الجزيرة بين دجلة والفرات يأخذ من الهرماس « نهر نصيبين ويبعب في دجلة » وقال بعضهم الحشاك وتل عبدة عند الثرثار كانت فيه وقعة لتغلب مع قيس .

ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٢

وفي يوم الحشاك جمعت تغلب حضرها وبدوها وسارت الى الحشاك وهي منطقة فيها نلال « قرب الشريعة » فالتقى الفريقان - قيس وتغلب - عند تل الحشاك واستمر القتال ثلاثة ايام قتل خلالها ابن هوبر زعيم تغلب فترجمها مراد بن طغمة الزهري



ان النتيجة التي أريد أن اصل إليها من هذه المقدمات ان الحمدانيين ، الذين انحدروا من بني تغلب ، أفادوا من هذه القبيلة وانتفخوا بها في مجهودهم ابناء دولتهم ، اكننا سنرى انهم - حين حذقوا فنون سياسة العصر - أخذوا أيضاً - أسوة بغيرهم من السدول - يعمدون الى تكوين جيوش نظامية كان عمادها - بل وعمودها الفقري - الممالك الذين يدينون بالطاعة والولاء لمن يدفع لهم أرزاقهم ويوسع لهم في هذه الأرزاق :

صحيح إننا سوف نجد بني تغلب وغيرها من أقربائها مجرد عنصر في جسد الدولة الحمدانية ، لكننا سوف نجد - من ناحية أخرى - ان القبائل العربية سوف لن ترضى بهذا الوضع ، وانها تنور عليه كلما اسعفتها الظروف محاولة أن تجد لنفسها ظلاً من كيائها القديم في مجتمع أخذت تدوب فيه القيم البدوية وتصبح فيه الكيانات القبلية ليست بذات أثر فعال في المجتمع الجديد : غير ان هذه الثورة التي تقوم بها القبائل أيام

---

الذي بدأ تغلب على ورايتهم وامر كل بني أب ان يحملوا نساءهم خلفهم فلما ابصرهم عمير قال لاصحابه « يا معشر قبس ان تغلب هي كثيرة العدد » وفي هذه الحرب قتل عمير واتصرت تغلب .

أنساب الأشراف - ص ٣٢٤

( ١٤ ) يوم الكعبيل : ارادت قبس أن تثار لفتلاها في يوم الحشاك فحشدت كل قواها وانجدها زفر بن المحارث فتصعدوا لبني تغلب التي اجتمعت بالمعيق من أرض الموصل فلما أحست بخطورة الحملة ضدها ارتحلت تربيد عبور دجلة ، وعند الكعبيل لحقهم زفر فزعمهم وقتل الكثير وغرق آخرون وبقرت بطون نساء منهم كما ضلوا يوم الزنار .

أنساب الأشراف - ص ٣٢٦ ح ٢٧٠

( ١٥ ) وهو اسم كما يبدو لشخص مسلم كان أبوه نصرانياً .

الحمداليين - وهي ثورة مارسها بنو هوممة الحمداليين كما سئرى -  
لم تكن متأنية عن النار أو العصية ، انما عن دوافع اقتصادية واجتماعية  
واضحة . ان هذه القبائل وجدت ان هناك سلطة قوية تهدد مصالحها  
وتبتز أموالها وتفرض عليها التزامات فادحة وتطالبها بضرائب لا قبل  
لها بدفعها ، مما دفعها الى أن تنتفض على هذه السلطة وتثور ضدها ،  
وتبحث لها أحياناً عن ارض جديدة في حماية سلطة اخرى :

## الفصل الثالث

### الحمدانيون والخوارج

١ - الخوارج في الجزيرة .

٢ - تحالف حمدان مع الخوارج .

#### ١- الخوارج في الجزيرة :-

كانت الجزيرة في العصر الأموي الميدان الرئيس لنشاط الخوارج ، حتى ليتمكن إعتبارها بمحلم الحبوي في أيام الأمويين الأخيرة : ولعلنا لا نعدو الصواب إذا قلنا أن جميع ثورات الخوارج في هذه الفترة تكاد ان تكون قد خرجت من الموصل ومن آل بكر ( ١ ) ويرجع سبب كثرة اضطرابات الخوارج وغيرهم في الجزيرة الى كثرة القبائل وتعدد إلتئاناتها وميولها واهدافها ووجود القبائل البدوية التي عاشت حياة شبه بدوية رعوية ، وأهمها بنو شيبان التي كانت اكبر القبائل واشدها بأساً والذين إنتشروا في أطراف الموصل وبخاصة في شرقيها ( ٢ ) : ففي سنة ١٠٠ هـ - أي في أيام عمر بن عبدالعزيز - خرج شوذب ( ويسمى بسطام أيضاً ) من بني

---

( ١ ) قلعون ، الخوارج والشيعة [ الترجمة العربية ] ص ١٢٩ .

( ٢ ) سلطان صانغ ، تاريخ الموصل ص ٧٣ .

يشكر ، ولما كان الخليفة يكره سفك الدماء ويميل إلى المسالمة، فإنه دخل مع شاذب وجماعته في مناظرة أدت إلى إعجاب الوفد الخارجي بعمر وتصريح هذا بعدم رضاه عن ولاية العهد يزيد، ويقول ابن الأثير (١): أن بني أمية خافوا أن تخرج السلطة من أيديهم ، فوضعوا على عمر من سقاه سمًا ، وبعد وفاة عمر سنة ١٠١/٧١٩م الذي دعاه الخارجي شاذب ، بالرجل الصالح ، لشب القتال بين جيوش يزيد بن عبد الملك وأعداء شاذب من بني شيبان ويشكر أصر عن هزيمة عدة جيوش أموية لكن شاذب ما لبث أن قتل على يد الجيوش الأموية (٢). وفي عام ١٥٠/٧٣٣ م (أي في أيام يزيد بن عبد الملك) خرج حروري (٣) آخر اسمه عقفان ، كما ظهر مصعب بن محمد الوالبي الذي عسكر في حزة من أعمال الموصل لكنه مني بالهزيمة أيضاً (٤) . وفي خلافة هشام بن عبد الملك خرج بهلول بن بشر الملقب كثارة وهو من الموصل من شيبان وذلك في سنة ١١٩/٧٣٧م غير أنه هزم عند الكحيل في الموصل (٥) كما شهدت السنة نفسها خروج الصحاري بن شبيب بناحية جبل (٦) .

إلا أن حركات الحوارج أخذت تشتد وتقوى لما بدأت الخلافة الأموية في التدهار ، فقد أصبحوا بأعداد ضخمة بعد أن كانوا يقاتلون

( ١ ) الكامل ٣ ص ٤٥ وما بعدها [ طبعة دار صادر ١٩٦٥ ] .

( ٢ ) ابن الأثير ٥ ص ٦٨ - ٧٠ .

( ٣ ) نسبة إلى حروراء وهي قرية بظاهر الكوفة نزل بها الحوارج الذين اعتزلوا الإمام علي بعد صفين فسبوا إليها [ انظر الفرق بين الفرق للبندادي ص ٥٧ القاهرة ] .

( ٤ ) ابن الأثير ٥ ص ١١٩ وما بعدها .

( ٥ ) انظر فلهوذن ص ١٣٠ .

( ٦ ) ابن الأثير ٥ ص ٢١٣ . يذكرها فلهوذن ص ١٣٠ ، جبل وفي الهاشم على أنها جبل القديمة في سهل دجلة .

في جماعات صغيرة (١) . فبعد قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٦ / ٧٤٣م خرج بالجزيرة حروري (أي خازجي) يقال له سعيد بن بحدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحاك بن قيس الشيباني ، وقد أفاد سعيد من إنشغال مروان بن محمد في مشاكل الشام فاعلن الثورة بإرض كفرتوثا ، وسار إلى العراق لكنه مات في الطريق فبايع الشراة (٢) خليفته الضحاك بن قيس الذي اجتمع إليه خوارج أرض الموصل وشهرزور حتى أصبح جيشه من الصفرية (٣) أربعة آلاف . والطريف في الأمر ان أهل الموصل كانوا الضحاك يستدعونه اليهم فسار إلى الموصل فعلا وفتح أهلها له أبوابها فدخلها . واستولى الضحاك على الموصل وكورها في سنة ١٢٨ / ٧٤٥م (٤) . وتضخم أنصاره حتى بلغ جيشه الذي حاصر به تصبيين أكثر من مائة ألف (٥) كما أنه وجه جيشاً في أربعة آلاف أو خمسة آلاف إلى الرقة . غير ان مروان - حين تفرغ من مشاكله - سار إلى الضحاك فالتقوا في نواحي كفرتوثا من أعمال ماردين - وأسفر القتال عن مقتل الضحاك . وبروي

---

(١) انظر ابن الأثير ج ٥ ص ٤٥ تجد ان شاذب خرج بشائين رجلاً ، وفي نفس المصدر ج ٥ ص ١٠٩ تجد ان صفان خرج في ثمانين أيضاً .

(٢) الشراة : أي الخوارج باعتبارهم باعوا أنفسهم له واشتروا الجنة . انظر حول هذا الموضوع قلهوزن ، الخوارج والشيعة ص ٧٤ وما بعدها .

(٣) الصفرية : من فرق الخوارج نسبة إلى زياد بن الأصفر أو نسبة إلى عبدالله بن صفار . قلهوزن ص ٧٢ . وقد قالوا بالتقية في القول دون العمل ولم يكفروا الذين قعدوا من الحرب ما داموا متفقيين في العقيدة . وهم شعبة معتدلة بمكس الإدارة الفلاة ( انظر الشهرستاني ج ١ ص ١٨٤ - ١٨٥ ) و ( قلهوزن ص ٧٢ ) .

(٤) انظر حول الضحاك ابن الأثير ج ٥ ص ٣٣٤ - ٣٣٦ وص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٥) ابن الأثير ج ٥ ص ٣٤٩ .

ابن الأثير ان الضحاك قاتل ببسالة حتى وجد في وجهه ورأسه أكثر من عشرين ضربة (١) :

وفي سنة ١٢٩/٧٤٦م تألق نجم شيبان بن عبدالعزيز ابرو الدلف للبشكري الخارجي الذي بايعه الخوارج وبلغ اصحابه نحو اربعين ألفاً . وكانت الموصل تدين له بالولاء ، بحيث إتخذها قاصدة له ، فكانت ميرتهم ومرافقهم منها (٢) بل إن أهلها كانوا يقاتلون معه : وظل مروان بن محمد يحاربهم أشهراً عديدة دون جدوى ، حتى استنجد يزيد بن عمر بن هبيرة بأمره بالمسير من قرطيسيا بجميع من معه إلى العراق . وكانت الكوفة تدين بدورها بالولاء للخوارج فكان المثنى بن عمران للعائلي خليفة لهم بها وبالعراق عامة ، حيث كان لهم أعوان ونفوذ وولاء في واسط والبصرة كذلك (٣) عزيمة مروان وكثرة جيوشه انهيها سلطة شيبان فقتل في سنة ١٣٠/٧٤٧م .

ويحلل فلهو وزن (٤) ثورة الخوارج الاخيرة هذه فيقول انها قريبتهم من السلطان أكثر من اية ثورة سابقة لهم ، وفي هذا القول كثير من الصحة ، فقد أسلفنا القول ان الخوارج حكموا العراق حكماً فعلياً رعينوا فيه عمالاً لهم ودانت لهم بالولاء الامصار الكبرى وهي البصرة وواسط والكوفة فضلاً عن الجزيرة وقاعدتها الموصل . ويعلل فلهو وزن سبب اخفاقهم بدخول عناصر اجنبية في جيوشهم والتحالف مع فرق أخرى ،

---

( ١ ) نفس المصدر ج ٥ ص ٣٤٩ .

( ٢ ) ابن الأثير ج ٥ ص ٣٥٣ .

( ٣ ) انظر نفس المصدر ج ٥ ص ٣٤٨ - ٣٥٥ .

( ٤ ) الخوارج والشبعة ص ١٢٦ .

وهو تغليب فيه كثير من الحق ، لكنه لا يفسر وحده اخفاق حركة الخوارج . ففي هذا الصدد يمكن ان نضيف عوامل أخرى مثل طبيعة تنظيم الجيوش وتسايحها وتموينها والصرف على اعدادها ، وهي شروط توفرت لدى السلطة المركزية اكثر مما توفرت لدى الثوار الخوارج ،

والحق ان مجيء العباسيين بدعوى ازالة الظلم الأموي وتوفير العدالة لجمهور المسلمين ، لم يوقف حركات المعارضة الا بصورة مؤقتة : والذي يهمنا هنا ان حركات الخوارج بالذات استمرت في الظهور في منطقة الجزيرة ( بعد توقف مؤقت في بداية الحكم العباسي ) وهددت سلطة العباسيين تهديداً خطيراً . والحق ان ثورات الخوارج عادت فنشبت منذ عهد المهدي ، حيث تغلب خوارج بني تميم على أغلب ديار ربيعة . وفي سنة ١٧١هـ ( ٧٨٧م ) اي في بداية خلافة الرشيد ، خرج الصحصح الخارجي بالجزيرة وسار الى الموصل ثم غلب على ديار ربيعة كلها ، لكنه قتل بدرين ( من اعمال الجزيرة ) على يد قواد الرشيد (١) . وفي عام ١٧٦هـ خرج بنصيبين الفضل الخارجي وسار الى دارا وآمد وأرزن وخلاط ، وجى من اهلها المال ثم عاد الى قاعدته نصيبين ومنها قصد الموصل وهزم جيشاً عباسياً على الزاب (٢) .

لكن قمة الحركات الخارجية في الجزيرة كانت في سنة ١٧٨/٧٩٤م حيث خرج الوليد بن طريف التغلبي ، فامتولى على نصيبين واتخذها مركزاً له ودخل الى ارمينية وكاد أن يفتح خلاط ( بأرمينية ) لولا ان

---

(١) ابن الأثير ٦٠ ص ١١٢ .

(٢) ٨٣ ص ٤٦١ ابن الأثير ٦٠ ص ١٢٢ . انظر كذلك أبو الفدا ج ٢ ص ١٦ .

اهلها افتدوا انفسهم بالمال (١). ثم سار الى اذربيجان ، فحلوان وارض السواد ، ثم عبر الى غرب دجلة وقصد مدينة بكدي حيث افتدى اهلها انفسهم بمائة الف دينار. لقد هدد الوليد كل اقليم الجزيرة وهدد الخلافة في الصميم واقلق الخليفة القسوي الرشيد (٢) . والطريف في الامر ان القائد الذي ارسله الرشيد لقتال طريف ، وهو يزيد بن مزيد الشيباني اخذ يتلكأ في حرب خصمه ، بحيث اتهمه للبرامكة لدى الرشيد بالتواطؤ معه باعتبار صلة النسب التي تجمعها وتردهما الى وائل هـ وحين اندفع يزيد الى القتال واستطاع قتل طريف قال بعض الشعراء :

واقفل بعضهم يقتل بعضاً لا يفل الحديد الا الحديد (٣)

## ٢- تحالف حمندان مع الخوارج .

وأول ما نسمع عن الحمدانيين التغالبة في حوادث الخوارج بالموصل عام ٨٢٨/٢٥٤م حين استطاع مـاور بن عبد الحميد البجلي الموصلـي الخارجي ان يستولي على اكثر اعمال الموصل فيتصدى له الحسن بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوي التغلبي عاملها نيابة عن ابيه

١ . نفس المصدر ج ٦ ص ١٤١ .

٢ . نفس المصدر والمكان .

٣ . بعد مقتل الوليد قادت أخته ليل بنت طريف قومها عليها الدرع فجعلت تحمل على الناس فمهرها يزيد بانها قد فضحت المشيرة فاستحيت وانصرفت وهي ترمي أشخاصا في قصبتها الشهيرة التي تقول فيها :

فيا شجر الحابور مالك مورقاً كأنك لم تنزع على ابن طريف  
فخ لا يجب الزاد إلا من النقى ولا المال إلا من قنأ وسيوف

ابن الأثير ج ٦ ص ١٤٣



بجيش ضخم كان أحد قواده حمدان بن حمدون « جد الامراء الحمدالية » ذو النفوذ في الموصل وما حولها من القلاع (١)، غير أن مساوراً هزم هذا الجيش العباسي وانتشرت سلطته في الموصل وحزة (من أعمال أربل) (٢). غير أننا يجب ان نعود قليلا الى الوراء لنلقي بعض الضوء على بدايات حركة مساور البجلي: فقد بدأت هذه الحركة في رجب سنة ٢٥٢/٨٦٦م في الفترة التي تلت قتل المستعين: وتسترعي الانتباه رواية ابن الأثير عن دوافع هذه الحركة فهو يقول: (٣) ان سبب خروج مساور بالبوازيح (٤) ان حسين بن بكر ملتزم شرطة الموصل لبني عمران وامراء المدينة أخذوا ابناً لساور اسمه حوثة فحبسوه بالحدثة، وكان حوثة جميلاً فكان حسين هذا يستغله لاغراض دنيسة، فكتب إلى أبيه يقول « أنا بالنهار محبوس وبالليل عروس » مما أغضب الأب وقلقه فخرج نائراً وبابعه جماعة فخرج الى الحدثة حيث اطلق سراح ابنه « وكثر جمعه من الاكراد والعرب، وسار إلى الموصل فنزل بالجانب الشرقي » انا اعتقد ان تعديلاً هاماً يجب ان يدخل على رواية ابن الأثير، وهو ان سبب حبس حوثة والاساءة اليه إنما كان لكونه خارجياً ابن خارجي، وان هذا العمل انما اعترف نكايته به وبأبيه وإلا فكيف يصح ان يكثر أعوان مساور من الأكراد والعرب لمجرد انه خرج لاطلاق سراح ابنه والتأثر لشرفه؟ أو لعمل

١ - ابن الأثير ٧ ص ١٨٨ .

( ٢ ) نفس المصدر والمكان . ابن خلدون ، المعبر ٤ ص ٨٤٩ . بيروت .

( ٣ ) ابن الأثير ٧ ص ١٧٤ .

٤ - أصلها بيت وازيف وهي بلدة كانت بجوار تكريت على فم الراب الأسفل حيث يقبض في دجلة [ سليمان صائغ ص ٧٩ - الهامش ] .

## هذه القصة منحولة أصلاً ؟

ومهما يكن فالطبري (١) يتحدث عن إنساع نفوذ محكم (٢) يدعى مساور بن عبد الحميد في سنة ٢٥٣ / ٨٦٧ م وقد حكم البوازيج وهـ مد السلطة واستطاع ان يهزم جيشاً عباسياً يفوق جيشه عدداً وبعد ذلك نجد مساور يأخذ في توسيع سطوته أيام الخليفة المهدي في سنة ٢٥٥ / ٨٦٨ م حيث استولى على الموصل دون قتال بسبب معارضة أهلها للخلافة ولضعف واليها عبد الله بن سليمان . غير انه غادر الموصل لانه خاف من أهلها . وعاد الى المدينة التي كان اتخذها دار مجرته (٣) . والحق ان الظروف خدمت مساوراً في هذه الفترة ، فقد كانت الخلافة تنعرض لآخطار جسيمة لعل من أبرزها قوة الزنج التي بدأت في البصرة وما حولها في هذه الأيام بالذات (٤) وقد اتاحت هذه الظروف لمساور ان يمد نفوذه على مناطق واسعة امتدت ما بين تكريت والحديثة والموصل وسنجار ونصيبين ومنطقة الحابور ، فقد كان يحكمها حكماً فعلياً وينظر في شؤونها ويحسن السيرة في أهلها على حد قول ابن الاثير (٥) . وقد استطاع هزيمة الجيوش العباسية بقيادة مفلاح ، ووسع دائرة نفوذه ووطد سلطانه فجبي الخراج

١ . الامم والملوك ج ٧ ص ٥١٤ - ٥١٦ [ طبعة الاستقامة - القاهرة ] .

٢ . من أسماء الخوارج وهي معتقة من التكيم [إشارة لموقفهم في مذهب وبديها .

( ٣ ) اتخذ الخوارج ماسوه بدار الهجرة أي الموضع الذي يقيمون فيه ويحاربون منه اعداءهم ( فلها وزن . الخوارج والبيعة ص ٧٤ )

( ٤ ) راجع ( ثورة الزنج ) للمؤلف . ( بندا ١٩٥٤ ) .

( ٥ ) ابن الاثير ج ٧ ص ١٨٨ و ٢٠٥ . في سنة ٢٥٨ تناون الارباب بتكريت مع مساور الشاري ( ابن الاثير ج ٧ ص ٢٥٧ ) انظر الطبري ج ٧ ص ٥٢٤ حول نشاط مساور في سامراء وانتصاره على جيوش الخلافة . كذلك انظر الطبري ج ٨ ص ١٨ حوادث سنة ٢٦٩ وابن خلدون ج ٤ ص ٤٨٩ وما بعدها .

١٠ وقويت شوكته واشتد أمره ، (١) غير أن موت مساور سنة ٢٦٣ وهو في مهمة حربية ضد جيوش الخلافة ، أدى الى حصول خلافات حادة داخل صفوف الخوارج بحيث تنازعوا واقتتلوا على أمر من سيخلف مساوراً (٢) :

وقد اسفر هذا الصراع عن تفوق هارون بن عبدالله البجلي الذي برهن على حذق سياسي ونزعة دنيوية واقعية هزمت صرامة منافسيه وتقصههم ومثالياتهم . فنحن إذا تجاوزنا عن التفاصيل نجد أن قيم هارون الدنيوية الواقعية كان يقابلها قيم منافسه في زعامة الخوارج وهو محمد بن خرزاد ( من اهل شهرزور ) الذي كان رجلاً كثير العبادة والتسك متقشفاً بلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه ويجلس على الأرض دون أي فراش (٣) وفي الموصل وما حوله التقى المتنافسان على زعامة الخوارج ، غير أن النصر كان لهارون الذي انفراد بزعامة الخوارج لاسباب يمكن اجمالها فيما يلي :-

- ١- استعان هارون ببني تغلب الذين نصره واجتمعوا اليه .
- ٢- اتبع هارون سياسة اللين والصرف على اعوانه وتحسين اوضاعهم المعاشية ، على حين كان ابن خرزاد متشدداً في تقشفه . وفي هذا الصدد يقول ابن الاثير (٤) : ولم يبق مع ابن خرزاد الا عشيرته من الشمر دليق وهم من اهل شهرزور الأكراد وانما فارقه اصحابه لانه كان خشن العيش :

---

( ١ ) الكامل ج٧ ص ٢٢٧

( ٢ ) الطبري ج٨ ص ٢٤٠ ابن الاثير ج٧ ص ٣٠٩ فما بعدها .

( ٣ ) ابن الاثير ج٧ ص ٣٠٩

( ٤ ) نفس المصدر ج٧ ص ٣٦٠

٣- يبدو ان اعداء ابن خرزاد كانوا من العرب والاكراد معاً ، وهم اذا اتحدوا في الجزيرة على هدف فلا تستطيع قوة ان تقف في وجوهم .

ومن ثم فإن اعداء ابن خرزاد من الأكراد وقفوا ضده وبخاصة الجلالية الذين لقي حتفه على ايديهم ( ١ ) :

والذي يمكن ان نستنتجه مما اسافنا ذكره ، ان الحلف بين بني تغلب والاكرد ( وبخاصة الجلالية ) هو الذي ادى الى نصره هارون على منافسه ابن خرزاد للكردي الاصل . واذا اردنا ان نبحث عن الدوافع فنحن نجد في المصالح المادية والشخصية ، التي اتاحت لسياسة هارون الواقعية الانتصار على خصمه الذي مثل الصرامة التي اشتهر بها الخوارج الأول . وهكذا استطاع هارون ان ينفرد بالرئاسة على الخوارج ، وقوي وكثر اتباعه ، وغلبوا على القرى والرساتيق ، وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المنحدرة والمصعدة ، وبثوا نوابهم في الرساتيق يأخذون الاعشار من الغلات ( ٢ ) . اي ان سلطة هارون تحولت الى حكرمة ذات تنظيمات مالية وادارية .

فأين كان مكان حمدان بن حمدون من هذه الاحداث ؟ علمنا ان حمداناً كان مجرد قائد بسيط في جيش الحسين بن ايوب التغاي الذي كان ينوب عن ابيه في ولاية الموصل . وهذا يدل على ان حمدان كان في بداية حياته العملية السياسية من جهة ، وعلى انه كان يعيش يومذاك في

---

( ١ ) نفس المصدر والمكان

( ٢ ) ابن الاثير ج ٧ ص ٣٦٠

الموصل او في جهاتها (١) : وفي احداث سنة ٨٢٩٠ في الموصل لجند حمدان بن حمدون في جيش اسمع - اق بن أيوب التغلبي الذي عينه اساتكين (٢) عاملاً جديداً بعد أن ثار اهل البلد ضد ابنه المستهتر الفاسق أذكوتكين بن اساتكين فطردوه وقلدوا أمرهم الى يحيى بن سليمان . ولما بلغت ثورة الموصل اقصاها وطاردوا الوالي الذي عينه اساتكين وهو الهيثم بن عبدالله بن المعمر التغلبي ، أرسل اساتكين اسحاق بن ايوب التغلبي الذي استعان بحمدان بن حمدون وعشيرته في احتلال الموصل لكنه اخفق تجاه المقاومة الباسطة التي ابداهها السكان بقيادة يحيى بن سليمان الذي ارتضوا به عاملاً عليهم (٣) . واشترك حمدان كذلك في احداث سنة ٨٧٩/٢٦٦م الى جانب اسحاق بن ايوب ضد اسحاق بن كنداج (أو كنداجق) الذي كان جندياً أثر كياً طموحاً ساهم في جيوش الخلافة ضد الزنج بالبصرة ، ثم وقف ضد السلطة حين اسندت ولاية ديار ربيعة الى غيره . وقد حشد ابن كنداج جيشاً ضخماً سار به الى بلد فأوقع بالحوارج من الأكراد البعقوية فهزمهم (٤) ، ثم لقي ابن مساور الحارجي فقتله وسار الى الموصل حيث اتفق مع اهلها على مال يدفعونه له (٥) : وهنا نجد حمدان بن حمدون ينحاز الى جانب اسحاق بن ايوب ( وكلاهما

( ١ ) ابن خلدون ، المعبر ج ٤ ص ٢٢٨ . القاهرة . م ٤ ص ٤٩٠ . بيروت .

( ٢ ) ابن الاثير ج ٧ ص ٢٦٩ . من المدير بالذكر أن الخلفاء - أيام ضعفهم كانوا يفلدون هؤلاء القواد على طريقة الضمان فيقيمون ببغداد وينتدبون من ينوب عنهم .

( ٣ ) نفس المصدر ج ٧ ص ٢٧٠ - ٢٧١ المعبر م ٤ ص ٤٩٠

( ٤ ) الطبري ج ٨ ص ٤٩ وابن الاثير ج ٧ ص ٢٢٣ ويشير ابن الاثير الى « البعقوية الشراة »

( ٥ ) ابن الاثير ج ٧ ص ٢٢٢ المعبر م ٤ ص ٤٩٠

من كُتُوب ) وتُشَبَّحُ خُرب بَين الطُرفَين تُسَطرُ عَن هُزيمَة ابن اَيوب وحمدان الى نيسابور ، فاستولى ابن كنداج على نصيبين وديار ربيعة . واعترف الخليفة المعتمد بسلطة ابن كنداج الواقعية فأرسل اليه عهداً بولاية الموصل (١) . غير ان اسحاق بن ايوب وحمدان بن حمدون لم يلبثا ان جمعا جيشاً من ربيعة وتغلب وبكر وقصدا ابن كنداجيقي في سنة ٢٦٧/٨٨٠ م ، الا انها منيا بالاختفاق فهربا الى نصيبين ثم الى آمد حيث تعقبها ابن كنداج وهزمها في عدة مناوشات حول آمد (٢) ؛

في هذه الفترة بالذات ( سنة ٢٦٧ ) كان الخوارج تحت زعامة هارون الشاري الذي ساندته حمدان وبنو تغلب خلال صراعه على زعامة الخوارج في عام ٢٦٣ كما أسلفنا (٣) . ويبدو ان حلف حمدان بن حمدون مع هارون الشاري كان متيناً واستمر حتي سنة ٢٧٢ / ٨٨٥ م حيث نجدهما يدخلان الموصل سوية ويصلي الشاري بجماعته في المسجد الجامع (٤) وحين نزل بنو شيبان - ذوو النفوذ في الجزيرة - بين الزابيين من أعمال الموصل سنة ٢٧٢ ، تصدى هارون لهم وكتب الى حمدان يستنجد به فاجتمعوا بالموصل وعبرا الى الجانب الشرقي وسارا الى نهسر الخابور حيث مساكن بني شيلان غير ان هؤلاء حققوا نصراً مؤزراً

( ١ ) الطبري ٨٦ ص ٥٠ ( حوادث سنة ٢٦٦ ) . ابن خلدون م ٤ ص ٤٩٠

( ٢ ) راجع الفصل الخاص بجزائرية الجزيرة .

( ٣ ) انظر ابن الأثير ٧٦ ص ٣٦٠ وبيروني ابن الأثير ٧ ص ٢٧ . شعراً للعواني ذكر فيه ان هارون كان غياطاً وان أحرانه كانوا - ذوو ونوب واكراد واباط - وقد جاء الشعر في معرض الهجاء .

٤ ابن الأثير ٧٦ ص ٤١٩ . كذلك انظر ابن خلدون م ٤ ص ٤٩١

على الخوارج وبني حمدان في هذه الواقعة (١) : والحق ان الخوارج بزعمهم هارون بلغوا من القوة حداً مكن هيبته في نفوس سكان المدن - وبخاصة الموصل - الذين لم يجدوا سلطة رسمية تحميهم الحماية اللائقة . لذلك نجد أهل الموصل يعتزرون لهارون ويطلبون منه الأمان حين ثارت نائوته لقتل أحد أعوانه في مدينتهم سنة ٢٧٦ يسمى نعيماً (٢) . ونلاحظ ان هارون كان يقيم في هذه الفترة في حديثة الموصل، ويستطيع ان يقصد هذه المدينة متى شاء لضعف السلطة هناك وإنشغال واليها ابن كنداج في صراعه مع القواد الأتراك تارة ومع العباسيين تارة ومع الطولونيين تارة ثالثة لتوسيع سلطانه في أرض الجزيرة (٣) .

لقد ارتبط حمدان بالخوارج لإرتباطاً وثيقاً كما أشرنا استمر فترة تعتبر طويلة نسبياً إذا أخذنا بنظر الاعتبار ان العهود والمواثيق لم تكن لها قيمة كبيرة لدى قادة هذا العصر ، وان الارتباطات كانت تقوم على مصالح آنية وزول بمجرد زوالها . والذي يتتبع تفاصيل احداث تلك الفترة يكشف ان الساسة والقادة كانوا يتحولون بسهولة وبسرعة من معسكر إلى آخر كلما دعتهم مصالحهم الى ذلك . ومع ذلك نجد حمدان مرة أخرى مع جيش الخوارج بزعمهم هارون في سنة ٢٧٩ وخلال حربه ضد بني شيبان . وتفصيل الأمر ان بني شيبان عبروا الزاب

١ . نفس المصدر والمكان المبرم ٤ ص ٤٩١ .

٢ . ابن الأثير ٧ ص ٤٣٧ .

٣ . راجع حول اسحق بن كنداج [ أو كنداجيل ] ابن الأثير [ ج ٧ - طبعة بيروت ] صفحات ٤٠٩ - ٤١٠ [ مسير ال الشام ] وصفحات ٤٢٢ - ٢٣٠ ( حول علاقته بابن امي الساج ) وسين توفي ابن كنداج في سنة ٢٧٨ ولي ما كان إليه من اصال الموصل ودار ربيعة [ ابنه محمد ( ابن الأثير ج ٧ ص ٤٠١ ) وكذلك ابن خلدون ج ٤ ص ٤٩١ ] .

والتصلوا لثبوتى للإهسارة على الموصل ، « فاجتمع هنارون الشاري ،  
 وحمدان بن حمدون وكثير من المتطوعة المواصلة وأعيان أهلها على قتالهم  
 ودفعهم » (١) . وهنا يجب ان نلاحظ بأن الصراع حول الموصل دار  
 في هذه الفترة بين الخوارج وحمدان التغلبي وأنصارهما من جهة وبين محمد  
 بن اسحاق بن كنداج والي الموصل وديار ربيعة وبني شيان حلفائه من  
 جهة أخرى . وكان ابن كنداج لا يقيم في الموصل بل يرسل نواباً عنه  
 يبدو ان أغلبهم كانوا من بني شيان . أما أهل الموصل فيبدو انهم كانوا  
 متكئين ضد ابن كنداج وولائه وضد الشيبانيين ، اذلك نجدهم يستعينون  
 بالخوارج ، على حين يتصدى بتو شيان لإسناد نائب ابن كنداج  
 ويسرون لقتال الخوارج وأهل الموصل . وفي هذه الموقعة حقق حمدان  
 والخوارج نصراً على بني شيان فطردوهم وملكوا بيوتهم (٢) . غير  
 ان إغراب بني شيان عادوا بعد أن بلغوا الزاب وضربوا مؤخرة الجيش  
 الحمداني - الخارجي وقتلوا كثيراً من أهل الموصل (٣) . إلا ان أهل  
 الموصل حققوا النصر النهائي من ثورتهم ، فقد أقنعوا الخليفة الجديد القوي  
 المعتضد بالله بضرورة خلع ابن كنداج عن أمرة الموصل في سنة ٢٧٩/٨٩٢م  
 رغم وساطة خمارويه ابن طولون وذلك بسبب « كراهة أهل الموصل  
 من عماء - أي عمال ابن كنداج - » (٤) .

كانت أحداث الجزيرة في هذه الفترة توجهها أربع قوى ، الخوارج

( ١ ) ابن الأثير ج ٧ ص ٤٥٣ - ٤٥٤ .

( ٢ ) نفس المصدر والمكان .

( ٣ ) نفس المصدر والمكان .

( ٤ ) ابن الأثير ج ٧ ص ٤٥٤ .



وحلفاءهم بنو تغلب، وبنو شيبان، والأكراد، والولاة الرسميون الذين تعينهم الخلافة. وقد رأينا ان الموصل كانت هدف هذه القوى المتصارعة ومن جهة اخرى وجدنا ان بني تغلب بزعامه حمدان كانوا الى جانب الخوارج، وان بني شيبان كانوا الى جانب ابن كنداج. أما الأكراد فيبدوا انهم لعبو دوراً ثانوياً في هذه الفترة، لكنهم - وبخاصة الأكراد البعقوبية - مالوا الى الخوارج (١). ان القوضى التي ضربت أطنايها أيام الخليفة المعتمد على الله، والتي نجمت عن انشغال السلطة المركزية بحرب الزنج بالدرجة الأولى حتى سنة ٢٧٠ ثم الإنهماك بصد خطر الصفارين والطلوليين والثورات الداخلية فيما بعد مما ادى الى ضياع الاستقرار في منطقة الجزيرة على النحو الذي رأيناه.

ويظهر في سنة ٢٨٠ هـ خارجي آخر هو محمد بن عبادة المعروف بأبي جوزة وهو رجل معدم من غمار الشعب من بني زهير ومن أهل قبرائنا (في البقعاء) وشق عصا الطاعة على هارون وجمع حوله أعواناً من الأعراب واخذ يجمع العشور على الغلات ويقبض الزكاة. وقوي أمر أبي جوزة فدخل معشائيا واستولى على سنجار حيث بنى حصناً حصيناً حمل اليه الامعة والميرة، جعل فيه ابنه ابا هلال في مائة وخمسين رجلاً من بني زهير وغيرهم (٣). غير أن هارون حاصر الحصن مع اعوانه من بني تغلب وغيرهم وفتحهم وقتل ابا هلال، ثم قصد محمد بن عبادة وهو

١ - من المعتمد على الموصل حاملاً كردياً هو علي بن داود بن دهماد العسكري ابن الأئمة ج ٧ ص ١٤٥. ابن خلدون (م ٤ ص ٤٩١)

٢ - كان أبو جوزة فقيراً وكان هو وابنتان له يلتقطون الكساء ويبسوها.

ابن الأئمة ج ٧ ص ١٩٢

بقبرائنا فلقبهم في جيش من أربعة آلاف رجل ، لكنه هزم امسام قوة  
هارون الماحقة ولجأ الى أمد حيث سلمه صاحبها - بعد حرب - الى  
الخليفة المعتضد ، فسلخ جلده كما يسلخ الشاة . (١)

شمر المعتضد عن مساعد الجدد للقضاء على الفوضى الضاربة أطرافها في  
الجزيرة حيث كانت السيادة للخوارج وبني تغلب وبني شيبان والأكراد.  
ففي سنة ٢٨٠/٨٩٣م قصد الجـ زيرة ففضى على نفوذ بني شيبان الذين  
طلبوا منه الامان كما قضى على جماعات من الأعراب كانت تهدد أمن  
الخلافة عند السن (٢) . ويبدو ان اهتمام المعتضد كان موجهاً بالدرجة  
الاولى الى الخوارج باعتبارهم اخطر القوى المناوئة للسلطة المركزية في  
الجزيرة ، فأخذ يقتل ويسجن كل من وقع في يده منهم (٣) . ثم قرر  
المعتضد أن يقوم بحملة حاسمة يقودها بنفسه فخرج في سنة ٢٨١/٨٩٤م  
الى الموصل وقاصداً لحمدان بن حمدون ، لأنه بلغه ان حمدان مال الى  
هارون الشاري ودعا له (٤) . وهنا يستوقفنا هذا النص الذي نستطيع  
أن نستنتج منه جملة حقائق : أولها ان هارون الشاري أصبح يطمع الى  
الخلافة أو الإمامة وان تأييد حمدان له لم يقف عند حد التأييد العسكري  
بل تعداه الى حد ترويع الدعوة له . ونستنتج كذلك ان حمدان كان  
يتأمر على الخلافة سرّاً مع الخوارج لإقامة دولة خارجية . ونستنتج  
كذلك ان نقمة المعتضد انصببت بالدرجة الاولى على حمدان ، مما يدل

---

( ١ ) ابن الأثير ٧ ص ٤٦٤ .

( ٢ ) الطبري ٨ ص ١٦٦ ابن الأثير ٧ ص ٤٦٤ .

( ٣ ) الطبري ٨ ص ١٦٦ ابن الأثير ٧ ص ٤٦٤ .

( ٤ ) الطبري ٨ ص ١٦٨ ابن الأثير ٧ ص ٤٦٦ .

على أهميته وكثرة أهوانه من بني تغلب ، وعلى ان وقوفه الى جانب  
الخوارج يمدهم بالقوة والمنعة ويضعف موقف الخلافة .

ويبدو ان التحالف ضد الخلافة في الجزيرة ألف بين العرب  
والأكراد، حتى انهم حين سمعوا بمسير المعتضد وتحالفوا انهم يقاثلون  
على دم واحد ( ١ ) . أكن المعتضد هزمهم وسار الى الموصل يريد  
قلعة ماردين - وكانت لحمدان بن حمدون - فهرب حمدان وخلف ابنه  
الحسين بها . وبعد حصار قصير إستسلم الحسين بن حمدان فإستولى المعتضد  
على القلعة وأمر بنقل ما فيها وهدمها ( ٢ ) ، وأرسل قوة أخذ  
تطارد حمدان وتلاحقه بإصرار ومثابرة . ظل المعتضد في الموصل حتى  
بدايات سنة ٢٨٢ وفي نيته القضاء على خصومه ، وكتب الى حمدان بن  
حمدون واثماق بن أيوب يطلب منهما الإستسلام ففعل اسحق في حين  
رفض حمدان وتحصن في قلاعه بياسورين ، لكن جيوش الخليفة بقيادة  
وصيف موشكير جدت في طلبه فهرب ومعه أمواله في زورق كان أعده  
في دجلة وعبر الى الجانب الغربي فصار في ديار ربيعة، وإحتبأ في قلعة له بدير  
الزعفران فلما أدركته قوات الخليفة ترك أمواله وهرب ، لكن المطارين  
لم يتوانوا في طلبه ، فاضطر الى أن يلجأ الى خيمة حليفه القديم اسحق بن  
ايوب في معسكر المعتضد الذي احضره الى الخليفة فأبقاه أسيراً لديه .  
وتتابع إستسلام رؤساء الأكراد في المحرم من سنة ٨٩٥/٢٨٢ م ( ٣ ) .  
بقي هارون الشاري وحده في الميدان تواجهه جيوش الخلافة

---

( ١ ) الطبري ٨ - ص ١٦٩ .

( ٢ ) الطبري ٨ - ص ١٦٩ ، مروج الذهب ٤ - ص ١٥٧ ، بيروت .

ابن الأثير ٧ - ص ٤٦٦ ، ابن خلدون ٤ م ص ٤٩١ .

( ٣ ) انظر الطبري ٨ - ص ١٧٠ - ١٧١ . ابن الأثير ٧ - ص ٤٧٠ .

الضخمة وكانت الخطوة الاولى دعوة هارون الى الإستسلام لكنه رد على دعوة قائد الخليفة نصر القشوري رداً عنيفاً ، رفض فيه الإستسلام وهدد بالحرب قائلاً بثقة عالية « ولعمر الله ما ندعو الى البراز ثقة بانفسنا ، ولا عن ظن ان الحول والقوة انا ، لكن ثقة بربنا .. » (١) . وقد وردت في جواب هارون هذا إشارة إلى حمدان فيما اعتقد حين قال : « وما غرك إلا ما أصبت به صاحبنا ، فظننت أن دمه مطلوب أو ان وتره متروك لك ، كلا ان الله تعالى من ورائك وأخذ بناصيتك » (٢) . وحين اطلع المعتضد على كتاب هارون ثارت ثائثرته ، وولى الحسن بن علي كورة الموصل وأمره بحرب الخوارج والزم مقلمي الولايات والأعمال بطاعته ، وبعد موسم الحصاد وجمع الغلات ، سار الحسن وعبر الزاب فلقي الخوارج قرب المغلة ، وبعد حرب حامية الوطيس انتصر الجيش العباسي وهزم الخوارج ودخلت فلوهم الى أذبيجان (٣) . أما هارون فقد وقع في الفخ ، وأخذ يتنقل في البرية ولجأ الى حلفائه بني تغلب ثم عاد الى البرية ثم رجع فعبّر دجلة الى حزه ثم عاد الى البرية محاولاً الهرب من مطاياه بعد أن إستسلم أكثر أعوانه للخليفة (٤) .

كان هارون الشاري اخطر أعداء الخلافة في الجزيرة لذلك خرج المعتضد مرة ثالثة للقضاء عليه في المحرم سنة ٢٨٣ . فانتهر الحسين بن حمدان شدة رغبة الخليفة في القبض على الخارجي الفار ووافق على القيام بهذه المهمة قائلاً « ان أنا جئنت به الى أمير المؤمنين فسلي ثلاث حوائج الى

( ١ ) نفس المصدر ص ٧٠ ص ٤٧١ .

( ٢ ) نفس المصدر والمكان .

( ٣ ) انظر العبر م ٩ ص ٤٩٢ ، ( يهود )

( ٤ ) ابن الأثير ج ٧ ص ٤٧٢ ، ابن خلدون ، العبر - ص ٤ ص ٢٢٩ ( مصر ) .

أمير المؤمنين فقال: اذكرها . قال أولها اطلاق أبي وحاجتان أسأله  
إيهما بعد مجيئ به اليه . فقال المعتضد لك ذلك فإمض ، (١) .

إنطلق الحسين بن حمدان بثلاثمائة من خيرة الفرسان وأخذ يطارده  
هارون في دأب وصبر عجيبين ، ولعله كان مدفوعاً بدافعين أولهما حبه  
لابيه ورغبته في تحريره ، وثانيهما طموحه في أن يكون له شأن لدى  
الخليقة في ذلك العصر الذي ارتفع فيه ذوو الجسرة من المغامرين .  
واستطاع الحسين ان يقبض على حليفه السابق هارون ويأتي به اسيراً الى  
المعتضد (سنة ٢٨٣/٨٩٦م) . وقد سر المعتضد بتخلصه من عدوه اللدود  
وخلع على الحسين وطوقه بطوق من ذهب كما خلع على جماعته  
« وزين القيل بشباب الدياج واتخذ للشاري على القيل كالحفنة واقعده  
فيها والبس دراعة ديباج وجعل على راسه برنس حرير طويل » (٢) ،  
وهذا اسلوب من اساليب التشهير بالأسرى في ذلك العصر .  
وصلب هارون وهو يصرخ بأعلى صوته « لا حكم الا لله ولو كره  
المشركون (٣) » وهو شعار الخوارج المأثور . ووفق المعتضد بوعده ففك  
قيد حمدان واحسن اليه اما المطلبان الاخران اللذان تقدم بهما الحسين الى  
المعتضد فقد سكنت عنهما المؤرخون ، غير ان ابن خالويه  
وحده ذكرهما في شرحه لديوان أبي فراس فقال: (٤) ان الحسين طلب

---

( ١ ) الطبري ٨٠ ص ١٧٣ . ابن الأثير ٧٠ ص ٤٧٦ .

( ٢ ) الطبري ٨٠ ص ١٧٤ . يقول ابن الأثير ( ٧٠ ص ٤٧٧ ) ان هارون رفض أن يلبسه  
ديباجاً مفهراً وقال هذا لا يحل فالبسوه كارهاً .

( ٣ ) ابن الأثير ٧٠ ص ٤٧٧ [ دار صادر ] . المسعودي ، مروج الذهب ٦٠ ص ١٦٦

( ٤ ) نفس المصدر ٧٠ ص ٤٧٧ ، ابن خلدون البر ٦٠ ص ٢٢٩ .

( ٥ ) ديوان أبي فراس ( تطبيق سامي الدمان ) ص ١٢٨ .

إزالة الاتاة على بني تغلب فأزيلت ، واثبات خمسمائة فارس منهم  
يضمون اليه فألبتوا . ومن هنا نجد الحسين يفهد من خدمته الكبيرة  
للخلافة فائدة ذات جدوى لامرته وعشيرته :

مالذي نستطيع ان نستنتج من كل هذه التفاصيل التي مر ذكرها؟  
الحق ان اقليم الجزيرة كان اقليماً خاصاً في تكوينه للبشري والاجتماعي ،  
فقد هاجرت اليه كثير من القبائل العربية - عدنانية وقحطانية - فعاشت  
في ربوعه الخصبة العامرة حياة تفاوتت بين البداوة القائمة على التنقل  
والرعي ، وبين الاستقرار وممارسة حياة زراعية متحضرة . فن جهة  
لنجد قبائل مثل بني شيبان - اكبر قبائل بكر واقواها - تمارس حياة  
طابعها الرعي والغزو فكانها ظلت محتفظة بنمط حياتها القديم اجتماعياً  
واقتصادياً وثقافياً . ومن جهة نجد بني تغلب وقد استأنروا بمنطقة جبلية  
القدر عظيمة الثروة وافرة الانتاج تقع بين جبل سنجار وجبل طور  
عابدين - اشبه بجزيرة ترويا الانهار - وتمتد حول برقميد في منطقة  
روافد نهر الهرماس ( نهر لصيين ) وفي المنطقة الواقعة على ضفة دجلة  
اليسرى بين جزيرة ابن عمر والموصل وعند جبل الجودي ، ومن جهة  
أخرى من طور عابدين حتى ماردين على الطريق الذي يوصل الموصل  
بالشام . لقد كانت ضياع الحمدانيين وقلاعهم - كقلعتي ماردين  
وأردعشة - تقع بين اراض خصبة غنية : ومن جهة ثالثة نجد الأكراد  
الذين عاشوا ما بين حياة زراعية مستقرة وحياة بدوية ، والذين تكونت  
بلادهم - كما رأينا - من مناطق جبلية وعرة واخرى سهلية أو على شكل  
مراع وصهوب وهضاب .

في مثل هذه البيئة ذات الغنى الوفير والخصب العميم والثروة  
الاقتصادية الهائلة ، لابد ان يكون الصراع على الاستئثار بالارض على

أشده . وقد شجع هذا الصراع نزوح القبائل المستمرة بحثاً عن مواطن لها جديدة يتوفر فيها الكلأ والماء . ومن هنا نجد الصراع على أشده بين القبائل البدوية كبنو شيبان وبين الجماعات السني التي اتبعت لها الاستقرار واستأثرت بالأرض الصالحة الخصبة . وهذا يفسر لنا أوضح التفسير ما ذكرناه من موقف قبيلة بني شيبان وغاراتها المستمرة على منطقة الموصل وما حوّلها ، كما يفسر موقف الحمدانيين التغلّبة في العمل على صد غارات الشيبانيين . وقد اتفقت مصالح بني تغلب مع مصالح الأكراد في هذه الفترة ضد الغزو البدوي الذي اشرنا إليه ، لأن الأكراد كانوا بدوهم - وهم عنصر جبلي محارب - يدافعون عن أراضيهم الزراعية والرعوية .

غير أن الأمر الأساسي الذي يستدعي المناقشة هو التكامل الخارجي الذي ضم العرب والأكراد من جهة ، والقبائل المستقرة والبدوية ( الأعراب ) من جهة أخرى ، والذي فرض نفوذه أيام هارون الشاري - على مجتمع مدني متحضر هو مجتمع الموصل . فكيف نفسر هذه الظاهرة ؟

كان أهل الموصل يضيقون ذرعاً بولاية العباسيين وقوادهم الذين أساءوا السيرة وارتكبوا الأعمال المنكرة وشدّدوا في المطالبة بالخراج على الغلات وصادروا الأموال حتى كان اذكو تكين بن اساتكين ( من القواد الاتراك ) الذي تولى أمر الموصل في سنة ٢٥٩ ( ٨٧٢ ) قد دعا وجوه الموصل الى قبة في الميدان ، واحضر الميراث الملاهي ، واكثر الخمر ، وشرب ظاهراً ، وتجاهر اصحابه بالفسوق ، وفعل المنكرات ، واساء السيرة في الناس : (١) وزاد في الطين بلة ان موسم تلك السنة كان رديئاً

---

( ١ ) ابن الاثير ٧٤ ص ٢٦٩ .

بسبب البره الشديد الذي اهلك الاشجار والثمار والمنطة والشعر ، بحيث  
هجز اهل الموصل عن دفع ما طولوا به .

وسطرده ابن الاثير قائلا : ان اذ كونتكن فعل كل ذلك واهل  
الموصل صابرون حتى : وب رجل من اصحابه على امرأة فأخذها في  
الطريق فامتنعت واستغاثت : فاجتمع وجوه الموصل الى الجامع  
وقالوا : قد صبرنا على اخذ الاموال ، وشتم الأمراض ، وابطال السن  
والصنف ، وقد افضى الامر الى اخذ الحريم (١) وقد أسلفنا الاشارة  
الى ثورة اهل الموصل وطرده الوالي . لقد انقض اهل الموصل ولاتهم ،  
حتى لقد دفعهم ذلك الى مساندة الخوارج ، بحيث انهم فنبجوا مدينتهم  
لهم اكثر من مرة دون حرب املا في التخلص من جكام غير عادلين  
امثال عبد الله بن سليمان بن عمران الأزدي واذ كونتكن : غير ان ذلك  
لا يعني ان اهل الموصل تحولوا فعلا للديوة الخارجية ، فهناك من الادلة  
ما يؤكد ان مساندتهم للخوارج انما كانت بدافع البغض لولاتهم  
وحكامهم (٢) . وقد أدرك المعتمد خطورة ما يجري في الموصل فعين  
عليها عاملين امهاها هو الخضر بن احمد التغلبي الذي استطاع إعادة  
الهدوء الى المدينة وبيث الطمانينة في نفوس اهلها (٣) ، وهي محاولة لتهدئة  
الرأي العام في منطقة ملتهبة .

وعلى صعيد الساطة المركزية نجد هناك صراعاً بين ذوي المطامع  
والمطامح من الساسة والقواد ، الذين لم يألو جهداً في الحصول على  
الحظوة لدى السلطان بغية الوصول الى حكم الموصل والجزيرة : ولعل

---

(١) نفس المصدر ج٧ ص ٢٧٠ .

(٢) نفس المصدر ج٧ ص ١٨١-١٨٢ و ٢٠٠ .

(٣) ابن الاثير ج٧ ص ٢٨٨ .



القارىء قد فطن الى الدور المعقد العجيب الذي لعبه اسحاق بن كنداج (أو كنداجق) الذي اخذ على عاتقه مهمة القضاء على حركة الخوارج - في سنة ٢٦٧ (٨٨٠) : غير ان ابن كنداج قام بدور يتصف بالتخريب ، لانه كان في الحقيقة يهدف الى النفع الشخصي ويساوم العباسيين واعدائهم الطولونيين ، ومن ثم اخفق في تحقيق أي هدف وترك نشاطاته آثاراً سيئة في المنطقة ، وهو انما يكون مثلاً لحالة الادارة العباسية في هذه الفترة ، تلك الإدارة التي شجعت على تفسخ وحدة الدولة وزيادة حركات الانفصال وإذكاء حركات المعارضة .

بقي ان نجيب على سؤال خطير : هل كان حمدان بن حمدون خارجياً مؤمناً بتعاليم الخوارج يدّين بملذّهم ، أم انه كان رفيق طريق لهم ، يريد الوصول الى اهدافه عن طريقهم ؟ لعلنا لاحظنا الصلة الوطيدة بين حمدان والخوارج ، وارتباطه بهم مدى سنوات كثيرة حتى تم القبض عليه على يد المعتضد واطلاق سراحه ، بعد ان تطوع ابنه الحسين بالقضاء على حركة هارون الشامي . وهنا استطيع ان يستتج ان مساومة جرت بين المعتضد والحسين بن حمدان على ان يطلق المعتضد سراح ابيه مقابل ان يأتي له برأس هارون . ويمكن الاستنتاج ايضاً بأن الحسين بن حمدان كان على اطلاع تام بتحركات هارون ويعلم حق العلم ان ينحني ومن ثم استطاع حقاً ان يفي بوعده وان يحصل -مقابل ذلك- على حرية ابيه وعلى مكاسب شخصية . انني اشك ان حمدان كان خارجياً ، فقد اسلفت القول ان اهل الموصل وكثيراً من الاعراب من شق قبائل الجزيرة تعاونوا مع الخوارج في ظروف معينة . ان مايفسر موقف حمدان وقبائل الجزيرة العربية والكردية في تأييد الخوارج هي النزعة نحو الاستقلال عن السلطة العباسية وتحقيق حكم ذاتي لهذه العناصر في مناطقها

التي تحيا فيها : وأهيب على ذلك أن لقب « الشراة » أطلق على  
الأكراد اليعقوبية كما أسلفت وه لما لا يعني ان الأكراد تحواروا  
للمذهب الخارجي ، وإنما هو إشارة الى معارضتهم للسلطة التي عبر  
الخوارج تعبيراً حازماً عن عدائهم لها وهدفوا الى ازالتها . يضاف الى  
كل ذلك ان الخوارج كانوا حزباً ثورياً صريحاً ومتشدداً ، على حين كان  
كثير من انضم اليهم لايان قوتهم انما فعلوا ذلك لمصاحبة سياسية أو نكابة  
بالخلافة ، وربما كان حمدان من اولئك الذين ارادوا ان يحققوا اهدافهم  
من وراء حركة الخوارج . وسوف نرى فيما بعد ان الحمدانيين كانوا  
من الشيعة ، ومن ثم لم يكن اعتناق حمدان للمذهب الخارجي أمراً يتسجم  
مع عقيدته الشيعية : الا ان العصبية القبلية من جهة اخرى كانت مازالت  
تفعل مفعولها في ذلك العصر - في منطقة الجزيرة حيث التكتلات القبلية  
المعروفة - فقد سادت بطون ربيعة حركة الخوارج ايام مساور مثلاً  
وطلبت بثأر احد اصحابه ممن قتلهم السلطة (١) ، خاصة وقد لاءمت  
حركة الخوارج المزاج القبلي لانها دعت الى التمرد على السلطة المركزية  
وشجعت التزعة الاستقلالية .

## الفصل الرابع

الحسين بن حمدان

في خدمة الخلافة

- ١ - ضد الخوارج ٢ - في بلاد الجبل ٣ - ضد القرامطة
- ٤ - ضد الطولونيين ٥ - الحسين ومؤامرات البلاط ٦ - ضد الصفارين
- ٧ - خاتمة الحسين

١ - ضد الخوارج : بدأ نشاط الحسين بن حمدان يوم كلفه المعتضد بالقضاء على هارون الشاري حليف أبيه حمدان عام ٨٩٦/٧٨٣م كما أشرنا. إننا إذا فحصنا الروايات التأنيجية التي وردت لـ: دى الطبري (١) وابن الأثير (٢) وابن خلدون (٣) مثلا ، نجد انهم يتفقون على التفاصيل التي تتعلق بالإلتحاق الذي تم بين المعتضد والحسين بن حمدان ويتفصيل الخطة الحربية التي إتبعها الأخير والتي أدت إلى أسر هارون الشاري وتسليمه إلى المعتضد مع إختلاف جزئي في التفاصيل. غير ان ابن خالويه (٤) يضيف ان الذي نصح المعتضد بتكليف الحسين كان (بدر) احد القواد الأتراك. ويتفق الطبري وابن خالويه على ان (موشكير) التركي هو الذي سار تحت

---

( ١ ) الاسم والمذكور ٨٣ ص ١٧٣ - ١٧٤ ( الاستقامة ) .

( ٢ ) الكامل ٧٣ ص ٤٧٦ - ٤٧٧ ( صادر ) .

( ٣ ) السبر ٤ ص ٤٩٢ .

( ٤ ) ديوان أبي فراس - ٢ ص ١٢٨ .

لامرأة الحسين بن علي بن أبي طالب مع ثلاثمائة فارس ، على حين يقول ابن الأثير  
 أنه كان وصيف بن موشكير الذي يسميه في مواضع أخرى (١) وصيف  
 موشكير يسوق بالطبري في مواضع أخرى كذلك (٢) : وواضح من  
 ذلك أن جميعهم تجدثون عن الشخص نفسه وهو أحد المماليك الأتراك  
 في جيوش الخلافة. ويتفوق ابن خالويه (٣) على غيره بذكر الجوائز الثلاث  
 التي إضطر لها الحسين على المعتضد إن هو جاء بهلدون الخارجي ، على  
 حين يذكر الآخرون الحاجة الأولى وحدها. وهي إطلاق سراح أبيه هذان.  
 وقد أشرنا إلى المطلبين الآخرين هذين وهما إزالة الإتاوة عن بني تغلب،  
 وإثبات خمسمائة فلوس منهم بضمون إلى الحسين كجند نظامية. وقد  
 استجاب الخليفة إلى ذلك فعلاً . وواضح أن هؤلاء الفرسان هم الذين  
 سار بهم لحرب هارون كما يتضح من إشارة الطبري (٤) .

كان الحسين من طراز القادة الواقعيين الذين اتقوا الإفادة من الظروف  
 السيئة التي كانت تمر بها الخلافة العباسية آنذاك . فإنه خان حليف أبيه  
 وحامه إلى الخليفة الذي قتلته بعد أن شهر به ، غير إنه - أي الحسين -  
 حقق من روله ذلك جملة أهداف هي إطلاق سراح أبيه والترفيه عن بني  
 تغلب برفع الإتاوة عنهم وتكوين فرقة نظامية له من خمسمائة فارس من  
 بني قومه كانوا ذوي نفوذ له في المستقبل . وهنا تتساءل هل كانت بدوافع  
 الحسين إخلاصه للخلافة أم أنه كان مدفوعاً بمصالحه ومصالح أسرته ؟  
 إن هناك ما يدعك على أن الحسين كان متأكداً في القمص على هارون ،

( ١ ) الكامل - ٧ ص ٤٦٩ ، ٤٧٦ ، ٥١٣ .

( ٢ ) الامم والملوك - ص ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٧ .

( ٣ ) دهران أبي فراس - ٢ ص ١٢٨ .

( ٤ ) ( ٨ ص ١٧٢ .

يقول ابن خالويه (١) : فلما وصلا - الحسين وموشكير - تقدم الحسين وسار الى هارون فأوقع به وقتل رجاله واسره وسار به متوجهاً الى المعتضد ، وخالف موشكير إلى الموصل ، فلم ير الحسين بها وكتب الى الملك بسرعه ومطابقته للشاري ، فغلظ ذلك على المعتضد وأمر بقتل أبيه حمدان بن حمدون ، وكان في حبس المعتضد فسأله بدر التوقف ، ووافى الحسين بالشاري فأشدد سرور المعتضد . . . والحق ان الحسين كان طموحاً ، ونحن لا تعوزنا الدلائل على طموحه فسرى - بعد قليل - الوسائل التي سلكها في سبيل الوصول الى غايته . غير اننا نود ان نشير الى حادث يؤيد هذه النزعة لدى الحسين ، فحين حاصر المعتضد قلعة ماردين (٢) وهرب حمدان ، ركب المعتضد فصعد القلعة حتى وصل الى الباب ثم صاح يا ابن حمدان ! فأجابه لييك ! فقال له : إفتح الباب وبلك ! ففتحه (٣) . من هذا يتضح عدم جدية الحسين في حرب المعتضد وإعله حين أدرك عقم المقاومة أمام جيوش الخلافة ، نصح أباه بالفرار وسلم القلعة للخليفة ، الذي لم يبد نحوه أي سخط ، بل - بالعكس - وثق به وكلفه بمهمة القضاء على هارون الشاري وبمهمات أخرى كما سنرى . أصبح الحسين في خدمة الخلافة بعد قضائه على هارون الشاري سنة ٢٨٣ / ٨٩٠م لفترة محدودة ، وان كان دؤوباً على إنتهاز الفرص للوقوف ضدها كلما أسعفته الظروف كما سنشير الى ذلك . لقد كان الحسين شخصية ذات دهاء ومكر ومرونة بالإضافة الى شجاعته الحارقة

( ١ ) ديوان أبي فراس ٢٦ ص ١٢٨ .

( ٢ ) راجع الفصل الخاص بالجغرافية .

( ٢ ) الطبري ٨٦ ص ١٦٩ ، ابن الأثير ٧٦ ص ٤٦٦ ، ابن خلدون ٤ ص ٤٩١ - ٤٩٢

وهو من طراز اولئك القادة الذين حفل بهم ذلك العصر ، لمن دفع بهم طموحهم الى ان يركبوا كل مركب خشن في سبيل تحقيق غاياتهم . ولعل تأريخ الاسرة الحمدانية ، كاسرة تريد ان تحكم ، إنما يبدأ بالحسين بن حمدان الذي انتفع بإقامته في بغداد على مقربة من بلاط الخليفة ، وقام بتنفيذ مهمات حربية أسندها اليه المعتضد :

في بلاد الجبل (١) : فبعد النصر الذي أحرزه الحسين على هارون الشاري ، أسند اليه المعتضد في سنة ٢٨٣/٨٩٦م ذتها مهمة جديدة هي المشاركة في الحرب ضد بني دلف بالجبل (١) وهم بيت من بيوت العرب ينتمون الى بكر بن وائل أبناء عمومة الحمدانيين . وصدرنا الوحيد عن دور الحسين بن حمدان في الحرب ضد بني دلف ابن خالويه في شرحه لديوان أبي فراس ، أما المؤرخون فلا يوردون أية إشارة بهذا الصدد . ففي عهد المعتضد ظهر ببلاد الجبل اخوان من بني دلف هما بكر وعمر ابنا عبدالعزيز بن أبي دلف العجلي . وبحسب ما ورد في الطبري (٣) وابن الأثير (٤) نرى ان المعتضد بسند قيادة الجيش الى عبدالله بن سليمان وغلامه بدر اللذين تمكنا من القضاء على عمر فأذعن بالطاعة للخليفة في شعبان (سنة

---

( ١ ) الجبل أو الجبال هي الاقليم الذي يشتمل على همدان والدينور واصهبان ونهاوند والكرج ... الخ . وبعد اقليم الجبال شرقاً مضادة خراسان وقارس وغرباً أذربيجان وشمالاً بلاد الديلم وفروغن والري وجنوباً العراق وخوزستان  
( ابن حنبل ص ٣٠٤ - ٣٠٦ )

( ٢ ) الطبري ٨٣ ص ١٧١ . ابن الأثير ٧ ص ٤٧٩ - ٤٨٠ .

( ٣ ) ٨٣ ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .

( ٤ ) الكامل ٧ ص ٤٧٩ .

٢٨٨٤/٨٨٩٥ م) ، وقبل ذلك بتقليل استطاع القائلان ان يجعلوا بكرًا اليهما ضد أخيه بعد ان ولياه أعماله . فلما تمكنا من القضاء على ثورة عمر خلطوا بكرًا ، فهرب في أصحابه من العرب العجاليين الى الأهواز ثم الى أصبهان وجيوش الخلافة لا تستطيع ان تقاؤه . وهذا يسكت المؤرخون ، غير ان أبا فراس يقول في قصيدته الرائية الشهيرة يمدح عمه الحسين :

وصدق في بكر مواعيد ضيفه      وثور بابن الغمر والنقع ثائر (١)

وفي شرح هذا البيت يقول ابن خالويه (٢) : يريد - أي ابو فراس - بكر بن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي ، كان له صاحب قد شاهد الحسين بن حمدان في وقائعه ، وكان يكثر ذكره . فلما سار المعتضد ومعه بنو حمدان الى بكر ، وكان ابو جعفر بن الغمر ابن حمدون عم الحسين ، طليعة الجيش فأمر فظن الحسين انه قتل ، فالتقى العسكران ، والحسين منفرد بأصحابه وانهمز جيش السلطان ولم يمهل بكر صاحبه أن قال : ما أغنى عنهم الحسين ؟ فلما استولى بكر على العسكر ، خرج الحسين ينادي « يا ثارات ابي جعفر بن الغمر » : حتى وقع على سواد بكر فاحتوى عليه ، ووجد ابا جعفر مقيداً فاستنقذه ابو جعفر (٣) : واشتد القتال وتبازرا ، فكشفه الحسين وتمكن منه ووضع السيف عنه فلم يمهله صاحبه ان ذكر ما كان يصف . وورد الكتاب على المعتضد في صدر النهار ، يخبره بهزيمة عسكره ، فأمر بأخراج مضاربه ، وتلاه في آخر النهار ، كتاب الحسين بالفتح فرد مضاربه

---

(١) ديوان أبي فراس - ٢ ص ١١١ .

(٢) نفس المصدر ٢٦ ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٣) هو ابو جعفر محمد بن الغمر بن حمدون

٣٣- محمد القرامطة: وضع الحسين بن حمدان نفسه - كما أسلفنا - في خدمة

الخلافة، ومن ثم كان نشاطه التالي مطاردة القرامطة بتكليف من الخلافة : وهنا يجدر بنا ان نتوقف قليلا لنلقي نظرة سريعة على حركة القرامطة واثرها في احداث العصر. فالحركة القرمطية في أساسها مزيج من اتجاهات اجتماعية وفلسفية نشأت في سواد العراق في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . أما من ناحية آرائها الفلسفية . فترتبط باخوان الصفا ، بينما يذكرنا مظهرها الاجتماعي بالبرنامج الاشتراكي الذي لجده في ثورة الزنج (١) . وفي كلتا الحركتين نجد الدعوة الى املعة الطويين تتخذ ستاراً يكسب مباداهم صبغة مقبولة لدى العامة ، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون (٣) : هذه الدعوة لم يظهرها أحد من أهل نسب العلوية ولا للطالبيين ، وإنما قام بها دعاة المهدي من أهل البيت على اختلاف عنهم في تعيين هذا المهدي .

اننا لا نريد ان نعرض الجانب العقائدي النظري للقرمطية ، فالذي يهمنا هنا جانبها الاجتماعي . لقد اكدت الحركة القرمطية على نشر دعوتها بين صفوف الفلاحين وأهل القرى والصناع. وقد بدأت الدعوة أول الامر سرية وتطلبت من المنضمين اليها التزامات قاسية سواء في فرضها الخمسين صلاة في اليوم (٣) أو في دفع ضرائب مستمرة (٤) كوت بيت المال الذي اعتبر ثروة عامة لجميع الأعضاء . فكان للتأكيد على

---

( ١ ) ديومين ، النظم الاسلامية ( الترجمة العربية ) ص ٥٣

( ٢ ) البرم ٤ ص ١٨١ .

( ٣ ) ابن الاثير ج ٧ ص ٤٤٥ . وما بعدها . ابن خلدون . البرم ٤ ص ١٨١

( ٤ ) ابن الاثير ج ٧ ص ٤٤٥ . ابن خلدون م ٤ ص ١٨٢



الصلوات العديدة كان رد فعل اضعف الايمان الذي راج في هذا العصر ،  
وكان مشاعية الاموال والثروة نوع من التبشير بالاشتراكية بين جمهور  
من المعدمين والفقراء :

لقد تميزت حركة القرامطة بالثورية والعنف وعدم المهادنة في  
معاملة الأعداء ، وذلك انهم أباحوا دماء غيرهم حتى ولو كانوا مسلمين .  
وساعد في نجاح هذه الحركة التنظيم الدقيق حتى لقد جعل القرامطة  
العمال والصناع أصنافاً لها مراسيم دقيقة شبيهة بالانماء النقائي ، كما ساعد  
على رواج دعوتهم انهم دعوا الى المساواة وهو أمر لقي الاستحسان لدى  
الجماهير المعدمة .

ظهرت حركة القرامطة بسواد الكوفة ، حين قدم هذه المدينة -  
ذات التراث العريق في المعارضة ، والتي كانت معقلاً للنشيع - رجل من  
الامواز أخذ يذاكر الناس في أمور الدين ويزهدهم في الدنيا ويفرض  
عليهم خمسين صلاة في اليوم (١) . وقد أغرم العامة بمذهب الداعية  
الاهوازي هذا ودفعوا له الصـرائب ، ثم خلفه في دعوته كرميته أو  
حمدان قرمط الذي نسب اليه القرامطة . ويقول ابن الاثير (٢) ان هذا  
الرجل كان يظهر الزهد والتقشف ، ويسف الخوص ويأكل من كسب  
يده ويكثر الصلاة ، فأقام على ذلك مدة : فكان اذا قدم اليه رجل ذاكره  
امر الدين وزهده في الدنيا ، وأعلمه ان الصلاة المفروضة على للناس  
خمسون صلاة في كل يوم واية ، حتى فشا ذلك عنه بموضعه ، ثم أعلمهم  
اله يدعو الى امام من آل بيت الرسول ، فلم يزل على ذلك حتى استجاب

---

( ١ ) ابن الاثير ٧٦ ص ٤٤٤ - ٤٤٩ . ابن خلدون ٤ ص ١٨١

( ٢ ) الكامل ٧٦ ص ٤٤٤

له جمع كثير . ويستطرد ابن الاثير ان هذا الرجل اشتد به المرض فحمله رجل « كان في القرية .. أحر العينين، يحمل على أنوار له، يسمونه كرميته لحمرة عينيه ، وهو بالنبطية أحر العينين » (١) . واقام الداعية الاهوازي عند كرميته حتى برأ ، ودعا اهل تلك الناحية الى مذهبه . فأجابوه : « وكان يأخذ من الرجل الذي ينضم الى الدعوة ديناراً ، ويزعم انه للإمام » واتخذ منهم اثني عشر نفياً أمرهم أن يدعوا الناس الى مذهبهم وقال : انتم كحواري عيسى بن مريم . فاشتغل اهل كرر تلك الناحية عن أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات » :

هذه رواية لابن الاثير ، غير انه يورد رواية اخرى (٢) مفادها ان قرمط لقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على أنوار . واسمه حمدان ، وهو الذي ينسب اليه مذهب القرامطة . ويؤيد ابن خلدون هذه الرواية فيقول (٣) ان اول من ظهر بالدعوة القرمطية بسواد الكوفة سنة ٢٨٧/٩٠٠م رجل اظهر الزهد وزعم انه يدعو الى المهدي « ولقب قرمط وأصلها بالكاف . وفسا هذا المذهب في السواد . ويتحدث المؤرخون عن علاقة قرمط بصاحب الزنج ويروي ابن الاثير وابن خلدون (٤) انه اتصل به وقال له : « اني على مذهب وراي ، ومعني مائة الف ضارب سيف ، فناظرني ، فإن اتفقنا على المذهب ملت اليك بمن معي ، وان تكن الاخرى انصرفت عنك . فتناظرا ، فاختلفت آراؤهما ، فانصرف

( ١ ) ابن الاثير ٧ ج ص ٤٤٥

( ٢ ) انظر الكامل ٧ ج ص ٤٤٤ - ٤٤٩ ( صادر )

( ٣ ) المعبر جلد ٤ ص ١٨١ - ١٨٢ ( بيروت ١٩٥٨ )

( ٤ ) الكامل - ٧ ص ٤٤٩ ، ابن خلدون ، المعبر جلد ٤ ص ١٨٣ .

هنقرمط. د. والحق انه لمواتفق القرامطة والزنج اكان في ذلك خطر  
 جسم على الخلافة العباسية - قد كان يودي بها . ومهما يكن ففي الوقت  
 الذي اخفقت فيه ثورة الزنج وقتل زعيمها في سنة ٢٧٠/٨٨٣م ، ظلت  
 دعوة القرامطة تنتشر بين الجماهير في العراق والأهواز واليمن ، حتى اذا  
 ما أهل عام ٢٨٦. ، ظهر ابو سعيد الجنابي في البحرين ولنضم اليه الاعراب  
 وهدد البصرة ، وهاجم المعتدلات الدينية ونكل بقوافل الحجاج (١)  
 ويعتبر ابن خلدون (٢) الجنابي - ويسميه ابا سعيد الحسين بن بهرام -  
 بانبا لدولة قرمطية له ولبنه وان دعوته اثرت على الايام ايلية بالقيروان .  
 ثم المعتضد بن ساعد الجلد ووجه الى البحرين (في سنة ٢٨٧/٩٠٠)  
 جيشاً لقمي هزيمة نكراء (٣) ، ومع ان قواد الخليفة استطاعوا في سنة  
 ٢٨٩/٩٠١م للقبض على كثير من القرامطة بسواد الكوفة والتنكيل  
 بهم (٤) ، فإن مباديء القرامطة ظلت في أيام المكتفي تجذب اليها جماهير  
 الناس ، وتوفي المعتضد وما زال القرامطة اقوياء في البحرين والجم - زيرة  
 والشام . ولم يكبد المكتفي بتولى الخلافة ( ٢٨٩-٢٩٥/٩٠١-٩٠٧م ) (٥) ،  
 حتى أخذ يطارد القرامطة الذين تزعمهم ذكرويه بن مهرويه داعية قرمط  
 في الشام الذي يسميه ابن خلدون (٦) ذكرويه بن مهديويه والفرج بن

( ١ ) ابن الاثير ج٧ ص ٤٩٤

( ٢ ) المعبر م ص ١٨١

( ٣ ) ابن الاثير ج٧ ص ٤٩٨-٥٠٠ . اطر حول قرامطة البحرين ابن خلدون م ٤ ص ١٨٨  
 وما بعدها .

( ٤ ) ابن الاثير ج٧ ص ٥١٢-٥١٣

( ٥ ) المكتفي بالله هو أبو محمد علي بن المعتضد وتبدأت خلافته في ٨ جمادي الاولى سنة  
 ٢٨٩ هـ .

( ٦ ) المعبر م ص ١٨١ وما بعدها .

عثمان الفاشلي في ذات الوقت ، واستطاعت جيوش الخلافة سنة ١٢٩١/٩٠٣م لانه تفهروا قرامطة الشام وأن تقبض على زعيمهم الذي شقيق ببغداد (١) .

ان الذي يهنا هو دور الحسين بن حمدان في القضاء على حركة القرامطة ، فقد أصبح لخلفه كبري الثقة به ، ومن ثم عهد اليه المكتبي سنة ١٢٩١/٩٠٣م مع قواد آخرين بجهة القضاء على الحسين بن زكرويه الفرحلي الذي سمي « صاحب الشامة » والذي كان على حمدان ابن خلدون (٢) احد ثلاثة اولاد المذكور (أي زكرويه) ووجوا الدعوة بين بعض بطون كلب بن وبزة المستغففة حتى انهم آمنوا بدعوة يحيى (احد الاخوة) وبما ينادي امامهم انه من نسل اسماعيل بن جعفر الصادق وكيثروا بالقسام وتقبضوا « الشيخ » ولما قتل يحيى انضم انصاره الى اخيه الحسين « صاحب الشامة » .

وقد شكلت جهود جيوش الخلافة بالنجاح فحمل القرامطة الى بغداد سنة ١٢٩١/٩٠٣م حيث شنت وجماعته (٣) كما كانت العادة المألوفة بالنسبة للمعارضين والخارجين على السلطة . ويبدو ان دور الحسين بن حمدان في تلك الايام « صاحب الشامة » كان بارزاً ومؤثراً بإعتراف المؤرخين بحيث ان محمد بن سليمان القائد الأعلى للجيش كتب يثني عليه وعلى بني شيان « فانهم اصطلوا الحرب وهزموا القرامطة واكثروا القتل فيهم والاسر » (٤) . ويقدم المؤرخون القدامى (٥) وصفاً مسرحياً لموكب « صاحب الشامة »

(١) - ابن الاثير ج ٧ ص ٥٣٠ - ٥٣٢ ، ابن خلدون م ٤ ص ١٨٩ - ١٨٦ .

(٢) - الديلم م ٤ ص ١٨١ .

(٣) - الطبري ج ٨ ص ٢٢٥ ، ابن الاثير ج ٧ ص ٥٣١ ، عرب ، الصلة ص ٤ .

(٤) - الطبري ج ٨ ص ٢٢٥ ، غياضها ، ابن الاثير ج ٧ ص ٥٣١ ، ابن خلدون م ٤ ص ١٨٥ .

(٥) - الطبري ج ٨ ص ٢٢٨ ، ابن الاثير ج ٧ ص ٥٣١ - ٥٣٢ ، عرب ص ٢ .

وهو في الأسر بعد ان قبض عليه وهو يقامى الجوع والعطش خلف رابية في مدينة «الدالية» المعروفة بلبن طوق (١) - أي الرحبة - وأدخل الى مدينة الرقة على جمل ذي سنمين، ثم يسار به الى بغداد في صحبة جيش المكتفي «وادخل القرمطي بغداد على فيل واصحابه على الجمل» . وقد أمر المكتفي بقطع يدي صاحب الشامة وكيه فأغمي عليه ، ثم اشعات صفائح من الخشب وضعت في خاصرته ، فجعل يفتح عينه ويغمضها ، فلما خافوا موته ضربوا عنقه ورفعوا رأسه على خشبة فكبر الناس لذلك ، ونصب على الجسر (٢) وهي عادة مألوفة يومذاك :

وقد اشاد القائل محمد بن سايان في الكتاب الذي ارسله بعد النصر الى الوزير بدور الحسين بن حمدان في قتال القرامطة فذكر (٣) ان القرامطة رموا بثقلهم على الميمنة التي كان يقودها الحسين ، فاستقبلهم الحسين بآرك الله عليه واحسن جزاءه بوجهه وبموضعه من سائر اصحابه برماحهم فكسروها في صدورهم فأنقلوا عنهم ، وعاود القرامطة الحمل عليهم ، فأخذوا السيوف واعترضوا ضربا للوجوه فصرع من الكفار الفجدة ستمائة فارس في اول وقعة ، واخذ اصحاب الحسين خمسمائة فرس واربعمائة طوق فضة وواو مدبرين مفلولين واتبعهم الحسين فرجعوا عليه فلم زالوا حمة وحملة ، وفي خلال ذلك يصرع منهم الجماعة بعد الجماعة حتى افناهم الله عز وجل (٤) .

( ١ ) اظر الفصل الجغرافي .

( ٢ ) الطبري ج ٨ ص ٢٣٠ . ابن الاثير ج ٧ ص ٥٣١ .

يقول الطبري ( ج ٨ ص ٢٢٩ ) ان صاحب الشامة حاول الانتحار في سجنه بقطع بعض عروق يده

( ٣ ) صلة الطبري ص ٢٢٧

( ٤ ) اظر حول دور الحسين كذلك الدوراد ( زبدة الفكرة - مطبوع ج ٥ ورقة ١٣٩ أ - ١٤٠ أ ) . والمسعودي ، التنبيه والاشراف ص ٣٥٤ .

كذلك وصف ابن خالويه دور الحسين في حرب « صاحب الشامة » فقال : ثم عظم أمر « صاحب الشامة » بالشام والمهيمه (١) معه ، فاجتمعت معه العرب ، فتخلف المكنتي في الرقة وجهاز العسكر ، فسار الحسين بن حمدان حتى قطع عليه السماوة وهزمه وقتل رجله ، وانحسل بعدها أمره حتى هرب منفرداً وحده فأخذ في طريق الفرات متخفياً ، وكان دليل الحسين في السماوة جلهمة الكلابي فعدل به عن عصبية عن الماء ، بعد ان هلك خلق كثير من اصحابه . (٢) وهذا النص ينسجم مع ما ذكره المؤرخون (٣) عن دور الحسين في حرب القرامطة .

وبعدنا المؤرخون (٤) بمعلومات أخرى طريفة عن نشاط قرمطي آخر ظهر بعد مقتل « صاحب الشامة » هو عبدالله بن سعيد المكنتي ابا غانم . وكان ابو غانم هذا شأن كثير من زعماء القرامطة رجلاً فقيراً من عامة الشعب يعمل معلماً للصبيان في الرافوفة بالفلوجة ، وتسمى نصراً ، وأخذ يتجول بين أحياء العرب فأنقضت اليه بعض بطون كلب من الفواطم وبني العليص بالدرجة الأولى . وقصد الشام واستولى على بعض مدنها ، حتى لقد استسلمت له دمشق ودخل طبرية ونهبها : وقد انتدب الحسين لحرب ابي غانم فالتقى به قرب دمشق وطارده حتى بادية السماوة ، وهنا حدثت له القصة التي رواها ابن خالويه والتي أشرنا اليها ، حيث ضل الحسين الطريق بفعل دليله جلهمة الكلابي وأجهده العطش . ويبدو

( ١ ) المهيمه : من بني كلب ( ابن خالويه ، الديوان ج ٢ ص ١٢٩ )

( ٢ ) في هذا القول دلالة على ان بعض بطون كلب انضموا الى جيوش القرامطة ، ( انظر ابن خلدون م ٤ ص ١٨٤ )

( ٣ ) بالاضافة الى الطبري وابن الاثير انظر ابن خلدون م ٤ ص ١٨٥ و ١٨٨

( ٤ ) الطبري ج ٨ ص ٢٢٦ وما بعدها . ابن الاثير ج ٧ ص ٥٤١ - ٥٤٦

ان جلهمة كان من أنصار القرامطة أسوة بكثيرين غيره من كلاب . ثم قصد القرامطة هيت - على الفرات - فنهبوا السفن والأموال ، واورقوا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة ، غير ان الحسين استطاع بعد مشقة بالغة ان يتخلص من ابي غانم (١) . وبعد ان فقد القرامطة الزعامة ظلت بغاياهم تتقاتل فيما بينها حتى سالت بينهم الدماء ومع ذلك ظلت جيوب لهم تبارس فرائض المذهب القرمطي وتعكر صفو الأمن هنا وهناك في اطراف الدولة الاسلامية (٢) ؛

٤- ضد الطولونيين: إذا كان الحسين بن حمدان قد غدا جندياً محترفاً في خدمة الخلافة ، وتحول من المعارضة الى الولاء خلال السنوات الاخيرة ، فقد برهن في الوقت نفسه على ارادة قوية وعزيمة كبيرة ، كان من الممكن ان تؤهله الدور اكبر في الحيسة السياسية يومذاك . غير انه - كما يبدو - شغل بالصراع الدائر في بغداد وفي الاقاليم ، وكرس نفسه للمهام التي كلف بها بحيث لم يعد يفكر في مهام أعلى ؛ ولما كان الحسين مجرد آلة في ماكنة الخلافة سخرت للقضاء على المعارضين ، فقد اسندت اليه مهمة أخرى جديدة هي حرب الطولونيين ؛ فمن هم الطولونيون ؟

كان أحمد بن طولون مملوكاً تركياً اهدي الى المأمون ، ولما كان ذا قابليات غير اعتيادية فقد استطاع أن يرقى بسرعة حتى قدر له ان يكون

---

( ١ ) المسعودي ، التنبيه والاشراف ص ٣٥٤ ، الديري ج٨ ص ٢٣٦ - ٢٤٧ ، ابن الاثير ٧٠ ص ٥٤٢ ، ابن خلدون م ٤ ص ١٨٧

( ٢ ) يبدو ان القرامطة كانوا ذوي نفوذ في سواد العراق ، وفي المنطقة الممتدة بين الحكومة ودمشق على طريق بادية السداة وان بني العليّس - وهم فخذ من كلب - كانوا متحسين لهذه الدعوة . انظر الطبري ج٨ ص ٢١٤ - ٢١٥ أما ابن خلدون ( م ٤ ص ١٨٤ ) فيسبهم بني القليّس بن ضمضم بن علي بن جناب .

نائباً لوالي مصر. ويمكن اعتبار احمد بن طولون واحداً من بناء الدولات المستقلة على حساب الخلافة . ولم يكتف ابن طولون بمصر، بل استولى على الشام وضمها الى املاكه ، وبذلك حقق نفس الهدف الذي هدف اليه حكام مصر من قبله ومن بعده ، وهو اضافة سورية الى املاكهم باعتبارها الخط الدفاعي عن مصر من ناحية الشرق (١) . غير ان احمد بن طولون شأنه شأن كثير من الأفراد العسكريين آنذاك ممن كانت لهم القدرة والمواهب والطموح ، أسلم املاكه الى ذريته فلم يستطيعوا الحفاظ عليها ، وفي سنة ٨٢٩٢ / ٩٠٤ م ، ساءت العلاقة بين الخليفة المكتفي وهارون بن خارويه بن احمد بن طولون ، فسير جيشاً بقيادة محمد بن سليمان ضم من بني حمدان ابا علي الحسين بن حمدان و ابا سليمان داود بن حمدان والمزرفن (٢) و ابا الوليد سليمان بن حمدان « الحرون » (٣) و ابا جعفر محمد بن الغمر بن حمدون . وهنا يجب ان ننتبه الى أنه لأول

( ١ ) كان طولون تركياً اعداه حامل ينسارى الى المأمون فولد له احمد سنة ٢٢٠ من جارية اسمها ناسم . وعاش احمد في دار الخلافة واشتهر بالتقوى والامانة وحب الجهاد حتى التحق بالمرابطين في الثغور . وحين عاد الى بغداد كان قد تزود بالعلم والدين والجهرة السياسية والعسكرية . وفي سنة ٢٥٤ هـ ولي احمد مصر ثم شملت ولايته ايام المهدي الاسكندرية والصعيد . ولم يلبث أن صد نفوذه الى الشام واعلن استقلالاً واقباً مستقلاً ضمن الخلافة .

ابن خلدون ، العبر ٤ ص ٦٣٦-٦٥٩ . كذلك انظر الطبري ٨ ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩٤ .. الخ وابن الاثير ٧ ص ١٨٧ ، ٣١٦ وما بعدها .

( ٢ ) يقول أبو فراس ( الديوان ) ٢ ص ١١٢

ومعي الذي سته فسي مزرعاً وقد شجرت فيه الرماح الشواجر

( ٣ ) ديوان ابي فراس ٢ ص ١٣٤ قال ابن خالويه : كان ابو الوليد سليمان بن حمدان شيخ بني حمدان وصاحب القلب في كل وقت لملو شأنه فسمي ( الحرون - بالفتح )



مرة نجد أربعة من أسرة بني حمدان ينضمون الى جيش الخلافة كقادة ، وهي دلالة على ارتباط مصالحهم - في هذه الفترة - بمصالح الدولة . ويقول ابن خالويه (١) ان كلا من هؤلاء الأربعة أبلى بلاء حسناً في القتال ، « وضرب الحسين صاحب جيشهم فقتله وهزم الجيش ودخل مصر » . ويستطرد ابن خالويه - بعد ان يشير الى فروسية ابي جعفر محمد بن الغمر بن حمدون - ان الخليفة عرض ولاية مصر على الحسين بن حمدان فرفض العرض ، الا ان ابا جعفر قبل ولاية الصعيد الأعلى « وانصرف - البها - ومعه الف بغل وجمل تحمّل انقاله » ، وهي اشارة واضحة الى غناه الواسع (٢) .

وهنا نتساءل : لماذا رفض الحسين ولاية مصر أو « كرهها » على حد تعبير ابن خالويه ؟ لقد كان الحسين بن حمدان ينشد الولاية دون أدنى شك ، غير انه رفض ولاية مصر لسببين ، أولهما انها كانت منطقة مضطربة خطيرة ، بحيث انه ما كادت جيوش الخلافة تحقق النصر حتى ظهر ابراهيم الخليلجي الذي ما لبث ان احتل مصر ، والثاني ان الحسين - كما يبدو - كان يطمح الى ان يولى على الموصل وديار ربيعة وهي بلاد آبائه وأجداده ، أو على الأقل ان يكون قريباً من الأحداث في بغداد . ومهما يكن فقد استطاع الحسين أن يكون لنفسه قوة حربية من بني تغلب - كما أسلفنا - يحارب بها هنا وهناك لحساب الخلافة . ويؤيد هذا ما ذكره الطبري وابن خلدون (٣) عن وجود بني تغلب في حرب « صاحب

( ٢ ) الديوان ج ٢ ص ١٢٩

( ٣ ) نفس المصدر ج ٢ ص ١٣٠

( ٣ ) - ٧ - ٢٢٨ . المزم ٤ ص ١٨٥ .

الشامة ، الذين أبلوا ( مع بني شيان وبني تميم ) بلاء حسناً استحقوا عليه شكر الخلافة .

وظل الحسين منغمراً في نشاطه لنصرة الخلافة ضد القرامطة وغيرهم من الثائرين هنا وهناك في أطراف الدولة . فنحن نجده يتعقب فلول القرامطة في الشام والطريق المؤدي إليها في منتصف سنة ٢٩٤ / ٩٠٦م أي إثر القضاء على زكرويه ، فيقتل منهم جماعات ، ويأسر جماعات أخرى يبعث بهم إلى بغداد (١) . ويذكر المؤرخون (٢) كذلك ان الحسين قبض على رجل يعرف ( بالكيال ) في طريق الشام مع ستين رجلاً من أصحابه كانوا في جيش زكرويه ، وقد استسلموا للحسين فأرسلهم إلى بغداد . وفي خلال شهر رمضان من تلك السنة يدخل الحسين في معارك ضارية ضد القبائل العربية في الشام مثل كلب والنمر وأسد وطي وغيرهم ، ممن اجتمعوا عليه فهزموه حتى بلغوا به باب خلب ( ٣ ) فهل كانت هذه الجماعات من الأعراب من أنصار القرامطة ؟ .

لقد اتسع نشاط الحسين خلال السنوات الواقعة بين ٢٨٣ - ٢٩٤ هـ / ٨٩٦ - ٩٠٦ م ( أي خلال عهدي المعتضد والمكثفي ) ، وأثبت انه كان قائداً حربيّاً ناجحاً حتى لقد كان في خزائنه نيف وعشرون طوقاً لنيف وعشرين فتحاً بالشرق والمغرب على حد قول ابن خالويه (٤) ويستشهد

( ١ ) الطبري ٨٥ ص ٢٤٨ . ابن الأثير ٧٣ ص ٥٥١ .

( ٢ ) الطبري ٨٥ ص ٢٤٩ .

( ٣ ) نفس المصدر ٨٣ ص ٢٤٩ . ابن الأثير ٧٣ ص ٥٥٣ .

( ٤ ) ديوان أبي فراس ص ١٣٠ .

ابن خالويه (١) على شجاعته وقوته الخارقة بهذه الحادثة ، ولقد نازل الحسين الأسد ثلاث مرات فقتله ، واحداهن بين يدي المعتضد . فكان احسن ما فعله ، انه قتل الأسد ومسح سيفه في جلده ، وردده في غمده ، وركب وسار في عرض الناس ولم يلتفت الى الخليفة ولا احتفل بمافعله . ولا ندرى صحة امثال هذه الوقائع التي يرويها ابن خالويه عن الحسين خاصة وهو متعصب للحمدانيين ومن أشد أنصارهم حماساً ، فقد عاش في بلاط سيف الدولة وكان من أقرب المقربين الى بني حمدان .

٥- الحسين ومؤامرات البلاط : بلغت علاقة المكتفي بالحمدانيين حداً للثقة المطلقة ، فبالإضافة الى اعتياده الكلي على الحسين بن حمدان وانتدابه لخطر المهات في الداخل والخارج ، ولى اخاه ابا الهيجاء عبدالله بن حمدان على الموصل واعمالها فوصلها في المحرم سنة ٢٩٣ / ٩٠٥ م . غير ان وفاة المكتفي بن المعتضد (٢) في آواخر سنة ٩٠٨ / ٢٩٥ م وتولي المقتدر بالله الخلافة (٢٩٥ - ٣٢٠ - ٩٠٨ - ٩٣٢ م) ادبا الى تغير جذري في موقف الحسين من السلطة فتحول من الولاء الى المعارضة العنيفة . ويبدو ان الحسين كان من اشد المعارضين في محميء المقتدر (٣) ، وقد سعى للحيلولة دون مجيئه ، فلما غلب على أمره انحاز الى الحزب المعارض للخليفة الجديد ، واشترك في مؤامرة ضخمة لخلعه وتولية عبدالله بن المعتز .

---

( ١ ) نص المصدر والمكان .

( ٢ ) هو ابو محمد علي بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق بن المتوكل .

( ٣ ) هو ابو الفضل جعفر بن المعتضد .

انقسم الساسة والقادة إثر وفاة المكتفي الى حزبين يؤيد أحدهما تولية المقتدر الصغير السن العديم المواهب لكي يكون طسوع بناتهم ، ويميل الآخر وهو حزب الأكثرية الى تولية عبدالله بن المعتز الشاعر المطلع على بواطن الأمور (١). وكان الحسين بن حمدان من أبرز العناصر التي شجبت مجيئ المقتدر وناصرت ابن المعتز ، غير ان الوزير العباس بن الحسن جاء بالمقتدر بناء على نصيحة علي بن محمد بن الفرات ( احد اربعة كبار يتولون الدواوين ) غير انه لم يمض سوى أربعة اشهر حتى حصل اجماع بين الساسة والقادة - بما فيهم الوزير العباس بن الحسن - على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز . وكان المتصدي الأول لتنفيذ هذه العملية الحسين بن حمدان . وقد تم خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز في سنة ٢٩٦/٩٠٨م (٢). والذي يهمننا هنا الدور البارز الذي قام به الحسين بن حمدان الذي لم يتردد في قتل الوزير العباس حين رأى منه تردداً وميلاً الى عدم تنفيذ هذه العملية . ثم اسرع الحسين الى « الحلبة » على امل ان يجد المقتدر يلعب الكرة والصولجان فيودي بحياته (٣) . غير ان المقتدر - حين احس بالضجة - دخل الى قصره وأغلق دونه الأبواب . ومع ذلك فقد دعا الحسين الى اجتماع سياسي في قصر سليمان بن وهب بالمحزم حضره القواد والجند واصحاب الدواوين والقضاة ، وكلهم من حزب ابن المعتز الذي بويص بالخلافة كما اشرنا ولقب المرتضي بالله .

( ١ ) مسكويه ، معارج الأمم - ص ٣ ابن الأثير - ص ٨٠ - ١٠٩ .

( ٢ ) الطبري - ص ٨٠ وما بعدها ، حرب ، الصلة - ص ٢٠ . السعدي التتبع والاشراف - ص ٣٢٦ ، ابن الأثير - ص ٨٠ - ١٤ .

( ٣ ) الطبري - ص ٨٠ - ص ٢٥١ ابن الأثير - ص ٨٣ - ١٥ مسكويه - ص ١٠٠ .

وهكذا تمتعت بغداد بضعة ايام بخليفتين يسند كلا منهما حزب من المنفعين. وفي اليوم التالي قاد الحسين فرقة عسكرية حاصرت دار الخلافة طوال النهار ، لكنه حين ادرك ان الامور اخذت تجري في صالح المقتدر - نظراً للمقاومة التي ابدتها حرسه بقيادة مؤنس الخادم - جمع امواله وسار ليلاً مع اهلته الى الموصل (١) . وقد انقذه هذا التصرف الذكي من مصير سيء محتم . فقد استطاع حزب المقتدر فعلاً احباط المؤامرة واعيد المقتدر الى كرسي الخلافة ، ونكل بإنصار ابن المعتز بين قتل وسجن ونفي ومصادرة ، وقبض على ابن المعتز - بعد ان اختفى فترة - فإغتيل ابشع إغتيل داخل دار السلطان (٢) .

وهنا نتساءل : لماذا وقف الحسين بن حمدان هذا الموقف الغامض ؟ ان ابن الاثير نفسه يتساءل (٣) : « ان ابن حمدان على شدة تشيعه وميله الى علي ، عليه السلام ، واهل بيته ، يسعى لابن المعتز على انحرافه عن علي وغلوه في النصب الى غير ذلك . » ويزيد من غموض موقف الحسين ، انه خذل انصار ابن المعتز - وهم الاغلبية - بفراره الليلي المفاجيء مما ادى الى انهيار معنوياتهم بحيث اضطربوا وهربوا على وجوههم من قبل ان يصلوا - أي جماعة المقتدر - اليهم ، وقال بعضهم لبعض : إن الحسين بن حمدان عرف ما يريد أن يجري ، فهرب من الليل ، وهذه مواطأة بينه وبين المقتدر ، وهذا كان سبب هربه » (٤) . يبدو من كل ذلك ان

( ١ ) مكتوبه ج ١ ص ١ ابن الاثير ٨٠ ص ١٥ .

( ٢ ) مكتوبه ، ١٠ ص ١ وما بعد . التنبيه والاشراف ص ٣٢٧ .

( ٣ ) الكامل ٨٣ ص ١٨ .

( ٤ ) ابن الاثير ٨٠ ص ١٦ .

الحسين بن حمدان خشي من مدة محاولته اغتيال المقتدر ، وعلم ان مصيره سيكون القتل على أقبح صورة اذا وقع بين أيدي حزب المقتدر ، خاصة وقد ظهرت له بوادر انتصار هذا الحزب .

والحق ان المقتدر أخذ يلاحق الحسين ، فأرسل قوة عسكرية بقيادة القاسم بن سببا فساروا حتى بلغوا قرقسيا والرحبة فلم يظفروا به . فكتب المقتدر الى اخيه ، أبي الهيجاء ، والي الموصل يأمره بتسليم الحسين ، وسار أبو الهيجاء مع ابن سببا والتقوا بالحسين عند تكريت فانهزم امامهما في رواية (١) أو ان أبا الهيجاء تظاهر بالهزيمة في رواية أخرى (٢) . ولعل ذلك كان باتفاق بينه وبين اخيه . ثم أرسل الحسين اخاه الآخر ابراهيم يطلب له الأمان من الخليفة ، فأجيب الى ذلك ودخل بغداد لاجئاً طاللاً ، انحرف ، فخلع عليه المقتدر وعقد له على قم وقاشان فسار اليها في سنة ٢٩٦ / ٩٠٨ م (٣) ولعل المقتدر كان مدفوعاً الى هذا العمل بمحنة دوافع اولها حاجته للمحمدانيين ذوي النفوذ في ديار ربيعة ، وابعاد الحسين عن بغداد كبل لا يشترك في المؤامرات التي حفل بها القصر آنذاك ، أولها اراد ان يقذف به الى حرب الصفارين ليصطاد عصفورين بحجر .

٦- ضد الصفارين . الصفارون أسرة نقيرة من سجدستان نسمع عنها أول ما نسمع حين برز فيها أخوان يعملان بصناعة الصفر هما يعقوب بن الليث وعمرو سنة ٢٥٣ ( ٨٦٧ م ) . وقد ارتفع شأن الاخوين - أسرة بكثير من الطموحين والمغامرين وذوي الجرأة - واستطاع يعقوب في سنة ٢٥٣ / ٨٦٧ م ان يفرض نفسه على سجدستان بعد أن بدد شمل الخوارج فيها ، وظهر

---

( ١ ) ابن الاثير - ٨ ص ٥٤ .

( ٢ ) الطبري - ٨ ص ٢٥٢ . صلة الطبري . ص ٢٢ .

( ٣ ) الطبري - ٨ ص ٢٥٢ . الصلة ص ٢٢ . ابن الاثير - ٨ ص ٥٤ .

التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه ، وملك سجستان ثم ملك هراة ويوشنج وغير ذلك من الاطراف البعيدة (١) ، مستغلا فترة ضعف الخلافة ابان انشغالها بثورة الزنج (٢) .

وفي سنة ٢٥٥/٨٦٨ م استطاع يعقوب ان يوطد سيطرته في كرمان وفارس (٣) وفي سنة ٢٥٩/٨٧٢ م دخل نيسابور ، وفي السنة التالية دخل طبرستان . وفي سنة ٢٦٢/٨٧٥ م توسعت اطاع يعقوب فاستغل انشغال الخلافة بحرب الزنج وسار من فارس الى الاهواز، الا ان ابا احمد الموفق (٤) الذي كان متجهاً بكلية له لدفع خطر الزنج ، استرضى يعقوب الصفار بتوليته رسمياً اعمال خراسان وجرجان وطبرستان والري وفارس والشرطة ببغداد في نفس السنة (٢٦٢) (٥) غير ان يعقوب لم يرضه كل ذلك وهدد بالدخول الى بغداد ، وفعل ما اراد الى واسط ودخلها في اواخر هذه السنة ، ثم تقدم الى دير العاقول ، غير انه هزم امام الموفق والسحب الى خوزستان فنزل جنديسابور حيث استلم رسالة من صاحب الزنج يحثه على الرجوع الى بغداد ويعدده بالمساعدة ، الا انه رفض التعاون لاختلاف

- ( ١ ) يقول ابن الاثير ج ٧ ص ١٨٤ ١٨٥ ان يعقوب بن الليث واخاه عمرو كانا بـمـلـكـان الصخر بسجستان ويظهران الزهد والتشفق وكان يومذاك سنة ٢٥٣ ) رجل متطوع لحرب الخوارج يسمى صالح التطوعي . فقاتل يعقوب معه ثم فاضل مع خلفه ( درهم ) ثم حل محله في حادثة الشراة . ( انظر ابن خلدون ج ٤ ص ٨٦٦-٨٦٩ .
- ( ٢ ) ثورة الزنج ( ٢٥٥-٢٧٠/٨٦٨-٨٨٣ م ) انظر ثورة الزنج . للمؤلف ( بنداد ١٩٥٤ ) .
- ( ٣ ) الطبري ج ٨ ص ٥٢٠ وما بعدها . ابن الاثير ج ٧ ص ١٩١-١٩٤ . ابن خلدون ج ٤ ص ٦٨٧-٨٩ .
- ( ٤ ) هو ابو احمد الموفق بالله آخر الخليفة المعتمد وولي مهاد وقد اشتهر بقضائه حل ثـوـرة الزنج .
- ( ٥ ) الطبري ج ٨ ص ٢٣٠ ٢٣١ ابن خلدون ج ٤ ص ٦٩٧ .

الأهداف والمبادئ<sup>(١)</sup> بل انه هاجم صاحب الزنج من الخلف لدخل  
الاهواز لكنه لقي مقاومة ضارية من علي بن ابان قائد الزنج هناك واستقر  
الأمر بين الطرفين على الهدنة في سنة ٢٦٣/٨٧٦ م (٢) .

وفي سنة ٢٦٥/٨٧٨ م توفي يعقوب الصفار بجند نيسابور ( من كور  
الاهواز ) ، فحل محله اخوه عمرو الذي كتب الى الخليفة بطاعته فولاه  
المرفق خراسان وفارس وأصبه ان وسجستان والسند وكرمان والشرطة  
ببغداد ليامن شره ويتفرغ لحرب الزنج الذين هددوا العاصمة . وفعلا ،  
ما كادت الخلافة تقضي على حركة الزنج سنة ٢٧٠/٨٨٣ م حتى عمدت  
الى عزل عمرو بن الليث عن ولاية خراسان في سنة ٢٧١ وأمرت بلعنه على  
المنابر (٣) . وفي الفترة الواقعة بين سنتي ٢٧١-٢٧٦ ٨٨٤-٨٨٩ م جرى  
صراع مجدد بين الموفق وعمرو لم تبرز فيه الخلافة نصراً حقيقياً ،  
فاضطرت في سنة ٢٧٦/٨٨٩ م الى الاعتراف بسلطة الصفار فجعلت  
له شرطة بغداد (٤) ، وفي سنة ٢٧٩/٨٩٢ م ولاه المعتضد خراسان ، غير ان  
مطامع عمرو كانت اوسع من ذلك فدخل نيسابور سنة ٢٨٠ . وفي ٢٨٥/٨٩٨ م  
ولاه الخليفة بلاد ما وراء النهر ، التي كانت واقعة في يد اسماعيل بن أحمد  
الساماني مما عاد بالخراسان على عمرو حيث هزم في حرب عند بلخ واسر  
وارسل الى بغداد سنة ٢٨٧/٩٠٠ م . وارسل المعتضد للمعتصم الجديد  
اسماعيل الخلع وولاه ما كان بيد عمرو من الاقاليم التي اضاف اليها  
اسماعيل خراسان استيلاء (٥) وبمجرد ان توفي المعتضد وتولى ابنه المكتفي

---

( ١ ) ابن خلدون م ٤ ص ٦٩٤ .

( ٢ ) نفس المصدر جلد ٤ ص ٦٩٦ .

( ٣ ) ابن الاثير - ٧ ص ٤١٤ ابن خلدون م ٤ ص ٦٩٩ .

( ٤ ) ابن الاثير ج ٨ ص ١٥٤ . ابن خلدون م ٤ ص ٦٩٩-٧٠٠ .

( ٥ ) الطبري ٨ - صفحات ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ابن خلدون م ٤ ص ٧٠٢ .



الخليفة سنة ٢٨٩/٩٠١ م قتل عمرو الصفار ودفن ببغداد (١) :

وفي سنة ٢٩٦/٩٠٨ م نجد شخصاً يدعى سبكري وهو غلام لعمرó الصفار يستولى على فارس بغير أمر الخليفة ويأسر حفبيدي عمرو طاهر ويعقوب ويرسلها الى بغداد . ويبدو ان ذلك لم يضع الأمور في نصابها بالنسبة لسبكري ، فقد ظهر في السنة التالية فرد آخر من الصفارين هو الليث بن علي بن الليث السدي سار من سجستان الى فارس فأخذها ٢٩٧/٩٠٩ م فهرب عنها سبكري الى أرجان ، فلما بلغ الأمر المقتدر سير جيشاً بقيادة مؤنس الخادم الى فارس نجدة للسبكري فاجتمعا بأرجان ، وفي الوقت نفسه سار الحسين بن حمدان من قم ( وكان يتولاها ) الى البيضاء ليعين مؤنساً . فما كان من الليث إلا ان سار في طريق قصر لياغت الحسين منفرداً ، لكنه ضل الطريق وقاسى جيشه متاعب كثيرة ، وفوجي إذ وجد نفسه وجهاً لوجه امام جيش مؤنس والسبكري فهزمه واخذاه أسيراً ، وعاد الحسين بن حمدان الى قم (٢) :

الا ان سبكري لم يلبث ان خرج عن طاعة الخليفة ، وعلى الرغم من وساطة مؤنس الذي كان يميل الى سبكري ، فإن الخليفة بتحريض ابن الفرات اعز الى محمد بن جعفر ان يحارب السبكري ويقضي عليه ، فالتقى الحصان على باب شيراز وانهزم السبكري وفر الى بسم حيث هزم ثانية ثم دخل مفازة خراسان (٣) . الا ان السامانيين كانوا قد بلغوا ذروة مجدهم آنذاك ، فاستطاع احمد بن اسماعيل ان يستولي على سجستان ، ويطارد سبكري ويأسره ويسيره هو ومحمد بن علي بن الليث

---

( ١ ) ابن الاثير ج ٧ ص ١١٦ ابن خلدون م ٤ ص ٧٠٣ .

( ٢ ) ابن الاثير ج ٨ ص ٥٧٠ ابن خلدون م ٤ ص ٧٠٤ .

( ٣ ) ابن الاثير ج ٨ ص ٥٨ ابن خلدون م ٤ ص ٧٠٥ .

الصفار الى بغداد مشهورين على فياين ( ) ( سنة ٢٩٨/٩١٠ م )

ما هو دور الحسين بن حمدان في هذه الاحداث ؟ يبدو ان الخبر الذي اوردّه ابن خالويه (٢) عن فتح الحسين بلاد فارس وقتل سبكري وأسر ( القتال ) فيه مخالفة لما اتفق عليه المؤرخون الثقة من أن سبكري أسر وارسل الى بغداد وأنه لم يقتل في ساحة المعركة من جهة ، وان أسر سبكري. انما كان على يد السامانيين كما أشرنا وليس على يد الحسين بن حمدان . ومن جهة اخرى فن الذي أسر (القتال) ٩ ان الروايات مضطربة حول سبكري هذا ، فأبن الاثير (٣) يشير الى أسره وارسله الى بغداد ، والطبري (٤) يذكر انه لجأ الى السامانيين فسجنوه ، على حين يقول ابن خالويه ان الحسين بن حمدان قتل في ساحة المعركة ، وأظن ان رواية عريب (٥) هي التي تلقي ضوء على الحقائق وتفسر لنا التناقض بين الروايات المختلفة ، فهو يقول ان الحسين بن حمدان كان قائداً في جيش وصيف كامه ( غلام الموفق ) وكان الذي أسره سيمجور غلام احمد بن اسماعيل الساماني ، وقول عريب ان سبكري والفتال ( صاحبه ورئيس عسكه ) والليث بن علي الصفار أدخلوا الى بغداد أسرى مشهورين على قبلة ، وهي اقرب الروايات الى ما يبدو انه الواقع وهي التي تفسر دور ابن حمدان كما ذكره ابن خالويه :

---

( ١ ) ابن الاثير ٨ ج ٦١ ، ابن خلدون م ٤ ص ٧٠٥ .

( ٢ ) ديوان ابي فراس ٢ ج ١٣٠ .

( ٣ ) ابن الاثير ٨ ج ٦١ .

( ٤ ) ٨ ج ٢٥٣ .

( ٥ ) صلة الطبري ص ٢٥ .

٧- خاتمة الحسين : مر بنا ان المقتدر قلد الحسين بن حمدان أعمال بلاد الجبل ( قم وقاشان ) في سنة ٢٩٦ / ٩٠٨ م ، حيث أبلى بلاء حسناً في قتال سبكري خلال سنة ٢٩٧ / ٩٠٩ م من مركز إقامته في قم (١). غير اننا نجد الحسين يعود فجأة الى بغداد في السنة التالية ( ٢٩٨ ) فلا يترك يقيم بها ، وانما يخلع عليه ويقلد أعمال ديار ربيعة فيسير اليها . وسوف نرى ان كلا الاخوين الحمدانيين ابي الهيجاء والحسين سيعلنان الثورة على الخلافة ، تلك الثورة التي سطرت مصير الحسين السي . فلماذا عاد الحسين وماذا كانت نواياه ؟ وما هي أسباب ثورة أبي الهيجاء ، ثم ثورة الحسين على الخلافة ؟ كل هذه الأسئلة تحتاج الى ان يتجه الباحث الى ما كان يدور في بغداد . ومن ثم فيجد بنا أن تلقى نظرة عاجلة على الأحوال العامة في عاصمة الخلفاء العباسيين ، ففي ذلك لإجابة على كل هذه الأسئلة .

تميز عهد المقتدر بالله الذي إمتد خمساً وعشرين سنة ( ٢٩٥ - ٣٢٠ / ٩٠٧ - ٩٣٢ م ) بأنه كان عهداً طويلاً مشيناً تمثلت فيه كل عيوب العصر . وبدأت الخلافة إبانة في أبشع صور انحلالها . كان المقتدر في الثالثة عشرة من عمره حين قلده الوزير العباس بن الحسن الخلافة ليكون طوع بنانه . وقد وقع المقتدر فريسة بأيدي النساء والخدم وأسرف في ملذاته وشهوته ، وفخرت الدنيا في أيامه وخلت بيوت الأموال واختلفت

( ١ ) المسعودي ، التنبيه والأشراف ص ٢٢٧ ، ابن الاثير ج ٨ ص ٥٦ - ٥٧ ، ابن خالويه

( ديوان أبي فراس ) ج ٢ ص ١٢٠ . بقول سوبرنهايم ان الحسين أرسل نائباً عنه

الى قم قاشان وهذا خطأ E I. Vol 2. P. 247

( ٢ ) الصامي ، كتاب الوزراء ( ليدن ) ص ٧٠

(الكلمة (١) «ويقول مسكويه (٢)»: ان المقتدر ابتعد عن مجالس الرجال «وعاشر النساء فغلب على الدولة الحرم والحريم». ويدعي بوين (٣) ان هناك قطعة نقود تصور شخصية المقتدر، فقد رسم ويده كأس على احد وجهيها ويده عود على الوجه الآخر. وهو أمر يدعو الى الشك، لانه لا يمكن أن يمرؤ خليفة للمسلمين ان يعلن للرأي العام انه خدين شراب وطرب، ولعل هذه القطعة النقدية نسبت الى المقتدر مجرد نسبة فحسب.

وثمة ظاهرة بارزة في عهد المقتدر هي قلق الوزارة وكثرة الوزراء حتى تولى له أربعة عشر وزيراً. وكان أول هؤلاء الوزراء العباس بن الحسن ثم جاء أبو الحسن بن الفرات الذي تولاها ثلاث مرات ثم قتل في سنة ٩٢٤/٣١٢م. وإذا تجاوزنا التفاصيل الكثيرة عن وزارة ابن فرات فاننا نستطيع أن نتخذ من سيرته نموذجاً حياً ليس لمصير الوزراء في ذلك العصر فحسب، بل ولاضطراب الأحوال العامة بالدرجة الأولى. واعيد ابن الفرات الى الوزارة في ٩١٦/٣٠٤م لكنه لم يلبث ان خلع في سنة ٩١٨ / ٣٠٦م بسبب تأخيره صرف أرزاق الفرسان (٤). وقد حالفه سوء الحظ في وزارته الثالثة التي تسنها في سنة ٩٢٣ / ٣١١م، والحققت به تهمة سياسية دينية لا ندرى نصيبها من الصحة. فقد حصل ان هاجم القرامطة بقيادة ابي طاهر ابن ابي سعيد الجنابي قافلة الحججاج لتلك

(١) ابن الطقطقي، الضمري ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٢) تعارب الامم ١٣ ص ١٣.

(٣) Ali Ibn Isa, P. 101

(٤) مسكويه ١٣ ص ٤٤.

السنة فقتل الكثير وأسر فيمن أسر أبا الهيثم عبد الله بن حمدان ، الذي كان مسؤولاً يومذاك عن طريق الكوفة وطريق مكة والعناية بالحجاج ، كما أسر عم ام المقتدر وبعض خدام السلطان وحرمه والمقربين الى القصر . وحين وصل الخبر الى العاصمة في صفر سنة ٣١٢ / ٩٢٤م أثار خواطر البغداديين في الجانبين وخرجت النساء حافيات منشرات الشعور مسودات الوجوه يلطمن ويصرخن في الشوارع (١) . ويبدو ان نقمة الرأي العام بلغت حداً يهدد بالثورة حتى ان ابن الفرات أمر قائد الجيش نازوك التركي ان يقضي على الثورة بالقوة . ولانصبت نقمة الرأي العام على الوزير فانهجموه بانه «القرمطي الكبير» ، وليس يقنعه الا ائتلاف امة محمد . وحين قبض عليه هتف العامة « قد قبض على القرمطي الكبير ! » (٢) . ولا ندري مدى صحة هذه التهمة ، غير ان مسكويه (٣) أشار الى انه كان للقرامطة أيام ابن الفرات جواسيس داخل قصر السلطان . كما روي عن ابن الفرات انه صرح بانه حلم ذات ليلة بانه سيموت في اليوم الذي قتل فيه الإمام الحسين (٤) . ومهما يكن فإن العامل السياسي لعب دوره الأكبر فقد انتهت حاشية المقتدر ابن الفرات بأنه كان يسعى لبيعة بعض بني هاشم (٥) .

---

(٢) نفس المصدر - ١ ص ١٢٠ - ١٢١ . انظر حول الخنايبي ابن خلدون

٤ ص ١٨٨ - ١٩٢ .

(٢) نفس المصدر والمكان .

(٣) نفس المصدر - ١ ص ١٢٢ .

(٤) نفس المصدر - ١ ص ١٣٨ .

(٥) مسكويه - ١ ص ١٣٧ .

ثم استوزر المقتدر علي بن عيسى الجراح الذي يعتبر من أبرز شخصيات عصره . لقد كان شيخاً فاضلاً ورعاً محسناً بارعاً في الإدارة ، وبالرغم من أنه احتل حلو اسلافه في اسناد المناصب الهامة الى المقربين اليه ، لكنه حاول ان يختار اكثرهم مقدرة وكفاءة ، وكرس نفسه للاصلاح فلم يفرط في مصادرة اعدائه ونهب بيوتهم كما جرت العادة ، وقد عمل ابن عيسى على توفير الموارد المالية للخزينة الحاوية عن طريق رفع مقدار الوارد وتخفيض النفقات (١) . وكافح هذا الوزير الرشوة ، واصاح النظام المالي ونظم طرق الجباية وبنى المستشفيات وعمر المساجد (٢) ، ومن ثم فقد اصطدم هذا الوزير الذي برع في الادارة والكتابة معاً (٣) ، بفساد البلاط والحاشية فسجن واضطهد وصودر سنة ٣٠٤هـ . وفي وزارته الثانية نظر في رواتب الجند ومخصصات الحجاب والحشم والمتطبين والمنجمين والفراشين والطباخين والسواس والخدم في بلاط الخليفة فأمر بالحد منها ، وهو تحد لنفوذ الحاشية الذي لم يكن من السهل تحديده (٤) .

كان المقتدر مبذراً مسرفاً حتى أنه حوى في قصره - كما قيل - أحد عشر ألف خادم ، وكان خاضعاً لأمه غصبواً مطلقاً ، وهي سيدة رومية

---

(١) Bowen, Ali Ibn Isa, P. 122

Ibid, P. 127 (٢)

Ibid, P. 130 (٣)

(٤) النعمي، تاريخ الاسلام ١٦٦ ورقة ٥٠ ب . انظر كذلك ابن الطنطني، الفخري ص ٢١٦ .

مروج الذهب ٢٦ ص ٥٠٩

(٥) صكوكه ٩٦ ص ١٥٧

او تركية تدعى (شغب) كانت تحكم بأمرها (١). لقد أصبحت (السيدة) اقوى شخصية في بلاط ولدها ، وكانت كل رغباتها مجابة : واذا اردنا ان نذكر امثلة اخرى على سوء الاحوال في أيام المقتدر والتبذير المفرط في اموال الدولة فدونتنا هذه الامثلة : كانت المخصصات السنوية للرجال المصافية ورجال مؤنس ( من الفرق العسكرية ) ٦٨٠٠٠٠ ديناراً (٢) . وقد باغ ما صرفه الوزير احمد الخصبي ( ساف علي بن عيسى ) خلال ١٤ شهراً ما مجموعه ٤١٠٠٠٠ ديناراً (٣) . وقد رفض علي بن عيسى ان يستلم راتباً او مخصصات أو امتيازات ، ومع ذلك لم يستطع أن يوقف تيار الفساد ، الذي جعل الخزينة العامة خاوية وحال دون رد الاخطار التي هددت الدولة . حتى لقد قال علي بن عيسى للمقتدر : « انما جمع المعتضد والمكتفي في بيت مال الخاصة ما جمعوا لمثل هذه الحوادث ، والان فلم يبق في بيت مال الخاصة كبير شيء فائق الله يا أمير المؤمنين » (٤) :

عاد الحسين بن حمدان - كما هو واضح - في أيام وزارة ابن الفرات أي في سنة ٩١٠/٢٩٨ م ، ويبدو لي ان الأوضاع في بغداد - كما أشرنا - هي التي شجعت على العودة يضاف الى ذلك ان ضيقه بالعيش بعيداً عن وطنه وحديثه المليئة بالصاخبة في بلد ناء مليء بالثورات والحروب كان دافعاً آخر جعله يعود هذه العودة المفاجئة . فالمرجع لا تشير أية

( ١ ) السيوطي . تاريخ الخلفاء ص ١٥٢

( ٢ ) مسكويه ١٣ ص ١٥٧

( ٣ ) نفس المصدر ١٣ ص ١٥٥ - ١٥٦

( ٤ ) نفس المصدر ١٣ ص ١٨١ . كذلك انظر ابن الاثير ٨ ص ٧٦ ( القاهرة )

إشارة الى انه عزل او اله كان مغضوباً عليه ، بل ان ابن خلدون بقول (١) ان المقتدر رده الى ديار ربيعة اما بناء على طلبه أو لحاجته الى خدماته ، ويبدو ان الخليفة لم يشأ ان يظل الحسين في بغداد، خاصة وهو ذو انصار وذو طموح وقد كان له ضلع أي ضلع في المؤامرة التي دبرت لخلع الخليفة وتنصيب ابن المعتز كما أسلفنا . وهكذا ارسل ل ابن الفرات - حال وصوله - خلعاً وكتاباً بتوليته أعمال ديار ربيعة وغيرها (٢) ، وتعتبر آخر أبعد الحسين عن العاصمة وجعل في منصب الشريك في ادارة ديار ربيعة لأخيه أبي الهيجاء الذي كان يتولى الموصل وأعمالها منذ سنة ٢٩٣/٩٠٥م : إلا ان الحسين ، كما يبدو ، وجه لآعمال عسكرية أكثر منها إدارية فاننا نسمع عنه في سنة ٩١٣/٣٠١م يغزو الصائفة ويفتح كثيراً من الحصون قرب طرسوس ، ويقتل عدداً كبيراً من الروم ، ويبحث بكتاب الى بغداد بهذا الصدد (٣) .

والذي يسترعي النظر ان ابا الهيجاء عبدالله بن حمدان يُعزل في صفر من نفس العام ( ٣٠١ هـ ) عن الموصل ، ويقلد بمن الطولوني ، ثم يعزل ويولي تحرير الحشام الصغير (٤) . وهذا أمر ذو دلالة ، فإن الخلافة لا تثق بالحسين ولا بأبي الهيجاء ، ولعل النصر الذي أحرزه الحسين في الثغور ، ونوايا الآخرين في إعلان استقلال الحمدانيين قد حفز الخلافة على اتخاذ هذه الخطوة تجاهها ، فاذا كان رد فعل الآخرين الحمدانيين؟

( ١ ) المبرم ٤ ص ٤٩٣ ( بيروت )

( ٢ ) الصامي ، كتاب الوزراء ( لندن ١٩٠٤ ) ص ٧٠ .

( ٣ ) الطبري ج ٨ ص ٢٥٥

( ٤ ) ابن الأثير ج ٨ ص ٧٦ وما بعدها



يدرو انها اتفقا على الثورة ، فأعلن ابو الهيجاء ثورته في الموصل في سنة ٩١٣/٣٠١ م مستنداً الى قوة اخواله الأكراد ، ويقول عريب (١) بهذا الصدد : « ورد الخبر بوثوب ابي الهيجاء عبدالله بن حمدان بالموصل ومعه جماعة من الأكراد وكانوا اخواله لأن أمة كردية ، واغاث الجند اهل الموصل فقتلت بينهم مقتلة عظيمة وصار ابو الهيجاء الى الأكراد وتأمر عايهم كالحال للطاعة . وهذه اشارة واضحة جداً الى محاولة الحمدانيين اعلان الاستقلال في الجزيرة مستفيدين من قوتين كبيرتين، اخوالهم الأكراد وقومهم من بني تغلب . وبدوا ان ضعف السلطة المركزية كان عاملاً مشجعاً ومحفزاً لآعلان هذا الاستقلال . غير ان محاولة ابي الهيجاء فشلت حين سير اليه المقتدر جيشاً بقيادة مؤنس المظفر وجهاهة من القواد ، فاما علم ابو الهيجاء بذلك قصد مؤنساً وطلب الامان وصار معه الى بغداد فخلع المقتدر عليه (٢) .

وكان لا بد للحسين بن حمدان ان يفعل شيئاً ، خاصة وهو يعلم بضعف الخلافة ، فأمتنع عن دفع المال المقرر عليه رغم الحاح الوزير علي بن عيسى . فما كان من الخليفة الا ان عاد فقلد أبا الهيجاء عبدالله ولاية الموصل من جديد في سنة ٩١٤/٣٠٢ م . غير ان ذلك لم يرض الحسين فخرج بصورة عنيفة على طاعة الخلافة واعلنها ثورة عارمة بالجزيرة في سنة ٩١٥/٣٠٣ م ذلك ان مطالبه علي بن عيسى لسه بالاموال وتأخره في ارسائها ، جعل الوزير يأمره بتسليم البلاد الى عمال الخليفة فأمتنع (٣) . لقد حاول الحسين ان ينتفع بظروف انشغال الخلافة بحرب الفاطميين الذين ظهروا الان في افريقية وهددوا الشام ،

( ١ ) عريب . حلة الطبري ص ٣٠

( ٢ ) ابن الاثير ٨ ص ٧٦-٧٧ . عريب ص ٣٠

( ٣ ) ابن الاثير ٨ ص ٩٢ . ابن خلدون ج ٤ ص ٢٣٠

فجهز جيشاً ضخماً يبلغ نحو عشرين ألف فارس على حين كان جيش الخلافة بقيادة رائق الكبير (من غلمان المعتضد) يبلغ أربعة آلاف فارس (١). ولما كان الحسين ابن المنطقة وخبيراً بها وعليها (بطوبوغرافيتها) فإنه حصر الجيش المهاجم في موضع ليس له إلا منفذ واحد سده عليهم بفرسانه الكثيرين، ومنع عنهم الميرة من جميع الجهات فتعرضوا ودوابهم للهلاك جوعاً. فأرسل الجيش المهاجم له رسالة يطلبون منه فك الحصار عنهم على أن يولييه الخليفة كل الأعمال التي كانت في يده لكنه رفض ذلك العرض (٢). غير أن حضور مؤنس الخادم (المظفر) إلى ميدان المعركة، بعد عودته من الشام في جيش ضخم، بدل ميزان القوى، وأدى إلى رفع الروح المعنوية في الجيش المحاصر، وإلى هبوط معنوية جيش ابن حمدان، ففك الحصار - بعد هجوم ليلي وقع عليه - وعاد إلى ديار ربيعة، وسار جيش الخلافة فدخل الموصل. وحين جسد مؤنس في المسير لحرب الحسين، راسله هذا واعتذر منه، غير أن المراسلة لم تسفر عن نتيجة، وتزل بازاء جزيرة ابن عمر ورحل الحسين نحو أرمينية مع أمواله وأولاده وجماعته من العرب والأكراد وتبدد جيشه فإلتحط كثيرون منهم في جيش الخلافة. وجد مؤنس في مطارده فإرسل فرقة تبعته إلى تل فافان بأرمينية فأوها خاوية بعد أن أحرقها الحسين، لكنهم ظلوا يطاردون حتى أسروه هو وابنه عبدالوهاب وجميع أهله وأكثر من صحبه واستولوا على أمواله (٣).

(١) بقدر حريب (صلة الطبري ص ٣٩) جيش الحسين - ١٥ ألفاً .

(٢) ابن الأثير ٨٦ ص ٩٢ ، ابن خلدون ٤٦ ص ٢٢٠ .

(٣) حريب الصلة ص ٣٩ ، ٤٠ ، ابن خلدون ٤٦ ص ٤٩٣ - ٤٩٤ .

وعاد الجيش المنتصر وفي موكبه الحسين وآل بيته ، وقد أركب وإبنه على جمل وعليهما البرانس واللبود الطوال ، وقمصان من شعر أحمر وهذه علامات التشهير والتحقير - وحبس لإبنه عند زيدان القهرمانة (١) ويمدنا عريب بصورة زاهية لوصف موكب الأسرى الحمدانيين وهذا النص ذو دلالات هامة . يقول عريب (٢) : وكان الظفر بالحسين بن حمدان يوم الخميس للنصف من شعبان ( سنة ٣٠٣ ) ، ورحل مؤنس يريد بغداد ومعه الحسين بن حمدان واخوته على مثل سبيله وأكثر أهله فصير الحسين على جمل مصلوباً على نقق وتخته كرسي ، ويدبر النقق رجل فيلور الحسين في موقفه يميناً وشمالاً ، وعليه دراعة ديباج سابعة قد غطت الرجل الذي يدبر النقق ما يراه احد وابنه الذي كان هرب من مدينة السلام ابو الصقر ( يعني عبد الوهاب ) قد حمل بين على جمل وعليه قباء ديباج وبرنس ، وكان قد امتنع عن وضع البرنس على رأسه فقال له الحسين : البسه يا بني فإن أباك البس البرانس أكثر هؤلاء الذين تراهم وأوماً إلى القتال (٣) وجماعة من الصفارية ( أي الصفارين ) .. ولما صار الحسين بسوق يحيى قال له رجل من الهاشميين ( أي العباسيين ) الحمد لله الذي أمكن منك . فقال له الحسين : والله لقد إمتلأت صناديقي من الخلع والألوية وافنيت اعداء الدولة ، وانما اصارني الى هذا الخوف على نفسي ، وما الذي نزل بي الا دون ما سينزل بالسلطان اذا فقد

( ١ ) ابن الأثير ج ٨ ص ٩٢ - ٩٣ . انظر صلة الطبري ص ٤٠ - ٤١ .

( ٢ ) صلة الطبري ص ٤٠ .

( ٣ ) ديوان امي فراس ج ٢ ص ١٣٠ .

## من اوليائه مثلي : : :

وقبض المقتل كذلك على ابي الهيجاء واخيه ابراهيم وباقي افراد الأسرة الحمدانية واودعوا السجن . وكان احد اولاد الحسين وهو حمزة قد فر الى امد ، لكن عاملها قتله وارسل رأسه الى بغداد (١) . غير ان عريب (٢) يبدو اكثر دقة فهو يقول : انه بعد اسر الحسين هرب لابنه حمزة وابن اخيه العطريف « ومعهما مال » فقبض عليهما عامل آمد وصادر هذه الأموال . ويستطرد عريب قائلاً ان العطريف مات في الحبس ، وهو الذي ارسل رأسه الى بغداد . أما حمزة فقد أرسله عامل آمد حياً الى بغداد .

وهكذا ظل افراد الأسرة الحمدانية في السجن حيث مات الحسين ميتة غامضة في سنة ٣٠٦ / ٩١٨ م دعت المؤرخين (٣) الى الاعتقاد بأنه اغتيل ، وهو أمر يبدو منطقياً .

وهكذا فإن المتبع لحياة الحسين بن حمدان يجدها سلسلة من المجهودات العنيفة والمحاولات الدائبة للوصول إلى المراكز العليا ، والحق ان الحسين كان قائداً عسكرياً شجاعاً اكثر منه سياسياً محنكاً . فقد رأينا كيف ابلى بلاء حسناً في قتال الخوارج والقرامطة ، فضلاً عن ان المقتل كان يسند اليه بين الحين والحين مهمات عسكرية فرعية لكسر شوكة القبائل العربية من امثال كلب وطي\* واليمن واسد (٤) . وقد اشار

---

( ١ ) الطبري ٨٣ ص ٢٤٩ . ابن الاثير ٧٣ ص ٢١٩ .

( ٢ ) هرب ملك الطبري ص ٤٠ .

( ٣ ) ابن خلدون ٤ م ص ٤٩٤ .

( ٤ ) الطبري ٨٣ ص ٢٤٩ . ابن الاثير ٧٣ ص ١١٩ .

أبن خالويه في شرحه لديوان أبي فراس (١) إلى دور الحسين في القضاء على نفوذ بني تميم في الرحبة واسره اربعمائة رئيس قسراً اودعهم سجون بغداد. وإذا صدقنا ما يقوله ابن خالويه عن بطولة الحسين فإنه يبدو واحداً من اشجع شجعان عصره حتى كان في خزائنه ٥ نيف وعشرين طوقاً لنيف وعشرين فتحاً فتحها بالمشرق والمغرب ٥٥ والحسين نازل الأسد ثلاث مرات فقتله (٢) ٥ ٥ ومهما يكن من امر فنحن نستطيع ان نعتبر الحسين في مقدمة امراء بني حذان في شجاعته وقوة شخصيته وصبره على المتاعب والأهوال ، وإن كانت الظروف لم تسعفه في الوصول إلى أهدافه ، بحيث انتهت حياته هذه النهاية المؤسفة ٥

---

( ١ ) ٢٣ ص ١٢٧ .

( ديوان أبي فراس ٢٣ ص ١٣٠ .

الباب الثاني

الحمدانيون في الموصل



# الفصل الأول

## إقليم الجزيرة

أولاً : الجغرافية :

- ١- وصف عام ٢- ديار بكر ٣- ديار مضر ٤- ديار ربيعة
- ٥- الموصل وأعمالها .

ثانياً : السكان .

- ١- العرب ٢- الأكراد ٣- الآراميون .

ثالثاً : الموارد الاقتصادية .

أولاً : الجغرافية :

١ - وصف عام : كان بنو حمدان من أهل ديار ربيعة بالجزيرة وفيها نشأوا وبها أقاموا - أول ما أقاموا - دولتهم . وفي سبيل أن يستطيع القاري تتبع الأحداث والوقائع التاريخية والحربية ذات العلاقة الوظيفة بالحمدانيين . وجدت من الضروري أن أعقد فصلاً جغرافياً عاماً لوصف أحوال الجزيرة وتحديد مواقع المدن والأماكن التي دارت فيها أو حولها تلك الأحداث . ومن الجدير بالذكر أن أشير إلى أن كثيراً من هذه المدن والأماكن أصبحت مجرد ذكريات تاريخية لا وجود لها على الخارطة الحديثة ، على حين ظل البعض الآخر قائماً محتفظاً بنفس الاسم أو بإسم آخر ، مع تغير في الموضع حسب تغير مجاري الأنهار أو تحول العمران .

وما دام حديثنا يتعلق في الأساس بالجغرافية التاريخية ، فإن الذي يعنينا هنا بالدرجة الأولى تحديد مواضع الأماكن القديمة التي كان لها



وجود في أيام الحمدانيين ، والذي دحلت - بشكل أو بآخر - ضمن دائرة نشاطهم السياسي أو الحربي. والحق ان تعبير الجزيرة - الذي ينطبق على الفترة الحمدانية - لم يكن مقصوراً على العراق الاعلى الواقع بين دجلة والفرات (١) ، أو الإقليم الذي أطلق عليه الغربيون الاسم اليوناني Mesopotamia أي بلاد ما بين النهرين ، والذي عرفه الجغرافيون القدامى (٢) على انها الأرض التي بين دجلة والفرات وتشتمل على ديار ربيعة وديار مصر ، بل انه يمتد ليشمل مناطق أوسع تقع ما بين جبال أرمينية وكردستان شمالاً وشرقاً حتى الخط الوهمي الذي يصل بين عانات وحديثة وتكريت على دجلة جنوباً . ذلك ان هذه الأقاليم الشاسعة والموزعة اليوم ما بين العراق وسورية وتركيا شهدت نشاط الحمدانيين وكان لهم فيها من وقت إلى آخر سيادة كلية او جزئية . وفي هذا الصدد يقول الجغرافيان العربيان الكبيران الأصبخري وابن حوقل (٣) : ان مدينتي وقرى على شرقي دجلة وغربي الفرات تنسب الى إقليم الجزيرة وهي بخارجة منها وباتنة عنها ، (٤) .

ان إقليم الجزيرة بمعناه الجغرافي التاريخي الواسع الذي نريده هنا والذي أسلفنا أنه يقع ما بين جبال أرمينية وكردستان شمالاً وشرقاً وعانات وتكريت جنوباً ، يمكن ان يعتبر من ناحية التضاريس هضبة ذات أراضي متموجة مرتفعة عن مستوى دجلة والفرات وروافدهما .

- 
- (١) - الأصبخري ، مسالك الممالك ص ٧١ ابن الفقيه . مختصر كتاب البلدان ص ١٢٨ .  
 (٢) ابن حوقل صورة الأرض ( انظر الصفحات ص ١٨٩ فما بعدها ) . ابن الفقيه ص ١٢٨ .  
 (٣) مسالك الممالك ص ٧٢ . صورة الأرض ص ١٨٩ فما بعدها .  
 (٤) ابن حوقل ، نفس المصدر ص ١٨٩ .

غير ان هذه الهضبة لا تخلو من بعض المرتفعات الجبلية في الشمال والشرق حيث تزيد كمية المطر التي تساعد على الزراعة واستقرار المجتمعات البشرية . أما المنطقة الواقعة في غربي دجلة وشرقيها ومنطقة تلل حرين فتغلب عليها صفة البادية لقلة مياهها . لقد قامت مراكز الحياة المتقدمة المستقرة في الأغلب حول ضفاف الأنهار حيث قامت المدن ونشطت الزراعة والتجارة . وهذه المنطقة - وخاصة كلما توغلنا شمالا - تتميز بأنها منطقة حصينة بما يتخللها من جبال وتلال، لذلك كانت - كما سنرى - ميداناً مستمراً لمعارك وحروب طوال الفترة موضوع البحث . وقد صعب على مهاجميها ان يقتحموها دون بذل تضحيات جسيمة . كما ان كثيراً من مدنها التي شيدت في اعلى التلال او بين المرتفعات تمتعت بقللاع وحصون - وفق اسلوب العصور الوسطى - مما جعلها منيعة في وجه اعدائها . بل ان أسماء كثير من من المدن والمواقع التاريخية - والتي ما زال بعضها يحتفظ بنفس الاسم - كانت تقرن بكلمة حصن أو تل : مثال ذلك حصن كيفا، تل فافان، تل خوم ، حصن عرقة الحصن البياني قلعة الحلدث ، حصن زياد ، حصن منيج، حصن منصور وغيرها كثيرة . ان إقليم الجزيرة الذي سمي بهذا الاسم لانها تقطع الفرات ودجلة ( ١ ) ، يحوي في الحقيقة كل الخصائص الجغرافية، ففيه جبال عالية وهضبات وسهول خصيبة وبوادي قليلة المياه واضحة الجفاف . ولعل اهم ما في هذا الإقليم من الجبال جبل سنجار بين الحلابور ودجلة ( ويبلغ ارتفاعه ٤٨٠٠ قلماً ) وجبل ابراهيم ( ١٧٥٣ قلماً ) وجبل مكحول ( ١٦٠٠ ) قلماً ، وهذه الجبال الثلاثة تقع غربي دجلة ، أما

---

( ١ ) ابن النقيب ، حصر كتاب البلدان ص ١٢٨ . وواجه ان نزل قطع بمدي نجد .

في شرقه - بينه وبين الزاب الكبير - فنجد جبل باعشبة ( ٢١٧٧ قدماً )  
وجبل مقلوب ( ٣٤٨٣ قدماً ) وهناك جبال منفردة اخرى بين الزابين  
الكبير والصغير (أو الاعلى والاسفل) وبين هذا الاخير والحدود العراقية  
الابرائية الحالية ،

اطلق الجغرافيون العرب القسداى - كما اسلفنا - اسم الجزيرة على  
أرض ما بين النهرين Mesopotamia أي العراق الأعلى اليوم  
باعتباران دجلة والفرات يحصران هذه الأرض بينهما. غير ان المقدسي (١)  
أطلق على الجزيرة اسماً غريباً هو (أقور) فانفرد بهذه التسمية عن غيره ،  
على حين اتفق مع غيره من الجغرافيين في سائر اوصاف الاقليم ويعتقد  
لسترانج (٢) ان هذه التسمية ربما كانت تطلق في القديم على سهل شمال  
ما بين النهرين ، أي الاقليم الواقع بين دجلة والفرات (٣) .

لقد قسم الجغرافيون العرب اقليم الجزيرة الى ثلاث كور حسب  
بطون القبائل العربية التي اقامت فيه إبان الحكم الساساني قبل الاسلام ،  
وهي : ديار ربيعة ، وديار مضر ، وديار بكر (٤) . غير ان ابن حوقل  
والاصطخري ادجا ديار بكر بديار ربيعة (٥) ولا يريد هنا ان نتعرض  
لتفاصيل هجرة هذه القبائل واسبابها ، الا اننا نود ان نشير الى ان هذه  
القبائل كانت كلها عدنانية ، وقد انساحت في الارض القريبة والبعيدة

---

( ١ ) أحسن التقاسيم ص ١٣٦ ( طبعة لندن ) .

( ٢ ) بلدان الخلافة العربية ( الترجمة العربية ) الفصل الخامس بالجزيرة .

( ٣ ) يقول ابن حوقل ، صورة الأرض ( ص ١٨٩ فداً ) بعدها في الفصل الذي يقده من  
الجزيرة ( انظر الأرض التي بين دجلة والفرات وتشمل على ديار ربيعة ومضر .

( ٤ ) انظر الاصطخري ص ٧١ . المقدسي ص ١٣٧ .

( ٥ ) ابن حوقل ص ١٨٩ فداً بعدها : الاصطخري ، مسالك الممالك ص ٧١ .

عن منازلها الأصلية في نهامة فأقامت بطون منها في ارض الجزيرة في  
فترات زمنية متقاربة او متباعدة . فسميت هذه المناطق بأسمها . وسوف  
ترك الخوض في تفاصيل هذا الموضوع هنا لان له مجالا آخر عند الحديث  
على سكان الجزيرة وتكوينها للبشري ايام الحمد البين .

ولكي نتعرف على حدود الجزيرة ومناطقها الثلاث ، يجب ان نشير  
الى ان حدود هذه المناطق كانت تتفق وتوزيع المياه ، فكان دجلة  
يروي ديار بكر من منبعه حتى الانحاء الكبير الذي يكوله النهر اسفل  
تل فافان ، مع الارض التي في شمالها والتي تحرقها عدة روافد تتصل  
بضفة دجلة اليسرى غربي تل فافان ( ١ ) : وتقع ديار مضر الى الجنوب  
الغربي وتشمل جميع الاراضي السهلة التي يرويه نهر البليخ رافد  
الفرات الاتى من حرا من عين الذهبانة ( حسب ما يقول ابن خرداذبه  
والدهماني حسب ما ورد في ابن رسته ) . على حين تقع ديار ربيعة شرقي  
ديار مضر ، وكانت تشمل منطقة الخابور الكبير الاتى من رأس العين  
( والذي يستمد مياهه من الهرماس ويصب في الفرات عند قرقيسيا )  
والأراضي الواقعة على ضفتي دجلة من تسل فافان حتى تكريت ، وهي  
أراضي سهلة كان يرويه الزابان والخابور الصغير ( ٢ ) .

ان كلا دجلة والفرات ينبعان من الشمال الشرقي وتتصل روافدهما بها  
من الجهة اليسرى . وينبع للفرات من الجبال الواقعة بين بحيرة وان في  
جبال ارمينية وبين البحر الاسود عند خط العرض ٤٠ شمالا ، او بتعبير

---

( ١ ) Le Strange ' The Lands of East. P 87

( ٢ ) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ص ١٧٥ وابن النفيس ص ١٣٤-١٣٥ وابن رسته

الاملاق النفيس ص ٩٠ .

القديمي (١) من بلاد الزوم، والواقع ان نهر الفرات على مكس دجلة يتمتع بآهم رواقده قبل دخوله الحدود العراقية واهمها رافدا البليخ والخلبور . ويبدو المسعودي (٢) اكثر دقة حيث يجعل مبدأ الفرات من جبال أرمينية على نحو يوم من قاليقلا . شمال ارضروم ، والمسعودي كان على حق اذ ان ههنا هو منبع الفرات الأصلي والذي يدعي اليوم باسم ( قره صو ) (٣) .

اما دجلة فينبع من جبال شهرزور فوق آمد على حدود بلاد أرمينية، ويمر بجبال السلسلة ثم يمدن آمد وميافارقين في ديار بكر قبل أن يصل الى الموصل في ديار ربيعة حيث يتصل به رافده الزاب الكبير والزاب الصغير، ثم يتجه الى تكريت غربي ديار بني شيبان حتى يصل الى بغداد (٤) . ومخرج الزابين من جبال أرمينية ويصبان في دجلة الكبير بالحدثة والضمير بالسن (٥) . ويقول المسعودي (٦) ان دجلة تخرج من بلاد آمد من ديار بكر من أعين بلاد خلاط من أرمينية ، ويصب فيها نهر سريط وضاثر ما يخرج من بلاد أرزن (٧) وميافارقين وغير ذلك من الانهيار كهو الخابور الذي يأتي من بلاد أرمينية ويصب في دجلة في

( ١ ) - مالك المسالك ص ٧٦ - ابن رسته ص ٩٢ .

( ٢ ) - المسعودي - مروج الذهب ص ٦١ - ٦٢ .

( ٣ ) - لسترياح ( باقصة المريضة ) ص ٤٣٩ . . .

( ٤ ) - العمري ، - مسالك الابصار ص ٧٩ ابن خرداذبه ص ١٧٤ .

( ٥ ) - ابن خرداذبه ص ١٧٥ .

( ٦ ) - مروج الذهب ص ١ ص ٦٣ ، انظر ابن خرداذبه ص ١٧٤ .

( ٧ ) - أرزن مدينة قرب خلاط من نواحي أرمينية ( انظر ، يساقوت ، مجسم البلدان ص ١ ص ٢٠٥ ) .

منطقة بأسورين وقردي وبازيدى (١) . وهذه الديار - كما يـقـول - هي ديار بني حمدان . ثم يمر دجلة بمدينة الموصل ويصب فيها نهر الزاب وهو من بلاد أرمينية ( ويعني المسعودي الزاب الأكبر أو الأعلى الذي ينبع من الجبال الواقعة بين بحيرة وان وبحيرة أورمية ويلتقي بدجلة عند منتصف الطريق بين الموصل وشرقاط ) . ويستطرد المسعودي فيقول ان زاباً آخر يصب في دجلة يأتي من بلاد أرمينية واذربيجان ثم ينتهي الى تكريت ( وهو يعني الزاب الأسفل أو الصغير الذي يصب في دجلة في نقطة تبعد ٣٦ كيلو متراً جنوبي الشرقاط ) .

ان هدفنا الحقيقي من هذه المقدمات الجغرافية انما هو تحديد مواقع المدن والأماكن ذات العلاقة بتاريخ الحمدانيين : وسوف اتبع اسلوباً يسهل على القاري تحقيق هذا الهدف، وهو تصنيفها الى ثلاث مجموعات تتبع كل مجموعة احدى المناطق الثلاث للجزيرة وفق التقسيمات الكلاسيكية التي اوردتها الجغرافيون العرب القدامى ، مكتفين بالمعلومات الأساسية ومعرضين على التفاصيل الكثيرة التي ازدحمت بها المراجع القديمة والحديثة :

## ٢- ديار بكر : هي اصغر مناطق الجزيرة الثلاث واقصاها الى الشمال ،

( ١ ) صريط : موضع بأرمينية له نهر يصب في دجلة ما غـذـه من ظـهـر . . . أوردن ويخرج من

ارض أرمينية ( ياقوت معجم البلدان - ٣ ص ٦٧ - ليدن . )

بأسورين : ناحية من أعمال الموصل على شرقي دجلتها لها ذكر في اخبار حمدان ( ياقوت

- ١ ص ٦٧ )

يذكر ياقوت ( معجم البلدان - ١ ص ٦٦ ) بازيدى فيقول انها كورة قرب باقردي

من ناحية جزيرة : ابن صر . وبازيدي في غربي دجلة وباقردى في شرقيه ، كورتان متقابلتان وبازيدى

اسم قرية في نباله جزيرة ابن صر سميت الكورة بأسرها بها . وبالقرب منها جبل الجودي وقرية

ثمانين . يجره لدى ابن الفقيه ٢٣٣ جردى ويبردى وقردي وبازيدى لدى ابن رسته ص ١٠٦

ويمكن تعريفها على انها الاراضي الواقعة الى شمال مجرى دجلة الاعلى ،  
وعاصمتها آمد ومن مدنها الهامة ميفارقين ( يفتح الميم وتشديد الياء )  
وأرزن ( يفتح الالف وفتح الزاء ) وحصن كيفا وتل فافان .

تمتعت مدينة ( آمد ) وهي أمدا Amida عند الرومان بسمعة  
تاريخية مدوية، اما اليوم فهي بالضبط مدينة ديار بكر في تركيا . ويقول  
المقدسي (١) ان آمد كانت بلداً خصيباً على ضفة دجلة الغربية بنيت  
بحجارة سود صلبة وكذلك اساسات الدور (٢) . وكان موضع آمد  
حصيناً فقد شيدت على جبل غربي دجلة واحيطت بسور من حجارة  
سود يدعى ميمونا ، نادرة وغالية الثمن حتى ان ابن حوقل (٣) يقدر  
ثمن الحجارة الواحدة منها بخمسين ديناراً حسب الاسعار السائدة في  
العراق حيث استخدمت لصنع الأرحاء . وامازت هذه المدينة علاوة  
على حصانها - كأغلب المدن التي سيأتي ذكرها - بكثرة اشجارها  
وزروعها وكثرة طواحينها التي كانت تدور بمياه العيون (٤) ويرثي ابن  
حوقل (٥) هذه المدينة (٦) الزاهرة التي آت فيما بعد الى الروم بقوله

- 
- ( ١ ) أحسن التقاسيم ص ١٤٠ ، ابن حوقل ص ٢٠١  
( ٢ ) انظر ابن حوقل ص ٢٠١ . يقول الاصطخري ان آمد تقع شرقي دجلة ، وهذا خطأ  
( انظر مالك المالك ص ٧٥ ) .  
( ٣ ) صورة الارض ص ٢٠١  
( ٤ ) نفس المصدر ص ٢٠١  
( ٥ ) نفس المصدر ص ٢٠١  
( ٦ ) يعتمد ابن الفقيه ( مختصر كتاب البلدان ص ١٣٤ ) جبل آمد من أعاليجب الدنيا ،  
ويقول ان فيه حديداً فمن وضع فيه سيفه وأمسك بمقبضه اضطرب السيف في يديه وأرعد  
الفايض وان كان أشد الناس . وفيه اصوية اخرى انه متى يحك بذلك الجبل سكبن  
أو حديد أو سيف حمل ذلك السيف او السكين الحديد وجذب الأبر والمدايل باكثر من  
جذب المناطيس ...  
وجدير بالذكر ان ابن الفقيه يخطئ فيجعل آمد وأرزن وميفارقين من كور ديار ربيعة .

« وكان لها ضياع ورسائيق وقصور ومزارع برسمها هلكت لضعفهم - أي المسلمين - وإقتدار الروم عليهم وقلة المغيث الناصر » . وتمتع سور آمد بخمسة ابواب سميت بحسب اتجاهها الجغرافي وهي باب الماء وباب الجبل وباب الروم وباب التل ، اما الباب الخامس فيبدو انه كان سرياً يحتاجون اليه وقت الحروب مع الروم ، وهو باب صغير سمي بباب أنس (١) . لقد تمتعت آمد بوضع اقتصادي حسن للغاية ساعد على ازدهارها إبان الفترة موضوع البحث ، لذلك كانت ميدان صراع بين القوى المتطاحنة كما سنرى فيما بعد . لقد كن دجلة يحيطها من جوانب ثلاث ، وكانت فيها أرعاء وطواحين كثيرة ، ووصف الجغرافيون والسواح القدامى اسواقها بأنها كانت عامرة (٢) .

وتعتبر (ميفارقين) التي سماها اليونان مدينة الشهداء Martyropolis لأنها حوت عظام شهداء النصارى (٣) من أهم مدن ديار بكر وأوسعها شهرة أيام الحمدانيين . وبالرغم من قلة بساتينها ، توفرت فيها بعض عيون المياه (٤) ، وقد أحيطت المدينة بخندق لزيادة حصانتها (٥) . ولعل أوفى معلومات يستطيع الباحث ان يحصل عليها من تاريخ هذه المدينة هو الكتاب الذي خلفه الفارقي (٦) والذي يمدنا

( ١ ) المقدسي ص ١٤٠

( ٢ ) انظر : ابن حوقل ، المقدسي

( ٣ ) المقدسي ص ١٤٠

( ٤ ) مسح البلدان ج ٥ ص ٧٠٣-٧٠٦ . المقدسي ص ١٤٠

( ٥ ) المقدسي ص ١٤٠

( ٦ ) تاريخ العارقي . كتبه أحمد بن يوسف بن الأرقم الفارقي ( حققه الدكتور بندي

عبد اللطيف وصدر في القاهرة ١٣٧٩ / ١٩٥٩ م )



بفكرة ناصعة الموضوع عن مجد هذه المدينة واهميتها التاريخية قبل  
 الحمدانيين وفي أيامهم وفي العصور التي تلتهم . ومن فيض المعلومات  
 التاريخية التي يكدها المؤلف ارتقي نستنتج ان ميفارقين كانت مدينة ذات  
 سور عظيم عني بمارته جميع القادة والامراء الذين اتيج لهم حكم هذه  
 المدينة . ويبدو كذلك ان لهذا السور الجليل أبواباً عدة منها : الباب  
 الوسطاني وباب قلوخ وباب الرض وباب باقوسى . وكان بين هذه  
 الابواب ابراج للدفاع (١) ويبدو من قراءة تاريخ الفارقي ان مدينة  
 ميفارقين كللت ذات عيون تجري منها قنوات وذلت قصور وعمار  
 وبساتين جميلة (٢) . كانت ميفارقين من اعرق المدن في ديار بكر فقد  
 وجدت فيها مباني من ليام الملك ثيودسيوس وكنائس ترجع الى عهد  
 المسيح . وكان فيها الى جانب المسيحيين جالية يهودية لها محلة معروفة  
 وملتقى سمي باسم زقاق اليهود (٣) .

والى الشرق من ميفارقين بقليل مدينة أرزن على نهر سريط ، وقد  
 اشتهرت بقلعتها الضخمة الحصينة التي أصبحت مجرد اطلال ابام  
 ياقوت (٤) . وقد تعرضت ميفارقين وارزن القرية منها الى غارات  
 الروم المستمرة فى القرن الرابع فأنحوا قراها وضياها وعضدوا  
 اشجارها وزروعها الى أن جعلت كالحاوية على عروشها (٥) . الا ان

---

( ١ ) تاريخ الفارقي ص ٨٦-٨٧

( ٢ ) نفس المصدر ص ١٠٧

( ٣ ) لستراخ ص ١٤٤ .

( ٤ ) معجم البلدان ج ١ ص ٢٠٦

( ٥ ) ابن حوقل ص ١٩٢

رواية لناصر خضرو الذي زار أروط في سنة ٨٤٣٨م (١٠٤٦م) تناقض  
رواية ابن حوقل فهو يصف هذه المدينة على أنها كانت عامرة ، فيها  
أسواق وتحف بها بساطين يانعة كثيرة الماء . كما ان المستوفي الذي زارها  
في القرن الثامن الهجري يصفها على أنها كانت في أيامه بلداً عامراً ، وهذا  
يناقض رواية ياقوت السالفة الذكر (١) ،

وكان حصن كيفا الذي دعاه الروم Kiphas يقع كما يقول  
المقدسي (٢) على دجلة مباشرة ، وكذلك جعله المعلق على مخطوطة ابن  
حوقل (٣) (الذي عاش في القرن السادس الهجري ) على ضفة دجلة  
الغربية ، في حين حدد لسترايخ (٤) موقعه على ضفة الفرات  
الجنوبية وهذه هفوة . ومما يكتن . فقد كان حصن كيفا ( وسميها ابن  
الفيقي رأس كيفا ) (٥) على ايام المقدسي بلداً له قلعة حصينة ومحوي  
كتائب كثيرة (٦) . ويصف المعلق على مخطوطة ابن حوقل (٧) هذا  
البلد في القرن السادس بقوله : واما حصن كيفا فهي قلعة حصينة منيعة  
ذات شعب متفرقة بين الجبال .. وفيها شعاب وأودية لا يقدر عليها ،  
وبين يديها على الدجلة فنطرة عالية حسنة البناء .. وتحتها روض عامر

( ١ ) لسترايخ ( الترجمة العربية ) ص ١٤٤

( ٢ ) ص ١٤١

( ٣ ) ص ٢٠٢

( ٤ ) بلدان الحلاة العربية ص ١٤٤ .

( ٥ ) مختصر كتاب البلدان ١٣٣

( ٦ ) أحمد التاليسيم ١٤١

( ٧ ) صورة الأدهى ٢٠٢

فيه الأسواق والحمامات كالفنادق والمساكن الحسنة ، وبنائهم بالحجر  
والجص ولها زسائق كثيرة وضياح عامرة .»

ولجد على ضفة دجلة اليسرى شرقي حصن كيفا ( وعلى بعد خمسين  
ميلا ) تل فافان وعلى مقربة منه مدينة بهذا الاسم كانت تحيط بها  
الساتين . وقد وصفها المقدسي في القرن الرابع بأنها رخيصة الاسعار  
وذات اسواق مغطاة وبيوتها من الطين (١) . وكانت على ضفاف نهر  
الرزم شمال تل فافان مدينة سمعت أو سمررد أو أسمرت ، وكانت تعد  
من أعمال أرمينية على الأغلب (٢) . وثمة بلدتان صغيرتان ذكرهما  
المقدسي (٣) عند هذا الموضع دون أن يمدنا بوصف لهما هما القار  
وحاذية .

٣- ديار مضر : تمتد منطقة ديار مضر بمحاذاة ضفتي الفرات ،  
وتعتبر الرقة قصبتها . أما حدودها الجغرافية فإنها تقع جنوب غربي  
ديار بكر وتحاذي الفرات من سميساط حيث يترك النهر سلاسل الجبال  
منحدرًا نحو عانة ، تضاف إلى ذلك سهول نهر البليخ (٤) رافد الفرات  
الذي يأتي من حران . وأهم مدن ديار مضر التي تعزينا الرقة والرافقة  
وحران والرها وحصن مسلمة وقرقيسيا والرحبة والدالية ورصافة  
الشام وهيت وتكريت وعانة ( أو عانات ) .

---

( ١ ) أحسن التقاسيم ص ١٤١

( ٢ ) لسترايح ص ١٤٥

( ٣ ) أحسن التقاسيم ص ١٤١

( ٤ ) يذكر ياقوت ( ١٢ ص ٨٦٥ ) تل البليخ ويقول إنها قرية على البليخ نهر الرقة .  
ويجعل ابن خرداذبة ص ١٧٥ مخرج البليخ من عين الذبابة من أرض حران  
ويصب في الفرات أسفل الرقة .

وصف المقدسي (١) مدينة الرقة الواقعة على ضفة الفرات الشرقية بإنها كانت كثيرة القرى والبساتين حسنة الأسواق ولها جامع عجيب وحمامات طيبة ، وقد ظللت أسواقها . وهذا كما يرى القاريء وصف ينطبق على أكثر المدن الشرقية يومذاك . وفي سنة ١٥٥ هـ بنى الخليفة العباسي المنصور مدينة الرافقة على مقربة من الرقة فإندمجت المدينتان تقريباً حتى قال ابن حوقل (٢): ان الرقة والرافقة مدينتان كالملاصقتين وكل واحدة بائنة من الأخرى بأذرع كثيرة . وفي القرن الرابع كانت المدينتان في وضع إقتصادي جيد وأسعار المواد الغذائية فيها رخيصة بسبب وفرة الحاصلات (٣) . ثم وسع هارون الرشيد الرافقة وبنى بها قصر السلام ، فخربت الرقة وقامت عمارات جديدة شغلت الفراغ المجاور ، وبذلك حلت الرافقة محل الرقة وأخذت إسمها ، أما اليوم فترى في ذلك الموضع بحيرة ضحلة (٤) . وفي أسفل الرقة يتصل نهر بليخ - رافد الفرات - بالفرات الأصلي ماراً بمدينة حران Carrhae التي كانت موطن الصابئة وبها معابدهم وسدنتهم والتل الذي جعلوا عليه مصلى يعظمونه ويقدسونه (٥) . ولأشتهرت بقلعتها الحجرية وجامعها ، وكانت بها قناة تروي أراضيها (٦) . وينبغي ابن حوقل حران بقوله (٧):

( ١ ) أحسن التقاسيم ص ١٤١ . الاضطري ص ٧٥ .

( ٢ ) صورة الأرض ٢٠٣ . الاضطري . المسالك والممالك ص ٧٥ . ابن الفقيه ص ١٣٢ .

( ٣ ) صورة الأرض ص ٢٠٣ . ابن الفقيه ص ١٣٣ .

( ٤ ) Le Strange, P. 102

( ٥ ) الاضطري . مسالك الممالك ص ٧٦ . ابن حوقل ص ٢٠٤ .

( ٦ ) المقدسي ص ١٤١ .

( ٧ ) صورة الأرض ص ٢٠٤

« وكان لها غير رستاق عظيم وكورة جليلة فافتتح الروم أكثرها واناخت بنو نمير وبنو عقيل بعقوتها وبقصبتها، فلم تبقى لها باقية ولا في رساتيقها ناعية ولا راغية » وينسب البلاذري (١) لحران عدة قرى منها تل عفراء تل مذانا وارض المصلى ومرج عبدالواحد الذي كان حامي للمسلمين .

وكانت الرها Edessa من المدن ذات الشهرة العظيمة أيام الحمدانيين ، وسرى كم دار حولها صراع بينهم وبين الروم بسبب مكانتها الدينية عند النصارى . فقد ازدهرت الرها بآثارها المسيحية بحيث كان فيها وحولها أكثر من ثلاثمائة دير وصومعة للربان ، كما كانت فيها اعظم كنيسة في بلاد المسلمين حتى عدت من عجائب الدنيا أو على الأقل من عجائب الجزيرة حسب تعبير ابن الفقيه (٢) . ويقول ابن حوقل (٣) ان أغلب اهل الرها كانوا من النصارى ، وبها زيادة على ثلاث مائة بيعة ودير وصوامع فيها رهبانهم ولهم فيها بيعة ليس للنصرانية اعظم ولا ابداع صنعة منها . : وكان بها مندبل عيسى بن مريم (٤) . لقد ظلت الرها تعرف بهذا الاسم حتى القرن الخامس

( ١ ) فتوح البلدان ١٨٧ .

( ٢ ) الاصحري ، سالك الممالك ص ٧٦ . المقدسي ، احسن التقاسيم ص ١٤١ . ببعل ابن الفقيه ص ١٣٤ عدد الأميرة ( ٣٦٠ ) ديراً

( ٣ ) صورة الارض ص ٣٠٤

( ٤ ) يقول لسترانج ( هامش ص ١٣٥ ) انه احدى مناديل كثيرة تسمى Veronica ولا تتفق المصادر الوثيقة على ما اذا كان مندبل اديسا ( الرها ) هو المندبل المحفوظ في رومة او في جنوة او غيرها . يذكر البلاذري « فتوح البلدان ص ١٨٨ » بضع قرى تابعة للرها مثل برأسكيفا وسلموس وكفر حداد

هشرة ، فانها سميت باسم ( اورفا ) الذي ربما كان تحريلاً للفظ  
( الرها ) (١) :

وتقع بين حران والركة ( باجروان ) (٢) وعلى مقربة منها ( حصن  
مسلمة ) الذي ينسب الى مسلمة بن عبد الملك الاموي الذي اهتم بنزويد  
هذا الحصن الحربي بالمياه من نهر بليخ القريب الذي يروي البساتين.  
القربة (٣) .

وبانحدار الفرات جنوباً ، وعلى مقربة من التقائه براخده البليخ ، توجد  
عدة مدن تنتشر على ضفتي النهر تعتبر ضمن منطقة ديار مصر وتدهى  
بناحية الفرات او اعمال الفرات او قرى الفرات ، ولعل اهم هذه  
المدن الرحبة على الضفة الفراف اليمنى : وهذه هي رحبة الشلم او رحبة  
مالك بن طوق بن عتاب التغلبي وهو مؤسسها الذي عاش في عصر  
المأمون (٤) ، وكانت على حد قول المقدسي (٥) : أعظم مدينة في  
نواحي الفرات ، واشتهرت بكثرة اشجارها ومباهها (٦) . وعلى  
بعد ستة فراسخ من الرحبة وعلى الضفة الفرات اليسرى عند مصب  
الحابور كانت تقع مدينة قرقيسيا ( كركيسوم : Circesium ) التي

E. I. Vol.3 P 302 ( ١ )

( ٢ ) باجروان : قرية من ديار مصر بالمهيرة من اصال البليخ (معجم البلدان ١٦ ص ٤٥٤)

ويذكرها المقدسي ص ١٣٧ ويذكر كذلك من مدن ديار مصر خانوقه والحريش وتل

محوى وترعوز ، وناحية سروج كذلك انظر الاصطفي ص ٧٦ : ابن جيب ص ٢٤٦ .

لوقانج ص ١٣٥ .

( ٣ ) انظر قدامة ص ٢١٥ ، ياقوت ، ٢٦ ص ٢٧٨

( ٤ ) البلاذري ، فتوح البلدان ١٨٨

( ٥ ) احسن التقاسيم ص ١٤٢ .

( ٦ ) الاصطفي ، مسالك الممالك ٧٧ .

اشتهرت ببساتينها واشجارها وزروعها (١). أما الرحبة والدالية فتقعان قرب نهر يقال له نهر سعيد كان يخرج من يمين الفرات فوق قرقيسيا ويعود فيصب فيه فوق الدالية. التي عرفت بدورها بدالية مالك بن طوق. وكانت الدالية مدينة صغيرة تقع على مرتفع يسير الارتفاع على الضفة الغربية من الفرات (٢). وبين الرحبة والرقبة بنى هشام بن عبد الملك مدينة سميت برصافة هشام او رصافة الشام تمييزاً لها عن رصافة بغداد وغيرها. وما زالت آثار هذه الرصافة باقية في البادية على أربعة فراسخ جنوب الرقة (٣). ويقول البلاذري (٤) : ان هشام احدث هذه المدينة وكان ينزل قبلها الزيتونة .

ومن مدن ديار مضر التي لا يمكن اغفالها هيت غربي الفرات وقد اشتهرت بخصبها وعمرانها ، وكان فيها حصن وهى اعمر المدن المتقدم ذكرها (٥). وقامت قبالة هيت مدينة تكريت على ضفة دجلة الغربية على مقربة من فوهة نهر دجيل الذي يتصل بدجلة اسفل هذه المدينة وكان فيها عدد كبير من النصارى (٦) . وتتوسط بين بغداد والموصل ولها قلعة حصينة تطل على دجلة (٧) ولم يكن في اقليم الجزيرة أسفل

---

( ١ ) نفس المصدر والمكان . انظر لستانج ( الترجمة العربية ) ص ١٣٦ .

( ٢ ) ابن حوقل ص ٢٠٦ .

( ٣ ) لستانج ص ١٣٧ .

( ٤ ) فتوح البلدان ص ١٨٧ .

( ٥ ) ابن حوقل ، صور الأرض ص ٢٠٥ .

( ٦ ) الاضطخري ص ٧٧ ٧٨ .

( ٧ ) مراد الاطلاع ص ١٦٨ يقول ياقوت ( ١٣ ص ٨٦١ ) تكريت بين بغداد والموصل ولها قلعة حصينة .. أول من بناها سابور بن اردشبر .. وقبل سميت بتكريت بنف وانثى .

من قرقبسيا مدينة ذات شأن غير عانة ( عانات ) وهي Anstho القديمة التي كانت في أيام الاصطخري مدينة صغيرة في وسط الفرات يطوف بها خليج منه (١). ويبدو ان عانة أو ( عانات ) تمتعت في أيام ياقوت - شأنها شأن أكثر مدن الجزيرة - بقلعة حصينة مشرفة على الفسرات ( ٢ ) .

٤- ديار ربيعة : تقع ديار ربيعة شرقي ديار مضر، وتشمل الأراضي الواقعة في شرقي الحابور الكبير ( رافد الفرات ) والأراضي الواقعة في شرقي نهر همراس ( فرع الحابور الكبير ) الذي يجري في وادي الثرثار بالإضافة الى الأراضي الممتدة على ضفتي دجلة بإمخداره من تل فافان الى تكريت ، أي الأراضي الواقعة في غرب دجلة حتى نصبيين والتي في شرقه ، وهي السهول التي يروها الزابان الأعلى والأسفل ونهر الحابور الصغير ( أو خابور الحسنية وهو رافد دجلة ) (٣).

إن أهم المدن التي كانت ذات علاقة بتاريخ الحمدانيين في ديار ربيعة - بعد الموصل وهي قصبتها - رأس العين وماردين ودينسر

#### ( ١ ) الاصطخري ص ٧٥ .

( ٢ ) مختصر كتاب البلدان ص ١٢٩ . ويصف ابن الفقيه مدينة المضمر التي تقع بأزاء تكريت ، على برهة ستجار ، وبينها وبين دجلة خمسة عفر فرساً وبينها وبين الفراهصة عفر فرساً ، وهي مبنية بالحجارة البيض وتقع على تل . ولها ستون برجاً كباراً وبين البيج والبرج تسعة أبراج صغار على رأس كل برج قصر واسفل حمام . وقد حمل عليها نهر الثرثار وبشق المدينة ثم يخرج وعلى حافتي الثرثار القرى والجنان .

( ٣ ) ياقوت ص ٣٥٤ - ٩٥٤ . ويذكر ياقوت ( ١٥ ص ٧٥٠ ) البوايج وهي قرب تكريت على نهر الزاب الأسفل .



وكفرتوثا ونصبيين واقرمة وبرقعيد وسنجان وجزيرة ابن هر والحسنية  
وبلد والموصل والحديثة ( حديثة الموصل ) واربييل بالإضافة الى عديد  
من الحصون والقلاع والمواقع العسكرية التي انتشرت في هذه المناطق  
والتي سيرد ذكرها في خلال السرد التاريخي .

تقع منابع الخابور الكبير (١) شمال رأس العين في المناطق الجبلية  
المسماة قره داغ Qaradja Dagh ويأتي فرعاه الرئيسان من طور عابدين :  
واحد فروع الخابور نهر سابا (٢) . ( ويسمى اليوم جرجيب ) ويأتي  
من تل موزن ( يسمى اليوم فيران شهر ) . ويستقبل الخابور الكبير في  
يساره مياه نهر ماردين الآتي من رأس العين ويصب فيه أسفل من ذلك  
نهر التهرماس الآتي من نصيبين . على ان أكثر مياه الهرماس كانت تنساب  
من سكير العباس ( وكان على مبعدة يسيرة فوق ملتي الهرماس بالخابور )  
الى وادي الثرثار ، فتتجمع من ذلك في الخابور مياه ثلاثة انهار كبيرة ،  
هذا بالإضافة الى ما ينصب فيه من مياه الجداول . ثم ينحدر الخابور  
جنوباً الى قرقيسيا على الفرات ( وهي من مدن ديار مصر ) . وقبل ان  
يصل الخابور الى هذه المدينة يمر بمدينتي عربان وماكسين وهما في  
أراضي الخابور من اعمال ديار ربيعة :

كانت رأس العين او رأس عين ( Resaina الرومانية ) تقع على  
بعد خمسين كيلو متراً أسفل تل موزن على لهور خابور اسى وقرب منابع

---

( ١ ) انظر حول منابع الخابور :

Von M. Oppenheim, Der Tell Halaf ( Leipzig 1931 )

( ٢ ) هانوت معجم البلدان ج ٤ ص ٨٤٠ .

لهو الخابور الكبير . وهي مدينة تردد اسمها كثيراً في المراجع الجغرافية والتاريخية العربية ، باعتبارها إحدى المدن الواقعة على طريق الرقة - الموصل ( عن طريق نصيبين ) ، واشتهرت كذلك بكثرة عيونها حتى قيل انها بلغت اكثر من ثلاثمائة عينا (١) كانت تسقي بساتينها وحقولها الممتدة والتي كانت تبدو كأنها بستان واحد متصل . (وصف ابن حوقل (٢) هذه المدينة بقوله : كانت رأس العين مدينة ذات سور من حجارة نيل ، وكان داخل السور لهم من المزارع والطواحين والبساتين ما كان يقوتهم ، وفيها من العيون ما ليس ببلد من بلدان الاسلام ، وهي اكثر من ثلاثمائة عين ماء جارية كلها صافية بين ماتحت مياهها في قعورها على أراضيها . . . وتجتمع هذه المياه حتى تصير نهراً واحداً ويجري على وجه الأرض فيعرف بالخابور ، ويقع الى نواحي قرقيسيا ويكاد وصف الاصطخري (٣) لرأس العين ان يكون صورة مطابقة لما ذكره ابن حوقل :

وفي منتصف الطريق بين رأس العين ونصيبين قامت قلعة ماردين للصخرية الشهيرة في تاريخ الحمدانيين . . وكانت تقع على قمة جبل بنفس الاسم عند الموضع الذي يتسع فيه الخابور بما ينضاف اليه من مياه الجداول الانية من طور عابدين ، كانت مدينة ماردين تقع على ارتفاع ١١٩٠ متراً . وتتكون من قلعة صخرية ومدينة تقع الى الجنوب في سفح للجبل . واعتبرت ماردين من اهم مدن الجزيرة في تاريخ بني حمدان وكانت معقلاً لامراتهم في القرن الرابع وسميت بـ (الباز الأشهب ) (٤) وفي القرن

( ١ ) الاصطخري ص ٧٤ ، ابن حوقل ص ٢٠٠ .

( ٢ ) صورة الأرض ص ٢٠٠ .

( ٣ ) مسالك المسالك ص ٧٤ .

( ٤ ) صورة الأرض ص ١٩٤٠ .

السادس بنيت ضاحية لماردين في جهتها الجنوبية قامت فيها الاسواق والخانات والمدارس . وقد وصفها ابن بطوطة (١) بأنها كانت مدينة جميلة غنية بالخصاصات الزراعية ، وعرفت يومئذ بالقلعة الشهباء واشتهرت بالحجر الزجاجي (٢) ووصف الاصطخري (٣) جبل ماردين فقال ان ارتفاعه من الارض الى ذروته نحو فرسخين (اكثر من عشرة كباو مترات ) وبه قلعة منيعة لا يستطيع فتحها عنوة ... وهو جبل به جواهر الزجاج . وكانت ماردين من المواقع الهامة عسكرياً، لذلك عمد جميع حكام اقليم الجزيرة الى وضعها تحت سطوتهم باعتبارها مركزاً دفاعياً حصيناً . فهي تسيطر على المنساق الواقعة على دجلة والفرات وتكون ممراً هاماً للشمال وطريقاً الى الموصل عبر نصيبين والى أمد. مدينة ديار بكر الهامة والى رأس العين التي أسلفنا وصفها . لقد كالت ماردين فوق ذلك من الديار التي عاش فيها آل حمدان وهي من مواطنهم ذات الشهرة بالاضافة الى برقعيد وميفارقين ونصيبين والموصل . والحق ان المعلق المجهول على مخطوطة ابن حوقل (٤) أوجز اهمية ماردين في عبارة واحدة فهو يقول : « وماردين حصن حصين متين لا يرام ولا يقدر عليه، مبني على قلة جبل شاهق في الهواء رهو مشرف على تلك الجبال شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً لا يدانيه قلة جبل البتة ، وفيه من اللخائر والعدة والأسلحة ما لا يمكن حصره، ومن تحته في ناحية الجنوب ريف عامر

( ١ ) رحلة ابن بطوطة - ١ ص ٧٣ .

( ٢ ) مسالك الممالك ص ٧٣ .

( ٣ ) نفس المصدر ص ٧٣ .

( ٤ ) سورة الارض ص ٢٠٢ .

منفص بالسكان ضيق الاسواق ، وليس بين ايديهم حائل يمنهم من  
النظر الى بركة رأس العين والخابور وسنجار ... ٤ .

وكانت مدينة دنيسر أو « سوق دنيسر » تقع تحت ماردين في  
الصحراء على بعد اربعة فراسخ . وهذه المدينة كانت في الاصل قرية  
صغيرة يجتمع الناس في فضائها كل يوم أحد (١) للبيع والشراء ، فلم  
تلبث بسبب هذه التجارة النشطة ان توسعت وتحولت الى مدينة  
عامرة ذات حانات وفنادق وحمامات وأسواق ، تأتيتها البضاعة من سائر  
البلدان واستقر فيها الناس من كل فج عميق .. فكثرت بها الارتفاع  
والضمانات (٢) .

وكانت كفرتوثا حصناً قديماً فاتخذها ولد ابي رمنة منزلاً فمدنوها  
وحصنوها (٣) وتقع الى الجنوب الغربي من ماردين في منبسط من الأرض  
حياه الله بانواع الشجر والزرع (٤) . ويصف ابن حوقل (٥) كفرتوثا  
بأنها تقع بين مدينتي دار ورأس العين : « مدينة جميلة سهلة ، وكان  
حظها من كل خير جزيلاً .. وكانت في مستواة من الارض ولها شجر  
وثمر ومزدورع وضياح . اما دارا فكانت تقع الى جنوبي شرقي ماردين  
على المجرى الأعلى لفرع من فروع نهر عوبج الذي يتصل بنهر  
هرماس . وتبعد دارا سبعة فراسخ ( اكثر من ٤٠ كيلو متراً ) عن  
عن كفرتوثا وخمسة فراسخ ( اكثر من ٢٨ كيلو متراً ) عن نصيبين .  
واشتهرت دارا بكثرة محصولاتها الزراعية وهيونها وابنتها ذات الحجارة

---

( ١ ) يبدو من ذلك ان اكثر اهلها كانوا من النصارى ، خاصة وقد كثرت فيها الحانات .

( ٢ ) ابن حوقل ص ٢٠٢

( ٣ ) اللاذقي : فتح البلدان ص ١٨٨ .

( ٤ ) الاسطخري ص ٧٢ - ٧٤ .

( ٥ ) سورة الأرض ص ٢٠٠ .

السود ٥٥ ووصفها ابن حوقل (١) بأنها « كثيرة الغلات والخيرات والخصب في جميع وجوه الخصب من المأكلة والمشارب وما تحويه كالمجان ». وأنها كانت ذات أهمية استراتيجية بالنسبة للروم في القرن الرابع الهجري :

ومن المدن الرئيسة ذات الشهرة للدائنة في العصور الوسطى نصيبين (Nisibis الرومانية) التي ما زالت من مدن الجزيرة الهامة (في تركيا الحديثة) . وققع نصيبين في أحالي نهر المرماس (٢) ولجند من وصف الجغرافي والرحالة ابن حوقل (٣) أنها كانت من أعظم مدن الجزيرة وأكثرها خصباً وغزارة في المياه ووفرة في المحاصيل الزراعية ، وتقع في سهل منبسطة ، تأبها المياه من جبل بالوسا (٤) فتسقي بساتينها ومزارعها وتزني البرك في دورها وقصورها . ويقول المقدسي (٥) هن نصيبين أنها كانت « أنزه وأصغر ٥٥ من الموصل ، كثيرة الفواكه بها حمامات حسنة وقصور منيعة عليها حصن من حجر وكلس ٥ » واشتهرت نصيبين في القرن الرابع بمراعيها الواسعة وغلاتها العظيمة وبحقولها وبساتينها ومتنزهاتها الجميلة ، وكثرة كنائسها وصوامعها ودياراتها ٥ وكانت على عهد ابن جبير في القرن السادس الهجري مدينة جميلة محاطة بالبساتين ، وافرة المياه كثيفة الشجر ، وتمتاز بنهر يحيط بها ويتمرب اليها من هين تنبع من جبل قريب (٦) . وظلت هذه المدينة عامرة حتى عصر ابن

( ١ ) صورة الأرض ١٩٩ ، وقد اعتبرها من أعمال نصيبين الشمالية .

( ٢ ) ساء اليونان Saocoras أو مجدونيوس Mygdonius .

( ٣ ) صورة الأرض ص ١٩١-١٩٤ .

( ٤ ) انظر كذلك الاسطخري ص ٧٣ .

( ٥ ) احسن التفاسيم ص ١٤٠ .

( ٦ ) رحلة ابن جبير ص ١٩٢ .

## بطرقة ( القرن الثامن المجري ) (١) .

كانت لصبيين اعظم المدن الواقعة على الطريق الغربي الذي يذهب الى الموصل . وكان غالبية سكان هذه المدينة من بني تغلب ، واشتهرت في العصور الوسطى بكونها مركزاً ثقافياً هاماً من مراكز النساطرة ، بالإضافة الى كونها مركزاً هاماً للمسيحية حيث حفلت بالكنائس والاديرة التي اشتهر منها دير الزعفران ( أو دير عمرو ) الذي كان يقع في جبل شرقي لصبيين (٢) .

وهناك بضعة مواقع يذكرها الجغرافيون العرب بين منطقة الحابور وطريق قرقيسيا - سنجار وهي من الشمال الى الجنوب : عرابان وماكسين وسكير العباس . تقع عرابان وماكسين في أراضي الحابور الذي يمر بها قبل ان يمر بقرقيسيا ( في ديار مضر ) واشتهرت هاتان المدينتان بوفرة انتاجهما من القطن الذي كان يزرع على جانبي الحابور (٣) . وعلى مئة ميل تقريباً جنوب نصبيين يقع السد المعروف بسكير العباس الذي يصب في دجلة والذي يقع فوق ملتقى المهراس بالحابور حيث كانت تنساب منه اكثر مياه الحابور الكبير الى وادي الثرثار . وعلى سكير العباس هذا كانت تقوم في القرن الرابع المجري مدينة كبيرة بهذا الاسم يقول عنها ابن حوقل (٤) انها ( مدينة لطيفة فيها غلات وبها رجال ) . اما الاصطخري (٥) فيجعل سكير العباس مجرد

---

( ١ ) رحلة ابن بطرقة ص ١٤٨

( ٢ ) انظر النابيتي ، الديارات ص ١٣

( ٣ ) انظر ابن حوقل ص ٢٠٠-٢٠١ . والاصطخري ص ٧٤

( ٤ ) صورة الارض ٢٠١

( ٥ ) مسالك الممالك ص ٧٤

قرية في منتصف الطريق بين عرابان وماكسين اللتين يقول عنهما انهما كانتا من مدن الخابور ، على حين اعتبر المقدسي ( عرابان ) قصبة ناحية الخابور (١) . ويذكر الجغرافيون العرب (٢) بضع مدن صغيرة اخرى في هذه المنطقة مثل طلبان الجمحشية وتنينير والبيدية ، في حين يذكر الاصطخري (٣) اسماء قرى اخرى مثل المطرية والسخيمية . كذلك يذكر ابن الفقيه (٤) عند حديثه على كور الخابور الصور والغدير وماكسين والشمسانية والسكبر وعربان وطابان وتنينير العليا وتنينير السفلى وشاعا وجميعها على الخابور .

ان المنطقة بين نصيبين ودجلة من جهة وبين طور عابدين ( أو طور هبدن ) وسلسلة جبل سنجار من جهة ثانية تدعى بـعربايا واسمها القديم بيث عربايا ( أي بلاد العرب Arabia ) كما سماها المؤرخون الكلاسيكيون وبخاصة الرومان الذين ذكروا انها كانت ذات اهمية تجارية فائقة وان العرب استقروا فيها منذ أمد طويل . ويبدو ان السهل الذي يقع في المنطقة السقي يتصل فيها بنهر هرماس جداول ونهيرات عديدة جنوبي نصيبين، كان في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كثيف السكان وافر الزراعة تنتثر فيه مواضع عديدة على طول الطريق من نصيبين الى الموصل وصفها الجغرافيون العرب القدامى والباحثون

( ١ ) أحسن التقاسيم ص ١٣٩

( ٢ ) ابن حوقل ص ٢٠١ ، الاصطخري ص ٧٤

( ٣ ) طابان نرد لدى الاصطخري باسم طابان ولعل الجمحشية هي السخيمية لدى الاصطخري ص ٧٤

( ٤ ) مختصر كتاب البلدان ص ١٣٣

للغربيون المعاصرون (١) . ومن هذه المواضع الهامة مدينة أذمة التي تقع في منتصف المسافة بين نصيبين وبرقعيد وهي من كورة تـمـر فـي بـين الـهـريـن . وقد وصفها احمد بن الطيب السرخسي الذي مر بها يوم كان في خدمة الخليفة المعتضد ( ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ ) فقال انه كان بها قصر حسن ونهر يشقها وعليه في وسط المدينة قنطرة معقودة بالصخر والجص ، وعليها سوران احدهما دون الآخر ومن خارج السور خندق يحيط بالمدينة (٢) . ووصفها المقدسي (٣) في القرن الرابع بأنها: مدينة صغيرة في البرية ، شربهم من آبار وبنيانهم قباب . ويقول ابن حوقل (٤) ان اذمة تبعد عن برقعيد ستة فراسخ « وكانت مدينة صالحة كثيرة الغلات » . وقال عنها البلاذري (٥) بأنها كانت قرية قديمة فاخذها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي من صاحبها وبنى بها قصراً وحصنها .

وتعتبر برقعيد مدينة تجارية ذات أهمية على طريق نصيبين تمر بها

( ١ ) انظر A. Moret, Histoire de L' Orient I p. 302  
Honigmann Ency. Islam (Orfa) Vol.  
III p. 1062

يقول ابن الفقيه ص ١٢٥ : قال الأصمعي : كانت قرية تسأل في الجاهلية عن غصب باهر يابا وهي الموصل ! لقدرها عندهم ولم ينلهم في غصبها شيء قط ومن ريف الجزيرة وما يليها لأنها تسأل في الغصب باهر يابا .

( ٢ ) اظهر ياقوت ج ١ ص ١٧٧ يضيف : ان بين برقعيد واذمة خمسة فراسخ وبينها وبين السميجية فرسخ مرصا وبينها وبين سنجار في الموضع عشرة فراسخ

( ٣ ) أحسن التفاضيم ١٣٩-١٤٠

( ٤ ) صورة الارض ١٩٩

( ٥ ) فحول البلدان ١٨٨ ، ياقوت ج ١ ص ١٧٧



القوافل وتجرى فيها عمليات البيع والشراء . وفي القرن الثالث الهجري كانت مدينة حامية ذات سور له ثلاثة ابواب (١) ، ويحمد باقوت (٢) موقع برقعيد في طرف بفضاء الموصل من جهة نصيبين مقابل باشري ، واعتبرها المرحومي من أعمال الموصل من كورة البقعة . ويبدو انها كانت مدينة كبيرة بل اكبر من أذمة (٣) ، بحيث كان في سوقها مائتا حانوت . وهذا الوصف ينطبق على برقعيد في سنة ٣٠٠ هـ ، حيث كانت ممر القوافل من الموصل الى نصيبين : أما في ايام ياقوت ( في القرن السابع ) فقد أصبحت خراباً وقريّة صغيرة حقيرة (٤) بضرب المثل بأهلها في الصوصية بحيث قيل «لص برقعيدي» (٥) ، وكانت القوافل اذا نزلت بها لقيت من أهلها الأمرين ، حتى اضطر التجار بسبب ذلك الى تغيير طريقهم فجعلوا طريق قوافلهم على باشري الذي ازدهرت واحتلت مكان برقعيد . وهكذا نجد ان ياقوت وكذلك ابن حوقل (٦) يعزوان سبب اضمحلال هذه المدينة الى لصوصية أهلها وهو تحليل غير علمي كما هو واضح ، ذلك ان لشوء المدين وزوالها انما ارتبطا بعوامل جغرافية وتاريخية معروفة كحلول طرق التجارة ومجاري الانهار او الحروب المبيدة والكوارث الطبيعية المدمرة .

- 
- ( ١ ) ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ٥٧١  
 ( ٢ ) معجم البلدان ج ١ ص ٥٧١ . يقول ياقوت ( ج ١ ص ٥٧٢ ) وكذلك ابن حوقل ( ج ١ ص ٥٧٢ ) ان برقعيد كانت موطن آل حمدان  
 ( ٣ ) المقدسي ، أحسن التقاسيم ص ١٤٠  
 ( ٤ ) ياقوت ج ١ ص ٥٧١  
 ( ٥ ) نفس المصدر والمكان  
 ( ٦ ) صورة الأرض ج ١ ص ٢٢٠

وكانت سنجار - التي تبعد عن بلد بئسة فراسخ - تقع في مفازة ذات لخل كثير ، وهي مدينة مسورة في القرن الرابع مشهورة بمخلق اما كفتها وبروبها نهر عذبي (١) ، بالاضافة الى عيونها الكثيرة (٢) : وكان موقع سنجار حصيناً فهي تقع في وسط البرية وفي منح جبل خصب ، يحيطها سور حجري يصد عنها هجمات المغيرين (٣) : ويقول ياقوت (٤) ان سنجار كانت تقع في حف جبل عال ويقال انها سميت باسم باليها . وكان على مقربة من سنجار - من ناحية الشمال والغرب - وادي من اودية ديار ربيعة كثير الخصب استقرت فيه بعض بطون القبائل العربية (٥) .

ومن مدن ديار ربيعة ذات الشأن جزيرة ابن عمر نسبة الى الحسن بن عمر التغلبي ، ولعل تسميتها بالجزيرة كانت بسبب احاطة دجلة بها من ثلاث جهات (٦) . وقد وصفها الاصطخري (٧) بانها كانت مدينة صغيرة على غربي دجلة لما اشجار ومياه ، اما ابن حوقل (٨) فقد افاض في وصفها فقال : ان بينها وبين الموصل ثلاثين فرسخاً ، وكانت على أيامه مدينة ذات تجارة ، وهي فرضة لأرمينية وبلاد الروم وأواحي

( ١ ) . المقدسي ص ١٤٠ ، الاصطخري ص ٧٣

( ٢ ) ابن حوقل ص ١٩٩ ، المقدسي ص ١٤٠

( ٣ ) ابن حوقل ص ١٩٩

( ٤ ) معجم البلدان ج ٣ ص ١٥٨

( ٥ ) ابن حوقل ص ١٩٩

( ٦ ) ياقوت ج ٢ ص ٧٩

( ٧ ) ص ٧٥

( ٨ ) صورة الأرض ص ٢٠٢ - ٢٠٣

ميافارقين وارزن، وتصل منها الى الموصل المراكب مشحولة بالتجارة ٥٥  
وهي أحسن تلك الماحية عمارة وارجاها سلامة لوفور أهلها وكثرة  
خصبها ٥ . ويستطرد ابن حوقل قائلا : ان الجزيرة متصلة بمدن ثمانين  
وباسورين وفيشاور ٥ وجميعها في الجبل الذي منه جبل الجودي متصل  
بآمد من جهة الثغور وأعلى البلد بأعمال مرعش والاكام وبأسافلها ٥ :  
وجبل الجودي الذي يقع شرقي جزيرة ابن عمر هو الذي تحدده  
النصوص القرآنية (١) كموضع استقرت عليه سفينة نوح : أما قرية  
التمانين فسميت بهذا الاسم نسبة الى ما قبل من ان ثمانين من رجال نوح  
بنوا قرية هناك سميت ثمانين بعددهم (٢) :

وتقع الحسنية على نهر خابور الحسنية الذي يصب في دجلة شمال  
مدينة فيشاور ، والذي ينبع من الجبال القريبة من العمادية . وما زالت  
بقايا الحسنية قرب قرية حسن أغا . ولعلها - كما يقول لسترانج- (٣). تمثل  
البلدة القديمة، أولعلها زاخو ، خاصة وان هناك قرية باسم حسنة تقوم  
اليوم بأزاء زاخو في الجانب الاخر من الخابور قرب معلنايا .

وفي المنطقة الجبلية على ضفة دجلة اليسرى ( بين الخابور والزاب  
الكبير ) تقع منطقة باهدرا التي تحدث عنها المسعودي لدى تتبعه لمجرى  
نهر دجلة فقال (٤) ، انها تقع على مقربة من قردي وبازبدى : اما ابن

---

( ١ ) سورة هود ١١ الآية ٤٦

( ٢ ) ابن حوقل . صورة الارض ص ٢٠٦

( ٣ ) بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٣ .

( ٤ ) مروج الذهب ١٨ ص ٦٣ ( مصر ) .

حوقل(١) : فيجعل حدود بأهدرا من المغينة حتى الخابور ومن معلثايا  
حتى فيشباور ( فيروز سابور ) : والمغينة كانت كما يقول المقدسي (٢) :  
احدى مدن كورة جزيرة ابن عمر الهامة :

ويرد ذكر باقردى وبازبدى سوية في المراجع العربية ، غير انها  
كورتان منفصلتان تقعان في منطقة جبل الجودي ويفصل بينهما نهر دوشا .  
ويقول ياقوت (٣) : ان بازبدى قرية سميت كورتها بها وهي في غربي  
دجلة ، وباقردى كورة اخرى في شرقيه . وقد سبق ان اشرنا الى رأي  
ابن حوقل(٤) ، في ان قردى ( أي باقردى ) هي جزيرة ابن عمر وجبل  
باسورين الى حدود باعيناثا ، وان حدود بازبدى من ضيعة المقلبة  
والاحدي وباعوسا والبضاء الى حدود جزيرة ابن عمر . واذا رجعنا الى  
اقوال ياقوت وابن خرداذبه وقدامة(٥) . ( بالاضافة الى ابن حوقل )  
نجد ان مركز قردى كانت باسورين التي احتلت مكان قردى القديمة  
وطمست شهرتها ، على حين اندمجت بازبدى في جزيرة ابن عمر . ومهما  
يكن فقد ظلت لهاتين الكورتين شهرة عطرة في ادبيات ذلك العصر(٦) .

---

( ١ ) صورة الأرض ص ١٤٧ .

( ٢ ) احسن التباسيم ص ٥٤ . ١٣٧ . ١٤٩٠ . ياقوت ص ٤٠ ص ٥٨٠ .

( ٣ ) معجم البلدان ١٠ ص ٤٦٦ .

( ٤ ) صورة الارض ص ١٩٧ .

( ٥ ) كتاب الخراج ص ٢٤٥ .

( ٦ ) قال احد الفراء :

بقردى وبازبدى معصف ومربع  
وعذب يحاكمي السلسل برود

انظر مروج الذهب ج ١ ص ٦٣ .

كان جبل الجودي ( ارتفاعه ٢٤٦٠ م ) ذا أهمية في تاريخ هذه الفترة بالإضافة الى أهميته الدينية حيث حدده القرآن الكريم كموضع رست فيه سفينة النبي نوح بعد الطوفان (١) ، وان ثمانين من اهل هذه السفينة أشادوا قرية هناك سميت ( ثمانين ) (٢) . وفي شرقي جبل الجودي كانت تقع قرية النهر وان التي اعتبرت من أملاك بني حمدان وضياعهم (٣) .

ويقع جبل التين ( تين داغ ) شرقي جبل الجودي يفصل بينها ( قزل صو ) فرع الحابور . وهنا تقوم ( عقبة التين ) التي يمكن اعتبارها الحد الفاصل بين أرض زوزان الأرمنية ، واقليم الجزيرة الإسلامي ، وسكان هذه المنطقة خليط من الأرمن والأكراد . ويعتبر الجغرافيون العرب زوزان كورة بين جبال أرمنية واذربيجان وديار بكر والموصل ، واهلها أرمن وفيها طوائف من الأكراد (٤) . . .

وحين نترك أرض الزوزان متجهين جنوباً ندخل في الأراضي الإسلامية التي يكون الأكراد اغلب سكانها . ان هذه المنطقة الحصينة المليئة بالحصون والقلاع الحربية لعبت دوراً كبيراً أيام الحمدانيين وكانت موضع صراع بين القوى المختلفة التي كانت تهدف الى السيطرة عليها ، ومن ثم تداولتها - وقلاعها - أيدي الاقوياء المرة تلسو المرة . ولعل من أشهر القلاع التي امتلكها الحمدانيون في هذه المنطقة وكانت لها شهرة ذائعة قلعة ( أردمشت ) قرب جزيرة ابن عمر في شرقي دجلة

( ١ ) السورة ١١ الآية ٤٣ . انظر مقدمة ص ٢٤٥ .

( ٢ ) انظر المقدسي ص ١٣٩ . ابن حوقل ص ١٥٣ و ١٥٧ . ياقوت ص ١٠٤ ص ٩٣٤ و ٢٥ ص ١٤٤ .

( ٣ ) التنوخي ، نشوار المعاصرة ص ٨٠ ص ١٨٠ .

( ٤ ) مراد الاصلاح ص ١٣ ص ٦٧٦ .

على جبل الجودي ، والتي تقع في أسفلها قلعة الزعفران أو ( دير الزعفران ) التي سميت بقلعة كواشي ايضاً ، وهي التي اشرنا اليها عند حديثنا على نشاط حمدان بن حمدون . ويقول ياقوت في هذا الصدد (١) ان قلعة أردمشت قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر في شرقي دجلة على جبل الجودي ، وتحتها دير الزعفران وهي قلعة ايضاً ، وهي التي عرفت فيما بعد بقلعة كواشي ، وهي من أعمال الموصل . ويسلدو ان قلعة اردمشت عرفت باسماء أخرى كذلك فقد سميت باسم الصوارة كما عرفت باسم قلعة السلامة (٢) . ومها يكن فقد اقترنت هذه القلعة اقتراناً وطيداً بتاريخ الحمدانيين ، ففيها اعتقل أولاد ناصر السلولة أباهم كما سرى . اما قلعة دير الزعفران فقد حدد البلدانون القدامى (٣) موضعها على انها قرب جزيرة ابن عمر تحت قلعة اردمشت وهو في جبل والقلعة مطلة عليه . ودير الزعفران ( السذي سمي كذلك لانه اشتهر بزراعة الزعفران ) (٤) ايضاً بقربه على الجبل المحاذي لتضيقين . وعدا هاتين القلعتين وقلعة ماردن ( التي سبق ان اشرنا اليها ) امتلك الحمدانيون قلاعاً أخرى اقترنت بتاريخهم كما سرى مثل حصن الشيباني وبرقي (٥) وغيرها .

وقبل ان انتقل الى الحديث عن الموصل ، أود ان أتحدث عن أحد المواضيع الهامة في ديار ربيعة - وهي إربل - خصوصاً مني اضرورات

( ١ ) معجم البلدان ١٥ ص ١٦٩ ، ٢٥ ص ٦٦٣ .

( ٢ ) مروج الذهب ٨ ص ١٤٥ ( الطبعة الأوربية ) . قلعة صوارة .

( ٣ ) ياقوت ٢٥ ص ٦٦٣ . مراد الاطلاع ٢٥ ص ٥٦١ .

( ٤ ) مراد الاطلاع ٢٥ ص ٥٦١ .

( ٥ ) انظر ياقوت ٥٥ ص ٩٥٧ ، مسكويه ٢٥ ص ٣٩٢ .

البحث ، مع علمي بأن بحثها يجب ان يأتي بعد الحديث على الموصل اذا  
اخذنا بنظر الاعتبار التسلسل الجغرافي .

إن لاربل ( أربيل اليوم ) هي اربيل القديمة التي ترقى الى ايام  
الاشوريين والتي سموها بمدينة الالهة الأربعة ( أربا - ايلو ) (١) ، وتقع  
بين الزابن وتميز بقلعتها الحصينة التي شيدت على قمة تل تراي . وتحديث  
ابن خردادبه (٢) عن اربل باعتبارها احد الطاسيج الخمسة التي  
كونت كورة حلوان ( أو شاذ فيروز ) ، وكذلك فعل قدامة بن  
جعفر (٣) . ويقول عنها ياقوت (٤) : انها قلعة حصينة ومدينة كبيرة في  
فضاء من الأرض واسع بسيط ، ولقلعتها خندق عميق ... وهي على تل  
عال من التراب عظيم ... وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية ... وهي  
بين الزابن وتعد من أعمال الموصل ... . ان اربل من مواطن الأكراد  
القديمة بحيث قال ياقوت (٥) « ان أكثر اهلها اكراد قد استعربوا ،  
وجميع رساتيقها وفلاحها وما ينضاف اليها أكراد ، وينضم الى ولايتها  
عدة قلاع ، وشربهم من أبار عذبة » . وفي العصور العباسية المتأخرة  
اعتبرت اربل من أعمال الموصل . وقد اشتهرت منذ القديم باهميتها  
التجارية باعتبارها ملتقى طرق القوافل (٦) .

لقد اطلق الجغرافيون العرب على المنطقة التي كانت اربل قصبتها

---

( ١ ) لستراج ص ١٢٢ . شريك . دائرة المعارف الاسلامية ١٣ ص ٥٧١ .

( ٢ ) المسالك والممالك ص ٦ ( طبعة بريل ١٨٨٩ ) .

( ٣ ) الحراج وصنة الكتاب ص ٢٣٥ ( بريل ١٨٨٩ ) .

( ٤ ) معجم البلدان ص ١٨٦-١٨٧ .

( ٥ ) ياقوت . معجم البلدان ١٣ ص ١٨٦ . مراد الاصلاح ١٣ ص ٥١ .

( ٦ ) شريك دائرة المعارف الاسلامية ١٣ ص ٥٧١ .

أسم ( أرض حزة ) . والواقع ان حزة هي المنطقة التي كانت تشمل اماره حدياب الواقعة بين الزابين والتي امتدت الى آشور ( شرقا ) و الى نصيبين وكانت قاعدتها أربيل (١) . ويتحدث ابن حوقل (٢) عن ( أرض حزة ) ويعتبرها من رساتيق الموصل و بينه وبين اعمال المرج الزاب الكبير .

### ٥- الموصل واعمالها

تقع الموصل - قصبة ديار ربعة - على الضفة الغربية ( اليمنى ) للجلة ، الذي يجري الى شرقيها في شبه قوس من الشمال الى الجنوب . وتقع المدينة على أرض تعلو قليلا عن مستوى سطح البحر ، مقابل نينوى او نونوى (٣) عاصمة الاشوريين التي ما زالت خرائبها تبدو على الضفة الشرقية للنهر . ولم تكن الموصل قبل الفتح العربي الاسلامي ذات شأن ، انما كانت مجرد حصن صغير يقوم على تل قليعات مقابل نينوى ليصد عنها غارات المغيرين من الغرب . وبعد سقوط نينوى في سنة ٦١٢ ق.م لجأ اليها بعض الناجين . وفي القرن الرابع قبل الميلاد أورد زنفون في رحلة العشرة آلاف ذكرها بأسم Muspile وحدد موضعها في الجانب الشرقي للجلة (٤) . لقد تحولت نينوى الى مدينة من مدن اماره حدياب ( التي سماها العرب حزة ) (٥) ، وهي إحدى الامارات الكلدانية

---

( ١ ) سليمان صانع . تاريخ الموصل - ص ١٩ .

( ٢ ) صورة الارض ص ١٩٦ .

( ٣ ) المدهس ص ١٣٩ . ياقوت - ص ٤ ص ٦٨٣

( ٤ ) E. I. Vol. 3 P. 609

( ٥ ) ابن حوقل ص ١٩٧ .



الأرامية التي خضعت تارة للفرثيين وطوراً للرومان ابان القرن الثاني للميلاد (١) . ولما استولى الفرس على هذه البلاد وحولوها الى ميدان الحروبهم مع الرومان نقلوا اليها جماعات من العرب والفرس مكنوهم من الاستقرار هناك وأطلقوا على المنطقة اسم نواردشير أو بوذ أردشير (٢).

والحق ان الاقوال تختلف حول تأسيس مدينة الموصل ، فيقول هونيجمان (٣) انه في الوقت الذي بدأت فيه المسيحية تقتحم تلك الاصقاع في بداية القرن الثاني الميلادي ، كانت الموصل قد اخذت تحت مكان نينوى . وقد أسس الراهب يشوعيا ب حوالي سنة ٥٧٠ م على الضفة الغربية لدجلة قبالة نينوى ديراً ما زال يدعى بدير مار اشعيا ، بنى حوله كسرى الثاني عدة ابنية . وربما كانت هذه المستوطنة هي الحصن الذي ذكرته التواريخ السريانية التي نشرها جويدي باسم Hesna Ebhraya وهو التعبير الذي ترجمه هيرز فيلد الى « الحصن على الضفة المقابلة » .

وقد أورد القس سليمان صائغ هذا النص من كتاب خطي (٤) « ان يشوعيا ب القسري الذي كان معاصراً لكسرى انوشروان ... رجع الى بلدته نينوى . وكان في الناحية الغربية من دجلة الواقعة قبالة نينوى جنينة رائقة لم يكن حولها الا قليل من البيوت والعمران ، فأختار يشوعيا ب هذا الموقع وبني فيه ديراً وهيكلًا كبيراً ثم انضوى اليه الرهبان يتعلمون منه ... وكانت نينوى يومئذ عامرة واهلها يدينون بالنصرانية فشرع

---

( ١ ) سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ج ١ ص ١٧ - ١٨

( ٢ ) لسقانس ص ١١ أو Budh-Ardashiran انظر E.I. Vol.3. P609 - Shah

( ٣ ) E.I. vol. .3. P. 609

( ٤ ) سماه (ج ١ ص ٤٣) بالتاريخ البيسري المحفوظ في مكتبة مارشبون للكلدان في ديار بكر ٢٣ ص ١٣

الناس بتقلطرون الى ذلك الدير ... ولما ملك كسرى ابرويز بن هرمزد بنى حول تلك الجنبنة دوراً كثيرة وأتى بخناق من بلاده واعطاهم تلك الدور مجاناً ليسكنوا فيها ويزيدوا في عمرانها وبنائها حتى أصبحت مدينة صغيرة أو قهصة كانت تدعى الحصن العبوري ، ولما استولى عليها العرب بعد الاسلام زادوا في توسيعها على ما أقامه كسرى الثاني وسموها الموصل .

لقد وردت اشارات كثيرة في المراجع العربية الى ان الفرس هم الذين أسسوا الموصل (نوارديشير أو بوذرديشير) . ويقول ياقوت (١) . وابن الفقيه (٢) بهذا الصدد : ان الموصل أنشئت على عهد راوند بن مايو راسف الأزدهاق ، وانها كانت تسمى آنذاك نوارديشير . وورد كذلك في كتاب خطي سرياني انه قام في فارس ومدينة ملك يدعى أطوران امتدت مملكته حتى شملت نهر دجلة فبنى على ضفته الغربية عاصمة سماها باسمه . ويرجح القس سليمان صائغ (٣) الذي نقل عن هذه المخطوطة ان اطوران قد يكون هو أرتبان الثالث ملك الفرثيين .

غير ان هذه الروايات التي تنسب تأسيس الموصل الى اقوام اجنبية يفندها القس سليمان صائغ فيقول (٤) أما مدينة الموصل فلم يؤسسها الرومانيون ولا اليونان ولا الفرس الفرثيون أو الساسانيون بل هي مدينة عربية بحتة شيدها العرب . لكنه يستدرك فيقول ان العرب انما شيدها ليس في الخراج كما يفعلوا في البصرة او الكوفة انما على مدينة صغيرة كانت قائمة هي (حسن - حبابا) أي القلعة على الضفة الاخرى قبالة نينوى .

( ١ ) . معجم البلدان ج - ٤ ص ٦٨٢ - ٦٨٣

( ٢ ) . مختصر كتاب البلدان ١٥ ص ١٢٨ ( بن يوراسف )

( ٣ ) . تاريخ الموصل ١٥ ص ٤٢

( ٤ ) . قس تلصص ١٥ ص ٣٩ - ٤٠

وسما تختلف الاقوال في تأسيس الموصل ، فهي تختلف كذلك في سبب تسميتها . ف قيل سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق او بين العراق والشام ، وقيل لأنها وصلت بين دجلة والفرات ، ولأنها وصلت بلاد وسنجار والحديثة ، وقيل : ان الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل (١) . وما دمننا لانجد في التواريخ ما كفا بهذا الاسم فإن هذا القول مردود ولا يقوم على سند تاريخي . ويبدو واضحاً ان لفظة الموصل جاءت من فعل « وصل » لتدل على الموضع الذي يصل مكاناً بآخر ، فهي اذن لفظة عربية استعملت في اواخر القرن الثامن الميلادي من جانب المؤرخين العرب ، اما قبل ذلك فكانت تدعى « الحصن العبوري » . ويعتقد لسترايج ان الموصل انها هي نقطة الوصل (٢) ، في حين يرى هونيجمان (٣) انها سميت بهذا الاسم لان عدداً من فروع دجلة تتحد عند موقع الموصل لتكون مجرى واحداً . اما المقدسي فيقول (٤) ان الموصل كانت تسمى (خولان) فلما وصل العرب بها عمارتهم ومصروها سميت الموصل ، ولحن لا تدري أصل لفظة خولان كما ان تفسير لفظة الموصل يبدو مغرراً في الاجتهاد وان كان طريقاً .

فتح المسلمون الموصل ايام الفتوحات الكبرى في عهد عمر بن الخطاب . ففي سنة ١٣/٦٣٤م أرسل ابو بكر خالد بن الوليد الى العراق

( ١ ) ياقوت ، ج ٨ ص ١٩٦ . مراد الاطلاع ج ٣ ص ١٣٣٣ . ابن الفقيه ص ١٢٨

( ٢ ) The Lands. p. 87

( ٣ ) E.I, Vol. 3, p. 611 ، كذلك يفترض لسترايج هذا الافتراض ص ١١٥

( ٤ ) أحسن التقاسيم ص ١٣٩

ثم أنجده بعباض بن غنم ، وفي سنة ١٦/٦٣٧م كتب عمر الى سعد بن ابي وقاص أن يتنذب عبدالله بن المعتم الى تكريت لحرب الانطاك - قائد السروم - السدي سار الى تلك المنطقة في جيش كثيف كان يضم بعض القبائل العربية كأباد ونغلب والنمر - الشهارجة - (١) (أي النصاري) . غير ان هذه القبائل انضمت الى الجيش الاسلامي حين رجعت كفته ودخلت في الاسلام فهزم الانطاك وكثر القتل في جيشه (٢) . وأرسل عبدالله زبيعي بن الأفكل الى الحصنين نينوى والموصل ، اللذين سميا بالحصنين الشرقي والغربي فصالحه اهلهما (٣) . وفي سنة ٢٠/٦٤٠م ولى عمر عتبة بن فرقد السلمي الموصل فاستولى على نينوى حنة وعبر دجلة فصالحه أهل حصن الموصل ودفعوا الجزية ثم استولى على حصون الأكراد ومعاقلهم ، كما فتح المرج والقرى المنتشرة فيه (٤) ثم عزل الخليفة عمر عتبة عن الموصل وولاهها هرثمة بن عرفة البارقي الذي أكل الفتح وانزل بها العرب وانشأ أول مسجد جامع فيها ، لذلك نستطيع اعتباره أول من اخنط الموصل كمصر إسلامي (٥) :

وبجانب الموصل استطاع عتبة بن فرقد ان يفتح أعمالها وقراها وهي بانهلرا ( أو بيت نوهدرا وهي قضاء زاخو ودهوك ) ، والمرج

( ١ ) ابن الاثير الكامل - ج ٢ ص ٥ ص ٢٥٧

( ٢ ) نفس المصدر - ج ٢ ص ٢٥٨

( ٣ ) المصدر السابق - ج ٢ ص ٢٥٨

( ٤ ) البلاذري ، فوح البلدان ص ٣٣١

( ٥ ) نفس المصدر ص ٣٣٢

(وهو العقر والزيبار) وباعذرا (أوبيت عذرا) وجبتون (١) وداسان (٢) وقردي وبازيدي (٣).

اما أعمال الموصل فقد استخدمنا تعبيراً مرئياً للدلالة عليها ، لأنها من الناحية الجغرافية والادارية - اختلفت باختلاف العصور وباختلاف مفاهيم الجغرافين القدامى . يقول ابن حوقل (٤) : للموصل نواح عربية ورساتيق عظيمة وكور كثيرة غزيرة الامل والقرى ... مثل رستاق المرج وفيه مدينة تعرف بسوق الأحد . ثم يحدد ابن حوقل لوائح الموصل ورساتيقها فيذكر من النواحي نينوى والمرج وحزة وباعربايا التي تصاقب بازيدي وتمتد من باعينا الى لهرسريا . وذكر الحديثة (حديثة الموصل) باعتبارها تابعة مالياً وادارياً الى الموصل لأن اموالها تجبى بالموصل التي تبعد عنها تسعة فراسخ . (٥) ويذكر بلد التي تبعد عن الموصل سبعة فراسخ فحسب .

ويقول قدامة (٦) تحت عنوان الموصل وأعمالها انها تشمل شهرزور والصامغان ودرا باذ التي كانت من أعمال الموصل ثم أفردت عنها . ويذكر من أعمال الموصل في الجانب الغربي من دجلة كورة الجزيرة وكورة نيزرى وكورة المرج واقليم بعذرى ( وترد باعذرا ) (٧) وفي

---

( ١ ) في الجبل على الزاب الأكبر .

( ٢ ) أوبيت داسان واقعة غربي الزاب في جنوبي العمادية ،

( ٣ ) قردي هي بستان في شمالي جزيرة ابن عمر ، وبازيدي أوبيت زبدي وهي جزيرة ابن عمر .

( ٤ ) صورة الارض ص ١٩٦

( ٥ ) ابن حوقل ص ١٩٨ .

( ٦ ) كتاب الفرج ( طبعة بريل ) ص ٢٤٥

( ٧ ) ياقوت ص ١ ص ٤٧٢ .

الجناب الشرقي يذكر الحديثة وحزة وبهدرا والمغلة وحبتون والحناية  
والسا والديبور وداسن (١) . ومن جهة اخرى يجعل قدامة قردي وبازيدى  
(أوبزيدى) - حيث جبل الجودي - وجزيرة ابن عمر وباسورين خارجة  
عن أعمال الموصل وليست ضمنها من الناحية الادارية . ويعدد باقوت  
أعمال الموصل فيذكر : باعدرا وباهر بابا وباعشيقا وبافخارى (من  
أعمال نينوى وبافكى (من ارض لبنوى) وبامردنى وبادشنا باوتل نخوسا (٢) .  
أما ابن الفقيه فيذكر من أعمال الموصل المارج وارض بانهدرا وداسن  
(جبل داسن) وهو من معاقل الأكراد ، والحديثة والطيرهان وتكرت  
وباجرمتى ومرج جهينة ولبنوى وباجلى وباعدرا وبانقل وحزه وبانعامس  
والمغلة ورامين والحناية وباجرمى وبابغيش والداسن وكفر عزي . وفي  
العصور العباسية اعتبرت إربل (أربيل) من المناطق الماحقة بالموصل .

لقد اشتهرت من أعمال الموصل برطلى وكرمليس الواقعتان على  
بعد بضعة اميال شرقها ، كما اشتهرت باعشيقا التي تقع الى شمالها  
بمسافة قليلة والتي تعتبر هي وبرطلى من أعمال نينوى ، وكانت كرمليس  
التي تقع قليلا الى الجنوب قرية كبيرة كالمدينة ذات سوق عامر . وعلى  
ضفة دجلة الغربية على مقربة من هذه المواضع مرجهينه أو مرج جهينة  
على طريق الموصل الذاهب الى بغداد (٣) . وجدير بالذكر ان نينوى  
اشتهرت في التاريخ الاسلامي بتل توبة الذي يقوم عليه قبر النبي يونس  
والذي مايزال حتى الآن مزاراً مقدساً لدى المسلمين . وقد اشاد ناصر  
الدولة الحمداني ( وقيل ابنته جميلة) دور استراحة للزائرين والمجاورين

( ١ ) دقة ٢٤٥ .

( ٢ ) معجم للبلدان ج ١ صفحات ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

( ٣ ) لفرانج ١١٩ .

تحيط بالجامع الذي يسمى باسم النبي نونس، والى جواره شجرة البقطين التي تنسب اليه (١) .

نرعرعت الموصل على عهد الأمويين فاقام بها حكامهم وبنوا قصورا كثيرة درست آثارها كما فعل هشام بن عبد الملك الذي بنى بها قصرا في موضع قطائع بنى وائل (٢) ، والحر بن يوسف الذي تولاهما من قبل هشام سنة ١٠٥ هـ وبنى بها قصر المنقوشة بين سوق القنابين وسوق الحشيش، وسميت بالمنقوشة لانها نقشت بالساج والقشاقش واتخذت دار امارة (٣) . ومن اثار الحر نهر المكشوف الذي شق وسط المدينة سنة ١٠٧ ولم يفرغ الامويون من حفر هذا النهر الا في سنة ١٢١ وكنف خزينتهم ٨ ثمانية الف الف درهم وجعل عليه ثمانية عشر حجرا تطحن (٤) ٤٤

وفي عهد مروان بن محمد ألحقت الموصل بالامصار وافرد لها ديواناً وبنى له فيها قصرا واقام سورها واشاد جسرهما على دجلة (٥) . وضمت الموصل في القرن الثاني كثيرا من الاسواق اشهرها سوق الاربعاء وسوق الحشيش وسوق القنابين وسوق الدواب وسوق الداخل وسوق البزازين

---

= راجع حول هذه المواضع ابن خرداذبة ٩٤ .

قدمص ٢٤٥ ، ابن العقيص ١٣١ - ١٣٢ - وكذلك ياقوت معجم

البلدان الاطلاع و مرصد تحت هذه الاسماء ..

( ١ ) المقدسي ص ١٤٦ ، ابن حوقل ص ١٤٥ ، ياقوت ص ١ ص ٨٦٦ ، ٧١٠ / ٢

( ٢ ) الازدي . تاريخ الموصل ( مخطوط ) ح ٢ ورقة ١٧

( ٣ ) نفس المصدر ج ٢ ورقة ١٧ - ١٩

( ٤ ) نفس المصدر ح ٢ ورقة ٣٧

( ٥ ) ياقوت . معجم البلدان ح ٤ ص ٦٨٣

وسوق السراجين(١). وهو التقسيم التقايدي للأسواق الإسلامية حسب الاصناف والمهن ٥

وفي العهد العباسي ازدهرت الموصل بعد أن هدأت الفتن واستأصل العباسيون نفوذ الأمويين وانصارهم هناك . ففي عهد المنصور قام وبها اسمعيل بن علي باصلاحات عمرانية هامة فقد كانت اسواق الموصل ملاصقة للمسجد الجامع فنقلها الى المقبرة وابتعد هذه الى الصحراء وبني المسجد المعروف بابي حاضر . ووسع المهدي الجامع ، فقد كانت هناك حوانيت وسوق للبرازين واخرى للسراجين ومطابخ للعمامة فأمر الخليفة بهدم كل ذلك وأدخله في الجامع . ويقول الازدي أنه قرأ حجرا عثر عليه في باب الجامع يفيد ان هذه الاصلاحات تمت على يد عامل الموصل موسى بن مصعب سنة ١٦٧هـ (٢) ٥

حين دخلت الموصل تحت حكم الحمدانيين كانت مدينة عامرة زاهرة حوت كورا واعمالا كثيرة منها نكريت وسنجان والطبرهان والسن والحديثة مرج جهينة والمحلية ونينسوى وبارطلى وياهلدا وباعندرا وداقوقا(٣) والكرخ وخانجسار وشهرزور حتى امتدت الى حدود اذربيجان . وهذه الكور الاربع الاخيرة تحمل اسماء آرامية ويبدو انها كانت من مواطن النصارى الاراميين هناك . وقد نالت الموصل أهميتها من موقعا الحربي والتجاري الممتاز فهي المنفذ الرئيسي:

---

( ١ ) الازدي . تاريخ الموصل ( مخطوط ) ح ٢ ورقة ١٧ و ٢٤ و ٢١٥

( ٢ ) تاريخ الموصل ج ٢ ورقة ٢١٥

( ٣ ) ياقوت . معجم البلدان ح ٤ ص ٦٨٣ . الازدي . تاريخ الموصل ( مخطوط ) ح ٢ ورقة ٢٤ . ( والنسخة المنشورة ص ٣٣ )



الى العراق وخراسان واذربيجان (١) . وقد ازدهرت ايما ازدهار ايام الحمدانيين وكثر بها انزرع من نخيل وشجر (٢) كما امتازت باسواقها وفنادقها التي اتخذها التجار مثابة لهم (٣) . واشاد ابن جبير (٤) بابراجها وبيوتها وقلعته وسورها وكثرة مساجدها وحماماتها وخازناتها واسواقها ومدارسها ومشاهدها المقدسة . ولما زارها ابن بطوطة (٥) في القرن الثامن وجدها مدينة حصينة عامرة كما كانت ايام ابن جبير .

### ثانياً : السكان

كان سكان الجزيرة ايام الحمدانيين - شأن سكان سواد العراق - خليطاً من العرب القاطنين فيها قبل الفتح والفانحين ، ومن جماعات بشرية أخرى غير عربية وغير مسامة من أهل البلاد الأصليين : واذا شئنا ان نحدد عناصر سكان الجزيرة فيمكن القول انهم تكونوا من العرب والأكراد والأرمين بالإضافة الى الأرمن الذين سكنوا في أرمينية في المنطقة الواقعة الى شمال دجلة والفرات .

١ - العرب : كون العرب أغاب سكان الجزيرة وكانوا القوة الرئيسة المحركة للأحداث السياسية . ولعل خير دليل على نفوذ العرب هناك انهم استطاعوا إقامة دويلات مستقلة عملياً وان كانت تعترف - من الناحية النظرية - بسلطة الخليفة العباسي ، أهمها الدولة الحمدانية التي أقامتها قبيلة

---

( ١ ) ياقوت . معجم البلدان ٦٨٣/٤ .

( ٢ ) ابن حوقل . صورة الأرض ٢١٤ .

( ٣ ) المقدسي . أحسن التقاسيم ص ١٣٨-١٣٩ .

( ٤ ) رحلة ابن جبير ص ١٨٧ .

( ٥ ) رحلة ابن بطوطة ١٤٨/١ .

لقلب الربيعة ، والدولة العقبالية التي أقامها بنو عقيل المغيريون ( ٣٨٦ - ٤٨٩ ) بعد زوال النفوذ الحمداني من الجزيرة . ومن الواضح ان قيام هاتين الدولتين على أيدي العرب العدنانيين انما يقف دليلا ليس على نفوذ العرب وقوتهم فحسب ، بل وعلى ضخامة اعدادهم التي أتاحت لهم تكوين جيوش قوية ( من العرب وغير العرب ) سيطرت على تلك الأصفاق الوعرة وحت الحدود ودفعت خطر الروم وجابهت الحركات المحلية العديدة ، وبخاصة حركات الأكراد ذوي القوة والبأس والقدرة على خوض الحروب الجبلية ، وكذلك حركات القبائل العربية المعادية لهم :

كان عرب الجزيرة مزيجاً من قبائل مضر وربيعه العدناليين ومجموعات قبلية أخرى - عدنانية وقحطانية - استقرت هناك نتيجة هجرات متتابة في فترات زمنية مختلفة قبل الاسلام بعدة قرون (١) . لقد أطلقت المراجع الفارسية على منطقة نصيبين وما حولها أسم ( عربستان ) أي بلاد العرب ، على حين أطلق سترابو أسم بلاد العرب على منطقة الجزيرة الواقعة جنوبي المنطقة الكردية والتي تمتد حتى للصحراء . ويبدو ان سمعة هؤلاء العرب التجارية كانت عالية بدليل انهم احتكروا تسير القوافل من سورية الى العراق تحت حماية أمراء منهم من ذوي السطوة والبأس فرضوا نفوذهم وهيبتهم على طول

---

( ١ ) يقول المسعودي ( مروج الذهب ١ / ١٤٥ ) طبع مصر سنة ١٣٤٦ هـ :

كانت ملوك العرب - أيام الاسكندر المقدوني - من مضر بن نزار بن سد وربيعة بن نزار وانمار بن نزار والنضرية من بني نضر من البدين وغيرهم من قحطان اهم ملوك ، وقد نصبت كل طائفة لها ملكاً .

## الطريق المحاذي لدجلة (١) ٥

ويبدو من تتبع تاريخ اماره الحضر Hatra ( حطرا أو حطارا ) التي ما زالت آثارها مخصصة في منخفض من بادية جزيرة العراق على مقربة من الضفة الغربية لوادي الثرارين تكريت والموصل ، ان العرب عاشوا هناك منذ سقوط دولة الآشوريين في سنة ٦١٢ قبل الميلاد وأنهم أقاموا سلالة حاكمة . ان وجود آلهة عربية عبادت في الحضر أيام الآشوريين الى جانب الآلهة الآشورية أتى بها العرب من جزيرتهم كالات وشمش بقف دليلا على وجود العرب في المنطقة قبل الميلاد بقرون . لقد حكمت في الحضر سلالة عربية مدة ثلاثة قرون وكان أول حكامها أميراً عربياً اسمه سنطروق ورد ذكره في كتابة اكتشفت هناك نصت على ان اياه يدعى نصر وان لقبه ( ملك العرب ) (٢) ، ويبدو ان حكام هذه الامارة كانوا من قبيلة فضاة (٣) ، ثم اعتبتهما في أيام الفريين اماره أرامية حكمت تحت حماية الرومان خلال القرنين الثاني والثالث للميلاد تنقب امرؤها بلقب ( فيلارك ) الروماني وتدل اسمائهم على انهم من العرب (٤) . واذا رجعنا الى المراجع العربية نجد ذكر الحضر وحكامها العرب يرد في اكثر من مرجع ثقة ، على الرغم من ان اخبارها

---

( ١ ) Moret, His. de L'orient Vol. I, p, 302

لشواج د بالعربية ص ١٢٩ .

( ٢ ) انظر Cteiphon and Htra ( Bachdad ) 1965

سليمان صالح ص ٣٠ . الحضر ( نشرة لاديرية الآثار العامة ) بغداد

( ٣ ) الطبري ٤٨٤/١ . ابن خلدون ١٧١/٢ و ٢٤٩/٢

( ٤ ) Honigmann, E.I Vol. 3, p. 1062

لختلط بالأسطورة : يقول ياقوت(١) : « ان بني قضاة لما افترقوا سارت قبيلة منهم - ولعل المقصود هنا بنو ضجعم - الى أرض الجزيرة وعليهم ملك يقال له الضيزن بن جلهمة أحد الاحلاف فنزوا مدينة الحضر » . ويقول الطبري(٢) : ان الضيزن كان يلقب بالساطرون وهو من الجرامقة ، وان العرب تسميه الضيزن من أهل باجرمي . ثم يروي الطبري عن هشام بن الكلبي ان الضيزن من العرب من قضاة(٣) واله ملك أرض الجزيرة وامتد نفوذه الى الشام . وظل الضيزن على عرشه حتى نشب عداء بينه وبين سابور بن اردشير ملك الساسانيين أسفر عن مقتل الضيزن وسقوط امارة الحضرة العربية بيد الساسانيين وتشتت قضاة . وبني حلوان ممن كانوا في الحضرة(٤) . والمهم في النص الذي أورده الطبري وجود رأيين متعارضين يجعل احدهما الضيزن من الجرامقة اي الأراميين وانه من اهل باجرمي اي بيت كرماي(٥) ، ويجعل ثانيهما الضيزن من عرب قضاة . واذا شئنا ان نناقش هذين الرأيين على ضوء المعامات التاريخية المتوفرة بين ايدينا نجد ان الطبري خاطب بين أصل الضيزن وهو من قضاة العرب وبين لقبه الذي اضفاه عليه الأراميون فسموا بالساطرون ، ومن هنا يكون ابن خلدون اكثر دقة حين قال(٦)

( ١ ) معجم البلدان ٣٧/٢

( ٢ ) الامم والملوك ٤٨٣/١ مصر .

( ٣ ) نفس المصدر والمكان .

( ٤ ) نفس المصدر ٤٨٤/١ - ٤٨٥ .

( ٥ ) اي كركوك وما يجاورها .

( ٦ ) البر ٢٤٩/٢

أن الضيزن كان معروفاً عند الجرمامة بالساطرون . ولا يهمننا الباث  
نسب الضيزن بقدر ما يهمننا تأكيد حقيقة أساسية هي وجود قبائل  
قضاة وبني حلوان مع الضيزن في الحضرة يوم حاصرها سابور الأول  
( ٢٤١ - ٢٧٢ م ) . ومن جهة أخرى فلعل المؤرخين - وفيهم الطبري -  
قد خلطوا بين بني الأجرام العرب القضاة الذين هاجروا إلى الحضرة  
إبان النصف الأول من القرن الثالث وبين الجرمامة وهم من الأرايين .  
وقد ذكر المؤرخون العرب « بني صيد بن الأجرام » وقبائل قضاة مع  
الضيزن أثناء صراعه مع الفرس (١) .

غير أن اضخم هجرة عربية إلى الجزيرة العراقية هي تلك التي حدثت  
في القرن السابع الميلادي ، على أثر الحروب والوقائع الطاحنة المبررة  
بين المجموعات القبلية العدنانية في شمالي جزيرة العرب ذاتها وهي الوقائع  
التي تدعى بأيام العرب . وتفصيل الأمر أن ربيعة العدنانية - وأكبر  
قبائلها بكر وتغلب - بعد أن خرجت على سلطة اليمن في أواخر القرن  
الخامس الميلادي وخلعت طاعتها ، وبدا أنها أصبحت زعيمة قائدة  
لقبائل معد من قضاة ومضر وأباد وزار بدأت بينها وبين حلفائها من  
القبائل الأخرى ، وبين بطونها هي نفسها وقائع وحروب أدت إلى كثير  
من المآسي (٢) . أما الذي يهمننا هنا فهو ما أعقب ذلك من هجرات قبلية  
ضخمة إلى الجزيرة هي التي أعطتها تكوينها البشري النهائي وأسماء  
مناطقها الجغرافية (٣) . فالحروب التي جرت بين بكر وتغلب (من

( ١ ) الطبري ١٨٤/١ . الأغانى ٣٧/٢ ، ١٦٢/١١ .

( ٢ ) انظر ابن الأثير ٢٩٥/١ و ٢٣٧ و ٢٤٢ الأغانى ٣/٣ العقد الفريد ٣/٢٤٢/٣

( ٣ ) ديار ربيعة ، وديار مضر ، وديار بكر (انظر الفصل الجغرافي) .

**قبائل ربيعة (١) - واهبها - حرب - البسوس (١) -** ولقوا فتح النبي جرث بن شيدان وتغلب (من ربيعة) ، والتي جرث بن قبائل ربيعة ومضر ، وبين قبائل مضر ذاتها - وبخاصة حرب داحس والغبراء بين عيسى وذبيان - كل ذلك ادى الى هجرات متتالية الى الاراضي المجاورة ومنها الجزيرة - أي بلاد ما بين النهرين - بسبب البحث عن أرض جديدة وعيش أكثر رخاءاً ، ومن ثم فإن السبب الأساسي في قدوم هذه الموجات البشرية العربية الى الأراضي الخصبة المجاورة ، انما كان زيادة السكان في شبه الجزيرة العربية - مع شحة موارد ورزقها - وهذه هي الدوافع التي دفعت بالكتل البشرية الزائدة الى الهجرة بحثاً عن أرض جديدة تضمن لهم البقاء .

وإذا أردنا ان نتعقب هجرة هذه القبائل العدنانية فاننا نجد انها تحركت أول الأمر من مواضعها في شبه الجزيرة العربية على النحو التالي : نجدان ثلاث بطون من ربيعة ترك مواضعها في تهامة والحجاز ونجد وهي تغلب بن وائل ونمير بن قاسط وشيبان بن بكر بن وائل اخ تغلب (أي انهم من البكرين) . واستقر هؤلاء جميعاً على حدود مملكة اللخميين في الحيرة ، حيث جرت وقائع الفتح الاسلامي أول ما جرت ، على حين استوطنت جماعات منهم بين الكوفة والبصرة . ونجد ان تهامة تضيق عن أنهار (٢) . بعد حرب بينها وبين مضر فتتزعج عن مواطنها ، ثم تزح (٣) . بعد حرب مع ربيعة ومضر فتزل

( ١ ) حرب البسوس من أيام العرب بين بكر وتغلب .

( ٢ ) . ولد نزار بن معد بن عدنان هم مضر وربيعة وإياد . وقيل وإناده حميرة انساب

العرب ص ١٠ .

( ٣ ) إياد بن معد بن عدنان ( بن حرم ، المظهره ص ٩ ) .

بعضهم تكثر وبعضهم الجزيرة وأرض الموصل (١)، حيث سبهم  
 اقربائهم من بكر بن وائل وغيرهم . ولم يبق من بني معد في تهامة  
 من القبائل الكبرى إلا ربيعة ومضر فنزحت ربيعة بسبب وقائع بين  
 قبائلها (٢). فتنفرت في ظواهر نجد والحجاز والبحرين وهجر وبلاد  
 اليمن . وبعدها حرب حاسمة بين بكر وتغلب هزمت هذه الأخيرة التي طالما  
 كانت متزعة على قبائل ربيعة ويدها لواؤها ، فتنفرت في الاصفاع  
 فانحازت النمر وغيلة الى اطراف الجزيرة وعانات ومادونها الى بلاد  
 بكر بن وائل وما خلفها من بلاد قضاة (٣). على حين انتشرت بكر بن  
 وائل في مناطق كثيرة واستقرت بعض بطونها في الجزيرة . وبعد  
 خروج ربيعة ظلت مضر وحدها في منازلها بتهامة حتى كثرت اعدادها  
 وضافت بهم مساكنهم فخرجوا يبحثون عن أرض جديدة والقتال في اثناء  
 ذلك يزداد حدة بين قبائلها وبطونها . والذي يهمنا ان بعض قبائل مضر  
 استقرت في الجزيرة العراقية ومنها نمير وعقيل وقشير وتميم وعمرو بن  
 مالك وسليم وغيرهم (٤) .

ولدى تتبع اخبار الفتوح الإسلامية في العراق نسمع عن بني شيان  
 بن بكر بن وائل الذين قادهم المثنى بن حارثة الشيباني ضد الفرس بعد أن

( ١ ) البكري ص ٧ .

( ٢ ) بخاسة بين بكر وتغلب .

( ٣ ) بلاد قضاة : كانت مساكن لقضاة ومراعي اغنامهم جدة من شاطئ البحر الاحمر فما  
 دونها شرقاً الى منتهى ذات عرق وهي الحد بين نجد وتهامة الى حيز الحرم من  
 السهل والجبل .

( ٤ ) مضر بن معد بن عدنان وقد اقامت في حيز الحرم الى السروات ومادونها من التنوير  
 وما ولاها من البلاد . هل حين اقامت ربيعة في مبط الجبل من غير ذي كعدة  
 [بينه وبين مكة مسيرة يومين] ووطن ذات عرق وما صالها من بلاد نجد الى التنوير  
 من تهامة (انظر الهمداني والبكري وكعالة حول هذه المواضع) .

دخلوا الإسلام (١) ، على حين كانت جماعة أخرى من بكر بن وائل في البصرة أيام الفتح في عهد أبي بكر (٢) . ويذكر البلاذري (٣) ، كذلك الأزدي (البمانيّة) ، وبني شيان وطبيّة (البمانيّة) والعديسين (من كلب) في الحيرة . ونجد في الفترة نفسها قوماً من كلب وبكر بن وائل وطوائف من قضاة فوق الأنبار (٤) . وخلال وقائع الفتح الأولى نجد بني تغلب تعيش قرب عين التمر على ماء سمي باسمها ، حيث أرسل القائد خالد بن الوليد سرية طرقتهم ليلاً (٥) . والطريف في الأمر هنا أن أسيراً من بني تغلب دل المسلمين على حي لربيعة دهمه المسلمون (٦) . ونستدل من بيت من الشعر أورده البلاذري (٧) ، أنه كانت لبكر وقضاة أحياء «بالسوق الذي فوق الأنبار» غير بعيد عن مساكن بني تغلب .

صبحنا بالكتائب حي بكر وحياً من قضاة غير ميل

كما اننا نجد مجموعات مضرية وبصورة خاصة من القيسيين عند الفرات على حلود بادية الشام .

لقد تم فتح الجزيرة العراقية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب على يد القائد عياض بن غنم الذي فتح الرقة وحران والرها ونصيبين وأرزن

( ١ ) البلاذري ، فتوح البلدان ص ٢٥٠ وما بعدها .

( ٢ ) نفس المصدر ص ٢٥٠ .

( ٣ ) نفس المصدر ص ٢٥٢ .

( ٤ ) يقول البلاذري ص ٢٥٥ أنها سميت بالأنبار لأن أمراء السجم [المخازن] كانت بها .

( ٥ ) البلاذري ص ٢٥٧ .

( ٦ ) نفس المصدر والمكان .

( ٧ ) نفس المصدر ص ٢٥٨ .



وسنجار وميافارقين وقرقيسيا وعسرى الفرات ومدائنهما وطور هابدين وكفر ثوثا وماردين ودارا وقردي وبازيدي في سنة ١٩ هجرية . وقد افتتح عياض الجزيرة ومدائنهما صلحاً وارضها عنوة (١) . والذي يهمنا هو الحالة البشرية عند فتح الجزيرة على أيدي المسلمين . اننا نجد عن طريق البلاذري (٢) ان اهل الرها كانوا من النصارى على وجه العموم ، وكان حول الرقة العرب وفي داخلها جالية كبيرة من النصارى . أما حران فكانت مدينة الصابئين منذ القدم وقد صولحو عند الفتح بها صواح عليه نصارى الرها . اما سنجار فيقول البلاذري (٣) انها كانت في أيدي الروم ثم ان كسرى ابرويز نقل اليها مجموعة من الفرس ساهمت في فتحها على عهده واقامت هناك وتناسلت ، وحين فتحها عياض أسكن بها جماعة من العرب .

وشهدت الجزيرة هجرة عربية أخرى واسعة بعد توطد الدولة العربية الاسلامية وبخاصة منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان حيث انتقل الى الموصل اقوام من الأزد وطبي وكنده وعبد القيس (٤) ، على حين قام معاوية إبان ولايته الشام في عهد عثمان باسكان مجموعات ضخمة من القبائل العربية هنا وهناك في انحاء الجزيرة والشام ، فأُنزل المازحين والمدير أخلاطا من قيس وأسد وغيرهم وفعل ذلك في جميع نواحي

---

( ١ ) نفس المصدر ص ١٨٣ .

( ٢ ) نفس المصدر ١٨٠ - ١٨٩ .

( ٣ ) نفس المصدر ص ١٨٥ .

( ٤ ) سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ص ٥١ وما بعدها .

ديار مضر ، ورتب ربيعة في ديارها على ذلك (١) وفي أيام ولاية مروان بن محمد الموصل (١٠٢ هـ = ٧٢٠م) زادت هجرة القبائل العربية الى هذه المدينة وما حولها فاستقر بها الأزد وشيبان وسلول وخزرج والامويون وغيرهم (٢) .

نستطيع القول ان الجزيرة تمتعت أيام الحمدانيين بغالبية من السكان العرب تأتي في مقدمتهم تغلب . وقد هاجرت تغلب من بلاد العرب كما أشرنا واستقرت بعد تجوال طويل في أرض الجزيرة ، على حين استقر فرع آخر منها في الشام (٣) . ويقال أن عمرو بن هند هو الذي قدم ببني تغلب من جزيرة العرب وأمر أن يضرب رواقه فيما بين الحيرة والفرات (٤) . وظلت تغلب تقوم بدور كبير في تاريخ الجزيرة ، حتى أتبع لبني حمدان - وهم بيت من بيوتها - أن ينشئوا دولتهم هناك خلال القرن الرابع الهجري . والحق ان تغلب كانت تسكن في ديار ربيعة وتنتشر بعض بطونها في منطقة الحمايور ، على حين كانت نصيبين دار آل حمدان كما يقول الهمداني (٥) .

ومن القبائل ذات الشأن في تاريخ الجزيرة بنو شيبان ، الذين ساهموا

---

( ١ ) البلاذري ، فوح البلدان ١٨٥ .

( ٢ ) انظر الأزدى ( مراضع مختلفة ) .

( ٣ ) Kindermann E I. Supp. P 228

( ٤ ) Freytag Zdmg. Vol. X 1 p. 436

( ٥ ) صفة جزيرة العرب ١٢٢ .

في الاحداث السياسية بصورة فعالة في اواخر القرن الثالث وحالفوا العباسيين ضد الخوارج تارة ، وظهر فيهم خوارج ذوو بأس تارة أخرى . ويقول ابن حوقل (١) : ان بني شيان اتخذوا من المنطقة التي تقع بين الزابين مصابف لهم في الشتاء ، خاصة وان هذه المنطقة اشتهرت بمراعيها الصالحة الكثيرة وضياها العامرة واستوطن بنو شيان كذلك في البوازيج التي تبعد اربعة فراسخ عن مدينة السن (على الزاب الأسفل) اما الهمداني (٢) فقد وسع دائرة سكنى بني شيان فجعلها تمتد من أول ديار بكر - أي من جبل طور عابدين - حتى حدود ولاية خراسان ولا يشار بهم في سكانها الا الأكراد .

لقد وزع الهمداني (٣) القبائل العربية في إقليم الجزيرة ابان القرن الرابع على هذا النحو : الرافقة على الفرات يسكنها أخلاط من مضر وحران للصائبة وحولها يقيم بنو تميم ومن يخالطها من بني سليم ، وهؤلاء (أي بنو سليم) أقاموا كذلك في الرها التي اشتهرت - كما أسلفنا - بأنها موطن نصراني هريق . أما منطقة الحابور فكانت لبني عقيل أعلاه لبني مالك وبني حبيب وبطون تغلب الباقي ، أي أن قبيلة تغلب شغلت الجزء من الاوسط والادنى على حين شغلت الجزء الأعلى منه بنو عقيل وأما مدينة رأس العين - وهي آخر ديار مضر - فكانت مساكن

---

( ١ ) سورة الأرض ٢٠٥

( ٢ ) صفة جزيرة العرب ١٣٣

( ٣ ) نفس المصدر والمكان .

للنمر بن قاسط . وأقامت جشم في كفر ثوثا في ديار ربيعة ، على حين كانت نصيبين « دار آل حمدان ابن حمدون موالي تغلب (١) . وكان جبل سنجار لشرأة بني تغلب وهم بنو زهير ونو عمرو ، وبقعيد ديار بني عبد من تغلب . وفي المنطقة الممتدة من برقعيد حتى بلد عاش الشرأة وغيره . م حتى الموصل . أما عن الموصل فيقول الهمداني (٢) ان أكثر اهلها مذجع « وهي من ربيعة » وهذا خطأ فالواقع ان مذجع (أو مذجع) من القبائل القحطانية البهانية . ويستطرد الهمداني قائلا (٣) : ان جبل الجودي الى يسار الموصل كانت فيه مساكن لربيعة ، وخلفه يعيش الأكراد وخلف الأكراد يقيم الأرمن . والى يمين الموصل باتجاه بغداد تقع الحديثة (أي حديثة الموصل) وجبل بارما (حمرين) ثم السن والبوازيج وهي بلاد الشرأة من ربيعة . وكان بنو شيان - كما أسلفنا - في جبل طور عابدين يحيون جنبا الى جنب مع الأكراد .

واذا رجعنا الى ابن حوقل (٤) . الذي كتب مؤلفه في القرن الرابع الهجري أي في عصر بني حمدان نجده يحدد مواضع القبائل في الجزيرة على هذا النحو : كانت الموصل تحتوي على أحباء كثيرة لقبائل ربيعة ومضر واليمن ، وبيوت لذوي اليسار من بني فهد وبني عمران من وجوه الأزرد وشراف اليمن وبني شخاج وبني اود وبني زبيد وبني الجارود وبني ابي خداش وأنصداميين والعمريين وبني هشام وغيرهم . وكانت

( ١ ) صفة جزيرة العرب ١٣٣ .

( ٢ ) نفس المصدر والمكان .

( ٣ ) نفس المصدر والمكان .

( ٤ ) صودة الأرض ١٩٥ .

مكفر عزى - وهي في أرض حزة من رساتيق الموصل - مثابة للأعراب  
الرحل يمتارون منها ويتزل في نواحيها الأكراد (١) .

أما براري الجزيرة فكانت مراعي لقبائل ربيعة ومضرية وأهل  
خيل وغنم وأبل (٢) . يبدو أنهم كانوا مزيجاً من البدو والحضر  
وكانت لهم صلات وطيدة مع بطون من قيس عيلان مثل بني قشير  
ونمير وكراب (٣) . الذين لم يلبثوا أن ازاحوهم عن أكثر ديارهم  
فملكوا حران وجسر منبج والخابور والخانوقة وعرابان وقرقيسيا  
والرحبة (٤) . وقد أسلفنا القول أن منطقة ما بين الزابن اتخذ منها  
بنو شيان مصائف لهم على حين اتخذها الأكراد الهذبانية مشاتي  
لهم (٥) . وفي المنطقة التي تقع قرب سنجار بين شماليها وغربيها نجد  
وادي الحيال من أودية ديار ربيعة الشهيرة بخصبها ، وقد عاش فيه  
بنو قشير ونمير وعقيل وكراب . أما برتعيد فقد سكنها بنو حبيب  
وهم قوم من تغلب يمتون بصلة القرابة إلى بني حمدان (٦) .

لقد يكون العرب كما أسلفنا غالبية سكان الموصل ، فقد كان الفاتحون  
من تغلب وأباد والنمر ، ثم نزحت إليها بعد الفتح الحزرج والأزد  
وتميم وتغلب وشيخان وسليمي . وازدادت هجرة القبائل إلى تلك

---

(١) نفس المصدر ١٩٦ .

(٢) نفس المصدر ٢٠٥ .

(٣) نفس المصدر والمكان .

(٤) نفس المصدر والمكان .

(٥) نفس المصدر والمكان .

(٦) نفس المصدر ١٩٩ .

المدينة وتعاظمت منذ خلافة عثمان فجاءت الأزدي وطبىء وعبد القيس وكندة وغيرها على نحو أصبحت معه الموصل ذات اغلبيه عربية أهلها عرب ولهم بها خطط واكثرهم ناقلة البصرة والكوفة (١). وفي اواخر العصر الاموي زادت هجرة القبائل الى هذه المدينة واستقر بها الأزدي وسلول والخزرج والامويون وغيرهم . وهكذا نجد ان سكان الموصل العرب كانوا مزيجاً من القبائل العدنانية والقحطانية . وجدير بالذكر ان هذه القبائل - بالإضافة الى تلك التي استقرت في الموصل قبل الفتح - انما جاءت على شكل هجرات متتالية ، فوصلت المجموعة الاولى في سنة ١٦هـ (٦٣٧م) مكونة جيش الفتح ، ثم وصل الخزرج في سنة ٢٠هـ وتلاهم الأزدي الذين سكنوا قرب الجامع الاموي (٢)، وتميم التي تركت لهجتها في لغة أهل الموصل (٣) . ثم بطون اخرى جديدة من تغلب التي سكنت قرب باب العراق في محلة التغالبة (٤) . وشيخان الذين استقروا في الربض الأعلى . والحق ان هذه الهجرات كانت قد جاءت الى الموصل من مناطق الجزيرة الاخرى او من المناطق الاخرى غير البعيدة (٥) .

وقد زودنا ابو زكريا الأزدي (٦) ، بمعلومات قيمة للغاية عن

---

( ١ ) ابن حوقل ١٩٥

( ٢ ) انظر سليمان صائغ . تاريخ الموصل ٥١ وما بعدها . سعيد الديوهجي . الموصل ٦٠٥

( ٣ ) تاريخ الموصل ٥١

( ٤ ) نفس المصدر ٥٢

( ٥ ) انظر ابن الاثير ٢٠٨/٢ حول اليهود والمجوس في الموصل

( ٦ ) تاريخ الموصل . مخطوط . المجلد ٢ ورقة ٨٠-٨٧ ومواضع مختلفة . وقد نشر الكتاب بتحقيق الدكتور حبيبة سنة ١٩٦٧ .

خطط الموصل في القرن الثاني الهجري وعدد قبائلها وبيوتها بعد ان استقر  
تكوينها البشري - يري ايام العباسيين : فنجد سايحي - أو سليمة - ومنازلهم  
باب سنجار حيث مسجدهم وخططهم (١) . وسليمة هو بن مالك بن  
فهم وله - أي سايحة - من الولد - كما قيل - خمسة عشر وادأ منهم كلاب  
وغنم ومحاسن (٢) . ومحاسن بن مالك بن فهم كان من ولده بنو جابر  
ومنهم بنو عمران الموصليون . ويبدو ان جابر بن جبلة هو أول من اقام  
في الموصل من سليمة وكان له في السكة الكبيرة - على حد قول  
الأزدي - (٣) مسجد وزقاق باسمه .

واذا رجعنا الى الأزدي نجد ان عديداً من القبائل والبطون العربية  
استقرت في الموصل ، في الوقت الذي وضع فيه مؤلفه إبان القرن الرابع  
الهجري . فهناك بنو وائل (بن الشخاج الأزدي) الذين كانت لهم قطائع  
في الرض الأسفل من المدينة . ووائل بن الشخاج الأزدي هذا من أنصار  
العباسيين الأول فأقطعه القطيعة التي سميت باسمه في الموصل (٤) . ومن  
هؤلاء السلميين نسمع عن جماع بن أحمد السليمي صاحب سكة جماع  
بالموصل والذي كان له موالى هم بنو أبي السرداج . وبالموصل من سايمة  
كذلك بنو الحشاش من ولد عبد بن سليمة الذين أقاموا في السكة الكبيرة  
كذلك . وعاش في الموصل من أخوة سليمة معن بن مالك الذين شاركوا

---

( ١ ) الأزدي . تاريخ الموصل ( تحقيق د . علي حبيبة . القاهرة ) ص ٨٧

( ٢ ) المصدر السابق ١٠١

( ٣ ) المصدر السابق ١١٣

( ٤ ) نفس المصدر ٢٤

بني سليمة مسكنهم في باب سنجار (١) ويبدو ان نفوذ آل معن بن مالك امتد من الموصل حتى بلغ وادي الثرثار - بين سنجار وتكريت - فكانت لهم هناك خطط وضياع منها تل خوسا التي تقع قرب الزاب بين إربل (أربيل) والموصل (٢) .

ومن سليمة في الموصل آل الرواد الذين دفعت بهم مطامعهم إلى اذريجان حتى استولوا على كورة من كورها . ومن اخوتهم كذلك فراهيد بن مالك الذين قدموا الموصل وعاش بها منهم رهط ، وعمر بن مالك الذين يقول عنهم الأزدي (٣) انهم عاشوا في الموصل ثم انقرضوا . ونحن لا نملك في تفسير سبب هذا الانقراض الا القول بانهم أبعدوا في المعارك والحروب التي ملأت تاريخ تلك الحقبة ، أو انهم كانوا جماعة صغيرة رحلت عن الموصل اسبب من الأسباب أو اندمجت في عصبية أقوى منها وأقدر على الدفاع عن نفسها وتأمين اسباب بقائها ، ونجد من ولد مالك بن فهم وولد عدي بن عمرو بن مالك بني ثوبان ، الذين قدموا من البصرة فنزلوا حول الموصل في ثرثار وسفطا وبحوثا والعروبة من اقليم الديور (٤) . ومن بني مالك بن فهم في الموصل العقاب بن الحارث بن مالك بن فهم الذين سكنوا في قرى الزاب ، واخوتهم الأشاقر ، والحمام من ولد مالك بن فهم الذين قدموا اليها من عمان ، في حين اقامت جماعة منهم في البصرة ، وكانت لهم في الموصل ضيعة تعرف بالحبيمة (٥) .

---

( ١ ) نفس المصدر ٩١-٩٢

( ٢ ) ياقوت ٢/٤٠٥

( ٣ ) تاريخ الموصل ٩٢-٩٣

( ٤ ) الديور : كورة تابعة للموصل . فداعة ٢٤٥ .

( ٥ ) الأزدي ٩٥



وهكذا يمكن ايجاز التكوين البشري للموصل العربية على هذا النحو:  
كانت أولى القبائل التي وصلت الى الموصل عند الفتح الاسلامي واستقرت  
فيها تغلب وأباد والنمر ( من القبائل العدنانية ) ثم وصاتها الأزدي وطبي  
وكندة ( من القبائل القحطانية او البمانية ) وعبد القيس ( من القبائل  
العدنانية ) . وفي العهد الاموي زادت هجرة القبائل فاجاء المزيد من الأزدي  
وبني شيبان وسلول والخزرج ( من الأزدي ) (١) ، فضلا عن بني تميم  
ذوي التأثير الواضح في تاريخ الجزيرة .

غير ان تغلب ذات الصولة والجولة في احداث الجاهلية في شبه جزيرة  
العرب ظلت تلعب دورها في تاريخ الجزيرة والموصل وتؤثر تأثيرها  
العميق في احداث العصر حتى اتى لها ان تقيم دولة الحمدانيين . لم  
تقتصر سكنى تغلب على الموصل بل ان بطونها وفروعها انتشرت في  
اصقاع الجزيرة ، فنجدها في نصيبين وبقعيد وفي المناطق المحيطة بالموصل  
وفي كثير من مدن الجزيرة .

ومن الجدير بالذكر ان هذه القبائل التي نقلت مساكنها من موطنها  
الاصلي في شبه الجزيرة العربية الى ارض الجزيرة العراقية ، نقلت معها كل  
تراثها من تقاليد وعادات وثقافة وظلت هذه التقاليد الموروثة تلعب  
دورها في المجتمع الجسدي ، بحيث نجد العصبية القبلية تظل تصاحب  
القبائل وتؤجج نيران الثأر فيها كلما دعاها داع الى الاحتكاك . ففي  
عام ١٩٨ هـ كانت وقعة معروفة بين البمانية والنزارية ( أي بين عرب  
الشمال وعرب الجنوب ) ، فضلا عن ان بعض السولاة كانوا يتعصبون  
لهؤلاء دون اولئك والعكس يصح (٢) .

---

( ١ ) انظر الازدى ، تاريخ الموصل مواضع مختلفة .

( ٢ ) المصدر السابق ٢٥٣ و ٢٦٨ ومواضع اخرى .

## ٢- الأكراد

كانت الجزيرة موطن الأكراد منذ القدم ، وقد كونوا عنصراً بشرياً هاماً من عناصر سكانها اشتهروا بقوة ابدانهم وشدة بأسهم وقدرتهم الحربية التي اكتسبوها من طبيعة بلادهم الجبلية الوعرة . وتقع بلاد الأكراد أو « كور دوئين » بين منابع الزاب الكبير ودجلة . وفي العهد الإسلامية كانت هذه البلاد تعني اقاليم متفرقة تنتشر في الجزيرة وحلوان والجبال وأرمينية وبلاد الروم (١) . وقد استقر في هذه الاقاليم منذ عصور بحقبة افوام جاءت من جبـال زاجروس اعتبرهم مينور-سكي (٢) من الأيرانيين القدماء . ثم نزحت اليها افوام هندو-أوربية تغلبت عليها فأصبح سكانها جميعهم من الأريين (٣) . وكان الأكراد قبل ظهور الإسلام يدينون بالعقيدة الزرادشتية التي ظهرت في فارس وميديا ، فلما ظهر الإسلام وانتشر في تلك الأصفاغ بتأثير الفتح اعتنقه الأكراد وأخلصوا له واندمجوا في المجتمع الإسلامي الكبير الذي ضم عديداً من الأجناس والأقوام . وقد قسام الأكراد بدور فعال في جميع الثورات والأحداث الكبرى التي شهدتها تلك المنطقة وبخاصة في القرون الخمسة الأولى بعد الهجرة (٤) .

تذكر المراجع العربية أسماء القبائل الكردية ذات الاهمية في احداث العصر الحمداني ومنهم الاكراد المديانية والحيمدية واللالية الذين كانوا

---

( ١ ) محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد والكردستان ٦٤

( ٢ ) E . J . VoL. 2 , p . 1196 ( طبعة باريس بالفرنسية ١٩٢٧ ) .

( ٣ ) محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد والكردستان ٦٤

( ٤ ) F. I . VoL. 2 , p 1198 ( الطبعة الفرنسية )

يعيشون في منطقة الموصل وما حولها حيث كانت لهم في المدينة احبائه  
وفي خارجها مناجع للارثي (١). ويذكر ابن حوقل (٢) ايضاً ان الاكراد  
كانوا ينزلون في نواحي كفر عزي - في أرض حزة من أعمال الموصل .  
وكانت المناطق الواقعة بين الزابين تتميز بمراعيها الكثيرة وضبايعها  
العامرة وقد اتخذها الاكراد الهذبانية مشاتي لهم في فصل الشتاء (٣). ويذكر  
الهمداني (٤) ان الاكراد سكنوا خلف جبل الجودي الذي يقع الى يسار  
الموصل ، وامتدت بلادهم الى حدود أرمينية .

اختلف المؤرخون في أصل الاكراد فنسبهم المؤرخون العرب الى  
أصل عربي . يقول المسعودي (٥) : « فالاشهر عند الناس والاصح في  
انسابهم - أي الاكراد - انهم من ربيعة بن زرار . فأما لوع من الاكراد  
وهم الشومجان ببلاد ماهي الكوفة والبصرة وفي أرض الدينور وهمدان  
ولا تناكر بينهم انهم من ربيعة بن زرار بن معد والماسجردان وهم من  
الكنكور ببلاد اذربيجان والهلانية والسرارة ومن حوى بلاد الجبال من  
الشادنجان والزرية والمادنجان والمزدنكان والبارسان والخالية والجابارقية  
والجاوانية والمستكان ومن حل ببلاد الشام من الدباباة وغيرهم فلاشهر  
فيهم انهم من مضر بن زرار ومنهم اليعقوبية والجورقان وهم نصاري  
وديارهم مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي » . وقبل ان نناقش رأي  
المسعودي في اصل الاكراد ، نود ان نلفت نظر القاري\* الى المعلومات

( ١ ) ابن حوقل . صورة الارض ١٩٥ .

( ٢ ) نفس المصدر ١٩٦ .

( ٣ ) نفس المصدر ٢٠٥ .

( ٤ ) صفة جزيرة العرب ١٣٣ ( مصر ١٩٥٣ ) .

( ٥ ) مروج الذهب ٣/٢٥٣-٢٥٤ ( طبعة باريس ) .

القيمة التي تضمنها هذا النص فيما يتعلق بتعداد القبائل الكردية وتوزيع مواضعها ومساكنها جغرافياً . وفي نص آخر يتحدث المسعودي (١) عن الاكراد فيقول : فأما اجناس الاكراد وانواعهم فقد تنسازع الناس في بلدهم ، فمنهم من رأى انهم من ربيعة بن زرار بن معد بن عدلان بن بكر بن وائل انفردوا في قديم الزمان وانضافوا الى الجبال والادوية الاحوال دعيتهم الى ذلك وجاوروا من هناك من الامم الساكنة الممدن والعائرن الاعاجم والفرس فحالوا عن اسانهم وصارت اغتهم اعجمية... ولكل نوع من الاكراد لهم لغة بالكردية ومن الناس من رأى انهم من مضر بن زرار وانهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن ، وانهم انفردوا في قديم الزمان لوقائع كانت بينهم وبين غسان ومنهم من رأى انهم من ربيعة ومضر اعتصموا بالجبال طلباً للحياه والمراحي فمالوا من اللغة العربية لمن جاورهم من الامم . هذان النصان للمسعودي يردان أصل الاكراد الى العرب ، اما ابو الفدا (٢) فيقول عن الاكراد انهم طائفة من الفرس ومنازلهم جبال شهرزور . وقيل ان الكرد من العرب ثم تنبطوا (٣) وقيل انهم اعراب المعجم .

غير ان السردامات الحديثة تذهب الى ان الاكراد - على الرغم من غموض أصلهم الجنسي - ينتمون الى الشعوب الهندو - أوروبية . وقد اطلق اسم الكرد على الاقوام التي قطنت عبر جبال زاغروس والامتداد الشرقي لجبال طوروس (٤) وذكر بوليبيوس (٢٠٠ - ١٢٠ ق . م) ومن

( ١ ) مروج الذهب ٣/ ٢٤٩ - ٢٥٠ ( طبعة باريس ) .

( ٢ ) المختصر في أخبار البشر ١/ ١٠٤ ( بيروت )

( ٣ ) تنبطوا أي اصبحوا من النبط .

( ٤ ) Encyclo . Brit vol . 13 P . 514

بعده سترابو ولبيني ش.جاً باسم Kurtioi أو Cyrtii الذي قد يعني  
 الاكراد . وربما كان الـ Kardoucho الذين هاجموا زنفون  
 والعشرة آلاف ( ٤٠١ ق . م ) قدرب زاخو الحالية هم اسلاف  
 الاكراد (١) . لقد حثت السجلات التي وصلتنا من ايام الامبراطوريات  
 القديمة في بلاد ما بين النهرين اشارات كثيرة للحروب التي جرت على  
 حدودها الشرقية والشمالية مع قبائل جينية اطلقت عليها اسماء تشابه اسم  
 الاكراد ( Kurd ) . وتشير الوثائق الى عناصر هندو - اوربية في بلاد  
 ما بين النهرين في القرن السادس عشر قبل الميلاد (٢) .

ان المنطقة التي عاش فيها الاكراد - والتي سميت بكرمستان منذ  
 العصر السلجوقي - (٣) ، توالت على حكمها امبراطوريات قديمة قوية ، فنذ  
 القرن الثامن قبل الميلاد اخذ الميديون يندفعون غرباً وجنوباً حتى استطاعوا  
 ان يسيطروا على زاجروس ومسا وراها في سنة ٦٥٠ ق . م (٤) . وفي  
 عام ٥٥٠ ق . م حلت الامبراطورية الفارسية محل الميديّة في هذه المناطق ،  
 حتى عام ٣٣١ ق . م حين استطاع الاسكندر الكبير ان يحنّنها بهزيمة  
 ما حقة في معركة جرت بين الماوسل واربيل . لقد كونت هذه المنطقة  
 بعد موت الاسكندر المقدوني جزء من الامبراطوريات السلوقية ( ٣٣١ -  
 ١٢٩ ق . م ) والفريسية ( ٢١٧ ق . م - ٢٢٦ م ) والفارسية الساسانية  
 ( ٢٢٦ - ٦٢٦ م ) ، ثم الدولة الاسلامية ( ٣٣٦ - ١٢٥٨ م ) والمنغول  
 والتركان ( ١٢٥٨ - ١٥٠١ م ) . وفي خلال القرن السادس عشر ثبتت

---

Ibid vol . 13 . P.514 ( ١ )

Ibid VoL . 13 , p . 514 ( ٢ )

ibid , VoL . 13 p . 513 ( ٣ )

ibid VoL . 13 , p . 514 ( ٤ )

الحدود بين العثمانيين والمماليك في عام ١٥٠٠ الملائمة تاريخياً مع الحدود ضمن ولايات الدولة العثمانية والباقي في إيران (١).

كانت بلاد الأكراد ضمن الأقاليم التي اجتاحتها جيوش الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب على يد القائد عياض بن غنم فاتح الجزيرة وأرمينية. وحين سار القائد حبيب بن مسلمة الفهري عام ٨٢٦ هـ إلى (قاليقلا) للقضاء على حركة تمرد قامت في بلاد ديار بكر - حيث يعيش الأرمن - استعان هؤلاء بالروم، فوجه الخليفة عمر سلمان بن ربيعة الباهلي (الذي يسمى سلمان الخيصل) لمعونه، وتوجه القائدان - بعد الانتصار على الأرمن (٢) - لفتح بلاد القوقاس الجنوبية، ففتح سلمان البيلقان صلحاً ودعاً أكراد (البوشنجان) إلى الإسلام فجاربوه، غير أنه انتصر عليهم ففرض على بعضهم الجزية وعلى الذين دخلوا الإسلام الصدقة (٣). والجهات التي يرد ذكرها في أخبار حملة حبيب على (قاليقلا) هي التي تقع على حدود الأقاليم التي كان يسكنها الأرمن مثل الهرمك ودمت الورك ومكس من نواحي البسفرجان (٤). وظل الأكراد يحيون ضمن هذه الأقاليم غير المستقرة في أرمينية والجزيرة وأذربيجان وغيرها حتى أتبع لهم في العصور العباسية المتأخيرة أن يبلغوا دوراً سياسياً بارزاً ويؤسسوا دويلات أسوة بغيرهم من «المتغلبين» على الأطراف. ويجدر بالذكر أن الأكراد دخل جميعهم في الإسلام، وكان أغلبهم

---

(١) ibid , VoL . 13 P . 514

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ٢٠٠-٢٠٦ .

(٣) نفس المصدر ٢١٠-٢١١ ( وردت في البلاذري - القاهرة ) الإليسان .

(٤) نفس المصدر ٢٠٧-٢٠٨ بنجر البلاذري ( ٢٠٢ ) البسفرجان إحدى كود أرمينية

الثالثة .

على المذهب الشافعي ، وظلوا يعيشون على نفس أسلوب المعيشة الذي يعيشه جيرانهم من المجتمعات النصرانية مثل الأرمن في هضبة الانضول والكلدانين في مرتفعات حكاري وسهل أورمية (١) .

أدرك الحمدانيون قوة الأكراد وخطرهم فحالفوهم ، وتزوج حمدان - جد الأسرة الحمدانية - امرأة كردية وحذا حذوه حفيده ناصر الدولة فتزوج من فاطمة بنت أحمد الكردية (٢) التي كان لها تأثير كبير عليه . ويرى بعض المؤرخين ان سيف الدولة كان من أم كردية (٣) ، وليس هذا بمستبعد في عصر فشا فيه الزواج بالنساء غير العربيات ، حتى لقد كان كثير من أمهات الخلفاء والأمراء «أمهات ولده» أي غير عربيات . ومهما يكن من أمر فإن سيف الدولة كسب تأييد الأكراد حتى خطب له ابو سالم ديسم الكردي صاحب اذربيجان (٤) . ومما يدل على خطر الأكراد انهم استطاعوا ابتداء من سنة ٣٨٠ هـ مستغلين انقراض الدولة الحمدانية - أن يحتلوا ميسافارقين وأرزن وديار بكر ويكونوا اماراة ذات بلاط زاهر (٥) . وأصبحوا ابتداء من القرن الرابع الهجري قوة هائلة ، فاستغلوا ضعف السلطة المركزية واسسوا امارات مستقلة منها الإمارة الشدادية التي قامت في شمال اذربيجان وجنوبي غربي القوقاس (٣٤٠-٥٩٥-٩٥١-١١٩٨ م) ، ومنها حكومة حسنويه - برزيكاني في بلاد الجبال التي دامت طوال القرن الخامس الهجري (٦) .

---

(١) انظر ارمينية في Encyclopaedia Brit . . ومحمد امين زكي .

(٢) مسكويه ، تجارب الامم ٣٩٢/٢ .

(٣) Hitti , History Of Syria , P . 565

(٤) مسكويه ، تجارب الامم ١٦١/٢ .

(٥) انظر ابن الاثير ، الكامل ٣٠/٩ .

(٦) محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكردي والكرديستان ١٤٠

### ٣- الآراميون : هم مجموعة من القبائل السامية التي عاشت في

الحقبة الممتدة بين القرنين ١١-٨ ق . م في منطقة آرام التي تشمل مساحات واسعة في شمال سورية ، والتي استولت - في نفس الحقبة - على مناطق أخرى واسعة في ارض الجزيرة العربية . ويسدو ان موطن الآراميين الأصلي كان الصحراء السورية ( بادية الشام ) ، ومنها انتقلت - شأنها شأن غيرها من القبائل - الى الاراضي الزراعية المجاورة حيث اختلطت بالشعوب الاخرى المقيمة هناك . لقد وردت اخبار الآراميين في النصوص الآشورية التي يتضح منها- انهم أي الآراميون - كانوا يعيشون عند نهر الخابور وفي منطقة الفرات الاوسط . وذكرهم الملك الاشوري تجلات بلاصر الاول ( ١١١٦-١٠٧٦ ق . م ) حيث قال انه شن عليهم ثمانى وعشرين حملة في جبهة تمتد من تدمر الى عانات (١) .

وفي نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد كون الآراميون دولة Bit - Adin على ضفتي الفرات أسفل كركيش ، كما أقاموا في وادي الخابور مشيخات عديدة ، واستولت بعض قبائلهم على نصيبين وعلى المنطقة الواقعة جنوب غربي ماردين ، بل انهم بلغوا منطقة جبل طور عابدين غرب الفرات . وفي الجنوب وصل نفوذهم حتى دمشق (٢) . وقد أوسع نفوذ الآراميين خلال القرن الحادي عشر فاحتلوا سورية وانتشروا على طول نهر الفرات الاوسط والاسفل ودجلة لاوسط ، وفرضوا نفوذهم السياسي على بابل ذاتها ، بحيث أصبحت البقعة الممتدة بين بابل والبحر الابيض تحت سطوة القبائل الآرامية المعروفة بالكلدانيين في التوراة (٣) .

---

Ency . Brit Vol . 2 p . 207 - 208 ( ١ )

Ibid Vol . 2 p . 207 - 208 ( ٢ )

ibid VoL . 2 p . 207 - 208 ( ٢ )



ولقد ظل الصراع قائما بين الاشوريين والاراميين حتى قيام  
الامبراطورية البابلية الجديدة المعروفة بالكلدانية ، حيث اندمجت العناصر  
الكلدانية والآرامية والبابلية ببعضها (١) .

والمهم في الامر هنا ان الآراميين قاموا بدور بارز جداً في الحياة  
الثقافية والتجارية لمنطقة الجزيرة ، فمن الناحية الثقافية نجد ان اللغة الارامية  
- وهي لغة سامية لها شبه باللغة العربية - تصبح منذ القرن التاسع قبل  
الميلاد لغة ادبية ثقافية ، ثم تصبح فيما بعد لغة التجارة والثقافة في بلاد  
ما بين النهرين خلال حكم الاشوريين المتأخر والبابليين والكلدانيين  
( بابل الجديدة ) حتى اذا ما وقعت هذه الاقاليم ضمن الامبراطورية  
الفارسية ( ٥٣٩-٣٣٢ ق . م ) كانت اللغة الارامية لغة مستعملة ما بين  
مصر والهند . غير ان فتوحات الاسكندر المقدوني أحلت اللغة اليونانية  
محل الارمنية كلغة رسمية في الشرق ، ومع ذلك ظلت لهجات آرامية نحيما  
خلال العهود الرومانية ، بل ان هذه اللغة ما زالت توجد في بعض قرى  
سورية والجزيرة العرفية اذربيجان وطور عابدين وبحيرة اورمية (٢).

لقد كون الآراميون في العهود الاسلامية - كما أسفنا - مجموعة  
بشرية ذات أهمية في اقليم الجزيرة ، بل انهم كونوا قاعدة السكان  
النصارى في المدن ، وبخاصة في ديار مضر وديار ربيعة ، بدل الالام  
الآرامية للقرى والمواقع من جهة وللأشخاص الذين لعبوا دورا ما  
في أحداث ذلك العصر . وقد سكن اغلب الاراميين في منطقة طور  
عابدين ، واحتفظوا لهجتهم وكونوا مجموعة غير صغيرة في البلاد

---

( ١ ) Ibid Vol . 2 p . 207 - 208  
( ٢ ) Ibid . Vol . 2 p . 207 - 208

الواقعة شرقي دجلة على حافة المناطق التي سكنها الاكراد والارمن ، وعلى الرغم من ان الجغرافيين والمؤرخين العرب لم يستخدموا لفظة « آراميين » للدلالة على هذا الشعب ، الا اننا نفهم جيداً عن طريق استخدامهم لفظة « نصارى » ، مثلاً بأنهم انما كانوا يشيرون الى الاراميين الذين عاشوا منذ قرون عديدة قبل الاسلام في اقليم الجزيرة ، ونعثر كثيراً على لفظة « الجرافة » للدلالة على النصارى في الجزيرة بصورة خاصة . ويستخدم ابن حوقل (١) لفظة « الشهاجة » عند حديثه عن كفر عزي السني تقع في ارض حزة فية ول انه سكنها « قوم من الشهاجة نصارى ذوو بسار » .

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين العرب (٢) في اصل ومدلول « الجرامقة » حتى جعلها اكثرهم تعني قوماً من الفرس او العجم ، فقد ثبت - نتيجة التحقيقات التاريخية الحديثة - ان الجرامقة انما هم الاراميون الذين عاشوا في الجزيرة منذ قرون عديدة قبل الاسلام . وقد اورد المؤرخ القس سايمان صائغ في كتابه عن الموصل ماحقاً كرسه للجرامقة انتهى منه - بعد استعراض طائفة من النصوص والاراء - الى ان الجرامقة هم الاراميون وان لغتهم كانت لغة السريان الشرقيين ، وان اصل كلمة الجرمقاني ( مفرد الجرامقة ) معربة عن أصلها الأرامي ( جرمقاي ) أي من كان أصله من ( بيت كرماي ) (٣) . واستشهد بدراسات المؤرخ

( ١ ) صورة الارض ١٩٦

( ٢ ) انظر سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ٤٥ فما بعدها .

( ٣ ) بيت كرماي : يسدها العرب باجرى تقع شرقي دجلة بينه وبين الزاب الاسفل وجبال

حمرين ونهر دبال .

لولدكه (١) الذي توصل منها الى ان الجرامقة هم من الأصل الآرامي او النبطي . وعلى الرغم من ان المؤرخين العرب استخدموا لفظة النبط للدلالة على أخطاط الفلاحين في العراق ، الا انهم ارادوا بهم - على وجه الدقة - الآراميين :

لقد كون النصارى جماعة نشيطة في الجزيرة والشام وكان لهم دور بارز في الحياة الثقافية والاقتصادية ، ويمكن القول ان النصارى تركزوا في عدة مدن اهمها ميفارقين « مدينة الشهداء » التي حوت عظام شهدائهم ، وكانت تزخر بالكنائس والأديرة (٢) . وكانت انطاكية كرمي اليعاقبة وكرسيهم الثاني في مصر (٣) . وكان أغلب سكان السن من النصارى ، لذلك حوت كثيراً من الكنائس (٤) . وتعتبر الرها اعظم مواطن النصارى فقد حوت اكثر من ثلثائة دير وصومعة للربان ، كما كانت فيها أعظم كنيسة في الدولة الاسلامية حتى عدت من عجائب الدنيا (٥) . كذلك كان خالوية سكان تكريت من النصارى (٦) . وعاش النصارى في حصن كيفا على ضفة دجلة الشرقية وشيدوا بها كثيراً من الكنائس (٧) . اما الموصل وبخاصة القرى التي حولها فطالما كانت موطناً للنصارى ، ولما فتحها المسلمون وجدوا بها عدداً كبيراً منهم الى جانب

---

( ١ ) سليمان مائع نقلا من مجلة لغة العرب ١٧٢ من الت الثالثة « ١٩١٣-١٩١٤ » .

( ٢ ) ياقوت . معجم البلدان ٧٠٥/٤ .

( ٣ ) المسعودي . التنبيه والاشراف ١٥١ .

( ٤ ) المقدسي . احسن التقاسيم ١٣٩ .

( ٥ ) ياقوت . معجم البلدان ٨٧٦/١-٨٧٧ .

٦٠ . الاصطخري . مسالك الممالك ٧٧ .

٧٠ . المقدسي . احسن التقاسيم ١٤١ .

## أقلية من اليهود والمجوس (١) \*

ويبدو ان النصارى تمتعوا بكثير من الحرية الدينية والتسامح فقد اتخذ كثير من الخلفاء والامراء كتابا من النصارى لبراعتهم في الامور الادارية وكانوا يلقبون الاحترام من المسلمين . وقد حدث في سنة ٣٨٧ هـ (٩٩٧ م) ان آلت الرياسة في بلدة داقوقا من اعمال الموصل الى اثنين من النصارى (٢)، وهذا مثل من عشرات الامثلة التي تدل على تمتع النصارى بمركز اجتماعي حسن . ومما هو جدير بالملاحظة ان كثيرا من الدمين اعتنقوا الاسلام ، واهل من اسباب ذلك اغراء الحكام لهم باعفائهم من الضرائب (٣) . ومن ادلة التسامح السذي لغير النصارى العدد الهائل من الكنائس والاديرة والصوامع المنتشرة في بقاع الجزيرة . واستطاعوا ان يشتغلوا بالتجارة والصناعة والمهن المالية حتى جنوا من وراء ذلك ثروات طائلة . وكذلك وصل بعضهم الى مناصب عالية في السدولة الحمدانية فتولى ابو موسى النصراني وزارة أبي تغلب (٤) ونجد في عهد سعيد الدولة نصرانيا اخر هو ملكون السرياني الذي كان يوفده الحمدانيون رسولا الى ملك الروم (٥) . وقد اقام النصارى الاحتفالات باعيادهم بحتهى الحرية ، بل شاركهم المسلمون في السرور والتسلية (٦) ، فقد كان ابناء الملتين يلتقون في الكنائس على مودة . وقد اسلفنا ذكر الاهتمام الشديد الذي حظيت به الاديرة في الجزيرة والشام ، كما اقيمت كنائس النصارى كل

١٠ . البلاذري ، فتوح البلدان ٣٣٢

٢ . ترمون اهل الذمة في الاسلام ٢٨

٣ . نفس المصدر ٣٨

٤ . ابن ظافر ، الدول المقطعة ( مخطوط ) ورقة ١٠ أ .

٥ . ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ٢ / ٥٠٠ .

٦ . المقدسي - احسن التقايم ١٨٣ .

دفن کائنات عمومی حضرت آیت الله العظمیٰ مرتضیٰ نجفی قدس سره  
مقام

پیش، ۱۳۵۲ هجری

حتى قبل ان مدينة رأس عين حوكة أكثر من ثلاثمائة عيناً (١) وكانت نصيبين تقع على نهر يستمد ماءه من عين تنبع من جبل قريب منها (٢). وقامت على القرات مدن ديار مضر كالرقبة وقرقيسيا فأفادت مزارعها من مياه النهر القريبة التي كانت تروبوها بسهولة ويسر لانخفاض ضفاف هذه النهر . ويجعل القول ان المدن والاراضي البعيدة عن مجاري الانهار اعتمدت على الأمطار والعيون والآبار . وكانت أهم آلات الري الدواليب والدالية والناعورة والدواليب وهو الاسم الفارسي للآلة المساهة عند اليونان منجنون ، أما الدالية فكانت آلة ترفع الماء وتديرها الأبقار ، ولما التناعورة فكانت تركب على الانهار ويديرها الماء (٣). ويذكر ابن حوقل (٤) بأعجاب «عروب» الموصل الكثيرة في وسط دجلة وهي المطاحن القائمة في مجرى النهر الشديد الجريان «موثقة بالسلاسل الحديد» في كل عربة منها أربعة احجار يطحن كل حجرين في اليوم والبلقخسين وقرأ ، وهذه العروب من الخشب والحديد « وربما دخل بها شيء من الساج » ، ويشير كذلك (٥) الى عروب بلد الرقة وقلعة جعبر وتكرت وعداد الحديثة التي كانت قائمة في وسط دجلة ، والتي كانت تجهز العراق بما يحتاج اليه من الطحين .

كانت أغلب مدن الجزيرة محاطة بالأراضي الزراعية ، فقد كانت الموصل

---

( ١ ) ابن حوقل . صورة الارض ٢٧٨/٢ • بيروت .

( ٢ ) رحلة ابن جبلة ١٩٢

( ٣ ) آدم منزله الحضارة الاسلامية ٢٤٨/٢

( ٤ ) ص ١٩٨

( ٥ ) صورة الارض ١٩٨

- قصة ديار ربيعة - ذات نواح عريضة ورساتيق (١) عظيمة ومكور كثيرة ، غزيرة الامل والقرى والقصور والمواشي الى غير ذلك من اسباب النتاج والسائمة من الاغنام والكراع (٢) ويعدد ابن حوقل (٣) موارد المنطقة فيقول ان المرج اشتهر بسوق الاحد الذي زخر بالامتنعة وقردي وبازبدى كانتا تنتجان القمح والشعير والحبوب الأخرى، بحيث ان كل ضبعة من ضباعها كانت تنتج الف كر من الحنطة والشعير ، ويشير ابن حوقل الى انها اشتهرت بانتاج النبل الذي در موارد على الدولة تعادل ما كانت تدره الواردات الزراعية ، وضرائب الخمرة هي التي تدعى باموال اللطف (٤) . واشتهرت منطقة الخابور بكثرة الغلات والفواكه اليابسة والرطبة ، على حين انتجت منطقة الموصل كميات هائلة من الحنطة والشعير حتى لقد بلغ ارتفاعها من الحاصل سنة ١٣٨ هـ « دون قسمة المزارعين بنينوى والمرج وكورة حزة ستة الاف كر (٥) حنطة وشعيراً قيمتها من الورق (٦) ثلاثة الاف الف درهم (٧) ومن الحبوب والقطاني ثلاثمائة كر قيمتها من العين عشرة آلاف دينار ومن الورق ( مائة وخمسين الف درهم ) (٨) وزرع القمح والشعير بكميات

( ١ ) نفس المصدر ١٩٦

( ٢ ) الكراع هي الدواب

( ٣ ) صورة الارض ١٩٦

( ٤ ) ابن حوقل ١٩٦

( ٥ ) الكر ( بضم الواو ) كيل . وهو ستون قفياً وانقيز ثمانية مكاكيك والمكوك صاع ونصف ( المصباح المنير ٧٢٧/٢ )

( ٦ ) الورق ( يفتح الواو وكسر الراء ) المال من الدراهم ( المصباح المنير ٩٠٣/٧ )

( ٧ ) ابن حوقل ١٩٧

( ٨ ) نفس المصدر والمكان

هائلة في باعربايا المصابقة لبازبدى وفي برقعيد وباهمداء وبازبدى وقردى (١). كانت الموصل محاطة بمناطق زراعية خصبة للغابة ولما كور ورساتيق كثيرة (٢)، وانه وان كانت المدينة نفسها قليلة البساتين، الا ان نواحيها التي امتدت على ضفتي دجلة شمالا وجنوبا كانت جنات يانعة وبحقولا خصبة. واشتهرت باعشيقا (٣) من نواحي الموصل بحقولها المثمرة بالزيتون والنخيل وال نارنج التي ترويه عدة جداول (٤). وكانت الحديقة محاطة ببساتين كثيرة وسهول فسيحة، واشتهرت هي وبلد بالعداد - أي الطواحين - التي كانت في وسط دجلة (٥)، وعرفت نصيبين ببساتينها وكثرة اشجارها المثمرة ونتاجها أجود انواع الرز والقمح والشعير الكروم « الرائعة الزائدة عن حد الرخص » فضلا عن مراعيها التي كثرت فيها الأغنام والمواشي. وبفضل جودة كرومها انتجت انواعاً من الشراب (٦). ويضاف الى هذه المنتجات ما أخرجه حقول نصيبين واقلیم ابنين المجاور لطور عابدين والذي يعتبر تابعاً لنصيبين من بقول وفواكه اخرى - وكان يحيط بسنجانر سهول فسيحة خصبة ومزارع انتجت الاثمار كالجوز واللوز والزيتون والأترج. السمس والمان الكبير الذي صدر حبه المجفف الى العراق والنواحي فضلا عن وفرة النخيل في سنجانر وهي ميزة امتازت بها على سائر مدن الجزيرة

( ١ ) ابن حوقل ١٩٦

( ٢ ) نفس المصدر ١٩٦ . يقول ابن رت ( الأء لاق النسبة ١٠٦ ) : من كور الموصل الموصل ( يعني المدينة ) وتكرت وطرها ن والس ن والحديث والمرج وسنجانر وباجل وباجر مي

( ٣ ) ابن حوقل ١٩٨

( ٤ ) نفس المصدر والمكان

( ٥ ) نفس المصدر والمكان

( ٦ ) نفس المصدر ١٩١



عدا نواحي الفرات وهيت والانبار (١) . وأنتجت ديار بكر مختلف الحاصلات الزراعية والقواكه وزخرت بأشجار البلوط . ونجد في نصيبين الحبوب كالقمح والشعير والرز والكروم الوفيرة كما نجد المراعي الواسعة التي تربي فيها الاغنام والمواشي (٢) . على حين اشتهرت ماردين بالاضافة الى فواكهها وكرومها بجوهر الزجاج الذي كان يصدر الى سائر بلدان الجزيرة والعراق وبلاد الروم « فيفضل على ما سواه بجوهرية فيه » (٣) . وطارت شهرة حجر الأرحية الذي كان يستخرج من آمد ، حتى كان الحجر الواحد الذي يستخدم للطحن بالعراق يساوي نحو خمسين ديناراً (٤) . وكانت جزيرة ابن عمر تصدر بالسفن الى الموصل العسل والسمن والمن والجبن والجوز واللوز والبندق والزبيب والتين (٥) .

وكانت ضواحي بلد المعروفة بالأوسل كثيرة الشجر والثمر والخضر والقواكه والكروم . واشتهرت اذمة بكثرة غلاتها ، ودارا بوفرة خيراتها وخصبها حتى كان « المأكول والمشرب » - أو اسعار المواد الغذائية - بتعبير أوضح - كالمجان (٦) . واشتهرت كفرنوتا بكثرة اشجارها وثمارها وزروعها وبساتينها (٧) : اما عرابان فكانت كثيرة الاقطان ،

---

( ١ ) نفس المصدر ١٩٩

( ٢ ) ابن حوقل ١٩١

( ٣ ) نفس المصدر ١٩٤

( ٤ ) نفس المصدر ٢٠١

( ٥ ) نفس المصدر ٢٠٣

( ٦ ) نفس المصدر ١٩٩

( ٧ ) نفس المصدر ١٩٩

ومن ثم فإن منسوجاتها من الثياب القطنية كانت تصدر إلى الشام وغيرها (١). وكانت طلبان والجحشية وتبدير والبيدية مدناً صغيرة ذات اشجار مشمرة وبخاصة الكروم والسفرجل (٢). واشتهرت رأس العين بالإضافة إلى حاصلاتها الزراعية ومنتجاتها الوفيرة من الفاكهة بالقطن الذي كان ينتج بمقادير كبيرة (٣). كذلك كانت حران من مراكز انتاج القطن بالإضافة إلى كونها ذات شهرة ذائعة في صناعة المسوازين الدقيقة (٤) :

كانت الجزيرة إقليماً خصباً وفير الحاصلات عظيم الغلات كثير الخيرات ، حتى قال فيه الأصمعي : كانت قریش تسأل في الجاهلية عن خصب باعربينا وهي الموصل لقدرها عندهم فلم ينالهم في خصبها شيء قطعوا عن ريف الجزيرة وما يليها لأنها تعدل في الخصب عندهم باعربينا (٥) . لقد تعددت الحاصلات الزراعية في هذا الأقليم السحي استخدمت لأغراض غذائية كالقمح والشعير والسرز وأشجار الفواكه المتعددة الأصناف كالنخيل (٦). والتارنج والزيتون والكمثرى والكروم والسفرجل والرمضان والتوت وغيرها من صنوف الأثمار الطرية والجافة (٧). كما أننا نجد زراعات قامت لأجل أغراض صناعية وفي

(١) المقدسي ١٤١ ، الاصطخري ٧٤ .

(٢) ابن حوقل ٢٠١ .

(٣) نفس المصدر ٢٠٠ .

(٤) المقدسي ١٤١ .

(٥) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ١٣٥ .

(٦) كان رطب لطيف - مثلاً - يصدر إلى الموصل يلقوت ١٠/٨٦٣ .

(٧) ابن حوقل ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ .

مقدمتها القطن الذي زرع بوفرة في اقليم الجزيرة بشجيع من  
 الحمدانيين. ويشير الجغرافيون القدامى الى عدة مدن نالت شهرة خاصة  
 في انبات القطن الجيد مثل رأس العين وحران وعرابان وماكسين  
 وغيرها (١). ونستطيع ان نقول بثقة ان زراعة التوت كانت تستهدف  
 تربية دود القز لانتاج الحرير الذي اشتهرت به غير واحدة من مدن  
 الجزيرة كالموصل مثلا ، وكذلك اشتهر سوق باعشيقا من لواحي نينوى  
 ببيع البز (٢) :

وكان في باجرمي من نواحي الموصل جبل يسمى شعران لكثرة  
 اشجاره وهو جبل قنديل . وبالإضافة الى اشجار الكمثرى والعنب ،  
 اشتهر بانواع الطيور وبلاشجار الضخمة التي كانت تقطع جذوعها  
 وترسل الى العراق (٣) . وواضح ان هذه الأخشاب كانت تستخدم  
 لأغراض البناء وصناعة السفن والآلات . ولما كانت منطقة الجزيرة  
 منطقة لصراية آرامية قبل الفتح الاسلامي ، وان المجتمع النصراني ظل  
 قائما فيها ، فإن نقاليد صنع الأنبذة والخمور بقيت سائدة رائجة في  
 عديد من المدن وكانت زراعة الكروم على نطاق واسع تزرع هذه  
 للصناعة : ونحن نعث بهذا الصدد على اشارات لقرى ومدن كان فيها  
 حازات أو جيت منها ضرائب « اللطف » وهي الضرائب التي فرضت  
 على الخمور (٤) : واستخدم زيت الزيتون الذي زرع بوفرة لصناعة  
 الصابون (٥) واشتهرت مراعي الجزيرة شهرة ذائعة مما أدى الى كثرة

( ١ ) المقدسي ١٤١ ، الاصحري ٧٤

( ٢ ) ياقوت ، معجم البلدان ٤٧٢/١ .

( ٣ ) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ١٣٢

٤ . انظر مثلا ابن حوقل ١٩٦

٥ . يقول المقدسي ١٤١ عن الرقة انها « معدن الصابون الجيد والربون » ،

الجلود التي استعملت لصناعة الاحذية والسروج وغيرها بحيث اختصت  
سجنار بالمهارة في صناعة الاحذية واشتهرت بكثرة اصاكتها (١) .

وبجانب الثروة الزراعية الهائلة كانت الجزيرة منطقة مراعي شهيرة ،  
وهذا لا يحتاج الى اثبات فهي منطقة سهوب وهضاب ووديان غزيرة  
الامطار نسبياً وما زالت اليوم من اغنى مناطق الشرق الادنى في تربية  
الاغنام والمواشي حتى قال ابن حوقل (٢) عن نصيبين انها كثيرة السائمة  
والكراع ، وعن الموصل (٣) انها اشتهرت بتربية الغنم والبقر . واشتهرت  
الجزيرة بـ « الافراس الجزيرة » (٤) ، واشتهرت حسنة  
الموصل بكثرة الصيود (٥) ، واشتهرت جزيرة ابن عمر بصناعة العسل  
والجبن والمن (٦) .

اما للثروة المعدنية فلا بد انها كانت وفيرة وقد اشرنا الى الاختشاب  
التي كانت تقطع وتصدر لاستخدامها لاغراض صناعية والزيت  
والخمر والصابون ، وكان بالرقعة على حد قول ابن الفقيه (٧) - دهن  
الحظارة وفيه اعجوبة ، وذلك انه لا يتخذ الا في حاوالت بها معروف ،  
فان اتخذ في غيره من الحساوانيت فسد . وخاصته انه نافع للرياح

---

( ١ ) المقدسي ١٤٠

( ٢ ) ١٩١ -

( ٣ ) ١٩٣

( ٤ ) ابن الفقيه ١٣٥

( ٥ ) ابن حوقل ١٥٨

٦ . نفس المصدر ٢٠١

٧ . مختصر كتاب البلدان ١٣٤

والنقرس» . فهو اذن مرهم طبي شديد الفاعلية ويحتاج الى رعاية وعناية وحفظ في جو معين كي لا يفسد . ونجد اشارات كثيرة الى المالح الذي كان يصدر الى العراق (١) والحديد الذي لعب دوراً خطيراً في صناعة الاسلحة وفي العمران ، حتى لقد صنعت منه ابواب المدن (٢) . اما الحجارة المتعددة الاصناف والكلس والجص فقد حفلت بهما مدن الجزيرة وساعدت على ان تقوم فيها ابنية ملونة ونهضة عمرانية عظيمة ، حتى لنجد الجحارة البيضاء والسوداء والكلس والجص من مواد البناء المعتادة في بناء الاسوار والبيوت (٣) .

ولا بد ان الثروة المعدنية كانت وفيرة وان لم يستطع ابناء ذلك العصر ان يكتشفوها ويستغلوا منافعها . يقول ابن الفقيه (٤) . ان الجبل الذي بآمد ... فيه صدى ، فمن انتضى سيفه فأولجه فيه وقبض على قبيعته بجميع يديه اضطرب السيف في يديه وأرعد القابض وان كان أشد الناس . وفيه اعجوبة اخرى انه متى يحك بذلك الجبل سكين او حديد او سيف حمل ذلك السيف او السكين الحديد وجذب الأبر والمسال بأكثر من جذب المغناطيس ... ان هذه الحماضية الكهربائية والمغناطيسية كانت تدلل على وجود ثروة معدنية كامنة في صخور جبل آمد لم يتح لذلك العصر استغلالها ولعلها لا زالت مطمورة حتى هذا اليوم .

لقد كانت استعمالات الثروة المعدنية محدودة بروح حضارة ذلك العصر ، وهي حضارة غير صناعية قطعاً وذات طابع زراعي اقطاعي .

( ١ ) اشتهرت برادي الجزيرة ومفاوزها بالمالح والأشنان ابن حوقل ٢٠٥

( ٢ ) ياقوت ١٧٧/١

( ٣ ) المقدسي ١٤٠ و ١٤١

( ٤ ) مختصر كتاب البلدان ١٣٣

لذلك استغلّت المعادن لتلبية الحاجات الحربية والعمرانية (أسوار المدن وابوابها وقصور الخاصة) . وبهذا الصدد نجد بعض الامثلة على استخدام الثروة المعدنية لأغراض الانتاج . مثال ذلك تلك الحجارة النادرة الغالية الثمن التي اشتهرت بها آمد أيضاً بحيث كانت تباع القطعة الواحدة منها في العراق بخمسين ديناراً ، والتي استغلّت لصنع الأرحاء (١) (أي الرحي لأغراض طحن الحبوب) . ومن هذه الامثلة استثمار براري الجزيرة ومقاوזהا لجمع الملح والأشنان والقلبي وهي مهمة قام بها ابناء ربيعة ومضر من البدو الذين اشتهروا بتربية الخيل والغنم والأبل ، والذين كانوا على علاقة وطيدة بأهل المسند حتى نستطيع ان نحسبهم بلواً متحضرين (٢) . كذلك اشتهرت بأسورين بصناعة الملح الذي كان يصدر الى العراق (٣) . ويبدو ان حجر الزجاج او « جواهر الزجاج » كما كان يدعى اشتهر بصورة جيدة فكان يستخرج من الجبال - كجبل ماردين مثلاً - ويصدر الى مدن الجزيرة والعراق بل وإلى الدولة البيزنطية (٤) .

وهكذا يمكن القول ان الجزيرة كانت اقليماً واسع الغنى وفير الثروة عظيم الانتاج في مجالات الثروة الزراعية والحيوانية والصناعية ، وهو الأمر الذي يبرر ويفسر الصراع السياسي الحاد الذي دار بين القوى السياسية يومذاك للاستئثار به وامتلاكه .

( ١ ) ابن حوقل ٢٠١

( ٢ ) نفس المصدر ٢٠٥

( ٣ ) قدامة ٢٤٥

( ٤ ) ابن حوقل ١٩٤

## الفصل الثاني

### عمد ناصر الدولة

- ١- تمهيد ٢- شخصية ناصر الدولة ٣- الصراع مع مؤنس
- ٤- الحمدانيون وإمرة الأمراء ١- عصر إمرة الأمراء ب- ناصر الدولة أميراً للأمراء ٥- ناصر الدولة والبويهيون .

#### ١- تمهيد

لجأ العباسيون في دور ضعفهم الى طريقة الضمان أو الالتزام في جباية الضرائب من الاقاليم وفي ادارتها ، فكان العامل يحمل في كل سنة مبلغاً مقررأ الى بيت المال في بغداد ، ويتولى هو جباية الضرائب وفق هواه . ومن الواضح ان العامل كان يعتمد الى الحصول - بشئ الطرق - على أكبر مبلغ ممكن لفائده الشخصية ، ما دامت السلطة المركزية تغض النظر عن الظلم الذي كان يلحقه الجباة بالرعية . وهذا النظام الذي اتبع في طول البلاد وعرضها أدى الى نتيجة حتمية هي انفصال الولايات عن جسم الدولة بالتدرج ، خاصة اذا كان الخليفة ضعيفاً والوالي قوياً جريشاً . وبفضل هذا النظام اتبع الحمدانيون أن يستولوا على الجزيرة ويحرقوا ثروة طائلة من جمع الضرائب ، وبالتالي ان يعلنوا استقلالهم كلما ساءت الاحوال في بغداد .

كان الحمدانيون يادى الأمر عمالا للعباسيين على الموصل واعمالها فلما ضعفت الخلافة اخذوا يتمتعون حتى عن دفع مبلغ الضمان المفروض

عليهم ونقصوه شيئاً فشيئاً في الوقت الذي خلوا سلطنتهم الى اجزاء جديدة من ذلك الاقليم . ففي سنة ٩٢٧/٣١٤ م ضمن ابو الهجاء عبدالله اعمال الخراج والضياح بالموصل وقردي وبازبدي وغيرها (١) ، وفي عام ٩٤٨/٣٣٧ م بلغ مبلغ الضمان او المقاطعة من الولايات التي كانت في يد ناصر الدولة ثمانية ملايين درهم سنوياً (٢) .

## ٢- شخصية ناصر الدولة

- تبدأ ولاية الحمدانيين على الموصل عام ٩٠٥/٢٩٣ م حين ولى عليها المكلفي ابا الهيجاء عبدالله بن احمدان في اواخر سنة ٢٩٢ فوصلها في بداية ٢٩٣ (٣) . لذلك نستطيع ان نجعل هذه السنة بداية قيام الحكم الحمداني هناك . وفي عهد المقتدر ظل ابو الهيجاء يتولى هذه الاعمال حتى سنة ٩٢٧/٣١٧ م حين اشترك في المؤامرة التي دبزت لخلع المقتدر فكان مضمرة القتل (٤) . ولما كان المقتدر يعلم ان الحمدانيين وجددهم يستطيعون السيطرة على القبائل المتناحرة في الجزيرة وعلى ثورات الخوارج وتحركات الكرداء ، فإنه اقنع الحسن بن ابي الهيجاء على ما يبدى ابيه من اعمال قردي وبازبدي وعلى اقطاع ابيه وضياحه ، ثم ولاه في المحرم سنة ٩٣٠/٣١٨ م بعد موت نحرير الصغبر والي الموصل اعمال هذه المدينة (٥) . ويقول ابن خلكان ان هذا لم يكن أول عهد ناصر الدولة الحسن بالولاية ومستولياتها ،

(١) ابن الاثير ٥٢/٨ ( مصر )

(٢) مسكويه ١١٥/٢

(٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ١٧٥/١ . ابن خلدون ، المعجم ٢٩٦/٢

(٤) ابر الحاسن ، النجوم الزاهرة ٢٢٢/٣

(٥) ابن الاثير ، الكامل ٦٧/٨



**الحمد كان ثانياً لا يبع الموصل منذ سنة ٣٠٨/٩٢٠م (١).** وهذا يوصلنا في مشكلة تاريخية ، قال الذهبي (٢) يحمل ميلاد ناصر الدولة في سنة ٢٩٨/٩١٠م وابن خلكان يقول انه نأب عن ابيه في ولاية الموصل في سنة ٣٠٨ . فهل يبدو منطقياً ان يتولى الحسن مثل هذه المناطق الشائرة المضطربة وعمره عشر سنوات فقط ؟ ان هذا يبدو أمراً من الصعب تصديقه ، لكن ما هو وجه الصواب بين اقوال هذين المؤرخين الكبيرين ؟ انا اشخصياً اميل الى تصديق ابن خلكان ، اذ يبدو ان مولد الحسن لناصر الدولة كان اقدم من سنة ٢٩٨ لسببين اولهما ما ذكرناه من صغر سنه في سنة ٣٠٨ بحيث لم يكن من المعقول ان ينوب عن ابيه في ولاية الموصل وثانيهما ان طبيعة الاحترام الذي طالما ابداه سيف الدولة لاختيه ناصر الدولة - كما نرى - تجعلنا نجزم بان هذا كان اكبر بكثير من سيف الدولة وليس بست سنوات فقط كما ذكر المؤرخون الذي جعلوا ولادة سيف الدولة في سنة ٣٠٣/٩١٥م (٣).

ولد الحسن بن عبد الله بن حمدان كما يقول الذهبي في سنة ٢٩٨ هـ - وهو أمر معرض للشك كما اسلفنا - في أسرة غنية جليلة القدر ذات محمد كريم . ويبدو ان ابا الهيجاء كان ثالث الاخوة اولاد حمدان بن حمدون ، فقد كان الحسين وابو الوليد سليمان (٤) يكبرانه سناً ، وبوفاتها أصبح هو عميد الاسرة الحمدانية . ومن صلب ابي الهيجاء ومن ذرية ولديه الحسن (ناصر الدولة) وعلي (سيف الدولة) تحدر جميع الامراء الحمدانيين في الموصل وحلب . ورغم غنى ابي الهيجاء والاسرة الحمدانية

( ١ ) ابن خلكان ١٧٥/١ . ابو الفدا . المختصر في تاريخ البشر ٨٣/٢

( ٢ ) دول الاسلام ١٥٣/٢

( ٣ ) ابن الاثير . الكامل ٢٢٩/٨

( ٤ ) انظر ديوان ابي فراس (شرح ابن خالويه) ١٢٤/٢ توفي في ٣٢٧ هـ الصولي ، الاوراق

كلها ، يبدو ان لبا الميجله لم يمنح الحسن من الدلائل والمطاف الشسي<sup>١</sup>  
الكثير . لقد اخذ ابو الميجساء ابته الأكبر بالصراقة والجهامة وتجاهاه  
ولمسلك يده حنه وعامله باستصغار (١) .

ان بين ايدينا نصاً ذا قيمة كبيرة يروي فيه ناصر الدولة قصة حياته  
الاولى وعلاقته بابيه والظروف التي هيات له سبيل الظهور . وهذا النص  
الذي أورده التنوخي في نشوار المحاضرة (٢) في بضع صفحات يدل على  
خصلتين ظاهرتين من خصال ناصر الدولة ، أولاها طموحه الشديد  
والأخرى نفعيته التي بنطبق عليها القول «ان الغاية تبرر الوسيلة» . والذي  
يقرأ النص المذكور يرى ان العلاقة بين ناصر الدولة وابيه لم تكن كما  
يجب ان تكون العلاقة بين الابناء والآباء ، بل يجد الحقد والبغض  
والخوف في ثنايا حديث ناصر الدولة عن ابيه . واليك بعض فقراته : ولي  
- يعني آباء - طريق خرامسان ( ولاء اياه المقتدر في سنة ٣٠٨ ) فجلس  
يعرض درابه ، فبقى منها خمسون دابة ما بين زمن واعجف الى غير ذلك .  
ثم قال : يا حسن أريد ان اخرج بعد شهرين الى العمل وهذه الدواب  
مسلمة اليك وقد رددت امرها اليك لاجربك في الأمور الكبار ، فان  
قمت بها حتى تصح وتبرأ وتضمن وكان فيك فضل لذلك قلت انك  
تصلح لما فوقه ، وان لم تصلح على يدك فهو اول عمل رددته من امري  
وأخره ( اليك ) ... فقلت : السمع والطاعة . واخذت الدواب وأفردت  
لها اصطبلًا وجعلت لنفسى فيه دكة واستأجرت لها سواسا وأدرت  
ارزاقهم وطالبتهم بأشد الخدمة ... وافردت بياطرة فرها لذلك فامضى

---

(١) التنوخي . جامع التواريخ ( نقوار المحاضرة ١٦/١٧٨-١٨٢ )

(٢) المصنف السابق ١/١٧٨-١٨٢

عليها الاشهر وأيام حتى صحت وسمنت وصارت على غاية الحسن .  
ثم رأى ابوه تلك الدواب فسر من ولده وأحبه واسدى إليه النصيح .  
وأراد ناصر الدولة ان يستغل الفرصة فطلب الى ابيه ضيعة النهر وان  
قرب الموصل . فغضب الأب وشتتم ابنه قائلا « يا كلب سميت بك لفسك  
الى ان تملك النهر وان ؟ » وضربه على وجهه بالسوط فشجه من أوله  
الى آخره « وأحسست بالنار في وجهي » . وتألم ناصر الدولة لهذه المعاملة  
القاسية فمهد بغداد خلسة بحمل ثيابه وحاجاته على بغلين . ويستطرد  
ناصر الدولة قائلا « وكان الوزير اذ ذاك علي بن عيسى وهو في غاية العناية  
بأبي وهو قلده العمل . وكان يحبني ويكرمني ويحتصي فكبرت ان ادخل  
اليه ! ودخل ناصر الدولة على الوزير فسأله عن الجرح الذي في وجهه ،  
فأبت كبر باؤه ان يروى الواقعة وادعى أنه كان يلعب بالكرة والصولجان  
فاصابته الكرة . وهنا حدث ما لم يكن في الحسبان فقد دخل ابو الهذيل  
وهو مغضب وعاتب علي بن عيسى على استماعه لشكوى ابنه قائلا « تسكن  
هذا الكلب من ذكرى بحضرتك والتوسط في ؟ » غير انه ادرك ان ابنه لم  
يذكره بسوء ، وتوسط الوزير بين الأب وابنه فسلمه الضيعة . ويقول  
لناصر الدولة ان قبوله لوصية ابيه هي التي ادت الى هذه النتائج الحسنة .  
وقد اورد ابن جرير في مادة الوصية وملخصها : الا يحسد ناصر الدولة أحدا  
من أهله رفعه السلطان بل يخدمه ويصافيه الود ويكون عوناً له .

ماذا نستنتج من نص التلوخي هذا ؟ قبل كل شيء ان هذه القصة أو  
الحكاية اذا صحت أصلاً ، فهي مبالغة من ناصر الدولة في مدح نفسه  
وذم ابيه . فهو يبدو وكأنه ذو مواهب ويصلح لكل مهمة . ومن جهة  
اخرى فهو يلبس بابيه كل صفات القساوة والحشولة ويضفي على نفسه  
الطاعة والصبر واحترام والده . فكأنما يريد ان يصل الى التصبية التي

نحتم بها قصته وهي أن لا يحصله احد من أهله ، بل يتحتم عليهم أن يقوموا بخدمته والقناعة بطاعته . ومن جهة أخرى يظهر ناصر الدولة نفسه بمظهر الأبن الحريص على مهمة أبيه والمعتز بكرامته بحيث يخفي عن الوزير علي بن عيسى سبب الجرح في وجهه ، ويدهي بأن الجرح إنما نجم عن لعبة الكرة والصولجان ، وهي لعبة كان يمارسها الخاصة والأمراء ، وليس سببها التراع على تربية قطيع من الدواب ، وهي مهمة يبدو انه كان يأنف من التحدث عنها أمام وزير اشتهر بالدكاء والفطنة والرفع . ثم نستنتج ان ناصر الدولة الحسن انما قدم بغداد ليسعى لدى الوزير في ان يجد له مكاناً في الامارة او الولاية في عصر تميز بالمساومات والمزايدات ، ولا بد ان حضور ابي الهيجاء المفاجي الى مجلس الوزير كان متأتياً من شك الأب بأبنه وسوء ظنه فيه .

واذا شئنا ان نضرب مثلاً آخر يلقي الضوء على خلق ناصر الدولة فهو النص الذي أورده التنوخي (١) والذي يدل على أثره وشراسته طبعه من جهة وعلى علاقته بأفراد أسرته من جهة أخرى . كان سيف الدولة يتولى نصيبين من أعمال اخيه . ويبدو ان مواردها ( وان كانت وفيرة ) لم تكن تلبي مطامح سيف الدولة ، خاصة وقد بلغته انباء الاحوال السياسية السيئة في الشام التي كان يتولاها امراء ضعاف عن الاخشيديين جزاء مال يحماونه اليهم . ومن ثم اراد سيف الدولة ان يضع يده على هذه البلاد الغنية الهامة . ولما كان لا يملك المال والجيش لتحقيق هذا الهدف فكر أن يستعين بأخيه فقصده الى الموصل . وهنا ترك الحديث لسيف الدولة نفسه : « فوصلت الى الموصل ... ودخلت

الى أخي وسلمت عليه فقال : ما أقدمك ؟ فقلت أمر اذكركه بعد ٥٥٥  
 وشرح له فأظهر من المنع القبيح والرد الشديد غير قليل . ثم شافهته  
 فكان أشد امتناعاً ، وطرح عليه جميع من كان يتجاسر على خطابه  
 في مثل هذا فيردهم .. ولم يبق في نفسي من يجوز أن اطرحه عليه وأقدر  
 ان يحيه إلا أمراته الكردية .. فقصدتها وخاطبتها في حاجتي وسألتها  
 مسألته فقالت : انت تعلم حقيقة خلقه وقد ردك ، وان سألته عقيب ذلك  
 ردني ايضاً فأخرق جاهي عنده ، ولم يقض الحاجة . وفي اثناء اقامة  
 سيف الدولة هذه لدى أخيه في الموصل ورد كتاب من بغداد ينبي  
 عن قتل ابي عبدالله البريدي اخاه ابا يوسف ( سنة ٣٣٢ ) واستيلائه على  
 البصرة (١) . فلما قرأت ذلك مع ما سمعته من كلامه مت جزعاً وفزعاً  
 ولم أشك الله بعتقني كأني ابو عبدالله البريدي في الاخلاق التي وصفه  
 بها ويعتقد في نفسه انه كأني يوسف وقد جثته في أمر جيش ومال . ولم  
 أشك ان ذلك سبيل له أمراً في القبض علي وحبسي . وهرب سيف  
 الدولة مع غلامه من الموصل دون ان يودع اخاه أو يشعره برحيله .  
 « وقد كنت منذ وردت وعسكري ظاهر البلد ولم انزل داراً .. » .

واذا عرفنا ان ابا الهيجاء انه ملك في الدسائس السياسية ببغداد وفي  
 المعارك الحربية في مختلف الجبهات ، وقضى اكثر وقته خارج ديار  
 ربيعة ، استطعنا ان نستنتج أن ناصر الدولة كان قد تدرب على الادارة  
 والسياسة وفنون الحرب منذ صباه وانه أصبح الحاكم الفعلي لتلك الاقاليم  
 في حياة ابيه . ففي سنة ٣١٤ أحدث العرب والاكراذ اضطرابات في  
 منطقة الموصل وطريق خراسان ، وكان ناصر الدولة ينوب عن ابيه  
 بالموصل فكتب اليه ابوه يأمره بجمع الرجال والانحدار الى تكريت ،

ففعل وسار اليها ، فوصل اليها في رمضان واجتمع بابيه واحضر العرب وطالبهم بما أحدثوا في عمله بعد أن قتل منهم ولكل ببعضهم ، فردوا على الناس شيئاً كثيراً (١) . فهذه العملية تدل على خبرة بالقتال وفعالية كبيرة هيأتا للحسن ناصر الدولة ان يشق طريقه في الحكم . وفي السنة ذاتها ضمن ابو الهيجاء أعمال الخراج والضبايع بالموصل وقردى وبازبدي واقاليمها (٢) ، ولا بد ان ابنه الحسن كان المسؤول المباشر عن هذه الاعمال . غير أن تقدم الحسن في هذه المرحلة المبكرة من حياته العامة كان مرتبطاً كل الارتباط بمرکز والده في بغداد ، ففي سنة ٣١٦ قلد المقتدر مؤنساً المؤنسي الموصل واعمالها ، وفي سنة ٣١٧ انحاز ابو الهيجاء الى مؤنس المظفر ضد المقتدر وحزبه ، وكان عنصراً أساسياً في خلع المقتدر ثم مقتل أبي الهيجاء في خلال تلك الازمة على النحو الذي مر بنا .

انعكست هذه الاوضاع على الحسن بطبيعة الحال فعزل في سنة ٣١٨ ( في ربيع الاول ) عن الموصل وولياها عمه سعيد ونصر . لكنه تولى ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين وميافارقين وارزن ( من ديار بكر ) مقابل مال يدفعه للخلافة على سبيل الضمان فاستقر في منطقة نفوذه الجديدة في ربيع الآخر ، كما استقر عمه سعيد ونصير في الموصل (٣) . واعتقد ان المقتدر كان يدرك مدى حاجته

( ١ ) ابن الاثير ، الكامل ١٦٣/٨

( ٢ ) نفس المصدر ١٦٧/٨

( ٣ ) نفس المصدر ٢١٧/٨ ( يهود ) ٦٨/٨٠ ( الفامرة )

للحمدانيين ذوي النفوذ في الجزيرة ، فكان لا يستطيع الاستغناء عنهم رغم شكه فيهم ورييته منهم ، بعد أن جرب العلاقة مع اثنين من أعمدة آل حمدان هما الحسين و ابو الهيجاء ، اللذان قتلا كلاهما إبان حكمه .  
 ومما يؤيد حاجة المقتدر للحمدانيين ان منطقة الجزيرة شهدت في ذلك العام بالذات (٣١٨) حركة خوارج جديدة عنيفة هددت املاك الخلافة وزادت طينها بلة . فقد ظهر خارجي من بجيلة من أهل مدينة البوازيج يدعى صالح بن محمود سار بأعوانه من بني مالك الى سنجار فجبي الأموال من أهلها ، وفرض العشور على القوافل التجارية ، ووصل الشجاعة من أرض الموصل وانحدر الى الحديثة ( اسفل الموصل ) فطالب المسلمين بالزكاة والنصارى بالجزية . وهنا يبرز دور الحمدانيين ، فقد تصدى للخوارج نصر بن حمدان ( اصغر الاخوة ) وهو أمير الموصل ( يشاركه في إمارتها اخوه سعيد ) واستطاع أن يأسر ابناً لصالح اسمه محمد ويعتقله في الموصل . ثم اخذ يطارد صالحاً نفسه حتى البوازيج ، حيث جرت بينهما معركة حامية الوطيس قتل فيها كثير من الخوارج وأسر زعيمهم مع ابنين له حملهم نصر الى الموصل ثم أرسلهم الى بغداد مشهورين (١) .

ثم ظهر خارجي آخر بأرض الموصل في نفس السنة - هو الأغر بن مطر الثعلبي - راجت دعوته في نواحي رأس العين وكفرتونا واجتمع معه نحو ألفي رجل ، وتصدى لنصيبين وهزم جيش واليها وأسر منهم ألف رجل و فباعهم نفوسهم (٢) ، وصالحه أهل نصيبين على اربعمائة

( ١ ) ابن الاثير ٢٢٠/٨ - ٢٢١

( ٢ ) نفس المصدر ٢٢١/٨

الف درهم . ولم يستطع القضاء على الأغر سوى الحسن ناصر الدولة  
أمير ديار ربيعة فقد استطاع ان يأمره ويبعث به الى بغداد (١) .

ولم تكن فائدة آل حمدان للخلافة تتجلى في تصديهم للحركات  
الداخلية وحدها ، فقد لعبوا منذ هذا الوقت - بل وقبلة - دوراً بارزاً في  
صد خطر الروم ، وهي مهمة قاموا بها على أحسن الوجوه . والحق ان  
المقتدر حين ولى سعيداً بن حمدان وإخاه نصرأ الموصل وديار ربيعة  
اشترط عليها غزو الروم ، وان يسترجعا ملطية التي انهارت مقاومة  
أهلها أمام الروم فسلموهم مفاتيحها . وفي سنة ٩٣١/٣١٩م تقدم الروم  
الى سيمساط فحاصروها ، فاستنجد أهلها بسعيد بن حمدان ، فتجهز وسار  
اليهم على عجل فهزم الروم ، وتقدم الى ملطية ففارقها الروم وحلفاؤهم  
الأرمن حين رأوا كثافة جيش سعيد بن حمدان وثورة أهل المدينة  
عليهم . وهكذا دخلها سعيد ونصب عليها أميراً مسلماً ، ثم توغل غازياً  
في أرض الروم (٢) :

### ٣- الصراع مع مؤنس

يبدو أن الحمدانيين هجروا بغداد كلهم بعد النكبات التي أصابتهم  
فأودت بعميديهم الحسين وأبي الهيجاء . ففي هذه الفترة ( أي منذ سنة  
٣١٨ ) نجد في الموصل سعيداً ونصرأ وداود وناصر الدولة الحسن بن  
إبي الهيجاء وغيرهم من أفراد الاسرة . غير أن اللعائس السياسية  
والصراع على السلطة في بلاط الخلافة انعكس عليهم بصورة مباشرة في

---

( ١ ) نضر المصدر والمكان .

( ٢ ) ابن الاثير ٢٥٣/٨



سنة ٣٢٠ ، فقد ساءت العلاقات بين المقتدر ومؤنس المظفر خلال هذا العام فسار الى الموصل بفرقة العسكرية بعد أن أعلن خصومته السافرة للخليفة :

كانت الدسائس قد بلغت اشدها في بلاط المقتدر في سنة ٣٢٠ ، وأصبح الصراع مكشوفاً وعنيفاً بين الخليفة وقائده العجوز مؤنس الذي غدا الآن مريضاً بالنقرس حتى انه أوكل شؤون الجند الى غلامه يلبق الذي كان ينوب عنه في لقاء الخليفة . وبدأ مؤنس ان الحاشية وعلى رأسها الوزير الحسين بن القاسم وهارون بن الخصال ومفلح وياقوت الحاجب وابنا رائق (١) وغيرهم ، أوغزوا صدر المقتدر عليه بحيث أخذ يجرده وجماعته من السلطات ، بل بدا واضحاً انهم يريدون ان يوقعوا به . ومن ثم خرج مؤنس من بغداد نحو الموصل في خمسمائة من مماليكه البيض والسود ونحو سبعين من القرامطة الأشداء ( وهذا أمر يلفت النظر ) يسند ظهره جيش من الف وخمسمائة بقيادة يلبق (٢) . وحين ضاقت الحيل بمؤنس فكر في ان خير ما يفعله ان يلجأ الى بني حمدان لانه كما يقول عريب : لم يجد في نفسه أوثق عنده ولا اشكر ليده من بني حمدان فإنه كان عند ذكره اياهم يقول هم أولادي وانا اظهرتهم : وكانت له عند الحسين بن حمدان (٣) ودیعة فأراد ان يجتاز به ويأخذها

---

( ١ ) كان ابنا رائق ( من الاتراك ) من حزب مؤنس وقد رفع مكانهما في بلاط المقتدر ثم تحولوا ضده .

( ٢ ) نسب الى يلبق فرقة من المماليك اليلقية ( مسكويه ٢٦٠/١ )

( ٣ ) حلة الطبري ( ١١٨ - ١٢٠ ) الحسين بن حمدان . هو أبو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان ( ديوان امي فراس ص ١٣٣ )

ويسير بها الى الرقة ، وقد كان بلغه تجمع بني حمدان وحشدتهم لمحاربتهم فلم يصدق ذلك ثقة منه بهم « (١) . ويضيف ابن الاثير (٢) ما يؤيد أقوال عريب ، فقد قال مؤنس حين بلغه استعداد الحمدانيين لحربه وان داود بن حمدان عازم على قتله : « كيف يقاتلني وقد اخذته طفلاً وربته في حجرى » . والحق ان بغداد أمرت بني حمدان بقتال مؤنس وأجمع اقطاب الاسرة على ذلك عدا داود الذي رفض ان يقف هذا الموقف ، فقد كان مؤنس قد تبناه بعد موت ابيه حمدان ورباه في حجره وأحسن إليه إحساناً عظيماً ، مما يلقي اضواء على العلاقة المتينة بين مؤنس وبين حمدان :

ماذا كانت نوايا مؤنس ؟ يقول ابن الاثير (٣) انه كتب وهو في طريقه الى الموصل الى رؤساء القبائل العربية يستلعيهم ويذل لهم الاموال ويزعم لهم ان الخليفة ولاء الموصل وديار ربيعة . في حين يذكر عريب (٤) - كما أسلفنا - انه كان يريد ان يأخذ ودائعته لدى الحسين بن حمدان (٥) ويذهب الى الرقة . ومهما يكن من أمر فان الحمدانيين

( ١ ) عريب ، ملة الطبري ص ١١٨

( ٢ ) ابن الاثير ج ٥ ص ٢٣٩

( ٣ ) ٨٩ ص ٢٣٩

( ٤ ) ص ١١٨

( ٥ ) ذكر ابن خالويه ( شرح ديوان ابي فراس ١٣٣ ) سيرة الحسين بن سعيد بن حمدان ، وقال انه كان يشارك في امارة الموصل مع منه نصر . وكانت له وقعة مع ابي يوسف الشامي . وكان الحسين يمارس الحرب ونصر يضبط الامور الادارية للجيش . واتصر الحمدانيون واسروا الخارجى الذي اشار قبل الحرب الى ضخامة جيش الحمدانيين وطلب مبارزة الحسين وامي السرايا بقوله :  
دعني من اليهم وهات الجلة ايا السرايا ويا جداه

استجابوا لطلب الخلافة في التصدي لقتال مؤنس وجحدوا الفضل العميم الذي اسداه ال افراد اسرتهم . وربما كان للوشايات أثر في موقف الحمدانيين من مؤنس ، فقد يكون قد وصل الى علمهم ما قاله لشيوخ القبائل في طريقه الى الموصل من ان الخليفة ولاء الموصل وديار ربيعة ، فأشفقوا على مركزهم وانبروا للدفاع عن وطنهم . ثم نستطيع ان نضيف الى ذلك عدم الثقة بين الحمدانيين ومؤنس وغيره من الازراك والاجانب الذين كان لهم الامر في هذا العصر ، وقد يكونون مدفوعين بالاطماع والمطامح التي يستطيعون ان يحققوها بوقوفهم الى جانب الخلافة . يؤيد كل ذلك الرسالة التي وافى بها مؤنساً بشري النصراني كاتب ابي سليمان داود بن حمدان في آخر محرم ، « وأدى اليه رسالة صاحبه ورسالة الحسين بن حمدان وابي العلاء وابي السرايا بأنهم على شكره ومعرفة حق يده ولكنهم لا يدرون كيف الخلاص مما وقعوا فيه ، فإن اطاعوا سلطانهم كانوا قد كفروا نعمة مؤنس اليهم وان اطاعوا مؤنساً وعصوا سلطانهم نسبوا الى الخلعان وسأوه ان يعدل عن بلدهم لئلا يلتقوا به ولا يمتحنوا بحربه » . فقال له مؤنس : « قل لهم عني قد ظننت بكم غير هذا وما اخذت نحوكم الا لثقتي بكم وطمعي في شكركم ، فاذا خالفتم الظن فليس الى العدول عنكم سبيل ونحن سائرون نحوكم بالغد كائناً ما كان منكم وارجو ان احساني اليكم سيكون من انصاري عليكم وخذلانكم لي غير صارف لفضل الله عني » (١) .

وصل مؤنس فعمكر في قصور مرج جهينة ، على حين صكر

الحمدانيون بمحصباء الموصل : ويروي الفرغاني عن شاهد عيان شهيد المعركة وكان ضمن جيش مؤنس (١) . ان القتال جرى يوم الاحد ٣ صفر سنة ٣٢٠ . وكان جيش مؤنس قليل العدد يتكون من ثمانمائة وثلاثة وأربعين فارساً وستائة وثلاثين راجلاً ( بين اسود وابيض ) (٢) ، على حين كان بنو حمدان في جيش ضخم من العرب والمعجم والقبائل الاعراب ( اما ابن الاثير (٣) فقد قدر جيش الحمدانيين بثلاثين الفا كان منهم جماعات من مصر والشام وبغداد ) : وفي بداية الحرب أصابت نبله داود بن حمدان دخلت من كم درعه فصرعته (٤) : وحلت

( ١ ) هو احمد بن الحسن زعفران الذي نقل عنه الفرغاني ( مرئب ، صلة الطبري ١١٩ )

( ٢ ) صلة الطبري ١١٩ . ابن الاثير ٢٣٨/٨ ( ثمانمائة رجل ) .

( ٣ ) الكامل ٢٤٠/٨ .

( ٤ ) يقول ابن خالويه ( ديوان ابي فراس ١٣٢ ) في شرح قول ابي فراس « وصي الذي سمعته قيس مرفقناه : كان ابو سليمان (داود) مع اخيه ابي الهيجاء يوم النقرة .. وكان يخترق الرماح فتسرح اليه فلا تعلقه فسمي يومئذ بالمورقن ، ووجد في يده اربع وعشرون طعنة وطعنة عبادة بن مروح الصباي طعنة في صدره كادت تقتله . وسألت بعض من شهد الواقعة من شيوخ العرب عن موقف ابي الهيجاء . وامي سليمان فقال لامي سليمان ... المورقن اول النهار ولاي الهيجاء آخره . وكانت تحت ابي سليمان فرس برشاء صبرت حمل الطراد والجراح كصبره فطلبها المقتدر فقادها اليه فبلغني انه كان يركبها ويكره على الخدم ويقول : انا المورقن .

ويقول ابن الاثير ( ٢٤٠/٨ ) ان داود سمي بالمجصف وليه يقول الشاعر :

لو كنت في الف الف كلهم بطل      مثل المجصف داود بن حمدان ... الخ

يقول ابن الاثير « ٢٣٩/٨ » رفض داود ان يقاتل مؤناً ، فلم يزل به اخوه حتى وافق ، وذكروا له اساءة الحسين وامي الهيجاء الى المقتدر وانهم يريدون هزل هذه البينات . وقال لهم : والله انكم لتحملوني على البني وكفران الاحسان . وما آمن ان يعيبي سهم حائر يقع في نحرى فيقتلني .

ميمنة يلبق على ميسرة بني حمدان ، فقلعتها وطحتها وهرق أكثرهم في دجلة ثم حمل يلبق بنفسه ورجاله الذين كانوا في القلب على قلب عسكر بني حمدان فهزموا من كان فيه واتصل القتل فيهم وأسر ابن لأبي السرايا ابن حمدان .. ودخل مؤنس الموصل لأربع خلون من صفر (١) .

كان انتصار مؤنس حاسماً وغير متوقع ، وقد التحق بجيشه بعد النصر كثير من انصار الحمدانيين : وحاول بنو حمدان انقاذ ما يمكن انقاذه فتوجه ابو العلاء بن حمدان واخوه ابو السرايا نصر الى بغداد طالبين نجدة الخليفة (٢) . وتحصن الحسن ( ناصر الدولة ) في جبال معلثايا مع جماعة من غلمان الحمدانيين ، لكن يلبق هزمه ففر الحسن الى الجانب الغربي هارباً (٣) . وخسر الحمدانيون نفوذهم في المنطقة - مؤقتاً - فقد عزل ولاتهم وعالمهم وقلد يلبق ( بالنيابة عن مؤنس ) اقرباءه وانصاره اعمال نصيين وجزيرة ابن عمر والحديثة وغيرها من اعمال الجزيرة . وارتفعت سمعة مؤنس في بغداد فعاد اليه كثير من انصاره القدامى ، كما عاد اليه بنو بن نفيس من بلاد الروم في قومه (٤) ، وبدر الحرشي من أرزن في ثلاثمائة رجل وطريف السبكري من حلب في اربعمائة فارس ( وهؤلاء من القادة الأتراك ) . والتحق بعسكر مؤنس كذلك كثير من انصاره القدامى في بغداد امثال بالدوا ( غلام ابن ابي الساج )

---

( ١ ) السنة ١٢٩ . كذلك الكامل ٢٤٠/٨

( ٢ ) الصلة ١١٩

( ٣ ) نفس المصدر ١٢٠

( ٤ ) يقول ابن الاثير ٢٣٥/٨ ان بني ( بضم الباء وتشديد النون ) بن نفيس صاحب المقدر وكان قد تنصر والتحق بالروم

في مائتي فارس . بل ان الحسن ناصر الدولة لم يلبث ان طلب اللجوء الى مؤنس بعد ان ضاقت به الأرض وانقطع أملـه في ان تصـله نجدة من الخليفة ، فأمنه مؤنس وفرح بقدمه وقال له : « نحن في ضيافتك منذ سبعة أشهر على كره منك . فشكره الحسن ولم يزل واقفاً بين يدي مؤنس في دراعة وعمامة بغير سيف ( دلالة على الاستسلام والخنوع ) مدة مقام مؤنس بالموصل » (١) . وهكذا تتجلى لنا قدرة ناصر الدولة على التقلب الشبـاسي مدفوعاً بطموحه .

أصبح مؤنس سيد الموقف ، وبخاصة بعد ان ساءت الاحوال في بغداد وثار العامة على المقتدر واتهموه بأنه أضاع النفور وابطل الجهاد وانقطع عن النظر في الأمور المسببتين ولا اشتغل بالغناء والزنا عن النظر في أمور الحرمين والنفور ، يفريق مال الله في اعداء الله ولا يخاف حقاً ولا ينتظر معاداً (٢) . انتهز مؤنس هذه الأوضاع فسار الى بغداد بعد ان قلـد من يثق بهم أعمال الموصل ونصيبين وبعربايا وغيرها من أعمال الجزيرة . ومن الطريق راسل مؤنس المقتدر مظهراً أنه ليس بعاص ولا يريد احداث الفتن وأزاحة الدماء ، وطلب الى الخليفة ان لا يتصدى لحربه في ذلك الشتات والفرقة وذهاب القدد وخدوث البلاء وفناء الرجال (٣) . غير ان الحاشية التي تذكره مؤنساً وتخشاه اكرهت المقتدر على القتال ، وانتهى الامر بقتله وبجبي القاهر الى الخلافة في يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة ٩٣٠/٢٢٠ م . والذي يهمنا هنا اننا نجد في جيش المقتدر اياً للوليد

( ١ ) حلة الطبري ١٢٠ . ابن الاثير ٢٤٠ / ٨

( ٢ ) حلة الطبري ١٢١

( ٣ ) حلة الطبري ١٢٢ يقول ابن الاثير ٢٤٣ / ٨ ان المقتدر بذر وضع سبعين مليون دينار

سليمان بن حمدان (شيخ بني حمدان) (١) الذي أسره عسكر مؤلس ، كما نجد  
ايضاً ابا للعلاء سعيد بن حمدان الذي نصح المقتدر ان لا ينسحب من  
المعركة لئلا ينهزم جيشه .

كان الحسن ناصر الدولة يسمى سعباً حثيثاً لتكوين مجده الشخصي  
وإرساء دعائم إمارة واسعة في الجزيرة تكون الموصل حاضرتها ويكون  
هو أميرها غير المنازع . والحق ان لناصر الدولة كان ممكناً له أن  
يقوم بمثل هذا الدور . لقد عاش ناصر الدولة طوال حياته عيشة عسكرية  
خشنة اشبه بعيشة الجنود منها بالأمراء ، وقد مثل الخصال البدوية خير  
تمثيل حتى في أوج مجده . فقد كالت حياته خشنة وبسيطة حتى في عهد  
تولييه امرة الامراء ، وبخاصة اذا قورلت بحياة الخاصة في ذلك  
العصر :

أخذ ناصر للدولة منذ ان تولى أعمال ابيه يسعى الى غاياته بدون كلل،  
وقد سلك في سبيل الوصول اليها طرقاً ملتوية كالت تدمغه في كثير من  
الحالات بالعقوق لاسرته وبالخروج على السلوك السوي . ومن هذه  
المواقف التي لا تبرر خلقياً جره عمه داود الى معركة ضد مؤنس خسر  
فيها حياته ، ثم انحيازته هو الى مؤنس بصورة مكشوفة . اصلاً الحادثة  
الآخرى فهي اغتيال عمه ابي العلاء سعيد في سنة ٩٣٤/٣٢٣ م لأنه ضمن  
أعمال ابن اخيه ( ناصر الدولة ) سرّاً بمال يحمله الى ديوان الخليفة

الراضي ببغداد (١). وتفصيل الأمر ان سعيداً ذهب الى بغداد سرّاً فضمّن الموصل وديار ربيعة دون علم ابن اخيه الذي كان أميراً بها بصورة رسمية. وخرج سعيد من بغداد في خمسين رجلاً ، بحجة انه متوجه لطلب مال الخليفة من ابن اخيه ، فلما وصل الى الموصل خرج ابن اخيه للقائه لكنه تعمد ان يذهب من طريق آخر ، وربما كان انصاره وأهواله في بغداد قد وافوه بالاخبار فأراد ان يأخذ عمه على حين غرة . ووصل ابو العلاء سعيد الى الموصل فدخل دار ابن اخيه وسأل عنه فقبيل : انه خرج الى لقائك . وجلس ينتظره ، فلما علم ناصر الدولة بوجوده في داره أرسل جماعة من غلمانہ فقبضوا عليه ثم انفذ جماعة آخرين قتلوه (٢). فأى خلق عجيب في هذا المرفق ؟ ان بعض اللوم بطبيعة الحال ينصب على ابي العلاء سعيد ، فما كان يجب ان يسلك هذا السلوك ضد ابن اخيه ، غير ان تصدي ناصر الدولة الى قتل عمه وهو ضيفه وفي داره أمر لا ينسجم مع قيم الضيافة وصلة الرحم .

كان أبو العلاء سعيد أحد أولاد عديدين ذكور الحمدان بن حمدون ، واستطيع ان اجزم بأنه كان من أم اخرى غير أم ابي الهيجاء عبدالله والد الحسن ناصر الدولة . ذلك ان حمدان - كما يبدو - تزوج عدة زوجات ربما كان بينهن زوجة كردية . وسعيد هذا هو ابو الشاعر الحمداني ابي فراس الحارث ، الذي ولد في سنة ٩٣٠/٣٢٠ م وكان عمره ثلاث سنوات فقط حين اغتيل ابوه (٣) وكان ابو العلاء مقرباً لدى المقتدر اثيراً عنده

( ١ ) الذهبي ١٦ / ورقة ٤٢ ب : ابن الاثير الكامل ٢٠٩/٨ . بيروت . ص ٩٨ مصر .

( ٢ ) الذهبي . تاريخ الاسلام ١٦ / ورقة ٤٣ ب

( ٣ ) يقول ابن خلكان . وفيات الاميان ١/٣٠٢ مصر . كان مولد ابي فراس في سنة ٣٢٠



حتى قال ابن خلدويه (١) : « كان أبو العلاء سعيد بن حمدان ملازماً جفيرة المقتدر مكيناً عنده وكان أكثر موافقه بين يديه وعلى بابه ، ولما عظم أمر الرجال وساروا الى باب المقتدر في اربعين ألفاً فهزموا ابن باقوت الحاجب والحجرية والساجية معهم ، وكان أبو العلاء في دار الخليفة ، عن غير أهبة فأمره بالخروج اليهم ودفع اليه جيوش المعتضد وخرج فبعن خرج معه من غلمانة وضرب فيهم فغشوه في كل ناحية واثخنوه بالجراح وثبت حتى هزمهم . ونحن نجد سعيداً فعلاً في جيش المقتدر في المعركة الحاسمة التي قتل فيها الخليفة من جانب جيش مؤنس ، فقد روى عريب (٢) ان المقتدر - حين رأى رجلاً كفة مؤنس - « اراد العدول الى المضرب أو الى الحراسة (٣) فلقبه سعيد بن حمدان فقتل له : يا أمير المؤمنين قد وقعت العين على العين فأن رأك من حولك قد زلت انهزموا وانقلوا » .

ان اغتيال ناصر الدولة عمه سعيداً اوغر صدر الخليفة الراضي الذي انكر هذا العمل واعتبره تحدياً له . ذلك ان الخليفة فيما يبدو كان ينوي عزل ناصر الدولة عن الموصل التي نالها جزاء انحيازه الى مؤنس (٤) . ولا بد ان ناصر الدولة كان يؤخر الاموال المقررة عليه او ينقطع عن ارسائها في وقت كانت السلطة المركزية فيه في اشد الحاجة الى المال ، فاستغل سعيد حاجة البلاط هذه ، وربما وعد بأرسال مبالغ مغرية . ومهما يكن من شيء فنحن لا نستطيع نغفّر لناصر الدولة هذه القفلة

(١) ديوان ابي فراس ، الفرج ، ١٣٤ .

(٢) صلة الطبري ١٢٤ .

(٣) الحراسة نوع من السفن

(٤) الدمي ، تاريخ الاسلام ١٦ / ورقة ٤٣ ب

التي تدل على الغدر ولا يمكن تبررها بان عمه هو الذي بدأ بالحياة ،  
فقد كان يستطيع ان يعتقله ويسجنه مثلاً . لكن مزاج ناصر الدولة  
انتصح ويتضح في مواقف اخرى مشابهة ، ولم يكن لاعتبار من الاعتبارات  
- بما في ذلك القرابة - ان يقف في طريق طموحه : وعبر الراضي عن  
غضبه بأرسال جيش بقيادة الوزير ابن مقله لقتل ناصر الدولة ، الذي  
رحل عن الموصل الى ( الزوزان ) فاما تبعه الوزير الى جبل ( التين ) لم  
يستطع ان يظفر به فعاد الى الموصل بجي اموالها . ولما بدا ان الوزير  
اطال البقاء بالموصل لجأ بعض اصحاب ناصر الدولة في بغداد الى الحيلة  
ورشوا ابن الوزير فكتب اليه ان يعود الى العاصمة لان شؤونها قد اختلت ،  
فعاد ابن مقله بعد ان عين على الموصل عاملاً شق بها هما علي بن خلف  
بن طياب وما كرد الديلمي ، ومن ثم عاد ناصر الدولة فخاض حرباً مع  
ما كرد هزم فيها ، ثم عاد فجمع جيشاً جديداً هزم ما كرد عند نصيبين  
في ذي الحجة سنة ٢٤٣ . وحين عجز العاملان عن تحقيق اي نصر عادا  
الى بغداد ، فاستولى الحسن ناصر الدولة على الموصل وديار ربيعة ، وراسل  
الراضي يطلب الصلح وأن يضمن البلاد فأجيب الى طلبه (١) ، —

وفي بدايات سنة ٩٣٥/٣٢٤ م ازداد نفوذ ناصر الدولة وامتد سلطانه  
فتمتلك المنطقة الشاسعة الممتدة من تكريت الى آمد وفق نظام الضمان ، وحاول  
ان يثبت مركزه باسترضاء الرأي العام في بغداد وسامراء فكان يرسل  
الدقيق والأقوات الى هاتين المدينتين كلما حصلت مجاعة ، وهو أمر قام  
به عدة مرات في السنوات ٣٢٤ و ٣٢٩ و ٣٣٤ (٢) . أي ان نفوذ لناصر

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٦ / ورقة ٤٤٤ . ابن الاثير ٩٨/٨

(٢) مسكويه ، معارج الأمم ٨١/٢

الدولة اتسع وازداد ايام الفوضى خلال فترة إمرة الأمراء ( ٣٢٤-٣٣٤ / ٩٣٥-٩٤٥ م ) . وفي هذا الصدد يقول الصولي (١) في حوادث سنة ٣٣٠ : عز الدقيق بمدينة السلام فلم يوجد فبعث المتقي لله بأبي الفرج المالكي القاضي الى الحسن بن عبدالله يأمره بإدراة حمل الدقيق ، وقد كان المكوك (٢) بلغ سنة دراهم ، فجاء الدقيق في شهر ربيع الآخر فصلح السعر .

#### ٤- الحمدانيون وإمارة الأمراء

##### (أ) عصر إمرة الأمراء

لم يكن القاهر بالله خيراً من سلفه فقد ورث عيوبه وهي اللهو والتلبير وضعف الارادة واهمال الإصلاح . وفي عهده ظهر بنو بويه وامتد لغزوهم الى فارس والاهواز (٣) . فلما خلع سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م وخلفه الراضي ( ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ ) ( ٩٣٤ - ٩٤٠ م ) كانت الدولة التي حافظ عليها الخلفاء الأول قد تبددت وتناثرت اشلاء ، فاستقل السامانيون بخراسان وما وراء النهر واحتلوا اذربيجان وارمينية ، وانفصل اهل كرمان ، وصارت مصر بيد الاخشيديين ، واخذ البيزنطيون يجتاحون الثغور واحدا بعد الآخر حتى اضطر الراضي الى مهادنتهم (٤) . اما في الداخل فنجد الخليفة غابة في الجشع وفساد النية ، وخير مثل لذلك تلك المعاملة القاسية التي لقنها علي بن عيسى فقد قبض عليه الراضي سنة ٣٢٣

( ١ ) الادواق ٢٢٥-٢٢٦

( ٢ ) المكوك مكبال وموتلات كبلجات والكبلجة من سبعة اثمان ( الفيومي ، المصباح المنير ٧٩٣ )

( ٣ ) الفخري في الاداب السلطانية ٣٢٣

( ٤ ) Khan Bahadur, History of the muslim world, P , 133

وارغمه على ان يوقع ورقة بخمسين الف دينار (١) .

ولما ايس الخليفة من تحقيق الاصلاح كتب الى محمد بن رائق والي  
البصرة وواسط واسند اليه امرة الامراء سنة ٣٢٤ هـ أي فوضه جميع  
شؤون الخلافة . وقد خطا الراضي هذه الخطوة لان وزراءه اثبتوا عجزهم ،  
وكيف نتوقع الاصلاح من اشخاص مرتشين وصلوا الى المنصب عن  
طريق المؤامرات وشراء الذمم ؟ وسرعان ما غدا هـ امير الامراء ابرز  
رؤوس الدولة فقد كان يشرف على الإدارة وقيادة الجيش والشؤون  
المالية (٢) . وباعلان امرة الامراء بطلت الوزارة وصارت امور النواحي  
تحمل الى خزائن الامراء فيأمرون وينهون فيها . وينفقونها كما يرون  
ويطلقون لنفقات السلطان ما يريدون (٣) . وهكذا هـ امير الامراء  
رأس الدولة الفعلي حتى شارك الخليفة في خطبة الجمعة (٤) .

اضمحلت السيادة العباسية في عصر امرة الامراء ( ٣٢٤-٣٣٤ هـ ) ،  
فاعلنت الولايات استقلالها واصبحت البصرة في يد ابن رائق وخوزستان  
في يد البريدي وفارس في يد عماد الدولة بن بويه ، واستولى ركن الدولة  
بن بويه على الري وأصبهان والجيل ينازعه في حكمها وشكبر بن زياد  
اخو مرداويج كما انفصل مغامر آخر يدعى محمد بن الياس بكرمان ، واستقل  
الحمدانيون بالموصل وديار بكر وديارمضر وديار ربيعة . اما مصر والشام  
فكانت في يد الاخشيديين ، وظهر في المغرب الفاطميون وكان يجلس على

---

( ١ ) الصولي الاوراق ٦٦

( ٢ ) ابن الاثير ١٠٣/٨ ابن خلدون ١٠١/٣

( ٣ ) سكويه . تجارب الامم ٣٠١/١

( ٤ ) Mufr , Caliphate , P , 569

عرش خلافتهم القاسم بامر الله السدي تلقب بلقب امير المؤمنين (١) :  
 واذا عرفنا ان الأمويين في الاندلس اعلنوا خلافة ثالثة في قرطبة سنة ٣١٧هـ  
 على عهد عبد الرحمن الناصر وان السامانيين استقلوا بخراسان وما وراء  
 النهر ، واستولى الدلم على طبرستان وجرجان واستقل ابو طاهر القرمطي  
 بالبحرين واليامة (٢) ادركنا انه لم يبق بيد الخليفة غير بغداد وضواحيها  
 والأمر الفعلي فيها لابن رائق (٣) .

لقد اختلت أمور الخلافة وصارت الدولة ما بين « خارجي » قد تغلب  
 عليها او عامل لا يحمل مالا . وصاروا مثل ملوك الطوائف ولم يبق بيد  
 الراضي غير بغداد والسواد (٤) . بل ان الخليفة الراضي اصبح الى جانب  
 ابن رائق « صورة بلا معنى » (٥) . ان الامبراطورية الواسعة التي كانت تتجمع  
 بقاعها الشاسعة وشعوبها المختلفة تحت رمز واحد هو الخليفة العباسي لم  
 تعد تؤمن بهذا الرمز فانقسمت الى ثلاث خلافات ، العباسية والفاطمية  
 والاموية في الاندلس . بل ان مغامرين آخرين لم يعودوا يؤمنون بالدولة  
 العربية نفسها ، فأمن مرداويج بن زبار الديلمي بضرورة احياء دولة  
 الفرس القديمة واستولى على قزوین والري واصبهان وطبرستان وجرجان  
 وهمدان ابتداء من سنة ٣٢٢هـ بل عزم على أخذ بغداد ذاتها لولا ان  
 اغتاله غلمان زعامة بجكم الديلمي (٦) .

- 
- ( ١ ) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، مخطوط ، ١٦ ورقة ٣٩ ب  
 ( ٢ ) ابن الاثير ١٠٣/٨ ، ابو الفدا ٨٤/٢ ، القرطبي ، اخبار الدول ١٠٥/١  
 ( ٣ ) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ١٥٧  
 ( ٤ ) المصدر السابق ١٥٧  
 ( ٥ ) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، مخطوط ، ١٦ ورقة ٣٢ ب - ١٣٥  
 ( ٦ ) الصولي ، اخبار الراضي والمنقبي ٢٢-٢٠

ونجد في عام ٣٧٦ هـ شخصيتين هامتين في تاريخ الدولة العباسية ابان هذه الفترة اولها ابو عبدالله البريدي صاحب الاواز الذي استولى على واسط. وهدد بغداد فقصده الخليفة برفقة ابن رائق (١) ، وثانيهما بجكم الذي سار الى بغداد بالفعل لحرب سيده ابن رائق فدخلها منتصرا سنة ٣٧٧ وألبد اليه إمرة الأمراء (٢) . ولم يكن عهد بجكم خيرا من سلفه فقد بدأ بالشغب والفوضى وكثرة الجرائم والسرقات وبندرة الاقوات . وعبر الراضي نفسه عن سوء الاحوال واستبداد الاجانب بقوله (٣) «واكثر ما فيه الذي يسألني كلب من كلابهم فلا املك رده وان رددته غضبوا ونجموا وتكلموا» .

بلغت الاحوال العامة حداً كبيراً من السوء في أيام إمارة بجكم ، بسبب تسلط القواد العسكريين الاتراك ، فن جهة كان القرامطة ذوي نفوذ في ميود العراق وكانوا يقتحمون الكوفة بسهولة ويسر كما أرادوا ذلك (٤) ، وكان للشيعة الامامية من جهة اخرى نفوذ وانصار ، حتى ان الزبيني نفسه ذكر لخاصته : ان الامامية كانوا يحملون الاموال الى ابي القاسم الحسين بن روح التوبختي (٥) . وكانت الاسعار غير مستقرة في بغداد وتدمر العامة على أشده ، وزاد الطين بلة ان الجند الأجانب كانوا يضايقون الباعة ويعتدون عليهم ، بل انهم - بسبب خلاف مع يقال في

( ١ ) ابن كثير - البداية والنهاية ١١ / ١٨٧

( ٢ ) ابن الاثير ٨ / ٣٤٨

( ٣ ) الصولي ، الأوراق ٤١

( ٤ ) نفس المصدر ٨٨

( ٥ ) نفس المصدر ١٠٤

بغداد - أحرقوا حوانيت كثيرة « في سوق الثلاثاء الى ناحية المخرم (١) :  
 لقد بلغ الاستهتار بان رائق انه اقدم - خلال صراعه مع بجكم -  
 سنة ٣٢٦ - على احداث خرق في نهر دبال ، وفعل افعالا كانت سبباً لبقي  
 النهر وان الذي خربت به الدنيا ، وافتقر الناس وغلت الاسعار (٢) :  
 يضاف الى كل ذلك ان البريديين ظلوا يهددون جنوب العراق وواسط ،  
 والدليم يخططون للوصول الى بغداد ، والروم يهددون الحدود تهدبداً  
 مستمراً : كل هذه الاخطار كانت تحلق بالخليفة ، وهو مكتوف  
 اليدين ومشغول بالصراع الداخلي ولا يستطيع ان يفعل شيئاً خاصة  
 والخزينة خاوية الوفاض ، والفرق العسكرية دائبة على الشغب في طلب  
 الأرزاق :

والحق ان الراضي لنفسه شخص الأزمنة بقوله لخاصته (٣) :  
 « كائني بالناس يقولون أرضي هذا الخليفة بأن يدر أمره عبد تركي ، حتى  
 يتحكم في المال وينفرد بالتدبير ؟ ولا يدرون ان هذا الامر أفسد قبلي ،  
 وأدخلني فيه قوم بغير شهوتي ، فسلمت الى ساجية وحجرية يتسحبون  
 علي ويجلسون في اليوم مرات ويقصدونني لبالا ، ويريد كل واحد منهم  
 ان أخصه دون صاحبه ، وان يكون له بيت مال ... »

سامت علاقة الخلافة بالحمدانيين بسبب تأخير الحسن بن عبد الله المال  
 المقروض عليه - مقابل ضمان ديار ربعة - سنة ٩٣٨/٣٢٧ م ، فخرج  
 الراضي في المحصر من هذه السنة نحو سامراء ومعه بجكم أمير الأمراء

( ١ ) نفس المصدر ١٠٤

( ٢ ) نفس المصدر ١٠٦

( ٣ ) نفس المصدر ٤١

متجهين الى الموصل لحرب الحمدانيين ، على الرغم من احتجاج العامة  
الذين كانوا يكونون للحسن الورد والمحبة بسبب امداده بغداد وسامراء  
بالدقيق والميرة في اوقات القلاء والمجاعة ، و له لبره بالأشراف ومسا  
يتصدق على الضعفى يسر من رأى وبغداد ، ولكفاية اخيه على الناس  
أمر الثغور والغزو وعنايته بغزو الصابغة وغيرها (١) . ويقول الصولي (٢)  
- الذي كان بصحبة الخليفة - انه وبعض المخلصين نهضوا للراضي بالآ  
بغادر سامراء ، خاصة وان ابن رائق كان يتأمر لاحتلال بغداد والاستيلاء  
على السلطة ، وان الحسن بن عبدالله الحمداني ( ناصر الدولة ) راسل  
الخليفة يبيد استعدادده بدفع اكثر مما يراد منه من المبالغ . ويعبر الصولي  
بوضوح عما يدور في اذهان الرأي العام من عطف على الحمدانيين العرب  
المسلمين ونقمتهم على جيش المرتزقة الذي يسير به الخليفة الى الموصل .  
يقول الصولي (٣) انه انفرد بالخليفة بسامراء فنصحته بأن « الناس  
يتحدثون بأق المسكر الذي قد رحلت لتزيله أشبه بعساكر الاسلام من  
المسكر الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بعساكر آبائك .  
وقد تحدثوا بأن الحسن قد بذل اكثر مما أريد منه ، فأن رأى سيدنا أن  
يقبل هذا ويرجع الى دار ملكه ويؤول ما يخافه من وثوب ابن رابق فإنه  
غير مأمون . . . ومع هذا فأن الحسن بن عبدالله قد نظر الى أقرب الناس  
من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له والضامن عنه وانه يلقاه فينصرف  
بجميع ما يريد . . . ولما وجد الصولي ان هذا النصح لم يفعل مفعوله في  
الخليفة استطرد قائلا : « اذا يش الحسن من قبول سيدنا لما بذل لم تأمن

( ١ ) نفس المصدر ١٠٩ .

( ٢ ) نفس المصدر ١٠٩ - ١١٠ .

( ٣ ) نفس المصدر ١١٠ .



ان يصرف أمره الى غيره ويلقي نفسه عليه ويتقرب اليه ويحظيه ببعض ما يذله فيجعله صنيعاً له ومادة لدهره وعدة لجدته ويكلم من يلقي نفسه عليه سيدنا في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل قوله ويهب له أمره فيحفظي بما أردنا ان نحظى به (١). غير ان هذا المنطق السليم لم يلق اذناً صاغية من الخليفة الذي أضمر على التقدم نحو الموصل . بل ان الراضي فكر في هجر بغداد واتخاذ سر من رأى عاصمة للدولة ، وحجته في ذلك ان بغداد « كان في بيت المال بها عشرة آلاف الف دينار في أيام المعتضد وضعف لها في أيام المكتفي ، فأما ولا مال بها فهي كسائر البلدان » (١) .

ووصل الخليفة وأمر الأمراء الى الموصل في أول صفر ، فجمعت الاخبار السيئة من بغداد تفيد ان ابن رائق قد احتلها وتولى الأمور فيها : والطريف في الامر انه استعان لتنفيذ هذه العملية بألف من القرامطة كالواهم العنصر الفعال في احتلال بغداد (٢) ، التي شهدت فترة فوضى واضطراب سادها السلب والنهب وانعدام الأمن كما هو مألوف (٣) .

وختلف المؤرخون حول وجود الراضي بالموصل لحرب الحمدانيين ، فالصولي يتحدث عن وجوده مع الخليفة في الموصل حيث يروي تفاصيل هذه الإقامة (٤) . أما ابن الاثير فيقول (٥) ان بجكم سار وحده الى

( ١ ) نفس المصدر ١١٥

( ٢ ) نفس المصدر ١١٧-١٢٠ . ابن الاثير ٣٥٣/٨

( ٣ ) الاوراق ١١٨

( ٤ ) نفس المصدر ١٣١

( ٥ ) الكامل ٣٥٣/٨

الموصل على حين أقام الراضي بتكريت ، ويتفق ابو الحسن (١) مع ابن الاثير في هذا الصدد . والواضح ان رواية الصولي - وهو شاهد عيان - هي بالأصح ، خاصة وان ابن الاثير يعود فيقول ان يحكم كتب الى الراضي بعد انتصاره على الحسن بن عبدالله ( ناصر الدولة ) فصار للخليفة من تكريت الى الموصل عن طريق النهر . ومهما يكن فإن الحسن الحمداني التقى أول الأمر ببجكم بالكحيل - على ستة فراسخ من الموصل - فلما هزم لجأ الى نصيبين (٢) وحين تبعه بجكم سار ابن حمدان الى آمد . ويقول ابن الاثير (٣) ان الحسن ناصر الدولة عاد الى نصيبين بعد رحيل بجكم عنها عائداً الى الموصل للقاء لراضي ، فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة . غير ان ناصر الدولة ارتكب خطأ سياسياً وعسكرياً ، فقد استعجل في طلب الصالح دون ان يعلم باخبار ابن رائق وانهيار عزيمة جيش الخلافة ، ففرح بجكم بهذا الحل واخذ بموافقة الخليفة . فتم الصلح فعلا وعاد الراضي وجيشه الى بغداد وقيل وصولهما دخل ابن رائق في مفاوضات مع الخلافة حصل بموجبها على ولاية طريق الفرات وديار مضر ( حران والرها وجند قنسرين والعواصم ) (٤) . وأود أن اشير هنا الى ان ابن رائق وسع دائرة نفوذه في السنة التالية ( ٣٢٨ / ٩٣٩ م ) فاستولى على حمص ودمشق والرماة حتى بلغ العريش وهدد باحتلال مصر لولا ان تصدى له الاخشيديون (٥) . ويبدو ان أمر الصلح تقرّر أول الامر بين ناصر الدولة وبجكم

( ١ ) النجوم الزاهرة ٣ / ٢٦٤

( ٢ ) ابن الاثير ٨ / ٣٩٣

( ٣ ) نفس المصدر ٨ / ٣٥٤

( ٤ ) نفس المصدر ٨ / ٣٥٤

( ٥ ) نفس المصدر ٨ / ٣٦٢

وحدلهما دون علم الخليفة ، الذي احتج علي بحكم بأنه صرف في هذه الحملة مبلغ مائة الف دينار وان ابن رائق استولى في بغداد على مبلغ مماثل . الا ان يحكم فرض رأيه ولم ينل الراضي سوى مبلغ ضئيل لنفقاته في العودة الى بغداد دفعه الحسن الحمداني (١) . وهكذا ذهب الخليفة ضحية مخادعة يحكم الذي حصل على حصّة الأسد ودمر علاقة الراضي بالحمدانيين ، تلك العلاقة التي كان من الممكن استثمارها في حلف ضد القيادة الأتراك امثال يحكم وابن رائق كما نصحه الصولي وغيره من المخلصين له . فقد زوج بحكم ابنته للحسن الحمداني ، وهو زواج سياسي كان الغرض منه ان يقوم حلف بين يحكم صاحب النفوذ الكبير وبين الحمدانيين ، كما قدم الحسن الحمداني رشوة ضخمة لبجكم بلغت مليون دينار لم ينل منها الخليفة شيئاً (٢) .

ما هي الدوافع التي جعلت الراضي يرفض حلف الحمدانيين في مثل ظروفه الصعبة العسيرة تلك ؟ يقول الصولي (٣) ان الراضي طمع في الموصل ذات النواحي الزراعية العامرة ، وأكثرها ضياع آل حمدان ، فأقبضها كلها وانفرد بأولئك واجعلها لبجكم واصحابه وهي كفاية وفاضلة عنهم ، ويخلص لي مال ضياعي فأوسع على الناس منه وأعطى من حرمت وأجعل في بيت المال شيئاً يرجع الناس اليه . اي ان دوافع الراضي كانت مالية بحتة بسبب افلاس الخزينة وحاجته للصرف على شؤون الخلافة ، وفي ظني ان الصولي كان يحب الحمدانيين ويتعصب

( ١ ) الاوردال ١٣١

( ٢ ) نفس المصدر ١٣٢

( ٣ ) نفس المصدر ١٣١

لهم ، فقد رد على الراضي قائلا : « ان هذه الناحية إنما عمرت بعناية ابن حمدان بها ، ونزولهم فيها . ولو قد صارت الى غيرهم لعادت تخراباً كما عادت فارس بعد عمرو ابن الليث ، وأصبهان ونواحيها بعد ابي دلف . وعلى كل حال فقد كانت الامور تجري على غير ما يريد الخليفة ، فالاتفاقات التي جرت بين الحسن بن حمدان وبجكم احيطت بحجج من السرية ، حتى انه لم يعلم بتزويج بجكم ابنته الصغيرة السن للحسن الحمداني ، حتى وقع بين يديه صدفه عقد الزواج . وتحسنت بسبب هذا الزواج غير المتكافئ العلاقات بين ابن حمدان وبجكم فتبادلا الهدايا النفيسة فأرسل بجكم للحسن هدية « فيها خمسون ثوباً من فاخر القرش والديباج ومثلها من الخبز وعشرة مراكب على عشرة افراس ، وجاءت من الحسن هدية الى بجكم تزيد على هذا (١) » . اصبح عهد بجكم كعهد غيره من امراء الامراء الاجانب عهداً لا يطاق ، فبالاضافة الى كل ما اسلفنا ، انحطت قيمة النقد بسبب الغش في ضرب الدنانير وسوء الاستعمال في دار الضرب ، وكان بجكم هو الذي يوعز بضرب دنانير رديئة (٢) .

توفي الراضي بالله سنة ٣٢٩هـ فامر بجكم وهو في واسط بعقد مجلس عام يحضره الوزير سليمان بن الحسن وجميع الوزراء السابقين واصحاب الدواوين والقضاة والفقهاء والعلويون والعباسيون والشخصيات البارزة من اهل بغداد . وقرر هؤلاء بناء على رغبة بجكم انتخاب ابراهيم بن المقتدر خليفة ولقب بالمعتق لله (٣) . ومعنى ذلك ان عقد هذا المجلس لم

( ١ ) نفس المصدر ١٣٣

( ٢ ) نفس المصدر ١٣٦

( ٣ ) مسكويه ٢/٢ ، ابن الاثير ٨/٣٦٨ ، ابن خلدون ، الجزء ٣/٥٩٠

يكن سوى اجراء صوري لإيهام العامة والمحافظة على المظاهر الشرعية  
في انتخاب الخليفة .

قتل يجم سنة ٣٢٩ وهو في الصيد فانضم غلمانه من الديلم الى ابي  
عبدالله البريدي الذي اشتد ساعده فترك البصرة الى واسط ثم دخل  
بغداد يوم الثلاثاء ٢ رمضان من هذه السنة . ولم يتعظ البريديون  
بالتجارب الماضية فلجأوا الى سلاح ذى حدين فاستخدموا الجند للشغب  
على الخليفة طالبين الاموال ، وحين نفذت اموال المتقي شغب الجند  
على البريديين انفسهم واحرقوا دورهم ونهبوها ففروا الى واسط ،  
واستدعى الخليفة ابن رائق فدخل بغداد في ٢٦ ذى الحجة سنة ٣٢٩هـ  
وتقلد امرة الامراء (١) .

تم محيي ابن رائق الى امرة الامراء في ظروف شاذة . ونحن نرى  
انباء القوضى تتكرر على نفس النمط : قوافل التجار تنهب ، البيوت  
تسرق ، والجند من اترك وديلم وغيرهم يصطرحون ، والأسعار ترتفع ،  
والناس تلقى الأذى والمشقة في حياتهم اليومية . وهنا يجب ان نؤكد  
على تحول جديد وجدي وخطير في تاريخ الخلافة العباسية وهو ازدياد  
عدد الديلم واستفحال خطرهم . حتى ان المتقي وجه نداء الى العامة  
- تحت الحاح وضغط القواد الأتراك - هذا نصه : « يا معاشر العامة  
ان امير المؤمنين قد اباحكم دماء الديلم واموالهم ! » (٢) . ويقول  
الصولي (٣) أن الذين تحمسوا لتنفيذ هذا النداء كانوا « شذاذ بفسداد

---

(١) مسكويه ٢٣/٢

(٢) الاوراق ٢٠٧

(٣) نفس المصدر والمكان

بوما لا يحتملهم وعياريهم ، ، بحيث انهم مضوا في المهمة الى حد قطع  
 انافهم واذانهم واصابعهم وهم قيام احياء . غير ان الناس الأسوياء  
 - وهم الأغلبية الساحقة - استفظعوا هذا الفعل واستعظموه  
 وكرهوه (١) . وجاء ابن رائق اميراً للامراء - بدعوة من الخليفة -  
 في اواخر سنة ٣٢٩ / ٩٤٠ م ، وطوق بطوق عظيم مكلل بالجوهر  
 وسور بسوارين ، وجعل يشكو ثقل الطوق .. ولزم الشرب ليله ونهاره  
 اياماً متوالية (٢) . فأى نفع يرجى من مثل هذا المنقذ !!

ماذا نجد وراء هذه التفاصيل من معاني ؟ اول ما نجده هو ان  
 الخلافة فقدت مركزها ، وان الأمر تركز في ايدي اصحاب القوة من  
 العسكريين الأتراك الذين جمعوا حولهم بفرقاً من المرتزقة بلغفون لهم  
 الأثر في السخية على حساب الخلافة من جهة وعلى حساب عامة الشعب  
 . وبالعاجلة الاولى - من جهة اخرى - ونحن نجد أيضاً ان فرق المرتزقة  
 كانت تتحول بسهولة ويسر من قائد الى آخر اذا وجدوا ان العطاء هناك  
 اصحى ولأوفر . وقد أدى هذا الصراع بين الطامعين الى السلطة كالبريديين  
 والرائق وغيرهم الى تدمير اقتصاديات البلاد ونهب الثروات وافقار  
 الريف والمدينة على حد سواء .

ثم انتصر البريديون ودخلوا بغداد وسط الفوضى . كان الغداء  
 يتحول كله للخيوش المتصارعة ، والخبز يرتفع سعره حتى يبلغ الرطل  
 بدينارهم ثم يتعادم وبعده (٣) . وفي سبيل النكاية يفتح ابن رائق السجون

( ١ ) نفس المصدر ٢٠٨

( ٢ ) نفس المصدر ٢٠٩

( ٣ ) نفس المصدر ٢٢٣

لتشيخ الفوضى في العاصمة ويعم لب التجار وأبناء الطبقة المترفة ،  
لقد كانت قوى البريدي ضخمة بدليل ان جيش الخلافة وقوة ابن رائق  
و « القرامطة » - الذين تحول الان بعضهم الى جنود محترفين - اخفقوا  
في صداهم (١) .

وفي الوقت المناسب نجد الحمدانيين ينبرون لكي يلعبوا دورهم في  
تقرير المصير ، فقد كانت هناك فرقة عسكرية حمدانية بقيادة الحسين بن  
سعيد بن حمدان تنتظر ما تسفر عنه نتائج هذا الصراع ، فلما ظهر واضحاً  
ان البريديين قد دخلوا بغداد فعلاً ، وضع الحمدانيون انفسهم في خدمة  
الخلافة واقنعوه بالسير معهم الى سامراء باتجاه الموصل ، حيث وصاهما  
في رجب ( ٣٣٠ / ٩٤١ م ) (٢) . وتبدو حمية الحمدانيين في السيطرة على  
الموقف ان الحسن الحمداني ( ناصر الدولة ) أرسل اخاه علياً ( سيف  
الدولة ) في جيش كثيف لنجدة الخليفة ضد البريديين ، لكن هذا  
الجيش التقى بالخليفة وابن رائق بتكرت وقد انهزموا أمام البريديين .  
وقد أظهر علي بن عبدالله ( سيف الدولة ) للمتقي غاية الاحترام وخدمه  
بنفسه وقدم له ولصاحبه الثياب والفرش والدرهم وسار في ركابه الى  
الموصل (٣) .

هنا تعترضنا مشكلة : كان الخليفة وابن رائق مهزومين لاجئين الى  
آل حمدان ، وقد كان علي بن عبدالله ( سيف الدولة ) قد جاء بهما ،  
وكان الحسين بن سعيد بن حمدان قد تقدمهما ، اي ان الحمدانيين

---

( ١ ) نفس المصدر ٢٢٥

( ٢ ) نفس المصدر ٢٢٥

( ٣ ) ابن الاثير ٢٨٢/٨ ، كتاب العيون ورقة ١٩٤ أ

كأولاً أصحاب الموقف . فلماذا يغادر الحسن ناصر الدولة الموصل إلى  
 (معلتانيا) على مقربة من الموصل (١) ؟ أغاب الظن ان ناصر الدولة لم  
 يبلغه انباء هزيمة الخليفة وابن رائق ودخول البريديين بغداد ، وانه ظن  
 عند وصولهما قرب الموصل انهما انما قصبا له لحرره او لمطالبته بمبالغ  
 الضمان المقررة . ويؤكد الصولي هذا بقوله ان اخباراً وصات للحسن  
 ناصر الدولة ان ابن رائق قد عزم على قتله (٢) . اما الذي حدث فعلاً  
 فان ناصر الدولة هو الذي قتل ابن رائق . ان اولي رواية عثرت عليها  
 لقصة اغتيال ناصر الدولة لابن رائق هي الرواية التي وردت في كتاب  
 العيون (٣) وانا الخصها عنه مع حرصي على المحافظة على هذا النص القيم  
 الزاخر بالتفاصيل .

حين وصل المتقي وحاشيته الى الموصل نزل هو في دار ابي فهد  
 الموصلي ونزل ابن رائق في دار قريبة . ونزل علي بن عبد الله بن حمدان  
 ( سيف الدولة ) بالدير الأعلى في « خيمة » . أما الحسن ناصر الدولة  
 فقد تحصن في إحدى قلاع الحمدانيين بالجزيرة . وقام علي ( سيف  
 الدولة ) بدور السفير بين الخليفة و اخيه الحسن ، ويبدو انه أوضح له  
 الموقف ، فنزل من قلعته قاصداً الموصل ، وفي حادث عارض بشخص  
 لنا صاحب كتاب العيون (٤) العقدة التي أوغرت صدر « السفير » على  
 الحمداني ( سيف الدولة ) علي بن رائق حين يقول : « وكان علي بن

( ١ ) ياقوت . معجم البلدان ٩٩/٨

( ٢ ) ٢٢٦

( ٣ ) دقة ١٩٤ - ١٩٥ وما بعدها

( ٤ ) ١٩٤ ب



عبدالله بن حمدان قدوافي ابن رائق ، وكانا يدخلان جميعاً الى المتقي  
 فيأمرهما بالجلوس بين يديه ، وكان مجد بن رائق قد دعاه علي بن عبدالله  
 مرات كثيرة الى دعوته فكانا اذا جلسا للشرب وعمل الشراب في ابن  
 رائق وصف نفسه بالرجولة والشهامة وازرى ببني حمدان ، وقال : أي  
 شيء تسوون انتم ؟ وأي يوم كان لكم ؟ وهل انتم إلا أعراب ؟ فكان  
 يعظم ذلك على علي بن حمدان ويحقد عليه ويقع له ان هذا الكلام عن  
 خبث في نفس مجد بن رائق لهم ، وانما كان جهلا منه وتركاً للحزم .

لا بد ان علياً كان يوافي اخاه بكل هذه التفاصيل ، لذلك ظل  
 الحسن على حذره المعهود عنه ، فلم يدخل الموصل بل أقام في قرية فوقها  
 بفرسخ تدعى واسط . وهنا يتحدث ذكا الحاجب - الذي يرد ذكره في  
 كتاب الأوراق للصولي (١) كثيراً خلال هذه الفترة - فيقول (٢) انه  
 كان اول من قابل الحسن من اصحاب الخليفة ، فدخلت اليه وهو في  
 نخيمة ، فقام الي وسلم علي وجلسنا . واخذ يسألني عن هزيمتنا وعن  
 اشياء اخرى من امر الخليفة . وشكرني على قصدي لياه وانصرفت من  
 عنده ورجعت الى الموصل ٠٠٠ .

ويبدو ان سوء الظن كان متبادلاً بين الحسن وابن رائق وان كليهما  
 كان يحاول الغدر بصاحبه ليلخلو له الميدان ويستأثر بالخليفة الشرعي ،  
 ومن ثم يعلن نفسه أمام الرأي العام اميراً للامراء وصاحب القدرح المعلى  
 في الأمر والنهي ، وبالفعل راجت في الموصل الاشاعات ان ابن حمدان

( ١ ) الاوراق ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ... الخ

( ٢ ) كتاب المبين ورقة ١٩٥ أ

يريد القبض على ابن رائق : وتطسوع احمد غلمان الحسن بن حمدان  
 بالجاهلية فقصده ابن رائق سرا وقال له (١): اخل لي بمجلسك فان في  
 هنقي نصيحة . . . أنا غلام ابي محمد بن حمدان وبيعه جئت من  
 الجزيرة ، والرجل في الجيلة عليك . الله الله في نفسك فكن مستظهاً ،  
 وان قلت ان لا تجتمع معه في موضع واحد فافعل ، فان الرجل قد  
 طمع فيك لضغفك وضعف رجالك وتفوقه بالمال والسلاح . . . وحين  
 عرض ابن رائق على هذا المتطوع بإفشاء سر سيده مالا رفض هذا المال  
 واعلم انه لما فعل ذلك نصحاً لابن رائق وشفقة عليه ا

يلو حسب ما ورد في كتاب العيون (٢) ان المتقي وابن رائق حين  
 وصلا الموصل انما كانا يريدان ان يحصلوا على اموال للصرف على  
 الجيش الذي كان يصحبهم ، ثم سيرا الى الشام حيث يتخذ الخليفة  
 دمشق داراً للخلافة باعتبار انها كانت بيد محمد بن يزاد وخليفة ابن  
 رائق (٣) . . . وانا اعتقد ان كلا الطرفين - ابن حمدان وابن رائق -  
 كانا يخططان لكسب الخليفة الى جانبها بصورة نهائية في الموصل أو  
 في دمشق ، وعندها يكون المتفوق فيها هو الذي كسب تأييد السلطة  
 الشرعية ذات النفوذ الديني لدى العامة .

وهنا اترك الحديث اصحاب كتاب العيون (٤) : اتفق الخليفة وابن

( ١ ) العيون ورقة ١٩٥ ب

( ٢ ) نفس المصدر ورقة ١٩٥ ب

( ٣ ) ابد الانم . ٣٨٣/٨

( ٤ ) ١١٩٦ - ١١٩٩ ب

رائق (عليه السلام) ان يمضي ابو منصور ابن المتقي (ولي العهد) وابن رائق الى مضارب الحسين بن حمدان لكسب وده وازالة ما علق في نفسه من سوء الظن. غير ان الحسن بن عبدالله (ناصر الدولة) كان يكره ابن رائق وكان يخشاه ويشك في نواياه ، وقد أدرك المتقي ذلك وعرفه لذلك نصح ابن رائق ألا يعبر الى ناصر الدولة وأن يذهب ابنه ابو منصور وحده سفيراً. الا ان ابن رائق أصر على مقابلة ناصر الدولة : واذا أردنا ان ننفذ الى ما وراء النصوص فأننا نستطيع ان نجزم بأن الخليفة كان قد اتفق مع الحمدانيين (سراً) على التخلص من ابن رائق ، أو لهـ الحمدانيون أنفسهم قد أقتنعوا الخليفة بأن يوقعوا بأبن رائق على ان يسند اليهم إمرة الامراء ببغداد وأن يكونوا حلفاء مادياً وأديباً في الخلاص من ورطته . ويبدو لي كذلك ان علياً (سيف الدولة) قـام بالدور الخفي في هذا الاتفاق السري ، لأنه - وهو الذي قدم مع الخليفة من بغداد - يترك مقامه في الدير الأعلى - بالجانب الغربي - ويلتحق بمسكن اخيه بالجانب الشرقي دون علم من ابن رائق الذي ارتاب بالأمر بعد ان وقف عليه (١) ،

ويروي ذكا (٢) الذي كان يرافق ابن الخليفة وابن رائق : « وسار ابن المتقي ونحن بين يديه استقبلنا ابو عبدالله ابن ابي العلاء (٣) وجماعة من بني حمدان وجاء علي بن عبدالله وسلموا على ابن المتقي وسسارت

( ١ ) الميون ١٩٦ ب

( ٢ ) نفس المرجع ورقة ١٩٧ أ

( ٣ ) هو الحسين بن سعيد بن حمدان ، الذي كان قد سار امام الخليفة بعد هزيمته أمام

البريديين . انظر الصولي ٢٢٥ .

الجماعة بين يديه حتى وافينا المضرِب وابن رائق ينكر فأخبر أبي محمد الحسن عن استئصال ابن المتقي ويقول لأولاد عمه ( يعني أولاد عم الحسن ناصر الدولة ) : يا قوم يترفع عن أن يستقبل ابن الخليفة . هذا قبيح ! حتى وافينا باب المضرِب ، فنزل سائر القواد الا القرامطة ، فألهم أقاموا على دوابهم خارج المضرِب ، ودخلنا المضرِب ، وإذا الحسن بن حمدان قائم في الدهليز الذي في المضرِب . فلما دخل ابن الخليفة قبل يده ، واخذ بعنان فرسه عند البساط ونزل وجلس في وسط الدست ، ثم رجع الى خلف حتى استقبل ابن رائق واخذ بعنان دابته حتى أزاله في الموضع الذي قدم فيه دابة ابن المتقي فنزل وجلس بين يديه . وقام الحسن بن عبدالله واخوه علي بين ايديهما على سيفيهما . قال ذكا وكنت قائماً خلف ظهر ابن المتقي [ فقلت ] : سيدي يقول ( ١ ) لا بي محمد يجلس فقال : اجلس يا ابا محمد ( يعني ناصر الدولة ) فقال : لا والله ياسيدي ما أجلس . قيامي بمحضرتك شرفي فقال له بحق رأس سيدي - يعني المتقي - الا جلست ! فجلس على ركبته بمحمد بن رائق ، ثم أمر علياً فجلس . ثم قال ابن المتقي للحسن بن حمدان : سيدي يقرأ عليك السلام ، ويتعرف اخبارك ويقول لك ما آتسني بقربك وانما أرجوا ان يكون في اجتماعنا صلاح لنا ولجميع المسلمين فقال له الحسن : تقول له يا مولاي أنا وسائر سلفي صبيدك ونشوء دولتك ودولة اباك ، ما نعرف نعمة الا من الله ومنكم والله لأبدلن نفسي ومالي وعشيرتي بين يدي مولاي ولأعاضدن هذا الاخ محمد بن رائق ... على لصرة مولانا وخدمته حتى يردده باذن الله الى دار مملكته قال ذكا : فرأيت محمد بن رائق قد صعب عليه قوله وهذا الاخ ،

---

( ١ ) في الاصل : ورقة ١٩٧ ب . ياسيدي

وكانت السماء مغيمة. وابتدأ المطر يرش فقال ابن رائق لابن المتقي: انهنض يا مولاي قد جاء المطر! فقاما وقدموا دابته ليركب... وقدموا دابة ابن رائق فلما وضع رجله في الركاب قال الحسن: تجلس عندي... (١) فقلل ابن رائق (انه) يريه انه يحبسه فقال له: ليس هذا يوم ذاك ونحن اليوم مشاغلي بالخدمة وبعد هذا نلتقي (٢) فقلل له: بحياتي الا فعلت، فليس من ذلك بلد. فجلد ابن رائق نفسه ليركب فجلده ابن حمدان حتى تخرق كفه فتمرد ابن رائق وقال: أي شيء هذا! فضربه من خلفه غلام لابن حمدان بلبوس مدور على وسط رأسه فزلت العمامة على وجهه. واخذته السيوف (٣). وكانت نوابا ناصر الدولة واضحة فقد اراد ان يزيلي ابن رائق وينفرد بالخليفة، لذلك قصده في اليوم التالي ووضع خدماته تحت تصرفه.

#### (ب) ناصر الدولة اميراً للأمرأ

إذا كان مثل هذا العمل الذي ارتكبه ناصر الدولة بنطوي على الغدر في نظر المؤرخ المعاصر، فإن مثل هذه الاغتيالات السياسية كانت سمة بارزة من سمات ذلك العصر، ودوافعها معروفة وهي الطموح الشخصي ونشيدان المراكز المرموقة. ولعل الحسن كان على اتفاق مع الخليفة بهذا الشأن، أو على الأقل كان متأكداً من رغبته في التخلص من ابن رائق. ويؤيد هذا القول ان الحسن كتب الى الخليفة يبرر فعلته في انه اكتشف

(١) كلمات غير واضحة في الاصل « ورقة ١٩٨ ب » غير ان ابن الاثير يقول ٢٨٢/٨٠.

انه قال له « فقيم اليوم عندي لتحدث فيما فعله ».

(٢) يقول ابن الاثير « ٣٨٢/٨ » : « فاعتذر ابن رائق بابن المتقي ».

(٣) انظر كتاب البيون اوراق من ١٩٥ - ١٩٩.

خيانة ابن رائق وتآمره على الخليفة . كما ان ابن خالويه - في دفاعه الحماسي عن الحمدانيين يقول (١) « لما حصل ابن رائق بالموصل دبر على ناصر الدولة ليقبضه فسيقه ناصر الدولة بالفتكة ، فضربه ابو عبدالله بن ابي العلاء ضربة خمر منها ميتاً وقد كان ابن رائق قتل عمارة العقيلي وجماعة من بني نمير » وهو يشير بذلك الى ان ناصر الدولة كان في موقف الدفاع عن النفس ، ثم يعترف انه كان يريد ان ينتقم لقتل من بطون نمت بصلة القرى الى الحمدانيين .

« ومهما يكن فأن الخليفة انتهى على الحسن الحمداني وخلع عليه وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وكناه وجعله أمير الامراء وذلك في مستهل شعبان سنة ٤٣٠هـ ، كما خلع على أخيه علي ولقبه سيف للدولة (٢) . ان هذه الألقاب والكنى كانت علامات تقدير وتشريف يضيفها الخلفاء على ذوي المراكز العسكرية او الادارية العليا ، وهي ذات صفة مدلية أي انهما - بتعبير آخر - تشير الى إسناد هؤلاء الاشخاص « للدولة » بصفتها العالمية ، على حين أختص الخلفاء بالألقاب ذات الصفة الدينية للروحانية باعتبارهم حماة الشريعة وخلفاء رسول الله (ص) (٣) »

وصل الخليفة الى حاضرة الخلافة بصحبة أمير الامراء الجديد وأخيه علي سيف الدولة . وعملت لهم العامة القباب (٤) وهي معالم الزينة التي ما زال الناس يقيمونها في المناسبات والأعياد . ونزل الاخوان في البستان

( ١ ) ١٣٨/٢ . الدعان .

( ٢ ) ابن خلكان . وفیات الاميان ١/١٧٥ . مسكويه ٢/٢٨٨ . البيهقي ١٩٩ ب

( ٣ ) انظر حول الألقاب القلتندي ٥/٤٣١ . ٤٤٠ وما بعدها

( ٤ ) الأوداق ٢٢٧

الشفيعي (١) ، وتولى الوزارة القراريطي والشرطة توزون . وخلق الخليفة على اعوانه الجدد وطوق الاخوين الحمدانيين وسورهما ، والطريف في التطويق والتسوير - الذي اظنه تقليداً اساسياً يرمز في الاصل الى دخول الشخص الذي تتم له هذه العملية في طاعة الملك او الامير - انه أصبح من علامات التكريم في العصر العباسي المتأخر ، وكلما تضاعف عدد الأطواق والأسورة ( وهي من الذهب ) كلما كان ذلك دلالة على علو مكانة الشخص الذي يصفى عليه هذا التكريم . ومن ثم فقد نال الاخوان الحمدانيان ناصر الدولة وسيف للدولة عدداً متساوياً من الاسورة والأطواق فقد طوقا وسورا بطوقين طوقين وأربعة اسورة ذهباً في حين ان ابا عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان طوق بطوق واحد وسوارين ذهباً (٢) فقط ، وهذه الشارات هي بمثابة النياشين والأوسمة في العصر الحاضر .

وحين بلغت هذه الالباء ابا الحسن البريدي ترك واسط يريد بغداد ، في حين خرج الحمدانيون ميممين واسط . اما الخليفة فقد ترك قصر الخلافة الى الزبيدية (٣) ، مما يدل على انه كان يشك في قدرة اعوانه الجدد على الحيلولة دون وصول البريديين الى بغداد . ومهما يكن فقد التقى الحمدانيون بالبريديين عند قرية كبل التي تقع على بعد فرسخين أسفل المدائن حيث دارت رحى معركة ضارية استغرقت أربعة أيام متواصلة من ٢٠

---

( ١ ) البستان الشفيعي يقع على شاطئ دجلة الايمن وهو نسبة الى شفيع اللؤلؤي السدي

سأدره الخليفة الراضي بالله في سنة ٣٢٢ - انظر مسكويه ١/٢٩٥

( ٢ ) مسكويه ٢/٢٩ ، الصولي ، الأوراق او اخبار الراضي والمتقي ٢٢٨

( ٣ ) الزبيدية على الجانب الشرقي لدجلة ، يافت ٢/٩١٧ هـ

ذي القعدة حتى ٣ ذي الحجة انتصر فيها سيف الدولة على البريديين الذين انسحبوا الى البصرة (١) : وقد برهن سيف الدولة الذي كان اذ ذاك في السابعة والعشرين على مهارة حربية بشرت بمستقبله الزاهر . ويرى مسكويه (٢) وصاحب كتاب العيون ان علياً لقب بسيف الدولة على اثر احرازه هذا النصر ، في حين يرى ابن الاثير والاصولي (٣) انه نال هذا اللقب قبل هذا التاريخ حين تولى اخوه امرة الامراء كما أسلفنا . وفي ظني ان رواية مسكويه هي الأرجح لان سيف الدولة لم يكن قد صنع بعد شيئاً يستحق من اجله اللقب الذي استحقه اخوه الذي خلاص الخلافة من خطر ابن رائق . ويجب ان نلاحظ هنا ان الأتراك كانوا في جانب الحمدانيين في معركة « كيل » ، على حين كان الديلم في جانب البريديين (٤) فهل نستطيع ان نخلص من ذلك الى نتيجة ما ؟ يبدو لي ان خطر الديلم الذي كان يقرع ابواب بغداد جعل الخلافة تستعين بحلفائها القداى الجند الأتراك فتضعهم تحت تصرف قوة جديدة فتيسة هم الحمدانيون العرب لصدد الخطر الجديد الذي لن يلبث ان يدهم الخلافة ويغزوها في عقر دارها . انه وان كان من الخطأ الفادح ان نفسر تاريخ هذه الفترة على انه نزاع عنصري بين العرب والفرس والترك والديلم وغيرهم ، او على انه نزاع بين السنة والشيعة ، لكن هناك حقيقة اساسية تبرز في هذا الميدان هي ان الغزو جاء الى بغداد من الشرق طوال العصور

( ١ ) ابن الاثير ، الكامل ، ١٤٩/٨

( ٢ ) تجارب الامم ٣٠/٢ كتاب العيون ١٢٠٢

( ٣ ) ابن الاثير ١٤٩/٨ ، الصولي ٢٢٨

( ٤ ) ابن الاثير ١٤٩/٨



العباسية ، وان بداوة هذه الاقوام وفتوتها وجرأة قادتها من جهة والمخلاق  
الاقوام التي سبقتها الى الاستقرار في مركز الخلافة حيث الترف والحياة  
الوادعة من جهة ثانية، كانا العاملين اللذين دفعا بالترك ثم الديلم ثم المغول  
الى غزو بغداد بعد ان ذابت فتوة العنصر الفارسي ، وبعد ان ابتعد العرب  
عن مراكز القوة في إدارة الدولة وجيشها .

وبعد ان حقق الحمدانيون هذا النصر ، عاد الخليفة مع حرمه الى  
بغداد ، كما دخلها ناصر الدولة دخول الظافرين وبين يديه كبار الأسرى  
من اعدائه مشهرين على جمال وعلى رؤوسهم برانس (١) وهي من اساليب  
النكابة بالأعداء يومذاك . واستقر ناصر الدولة في العاصمة واخذ يمارس  
سلطاته الواسعة أميراً للأمرأ فوجه اهتمامه قبل كل شيء الى اصلاح الوضع  
الاقتصادي المتردي فالاسعار كانت مرتفعة نتيجة لاختلال الامن وانعدام  
الاستقرار وانخفاض القيمة الشرائية للنقود بسبب تلاعب الصيارفة  
وغشهم في عيار الدنانير (٢) . وقد زاد الطين بلة ان ناصر الدولة في مقاومته  
للبريدين اراد ان يحرمهم من موردهم المالي الرئيس وهو الضرائب التي  
فرضوها على التمر فأمر التجار الا يحملوا البضائع الى جنوب العراق  
« فغلا الثمن وبلغ ما لم يبلغ مثله قط . ونزل الحسن وابوه عند البستان  
الشفيعي لينحدروا ، وغلت الاسعار فتشاءم الناس بتلك الأيام وقالوا :  
كان الرخص مع البريدي » . ومعنى ذلك ان العيب كله وقع على كاهل  
العامة الى حد انهم استقبلوا حكم الحمدانيين بفتور وتحسروا على ايام  
البريدين وغيرهم التبعة مع ما نالهم من الضرائب والغلاء والمصادرة .

---

(١) مسكويه ٣٠/٢

(٢) الصولي . الاوراق ٢٢٩ . الدوا دار ، زبدة الفكر ٥ ورقة ١٤٧

والسبب - كما يقول الصولي - كثرة الضرائب التي فرضها ناصر الدولة (١).  
ثم انصرف ناصر الدولة الى تنظيم الاحوال الداخلية ونوطيد الأمن  
فغضب بشدة على ايدي الدمار لعبيهم وفسادهم . وأخذ يقوم باصبا  
صاحب الشرطة بنفسه فينظر في الجنايات ويقيم الحدود من جلد وقطع  
يد أو رجل ، ثم تعرض عليه الاعضاء المتورة فيعدها ليضمن تنفيذ  
الشرطة للعقوبات تنفيذاً دقيقاً (٢) . ولما كالت الخزينة فارغة فقد نظام  
ناصر الدولة المالية واشتط في جباية الضرائب يقول الصولي (٣) : حدثني  
جماعة من التمارين ان ناصر الدولة خاطبهم فقال ما اعوض للضريبة على  
شيء سوى التمر ، وبارك الله لكم في كل شيء غيره يعني ضريبة ما حصل  
بيعداد . قالوا فقال لمرجل الى جانبه ونحن نسمع : والدبس فقال والدبس ،  
وقال لته والبسر فقال والبسر ، ومعنى ذلك ان ناصر الدولة فرض  
الضرائب على التمر ومشتقاته .

ووجه ناصر الدولة اهتماماً الى الادارة ، فعمد على طريقة غيره من  
حكام بغداد السابقين واللاحقين الى تغيير الموظفين الكبار ، لذلك عزل  
بدواً الخورشني الحاجب وولى ابا بكر احمد بن خاقان الحجة وهي منصب  
هام لانه يعني رئيسي تشريفات الخليفة . وبعد ان استتب له السلطة  
بالقضاء على البربريين عرضهم - كما هي العادة يومذاك - مشهرين في

( ١ ) المصدر السابق ٢٢٨ و ٢٣٥

( ٢ ) مسكويه ، تجارب الامم ٢٨/٢

( ٣ ) الصولي ، الاوراق ٢٢٩ و ٢٣٥

الكرخ ذات جمعة ، ثم صلى بجامع المدينة (١) : ويبدو ان ناصر الدولة  
غير العمال والولاة فولى مثلاً عيسى جال مدينة ميفارقين (٢) :

غير ان سلطة ناصر الدولة لم تكن تتعدى بغداد فيما يبدو ، وهو أمر  
ينطبق على جميع حكام السلطة المركزية في هذا العصر ، وذلك بسبب  
اختلال الأمن وكثرة الطامعين في الحكم . وكان الديلم - بعد البريديين -  
قد بدأوا يلعبون دورهم على نطاق محدود بحيث انهم حاولوا اغتيال  
سيف الدولة الحمداني حين ارسله اخوه ناصر الدولة في مهمة الى واسط .  
وحين أخفقت المؤامرة ارسل المتآمرون الى بغداد بطريق النهر في  
زورقين فقتل بعضهم ممن اعترف وحبس اولئك الذين لم يحصل منهم  
على اعتراف (٣) .

وتصدى ناصر الدولة لحفظ الامن في سنة ٣٣١ . ولاحق السدعار  
والمفسدين والعابثين بالأمن وأوقع بهم اشنع العقوبات التي تراوحت بين  
القتل والكحل - أي إتلاف البصر - فهدأت الاحوال وقات الجرائم  
في بغداد (٤) . ثم حول اهتمامه في بداية هذه السنة الى اصلاح العملة فضرب  
دلائر جديدة ذات عيار جديد . اما من الناحية الشكلية فإنه ادخل تغييراً  
على نقش الدينار ، فبينما كان يكتب على أحد جانبيه « لا اله إلا الله »  
وعلى الجانب الآخر « محمد رسول الله » ثم يذكر نعت الخليفة ، أضاف

---

( ١ ) الصولي ، الاوراق ٢٢٩

( ٢ ) نفس المصدر والمكان

( ٣ ) الصولي ، الاوراق ٢٢٩

( ٤ ) نفس المصدر ٢٣١

لناصر الدولة بعد ذكر الرسول « صلى الله عليه وسلم » (١) . لقد حاول ناصر الدولة إيقاف تلاعب الصيارفة عن طريق ضبط العملة والتدقيق في عيارها ، غير ان ذلك لم يجد شيئاً فقد « بلغه مع ذلك ان الصيارف يربون رياء ظاهراً ، فأحضرهم وحلدهم وأحلفهم ، فتحسن قبسح أمرهم قليلاً » (٢) . ولا بد ان نلاحظ هنا ان التغيير السريع للعملة خلق جواً من عدم الاستقرار المالي أدى الى تحسن وقتي فحسب . ذلك ان الداء لم يكن يمكن في نوع العملة وعيارها وشكلها ، بل في مجموع الظروف الشاذة البيئة التي نسفت كل محاولة لتحسين الاوضاع الاقتصادية .

وكان المجهود الثاني لناصر الدولة في سبيل تحسين الأوضاع هو محاولة الاقتصاد والتقتير في المصروفات ، غير انه لجأ الى اجراءات سلبية بحثة لا طائل تحتها . فعين شكا اليه المسجونون واستغاثوا به من الجوع والضر والقسوة ( وكان السجن الى جانب داره ) ابدى امتعاضاً كبيراً و « جلس لهم جلوس غضبان فأطلق وقتل وقطع وكحل » على حد قول الصولي الذي يعترف رغم انه من الذين يعطفون على الحمدانيين - بأن هذا العمل كان لمجرد رد توفير الأقوات التي تصرف على السجناء ، بحيث دفعه هذا التقتير الى اطلاق سراحهم « فأخلى السجون فلم يترك فيها أحداً » (٣) . ومن جهة اخرى عمد ناصر الدولة الى اسقاط ارزاق الجند المولدين من المرتزقة بحجة توفير المال للحرب البريديين في الوقت الذي كان يرسل الهدايا الفاخرة الى ابن طنج الأخشيدي عن طريق

( ١ ) نفس المصدر والمكان

( ٢ ) نفس المصدر والمكان

( ٣ ) الادري ٢٢٢

مكتابه النصير في سهلون (١)؛ أي: انه كان يضع مصالحه السياسية وعلاقاته  
الدبلوماسية في المقام الأول .

كان عام ٣٣١ هـ حافلا بالمشقة لبغداد ، فقد كثر اللصوص وقطاع  
الطرق وتعرضت الدور للعدوان وفر الناس الى جميع النواحي رغم  
المخاطر التي تعرضوا لها في الطرق . وغلت الاسعار غلاء فاحشا حتى  
مات الفقراء جوعا ، وزاد الطين بلة انتشار الاوبئة فكان الموتى يبقون  
على الطريق اياما لا يدفنون حتى أكلت الكلاب بعضهم « (٢) اما الخليفة  
المتقي فقد ضيق عليه ناصر الدولة اشد التضييق فقاص لفقاته ولفقات أهله  
وصادر ضياعه (٣) في سبيل تحقيق مصالحته لاسعيا وراء تحسين الاحوال .  
ومن الامثلة التي تدل على ما كان يتحمله الفقراء أنهم أخذوا يصطادون  
الجراد وبأكلونه (٤) ، وهي عادة كانت شائعة في العراق الى عهد قريب  
حيث يباع الجراد على العامة في مواسم انتشاره . ومكذا اخفق ناصر  
الدولة الاخفاقي كله في حل الازمة الاقتصادية التي تعرضت لها بغداد  
اثناء حكمه ،

غير ان ناصر الدولة - من ناحية أخرى - لا يتردد في نشدان مجده  
العائلي - وهو ما نسميه اليوم استغلال النفوذ - فيعين ابن عمه ابي عبدالله  
الحسين بن سعيد بن حمدان ( في المحرم سنة ٣٣١ ) والياً على أرمينية

---

١ . نفس المصدر ٢٢٣

٢ . نفس المصدر ٢٢٦

٣ . الصولي ٢٢٥ ، ابو الجاسن ٢٧٨/٣

٤ . الصولي ٢٢٧

وأذوني جان. ويعقد لهم اواه (١). بل انه - في ظل هذه الظروف النعنة - يزوج ابنته الى ابي منصور بن الخليفة المتقي ١ في ربيع الاول (بصادق بلغ نصف مليون درهم) وجعل النحلة مائة الف دينار (٢). ويقول الصولي بهذا الصدد (٣): ان وكيل الزواج عن ناصر الدوا كان ابا عبد الله بن ابي موسى العياشي. وبعد عقد القهر ان قصد ابن الخليفة دار ناصر الدولة بباب خراسان فثرت عليه بديرتا دنائير التقطها من كان معه واصحاب لناصر الدولة. ونفدي عنده في اليوم الثالث سبعة من قواده وتجاره فرأيت الناس كالمجتمعين على انه كان طعاماً ناقصاً عن المقدار مقصر الشرط والكمال والآلة. وهكذا يدفع الصولي ناصر الدولة بتهمة البخل والتقيير في مناسبة هامة بالنسبة له كان يهدف منها الى وضع الخليفة وابنه تحت سطوته على امل ان ينتقل سلطان الخلافة الى الاسرة الحمدانية من طريق المصاهرة.

تصير عهد ناصر الدولة كأمير للأمر له أنه كان عهداً شديد الوطأة على بغداد، وكانت بحاجة ناصر الدولة الى المال فقيهه الى ركوب من ركبه وهرق خيشنة جمرت عليه وعلى الخلافة ماسواً التلج ولونعم الحواجب. فقد اضره الأزمة الاقتصادية الى كثرة اللصوص حتى هرب الناس من بغداد بالرغم من تعرضهم لاختطاف الطرق الخارجية (٤). ويتبري هنأ مستغلون من الطراز الاول يريدون ان يثروا على حساب

١٠٠. الصولي. الأوراق ٢٢٢

٣٠٣. نفس المصدر ٣٣٤

٣٠٤. ٢٣١

٣٠٤. نفس المصدر ٢٣١

الخرب العام فيعرض ابو الحسين علي بن مقله (من الوزراء المحترفين) على ناصر الدولة ان يستوزره وان يطلق يده في جباية الضرائب عن طريق سبعين وكيلا له جيشين جزاء مبالغ يدفعها لناصر الدولة الذي رحب بهذا الغرض (١).

لقد اتضحت مظاهر الإخفاق في حكم الحمدانيين لبغداد أسوة بغيرهم من أمراء الأمراء لأن الوضع العام كان اكبر واعسر من ان يعالج بمثل هذه الاجراءات التي اتبعها لناصر الدولة .

أما سيف الدولة فكان بواسط يفكر في احتلال البصرة وطرد البريديين منها ، وقد كلف هذا المشروع ناصر الدولة الكثير من المال اذ كان يرسل اليه نصف مليون دينار في كل شهرين مما افقر الخزينة (٢). وكان جل هذه الأموال يذهب الى جيوب الاتراك الذين تفاقم جيشهم وبلاؤهم حتى ان زعيمهم توزون وخججج أخذوا يسيثان معاملة سيف الدولة (٣). وفي نهاية شعبان عام ٨٣٣١ ثار هؤلاء الاتراك عليه ونهبوا معسكره ففر الى بغداد في جنح الظلام (٤). ولما بلغت انباء هذا العصيان ناصر الدولة ساوره الرعب ففر الى الموصل ونهبت داره وتعرضت العاصمة لقوضى الديلم والاتراك لخلوها من سلطة حاكمة حازمة وبذلك انتهت اماره الحمدانيين التي استمرت ثلاثة عشر شهرا تقريبا (٥).

( ١ ) نفس المصدر ٢٣٤

( ٢ ) نفس المصدر ٢٣٨

( ٣ ) الدوادار . زبدة النكرة ( مخطوط ) ج ٥ ورقة ٦٠ |

( ٤ ) نفس المصدر ٣٩/٢ . ابن الاثير الكامل ١٥٢/٨ . مصر .

( ٥ ) ابن الاثير . الكامل ١٥٣/٨ . الصول . اخبار الرازي ٢٣٨-٢٣٩

وقد حاول سيف الدولة دخول بغداد حين وقع الخلاف بين  
توزون وخجج غير ان توزون بادره بجيش ضخم اضطره الى العودة  
الى الموصل ودخل توزون بغداد حيث قلده المتقي امرة الامراء في  
٢٥ رمضان سنة ٣٣١ (١).

أخفق الحمدانيون في حكم بغداد وتميز عهد امارتهم بنفس العيوب  
والمساوىء التي اُثرت عن ذلك العصر . ويعمل ميور (٢) هذا الاخلاق  
بان العنصر العربي فقد قدرته على الوقوف في وجه العناصر الاجنبية  
وانهم لم يعودوا قوة حربية هامة اذا قورنوا بالقوات التركية المنظمة .  
غير أنه اذا كان في هذا القول نصيب من الصحة إلا أنه ليس السبب الوحيد  
في فشل الحمدانيين ، فقد أخفق قبلهم ابن رائق وبجكم والبريديون ، كما  
أخفق من بعدهم توزون ايضا في حين كانوا جميعا من الاجانب . كما  
كان الأتراك الذين اشاد ميور بنظامهم متفرقين مختلفين متناحرين حتى  
ان توزون قبض على زميله خجج وسمله ليستأثر بالرئاسة (٣) . اما  
الاسباب الرئيسة التي ادت الى فشل الحمدانيين وغيرهم في عصر امرة  
الامراء فكانت ترجع في رأيي الى ضعف الخلقاء وانعدام الوحدة في  
جيوش الخلافة وسخط العامة على السياسة المالية الجائرة التي استنزفت  
اموالهم في الوقت الذي لم تعمل الحكومة على انعاش الاحوال  
الاقتصادية ونشر الأمن ، هذا فضلا عن الانحلال الذي كان يغلب على  
شؤون الادارة والجيش .

---

( ١ ) ابن الاثير الكامل ١٠٣/٨ . ابن خلدون . المعبر ٤١٠/٣ ( مصر ) . الصولي اخبار  
الرازي ٢٤٢ .

( ٢ ) The Caliphate, p. 573

( ٣ ) ابن الاثير . الكامل ١٠٣/٨



لم ينجح فوزون في ارضه الخليفة المتقي فخرج هلا غاضبا من  
 عاصمة ملكه ( ٣٣٢ ) ونزل مع أهله وحاشيته بتكريت (١) . ويبدو  
 ان السبب كان يرجع الى ميل فوزون الى البريديين اعداء الخليفة . ومرة  
 بغداد بساعات عصية تعرضت فيها للسرقات والظلم والمصادرة والنهب  
 واضطهاد اهل النعمة والتجار في سبيل مصادرة أموالهم مما ادى الى فرار  
 كثير منهم الى الشام (٢) : ووصل ناصر الدولة وسيف الدولة وابن  
 عمهما الحسين بن سعيد بن حمدان الى تكريت للقاء الخليفة ، فأرسلوه الى  
 الموصل وظلوا هم بتكريت ليعملوا على طرد فوزون . غير ان سيف  
 الدولة هزم في الموقعة الدامية التي جرت في اسفل تكريت ، وبما ساعد  
 على هزيمته ان الاعراب من قشير ونمير نهبوا معسكره ونصروا فوزون  
 عليه (٣) ، لا شيء سوى رغبتهم في الحصول على الغنائم . وعاد سيف  
 الدولة الى الموصل حيث سبقه أخوه ، ووصلوا جميعا بصحبة الخليفة  
 الى نصيبين فارقا فارين في وجه فوزون الذي دخل الموصل سنة  
 ٣٣٢ (٤) .

ولما أدرك المتقي قوة فوزون توسط في الصلح بينه وبين الحمدانيين  
 فعقد الضمان لتأخير الدولة على ما بيده من البلاد لمدة ثلاث سنوات على  
 ان يدفع في كل سنة ثلاثة ملايين وستمائة الف درهم (٥) . ويبدو ان

( ١ ) السيوطي . تاريخ الخلفاء . ٢٦٢

( ٢ ) الصولي . الاوراق . ٢٥١

( ٣ ) ابن الاثير . الكامل ١٤٤/٨

( ٤ ) الدوادار . زبدة الذكرة ( مخطوط ) ورقة ٥٣ ب

( ٥ ) مسكويه . تجارب الامم ٤٩/٢ . ابن كثير . البداية والنهاية ٢٠٧/٧

سبب اسراع توزون في عقد الصلح يرجع الى ظهور الخطر البويهي ودخول احمد بن بويه واسط (١) .

لم يلبث الخليفة ان ابدى رغبته في العودة الى بغداد ، حين احس - كما يقول المؤرخون (٢) - بضجر بني حمدان منه ولا رتيابه بنواياهم نحوه . في حين يقول المسعودي (٣) ان الحمدانيين اكرموا المتقي غاية الاكرام وبذلوا في سبيل ارضائه كثيرا من الاموال . ومع ذلك كتب الخليفة الى محمد بن طنج الاخشيد صاحب مصر يستدعيه اليه فوصل الى الرقة في المحرم سنة ٨٣٣ هـ ، وحاول ان يقنع المتقي بالمسير معه الى مصر والشام فابى ثم نصحه ان يقيم مكانه ولا يعسود الى توزون فابى كذلك (٤) . وهكذا سعى المتقي الى حثفه لانه بمجرد ان عاد الى بغداد سمعه توزون وخطمه وباهع المستكفي في ( صفر سنة ٨٣٣ هـ ) (٥) . ويبدو ان جميع هؤلاء الامراء كانوا يحاولون جذب الخليفة الى جانبهم واقناعه بالعيش في اقاليمهم ليحكموا عن طريقه ويضفوا على حكمهم صفة شرعية .

#### ٥- ناصر الدولة والبويهيون

قلنا ان ناصر الدولة أخفق في امرة الامراء عام ٣٣١ وخرج من

---

( ١ ) الصولي . الأوراق ٢٥٨

( ٢ ) ابن خلدون . المعبر ٢٣٤/٤

( ٣ ) مروج الذهب . ٣٧/٢

( ٤ ) ابن خلدون . المعبر ٢٣٤/٤ . مسكويه . تجارب الامم ٦٨٢

( ٥ ) ابن الفدا . المختصر في اخبار البشر ٩١/٢ . المسعودي . مروج الذهب ٥٣١/٤

بغداد الى الموصل هاربا بعد أن نهبت داره . وقد ساءت احواله في تلك السنة فاستولى عدل حاجب يحكم على نصيبين والرجبة واشييع ان الاخشيد ارسل جيشا للاستيلاء على الموصل (١) . وما كاد ناصر الدولة يعيد سلطانه على الجزيرة ، حتى فتح توزون الموصل في سنة ٣٣٢ هـ وارغمه على ان يدفع ثلاثة ملايين وستمائة الف درهم سنويا لمدة ثلاث سنوات (٢) . وفي السنة التالية استغل ناصر الدولة سوء الاحوال في بغداد فمد نفوذه على جميع انحاء الجزيرة حتى شملت مملكته الموصل وديار ربيعة وديار بكر وقردي ويزبدى وبهذرا (٣) وأخذ ينهب عنه في حكم هذه المناطق الشاسعة عمالا من اقاربه خاصة ، فولى ابن عمه الحسين بن سعيد قنشرين والعواصم (٤) .

لقد بلغت الاحوال في بغداد غاية السوء على يد ابن شيرزاد الذي كان يتولى امرة الامراء سنة ٣٣٤ والذي استرضى الجند من الاتراك والديلم فزاد في ارزاقهم على حساب الخزينة الحاوية (٥) . وفي سبيل التخليص من نفوذ الاتراك عمد قواد بغداد وبموافقة الخليفة المستكفي الى مراسلة احمد بن بويه فتوجه من الاهواز ودخل العاصمة حيث رحب به الخليفة ولقبه معز الدولة واخاه عليا عماد الدولة واخاه الحسن ركن الدولة وضربت القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم (٦) . وهكذا

( ١ ) الصولي . اخبار الرازي ٢٤٠

( ٢ ) مسكويه . تجارب الامم ٤٩/٢ ابن كثير . البداية والنهاية ٢٠٧/١١

( ٣ ) الصولي . اخبار الرازي ٢٨٤

( ٤ ) ابو الحسن . النجوم الزاهرة ٢٨٠/٢

( ٥ ) مسكويه . تجارب الامم ٨١/٢

( ٦ ) مسكويه . تجارب الامم ٨٥-٨٤/٢

تخلص الخليفة من أسر الأتراك ليقع في أسر الديلم .

كان بنو بويه من الديلم الذين استوطنوا حول بحر الخزر وهم شعب فطرى صلب تميز بالقوة والفتوة والبدأة (١) . وكانوا في أول الأمر وثنيين ثم نشروا فيهم الحسن بن علي الأطروش المذهب الشيعي في بداية القرن الرابع (٢) . ويكتنف الغموض تاريخ بني بويه شأنهم شأن المغامرين المجهولين الذين ارتفعوا في ذلك العصر من الخضيض بفضل الجرأة والفوضى الشاملة . لكن المؤرخين أضفوا عليهم نسبا عريقا فقال ابن خلكان (٣) في ترجمة معز الدولة انه « ابو الحسين بن ابي شجاع بويه ابن فنا خسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزبل الاصغر بن شيركوه ابن شيرزبل الاكبر بن شيران شاه بن شيرفته بن شستان شاه بن تسن فرو بن شرزويل بن سنان بن بهرام جور الملك بن يزجرد بن هرمز كرامانشاه بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف » . وكذلك نسبهم ابن الجوزي (٤) الى سابور ذي الاكتاف على حين اصفى عليهم صاحب الفخري (٥) نسبا اكثر نبلا فارجمعهم الى ابراهيم الخليل . وبرى الاستاذ زرتشتاين (٦) ، ان نسب بني بويه يرجع الى مهر نرسي كبير وزراء بهرام جور ثم يقول ان هذا النسب ليس سوى محاولة لرفع مجد هذه الاسرة وهو الرأي الصواب .

---

( ١ ) الحصري . محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ١٦٠

( ٢ ) ابن الاثير . الكامل ١٤٦/٦

( ٣ ) وفات الاميان ٦٩/١

( ٤ ) المتظم ٢٧٠/٦

( ٥ ) ابن المقطف . الفخري في الاداب السلطانية ٢٤٩

Ency. of Islam Vol. I, p. 807

( ٦ )

والواقع ان بني بويه كانوا اسيرة فقيرة من عامة الشعب . وكان ابو شجاع بويه صيادا للسمك ، على حين اعترف معز الدولة انه كان حطابا يحمل الحطب على رأسه (١) . ويروي لنا المؤرخون (٢) قصة المنجم الذي تنبأ لابناء بويه بالرفعة والمجد ، ومنها لتستدل على فقرهم المدقع حتى أنهم لم يستطيعوا ان يدفعوا للمنجم سوى شيء يسير . ويحاول بعض المؤرخين ان يصل النسب البويهي بالعرب كما فعل المقرئ (٣) في نسبة الديلم الى العرب العدنانية حين تزوج بأسل بن ضبة في بلاد الديلم من امرأة من العجم انجبت له ديلم ومنه بنو بويه .

اسلم الديلم على يد الحسن الزبيدي الاطروش كما تقدم . ولما توفي سنة ٣٠٤ هـ ظلت طبرستان في ايدي العلويين اثني عشرة سنة ثم انتقلت الى امراء الديلم فحكمها ما كان بن كالي فمرداويج بن زيار ثم الليسيون (٤) .

بدأ اولاد بويه جنودا مرتزقة في قوات ما كان بن كالي ثم انحازوا الى مرداويج الذي ازداد نفوذه سنة ٣٢٠ هـ ، وتولى علي بن بويه بلاد الكرج واستولى على اصبهان . وبعد حروب طويلة مع وشتكير بن زيار استطاع الحسن بن بويه الاستيلاء على اصبهان واهمدان وقاشان والكرج والري كما استولى احمد على الاهواز واحتل واسط ، ومنها سار الى بغداد

( ١ ) ابن الطقطقي . الفخري في الاداب السلطانية ٢٤٩ . ابن خلكان . وفيات الاعيان ٧٠/١

( ٢ ) الذهبي . تاريخ الاسلام ١٦ ورقة ٣٥ ب . الدوادار . زبدة الفكر مخطوط . ه ورقة ٢٢٧ ب ٢٢٨ أ

( ٣ ) السلوك ٢٣/١

( ٤ ) المقرئ . السلوك ٢٣/١ - ٢٥

يخضع (م) على طلب الخليفة منه سيرا وبذلك أصبح البويهيون السادة الجدد للخلافة العباسية (١).

استبد البويهيون بالسلطة وضيقوا على الخلفاء، وحين حلت سنة ٣٥٤/ ٩٦٢م كالت الدولة العباسية قد ناثرت اشلاء واصبح حال المسلمين - على سخط قول المسعودي (٢) - اشبه بمخال الفرس بعد قتل داريوس حين فجزأت الامبراطورية الفارسية . واصبح وضع الخلفاء المادي والأدبي خلال العصر البويهي ٣٣٤-٤٤٧ (٩٤٥-١٠٥٥ م) ، في السترك الاسفل ولم يمنع البويهيين من الغاء الخلافة العباسية واقامة خلافة علوية سوى خوفهم من ثورة العامة (٣) ، او اشفاقهم من فقدان نفوذهم حين يتولى خليفة علوي يضطرون - بحكم مذهبهم - الى الخضوع له والاعتراف بإمامته .

وبمجرد ان استقر البويهيون في بغداد قامت علاقات عدائية بينهم وبين الحمدانيين . ويبدو ان معز الدولة شعر بنية ناصر الدولة في إعلان استقلاله بالجزيرة ، خاصة وقد اصر على هدم ارسال الاموال المقررة من البلدان التي في يده . كما كان يفعل الحمدانيون قبل مجي البويهيين . وهكذا قرر معز الدولة ان يقصد الموصل فأرسل جيشاً نجوهم في رجب ٣٣٤ بقيادة قائد بن هيا بنال كمشة وموسى فبادة . وبمجرد ان وصل هذا الجيش الى عكبرا قرب سامراء باغت بنال مصيكر زميله فنهجه . وللتحق بناصر للدولة السلي كان قد خرج من الموصل في جيش يضم الأتراك

---

( ١ ) الذبي ، تاريخ الاسلام ، مخطوط ، ١٦ ورقة ٣٤ ب

( ٢ ) التبي والاشراف ٣٤٧/٣٤٦

( ٣ ) 578 ، The Caliphate ، Muf

فوصل سامراء في اواخر شعبان . ويمكن ان نستنتج بأن ينال كان من الأتراك الذين كرهوا الديلم الذين احتلوا مركزهم ، ومن يدري فربما كان القائد الآخر ديلمياً . ومهما يكن فقد بدأت الحرب بين الخصمين - ناصر الدولة ومعز الدولة - بعكرا قرب سامراء (١) . وبينما كانت الحرب مستعرة انتهاز لناصر الدولة فرصة غياب خصمه عن العاصمة فأرسل اخاه ابا العتاف جابر بن عبدالله بن حمدان لاحتلال بغداد ، بالاتفاق مع ابي جعفر بن شيرزاد الذي دخلها وحكمها بأسم ناصر الدولة واستقبل بحفاوة من البغداديين . ولم يلبث ناصر الدولة نفسه ان دخل بغداد في رمضان ونزل بالجانب الغربي منها مخلفاً ابن اخيه الحسين بن سعيد بن حمدان في حرب البويهيين (٢) . غير ان معز الدولة حين وصلته هذه الانباء عاد سريعاً الى بغداد ، لكنه قبل أن يعود هاجم تكريت . - من أعمال لناصر الدولة - وانتهبها جنده (٣) . وعسكر معز الدولة في الجانب الغربي من بغداد قرب معسكر لناصر للدولة أسفل قطربل ، فما كان من هذا الا ان عبر الى الجانب الشرقي في الشامية وخلع طاعة المطيع لله وحذف اسمه من الخطبة وهو عمل خطير معناه إلغاء الخلافة العباسية ومحاولة حكم بغداد حكماً مستقلاً (٤) .

وقعت الحرب في بغداد وارتفعت الأسعار وبدأت كفة الحمدانيين هي الراجحة في اول الأمر حين اوقع الحسين بن حمدان بعسكر معز الدولة

( ١ ) ابن الاثير ٤٥٣/٨ . مسكويه ٨٩/٢ . تاريخ يحيى بن سعيد ١١٠

( ٢ ) مسكويه ٩٠/٢

( ٣ ) ابن الاثير ٤٥٣/٨ . مسكويه ٩٠/٢

( ٤ ) ابن الاثير ٤٥٣/٨ . بيروت ، و ١٧٨/٨ ، القاهرة ، . مسكويه ٩٠/٢

وفرض الحمدانيون الحصار على الجيش البويهي ومنعوا عنه الإمدادات. وقاسى اهل بغداد كالمعتاد المجاعة والضيقة فتسلط الجند على غلات الفلاحين وحصدوها ونقلوها الى معسكراتهم (١). ويقول المؤرخون (٢) بهذا الصدد ان الأعراب في جيش ناصر الدولة انتشروا في الجانب الغربي فمنعوا عن الجيش البويهي الميرة والعاف وغلّت الأسعار حتى بلغ سعر الرطل الواحد من الخبز درهماً وربع ، في حين كان السعر في معسكر ناصر الدولة معقولاً ، باعتبار انسه كان يستلم الميرة من الموصل بطريق دجلة « فكان الخبز عنده كل خمسة ارطال بدرهم » . واتخذ ناصر الدولة اجراء آخر في الانتفاض على سيطرة الخليفة والتعبير عن الاستقلال عنها ، فقد منع الناس من تداول الدنانير التي نقش عليها اسم المطيع « وضرب دنانير ودرهم على سكة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وعاياها اسم المتقي لله » (٣). وهكذا أزال ناصر الدولة كل مظهر من مظاهر الاعتراف بالخلافة العباسية - الخطبة والسكة - وهي خطوة بالغة الجرأة لم يقم بها سوى للقليل من الحكام المستقلين . ويبدو لي ان الظروف هي التي شجعت ناصر الدولة على سلوك هذا المسلك ، فقد كان الناس في بغداد الى جانبه ومعارضين للحكم البويهي ، كما أن سيطرته على اقليم الجزيرة الغني حتى تكريت جنوباً ثم احتلاله بغداد بقوات عربية - تركية ( بسل وديالمة وقرامطة كذلك ) (٤) واهبته البسارعة في توفير القوات بأسعار رخيصة

---

( ١ ) سكويه ٩١/٢

( ٢ ) ابن الاثير ٤٥٤/٨ . سكويه ٩١/٢

( ٣ ) ابن الاثير ٤٥٤/٨ . سكويه ٩١/٢

( ٤ ) سكويه ٩٠/٢



الجيش وجماعته ، وفرض الحصار الاقتصادي على أعدائه عوامل مشجعة دفعتته الى اعلان تمردہ على الخلافة (۱) .

غير ان مجهود ناصر الدولة انتهى الى الاخفاق على الرغم من ان العامة والعيارين (۲) كانوا في صفه ضد البويهيين كذلك ويعترف المؤرخون بأن شجاعة الديلم واسمائتهم كانت عاملاً فعالاً في هذه الحرب بحيث ان درجلاً واحداً (من الديلم) يفي بألف رجل (۳) . لقد اتبعت للحمدانيين فرصة ذهبية لحكم بغداد وقد انتهت الظروف بحيث ان معز الدولة كاد يئأس من النصر وفكر جدياً في الهرب الى الاهواز (۴) . غير ان حيلة حربية هي التي غيرت ميزان القوى ، فقد استطاع ان يخدع ناصر الدولة وأن يعبر الى الجانب الشرقي من بغداد ليلاً وبوقع الاضطراب في الجيش الحمداني ، مما أدى الى هزيمة ناصر الدولة واستيلاء البويهيين على بغداد . ويروي لنا المؤرخون ما قاساه للعامة من مآسي في الايام التالية على الاحتلال وفي اقوالهم اشارات واضحة الى تأييدهم للحمدانيين ومعارضتهم للحكم البويهي . يقول مسكويه (۵) ان الديلم حين استولوا على الجانب الشرقي احرقوا ولهبوا وقتلوا جماعات من العامة . كما ان كثيراً من الرجال والنساء والصبيان ماتوا في الطريق الى عكبرا حين فروا من بغداد خوفاً من الديلم باعتبارهم وقفوا ضدهم ايام الحرب . لقد

---

( ١ ) يقول مسكويه ان كر ديق الخنطة . أي ١٧٠٠ رطلاً ، اشتراه معز الدولة بششرين ألف درهم

( ٢ ) مسكويه ٩١/٢

( ٣ ) نفس المصدر ٩٢/٢

( ٤ ) ابن الاثير ٤٥٤/٨ . مسكويه ٩٢/٢

( ٥ ) ٩٣/٢

فأسس به سد اياماً سوداً وهو أمر متكرر ومألوف في ذلك العصر ،  
 واث الجنيد الديلم نهباً وفساداً بحيث بلغ ما انتهبوه من اموال التجار  
 عشرة ملايين دينار (١) . ولم تقف القروض عند حسد الاحين تدخل  
 معز الدولة واستخدم القسوة في ايقافها (٢) .

ومهما يكن من أمر فقد اخفقت آخر محاولة حمدانية للسيطرة على  
 بغداد . ذلك ان ناصر الدولة - بعد هذه الهزيمة - اقام في عكبرا وارسل الى  
 معز الدولة طالباً الصلح في بداية سنة ٩٤٦/٢٣٥ م ، قالعاً بحكم الجزيرة  
 في ظل الاعتراف الاسمي بالخلافة وبسلطة البويهيين الحكام الفعليين  
 جزاء مبالغ يدفعها خيماً للبلدان التي تحت حكمه . ومن الجدير بالذكر  
 انه اتخذ هذا الاجراء دون استشارة حلفائه الاتراك ، فلما علموا قرروا  
 اغتياله ، فترك عكبرا على عجل واتجه الى الموصل (٣) . وروي  
 مسكويه (٤) : خادفة طريفة ملخصها ان البويهيين دبوا لناصر الدولة  
 مؤامرة اغتيال ، فقد دخل رجل الى خيمته ليلاً وهو نائم - في خفلة عن  
 الحجاب والحراس - وتأكسد من موضع رأسه على الوسادة على ضوء  
 الشمعة التي كانت الى جانب سريره . واطفاً الرجل الشمعة وصاد الى  
 خارج الخيمة ينتظر الفرصة المناسبة . وحين عاد كان ناصر الدولة قد  
 انقلب من نومه وغير موضع رأسه ففرز الرجل السكينة في الوسادة وهو  
 يظن انها في رأس ناصر الدولة . وعاد يبشر معز الدولة بنجاح المؤامرة  
 فاذا كان مقيمه ؟ لقد قتله معز الدولة ليظل النصر مكتوماً !

( ١ ) ابن الاثير ٤٥٥/٨ . مسكويه ٩٤/٢

( ٢ ) ابن الاثير ٤٥٥/٨ . مسكويه ٩٤/٢

( ٣ ) ابن الاثير ٤٥٥/٨ . مسكويه ٩٤/٢

( ٤ ) ٩٥-٩٤/٢

وعلى الرغم من الصلح الذي تم بين ناصر الدولة والبويهيين فإن الصراع ظل قائماً بين الطرفين حتى نهاية حياة ناصر الدولة ، ثم استمر بين ابنه ابي تغلب وبين عضد الدولة . واني لا اعتقد بان الحمدانيين كالت لهم - قبل مجي البويهيين - غايات بعيدة وآمل ان كبيرة فقد طمعوا في حكم بغداد وجعل الخليفة تحت سيطرتهم . وكادوا يحققون هذا الهدف فعلاً لولا عوامل الخيبة التي اصابتهم وادت الى انسحابهم ، واهمها ظهور بني بويه ومن ورائهم العنصر الديلمي المحارب . وكانت اخر محاولة الحمدانيين في هذا المجال ما ذكرناه من دخولهم بغداد بالتعاون مع ابن شيرزاد أي بينهم وبين الأتراك ضد الديلم . كانت فعاليات ناصر الدولة ومطامحه قد تخطت في هذه الفترة - أي قبل هزيمته - كل الحدود . وان مطامحه بلغت خراسان ، بحيث انه عين في خدمته ابراهيم بن احمد الساماني وشجعه على ان يحتل بلاد خراسان التي كانت في يد ابن أخيه نوح بن نصر الساماني ثم وردت كنبه من الري على ناصر الدولة بأنه سائر الى نيسابور لمحاربة ابن أخيه نوح . فأنفذ اليه ناصر الدولة خلعاً سلطانية ولواء ... (١) غير انه فشل في هذا المجهود كذلك .

وحين اخفقت محاولة ناصر الدولة وادرك ان البويهيين ثبتوا اقدامهم في بغداد ووضعوا سيطرتهم الكاملة على الخليفة ، أرسل سفيراً من عسكره ( أي قبل رحيله نزل الموصل ) يطلب الصلح . وتوصل الطرفان الى توقيع معاهدة في المحرم ٣٣٥ تنص على :

١- ان يكون في يد ناصر الدولة من تكريت وما يليها شمالاً ويضاف

الى احماله مصر والشام على ان لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئا  
من المال .

٢- ان يحمل ناصر الدولة عن مصر الشام مثل ما كان يحمله الاخشيدي  
محمد بن طغج عنها .

٣- ان يرسل ناصر الدولة الميرة والاقوات الى بغداد لتلافي الغلاء  
والمجاعة هل الا يؤخذ عنها ضريبة (١) .

والواقع ان هذا الصلح ادى الى عكس ما كان يريد معز الدولة فقد  
قوى نفوذ ناصر الدولة ووسع مملكته ، فأصبحت - ولو نظريا - تشمل  
جميع مناطق الجزيرة ومصر والشام . وكانت هذه فرصة ذهبية لم يحسن  
الأمير الحمداني استغلالها ، فلو كان حكيما بعد النظر لاستطاع ان يغدو  
حاكما للمناطق شاسعة تشمل العراق والشام ومصر ولتتمكن من ان يحل  
محل الدولة الاخشيدي التي بدأت تفقد قوتها . غير أنه برهن في هذا  
الموقف - كما في غيره - على قصر النظر . ولم يثبت أنه قادر على حكم دولة  
واسعة منظمة ، وظل يرف بالدرجة الاولى الى جباية الاموال دون ان  
يقوم بأي اصلاح يرضي رعيته . ومن نتائج هذه السياسة ان الصلح لم  
يستمر طويلا ، فرغم ان معز الدولة نصر ناصر الدولة ضد الأتراك الذين  
ترعهم تكين الشيرازي بعد ان كادوا يفتكون به واعاده الى ولايته (٢) ،  
نجد ناصر الدولة يحاول عدم تنفيذ الصلح وخاصة ما يتعلق منه بمال  
الضمان مما أدى الى خروج معز الدولة الى الموصل ثانية سنة ٣٣٧ هـ ،

---

(١) مسكويه ١٠٨/٢ . ابن الاثير ١٦٦/٨

(٢) مسكويه ، تجارب الامم ١٠٩/٢ - ١١١ . ابن الاثير . الكامل ١٨٤-١٨٣/٨

حيث عقد صلح آخر بعد المفاوضات بينهما . وكان هذا الصلح في شهر  
مصلحة ناصر الدولة لأنه قلص نفوذه وقلم أظافره وينص على :

١- ان يتحمل ناصر الدولة من الموصل وذياب وربة وديار مضر  
والرحبة والشام في كل سنة ثمانية ملايين درهم .

٢- ان يقيم الخطبة لعماد الدولة ومعز الدولة ويختار من معز الدولة .

٣- أخذ الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة (١) . وبذلك أصبح  
مجرد تابع للبويهيين على حين كان يوسعه ان يقف ليداهم لو احسن  
التصرف .

ويلاحظ الباحث ان هذه الحوادث تتكرر فكلما آتت لناصر الدولة .  
ضعفا لدى الحاكمين ببغداد استقل بولاياته وقطم الأموال فاذا طرق  
الخطر بابيه وهدده معز الدولة تهديداً فعلياً عاد يطلب الصلح . وقد ظل  
الصلح معقوداً بين ناصر الدولة والبويهيين من ٣٣٧-٣٤٦ هـ فلا نجد  
ذكراً للعلاقات العدائية بينهما . وفي سنة ٣٤٦ قطع ناصر للدولة الأموال  
المقررة ثم عاد فوافق على ارسال مليوني درهم فقط في كل سنة (٢) .

نقم معز الدولة على ناصر الدولة تأخيرها الدائم للأموال ونقضه للعهود  
وعندم عرفانه للجميل فخرج لحزبه وأولاده سنة ٣٤٧ وأمر أن تكتب  
عنه توبيخات عنيفة شديدة الملهجة تقرأ في كل مكان وهي في غاية  
الطرافة والأهمية وفيها اتهم معز الدولة خصمه بالعقوق والتقلب وانتهاز

---

( ١ ) مسكويه . تجارب الامم ١١٥/٢ .

( ٢ ) ابن الاثير ١٠ الكامل ٢٠٦/٨ .

الفرق وحدهم الاخلاص وعبره بأنه أخلصه من تكبر غرور اليه اعتباراً  
وغفر له ذنوبه غير أنه لم يزل قلبه لمع الدولة ظهر المجن (٢) ثم  
استطاع حينئذيه ثم حصلت في يد وزيرى الصبغى حمول المستجير  
للذليل فوق لك ولو شاء لامرك واشتمل على بلادك وقلاعك . وظننت  
أنك تعرف لي حق هذه النعمة وتطالب نفسك عليها بالمجازاة فاييت الا  
غدرأبى وتقيحاً في معاملتي ولبتك لما لم تعمل عمل الاصدقاء الاوفياء  
عملت عمل الاعداء الحزماء فكانتني تعرض نفسك علي في النافذة التي  
نابتنى ... وتبدل على معاونتك فكنت تنفذ عسكرياً الى تكريت على أنه  
مدد لي فان لاح لك استطهار متى تممحت علي وتوددت الي وان لاح لك  
استطهار علي اظهرت ما في نفسك ... (٢) فاجاب ناصر الدولة على  
هذا التوبيخ المهن قائلاً : انك قد صدقت في جميع ما مددت واني  
معترف به والله ما كان عن رأي ولا أمرت به ولكني شيخ لي أولاد  
احداث بخالفوني في تدبيرهم فيكون الهوى في أمورهم ولا رأي لمن  
لا يطاق (٣).

هذه التوبيخات ، تظهر اخلاق ناصر الدولة على حقيقتها فهو  
متقلب مباح اذا لم ين قوة عبده تودد اليه وخضع له ، وان آسن منه  
ضعفاً تنكر له ولو كان حرباً عليه . وقد اعترف ناصر للدولة في جوابه

(١) سكوه - تجارب الأمم ١٢٩/٣

(٢) نفس المصدر ١٦٩/٢

(٣) نفس المصدر ١٧٠/٣

بالعُيوب التي الصفها به معز الدولة لكنه برر تصرفاته بتسلط اولاده عليه . والواقع ان ناصر الدولة كان قد جاوز في هذه السنة ( ٣٤٧ ) الخمسين من عمره ، وسنرى بعدئذ امثلة لاستبداد اولاده وتكبرهم له .

غير ان ناصر الدولة اخر المال رغم كل ذلك فخرج معز الدولة الى الموصل سنة ٣٤٧ وقد أخذ منه الغضب كل مأخذ ففر ناصر الدولة الى نصيبين . وكان من عادته اذا هاجمه عدو ان يترك الموصل ومعه كل كبايه وموظفيه واولاده ودفنتر حساباته ودواوينه الى قلاعه الحصينة وبأمر الاعراب بمنع المرة عن عدوه (١) . لذلك قاسى معز الدولة صعوبات شديدة في المؤن كما ان ابا المرجى وهبة الله ابنا ناصر الدولة دمرا فرقة كاملة من جيشه في سنجار (٢) . لكن معز الدولة طلب المدد من بغداد ثم سار الى نصيبين للحصول على الأقوات فاصعد ناصر الدولة الى ميفارقين متخليا عن جيشه بعد ان يش من الصمود ، فلجأ جنوده الى الأمير البويهى كما لجأ اليه اخو ناصر الدولة ابو زهير . ولما ضاقت بالأمير الحمداني السبل لجأ الى أخيه سيف الدولة بحلب الذي تلقاه بالتجلة والترحاب وخدمه بنفسه حتى زرع خفه بيده (٣) . وتوسط سيف الدولة هذه المرة في الصلح فقبل معز الدولة شفاعته وضمانه وعقدت عليه ولايات أخيه على ان يدفع مليونين وتسعمائة الف درهم سنويا يدفع مليوناً منها مقدماً ،

---

( ١ ) ابن الاثير . الكامل ٢٠٦/٨ . مسكويه تجارب الامم ١٧١/٢

( ٢ ) مسكويه . تجارب الامم ١٧١/٢

( ٣ ) ابن الاثير . الكامل ٢٠٧/٨ . مسكويه . تجارب الامم ١٧١/٢

وهكذا عاد ناصر الدولة الى مملكته بضمآن أخيه سنة ٣٤٨ هـ (١).

ظل الصلح قائما حتى سنة ٣٥٢ ثم نقضه ناصر الدولة على عادته وتكرر القصة نفسها حيث سار معز الدولة الى الموصل عام ٣٥٣ وفر ناصر الدولة امامه على عادته في تجنبه مدوه مستغلا وعورة الجزيرة وصعوبة التموين وبذلك تنعب مطارده ويوفر على نفسه مشقة الحرب (٢). وبالرغم من ان لناصر الدولة واولاده نالوا انتصارات محلية ، فإن النصر النهائي كان لمعز الدولة الذي رفض هذه المرة باصرار اسناد الولاية الى ناصر الدولة (٣) فضمن ابنه ابو تغلب اعمال ابيه على ان يدفع مئة الف درهم عن بقية سنة ٣٥٣ وستة ملايين ومائتي الف درهم عن كل سنة من ٣٥٤-٣٥٧ (٤).

وهنا ينتهي عصر ناصر الدولة عمليا ويختفى من ميدان السياسة تقريبا فيحل محله ابنه ابو تغلب فضل الله الذي يحاول اثبات حسن نيته

٤

(١) ابن الاثير . الكامل ٢٠٨/٨

(٢) مسكويه . تجارب الامم ٢٠٤/٢

(٣) لامي فراس الحمداني قصيدة مدح فيها سيف الدولة وعرض بناصر الدولة لفراره امام معز الدولة . وقد ذكر فيها خصال ناصر الدولة واقفاذ اخيه له ومنها :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| ولم يفضل حقيلا في ولادته | مل علي اخيه السن والقدم    |
| وكيف يفضل من ازرى به بخل | وقصدة اليد والرجلين والصمم |
| كادت عمازيه ترديه فانقذه | منها بحسن دفاع عنه مصحكم   |

الديوان ٣٦٨-٣٦٦/٢

(٤) ابن الاثير . الكامل ٢١٧/٢



بارسال أموال طائلة الى بغداد سنة ٣٥٤-١ (١) . وقد بلغ ناصر الدولة حين  
 الشيخوخة فسادت احواله وضيق على أولاده ففقد احترامهم سنة ٣٥٦  
 حتى أجعلوا يعرضون عن مشورته (٢) . ومن أمثلة ذلك ان ابا تغلب  
 واخوته فكروا في الاستيلاء على بغداد واسقاط بختيار الذي خلف اياه معز  
 الدولة عام ٣٥٦ فنصحههم والدهم بالترث والتدبر حتى تنفذ اموال بختيار  
 وتخلو يده نتيجة انشغاله باللعب والسكر (٣) . ويبدو ان ابا تغلب واخوته  
 ضاقوا ذرعا بتدخل ابيهم ووقفه في وجه اغراضهم السياسية فقبضوا  
 عليه مستغلين ضعفه وشيخوخته ، واعتقله ابو تغلب في احدى الفلاع  
 ليلة السبت ٢٤ جمادى الاولى سنة ٣٥٦ ، وضمن من بختيار اعمال ابيه  
 بمليون ومائتي الف درهم سنويا (٤) . ويقول المؤرخون ان قوى ناصر  
 للدولة العقلية اختلت بسبب حزنه على أخيه سيف الدولة الذي توفي  
 سنة ٣٥٦ كما انه اصيب بالصمم (٥) مما ساعد اولاده على التخلص منه  
 بهذه الطريقة التي تدل على العقوق وظل ناصر الدولة معتقلا حتى توفي في  
 عصر يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ٣٥٨ وله من العمر ستون سنة على  
 الأقل (٦) . ودفن بالموصل في جبل التوبة شرقي هذه المدينة (٧) .

(١) سكويه ١٠٠/١٠٠

(٢) ابن الاثير : ٢٢٨/٨

(٣) سكويه . تجارب الامم ٢٢٨/١٠

(٤) ابن الاثير : الكامل ٢٢٨/٨ . سكويه تجارب الامم ٢٢٨/٢

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٧٦/١ . ديوان ابي فراس ٢/٣٦٦-١٨

(٦) ابن الاثير . الكامل ٢٣٤/٨

(٧) ابن خلكان . وفيات الاعيان ١٧٦/١

ولا يسع الباحث وهو ينتج حياة ناصر الدولة الا ان يحكم عليه حكما قاسيا ، فنحن اذا استثنينا المقدرة الحربية وقوة العزيمة وهما صفتان ميزنا جميع الحكام المستقلين في القرن الرابع وجسدنا ان خصال هذا الامير وأعماله تدمغه بتهمة الفشل السياسي . فهو علاوة على قسوته ونقضه للعهود لم يقدم لشعبه لخدمات كثيرة يذكرها له التاريخ . وكانت سياسته الداخلية تقوم على استنزاف موارد البلاد وسياسته الخارجية على صراع حربي غير منظم ادى الى اضعافه وإشاعة الفوضى في مملكته ، بل انه اخفق حتى في إيجاد الوحدة والوفاق بين أبنائه مما ادى الى طغيانهم عليه في أواخر حياته واختلافهم فيما بينهم بعد وفاته .



## الفصل الثالث

### خلفاء ناصر الدولة

- ١- الصراع بين الأخوة ٢- التخلل البويهى ٣- الأميرة جميلة -
- ٤- نهاية الحمدانيين في الموصل ٥- اللجوء الى الفاطميين .

#### ١- الصراع بين الأخوة

خلف ناصر الدولة أبناء عديدين ذكوراً وإناثاً هم ابو المرجى جابر ( أو ابو المرجا الذي توفي قبل ٩٦١/٣٥١ ) (١) وابو القاسم هبة الله وابو البركات لطف الله ( ت ٩٦٩/٣٥٩ ) وابو الفوارس محمد وابو طاهر ابراهيم ( ت ٩٩١/٣٨١ ) وابو المطفر حمدان وابو عبدالله الحسين ( ت ٩٩٠/٣٨٠ ) وابو المطاع ذو القرنين ، والغضنفر فضل الله ابو تغلب عدة الدولة ( ت ٩٧٩/٣٦٩ ) وهو أهمهم من وجهة نظر المؤرخ . واشتهرت من بنات ناصر الدولة جميلة ، كما وردت اشارات عابرة الى ابنة اخرى هي علوية (٢) .

كان ابو تغلب أبرز اخوته ، وهو من زوجة كردية لناصر الدولة كانت أثيرة لديه مسموعة الكلمة عنده (٣) ، يبدو انه تزوجها لمصلحة سياسية هدف من ورائها الى جذب الأكراد الى صفوفه . وقد مارس

---

( ١ ) ابو المرجى «أو المرجاء» بتشديد الجيم . ويرد «ابو الرجال» خطأ في المير لابن خلدون  
( ٢ ) ورد ذكر هؤلاء في ديوان ابي فراس « شرح ابن خالويه » م ٩٤٠/٤ - بيروت  
( ٣ ) التنوخي ، نضار المحاضرة ٤٣٠ « مجلة المجمع العلمي بدمشق » .

ابو تغلب شؤون الحكم والادارة في حياة ابيه ثم اعتقله سنة ٣٥٦/٩٦٦م واستأثر بالسلطة . وقد أطاع أبا تغلب جميع اخوته عدا ابي المظفر حمدان ، فقد نعم على اخيه معاملته العاقبة لأبيه ناصر الدولة ، وكان هذا بذوره يؤثر حمدان على سائر أولاده حتى انه ولاء الرقة ونصيبين والرجبة بعد وفاة سيف الدولة (سنة ٣٥٦) واطلق يده في تلك النواحي ومواردها (١) .

ومن الجدير بالذكر ان ناصر الدولة في اواخر ايامه لم يتمتع باحترام أولاده وطاعتهم ، بل انهم كانوا يرفضون مشورته ويتمردون عليها ، وكان اكثر الاخوة تمرداً هو ابو تغلب . ويعمل المؤرخون تمرد ابي تغلب على ابيه واعتقاله بسببين ارلما ان ناصر الدولة حين بلغ سن الشيخوخة أخذ يفرط في سوء الظن بأولاده والتقتير عليهم ، وعلى حاشيته . ويقول مسكويه (٢) بهذا الصدد : ان ابا تغلب قبض على ابيه ناصر الدولة لما رآه قد كبر ولم يبق فيه بقية غير سوء الظن والتقتير على أولاده وعلى حاشيته ... ، ويؤكد ابن الاثير ذلك بقوله (٣) : ان سبب القبض على ناصر الدولة ، انه كان قد كبر وساءت اخلاقه ، وضيق على أولاده وأصحابه ، وخالفهم في اغراضهم للمصلحة فضجروا منه . غير ان السبب الثاني كان هو الأهم وهو الحامم ، فقد عارض ناصر الدولة قرار أولاده (الذين تزعمهم ابو تغلب ) باحتلال بغداد والاطاحة بالبويعيين والوثوب الى السلطة . وكان رأي ناصر الدولة

( ١ ) ابن ظافر . اختيار الدولة المنقطة . مخطوط . ورقة ١١١ .

( ٢ ) تعريب الامم ٢/٢٣٨

( ٣ ) ٥٧٩/٨ (٥٥٥٥)

الاستمعة لبلانوه تنفيذ هذا المشروع وان ينتظروا ريثما يبدؤ بمختيار  
 بين معنى الدولة أمواله الضئيلة، ثم يتصلون إلى شراء المؤيدين بالمال الذي  
 يمتلك منه الحمدانيون الشيء الكثير... غير أن أبا تغلب لم ترق هذه  
 النصيحة للتعهد من طموحه ومن ثم قام باعتقال أبيه كما أسلفنا (١) :

نسب النزاع بين الأخوة بسبب الاجراء القاسي الذي اتخذه ابو  
 تغلب بحق الأب الشيخ ، وفي هذا الصدد يقول مسكويه (٢) ان ابا  
 تغلب حين قبض على أبيه وأصعده الى قلعته و وكل به من تخيمه ويزيح  
 علته في حاجاته . فامتنع بعض اخوته وانتشر النظام الذي كان يجمعهم  
 فشكلهم حفظ ما في ايديهم عن طلب ما ليس لهم . أي ان المشروع  
 الذي طمح اليه ابو تغلب - وهو القضاء على سلطة البويهيين - حال  
 دون تنفيذ الصراع بين الاخوة الذي قاد الى أبشع النتائج ومزق وحدة  
 الأسرة الحمدانية . ومن الطريف ان المؤرخين تشاءموا من هذه السنة  
 ( ٣٥٦ ) واعتبروها سنة جنائزية تلاحق فيها مشايخ الملوك بالموت ،  
 فقد مات سيف الدولة ومعر الدولة ونقفوز ملك السروم وكافور  
 - الاخشيدي وشمكير بن زيار ومجد بن الياس ( صاحب كرمات ) (٣) .  
 وقد اساء ابو تغلب في الحق لمصلحة الحمدانيين انفسهم فإنه في سبيل  
 الاستئثار بالسلطة لجأ الى مداراة البويهيين الذين ادعى انه كان يريد  
 الاطاحة بهم ، وانبرى يطلب تجديد عقد الصمان ليتفوق على اخوته

( ١ ) مسكويه ٢٣٨-٢٣٩ / ٢ ابن الاثير ٥٧٩ / ٨ - ٥٨٠ .

( ٢ ) ٢٣٨-٢٣٩ / ٢ كذلك ابن الاثير ٥٨٠ / ٨ .

( ٣ ) مسكويه ٢٣٩ / ٢ ابن الاثير ٥٨٠ / ٨ .

« فضمنه - أي يختصار - البلاذ بالف الف ومائتي الف درهم كل سنة (١) ». وذلك نتيجة لنجاح كاتبه أبي الحسن علي بن عمرو بن ميمون في تدليل الصعوبات في بغداد (٢) واقناع بختيار بتوقيع العقد مستغلا سوء الأحوال المالية وافلاس الخزينة المركزية .

حقاً لقد مزق أبو تغلب وحدة الأسرة الحمدانية التي افتقدت عيدياتها ناصر الدولة وسيف الدولة ، وظهر الصراع بين الأخوة مكشوفاً ومبتذلاً حتى « انخرقت الحشمة » بين الأخوة على حد تعبير مسكويه (٣) . وقد انقسم الأخوة الى فريقين فريق أبي تغلب وشقيقه أبي البركات وشقيقته جميلة ( وكلهم من فاطمة بنت أحمد الكردية ) وفريق حمدان الذي اسلفنا انه كان اثراً لدى أبيه حتى اقطعه الرحبة وماردين وغيرها مما أوغر صدور اخوته الآخرين . ويصرح المؤرخون بأن فاطمة هي التي حرضت ابنها الأكبر ابا تغلب على الخروج على أبيه خوفاً من أن تؤول السلطة الى حمدان الذي يعتبر اشجع الأخوة واكثرهم شهامة والتزاماً بالقيم الخلقية (٤) . ويبدو ان ناصر الدولة أحس بالواضحة التي تجري من حوله فراسل ابنه حمدان يستدعيه ليشد أزره ، فغير ان الرسالة وقعت في ايدي حزب أبي تغلب فأنلفوها ، ومن ثم قصصلى أبو تغلب وجاعته الى القبض على أبيهم ليلاً - وأرسل الى

( ١ ) ابن الاثير ٥٨٠/٨ . مسكويه ٢٣٩/٢

( ٢ ) مسكويه ٢٣٩/٢

( ٣ ) ٢٥٦/٢

( ٤ ) ابن الاثير ٥٩٣/٨ . مسكويه ٢٥٥/٢

قلعة كواشي ، حيث توفي في ربيع الاول ٢٥٨/٩٦٨م (١) .

تنازع الاخوة على السلطة فوقف حمدان في وجه ابي تغلب واخوته  
الاخرين وكتب اليهم يأمرهم بالافراج عن ابيه ، غير ان ابا تغلب سار  
لحربه فتحصن حمدان بالركة ثم سار الى الرافقة حيث دارت بين  
الاخوين مناوشات انتهت بالصلح على دخن (٢) . وظل حمدان بناوى  
اخاه حتى أنه هدده بالاستعانة بالبويهيين فاذا لم يجد ذلك فبالقراطة  
واذا اعوزه الأمر فبملك الروم ، وكان رد ابي تغلب أنه استولى على  
قلاع أخيه وطرده نوابه وموظفيه (٣) . وأظهر الاخوان عداوتها  
الصريحة للسفارة فارسل ابو تغلب اخاه ابا البركات في جيش كبير ما أن  
ابصر به اصحاب حمدان حتى استسلموا . فلم يملك هو الا الفرار لاجئا  
الى بختيار بن معز الدولة مع أهله وحاشيته فاستقبله احسن الاستقبال  
واسكنه دارا مريحة مؤثثة بافخر الرياش واغدق عليه المال والثياب  
والطيب والدواب « بمراكب ذهب وفضة » (٤) . ثم توسط بختيار  
بين الاخوين فتصالحا وعاد حمدان الى الرحبة سنة ٣٥٨ (٥) .

غير أن النزاع قام بينهما من جديد سنة ٣٦٠ فارسل ابو تغلب اخاه  
ابا البركات الذي طرد حمدان من الرحبة والجاه الى الفرار الى دمشق .  
غير أن العطش أصاب حمدان وصحبه في الصحراء فاضطر الى العودة

---

( ١ ) ٥٩٢/٨

( ٢ ) مسكويه ٢٥٥/٢

( ٣ ) نفس المصدر والمكان .

( ٤ ) المصدر السابق ٢٥٦/٢

( ٥ ) ابن الانبى . الكامل ٢٣٤/٨ - ٢٣٥

الى الرحبة على جنح الليل ودخلها من ثلثة أحدثها في السور و اباد الحامية التي تركها بها ابو البركات واستولى على أمواله واسلحته ثم اصعد الى قرقيسيا . ولما علم ابو البركات بذلك عاد مسرعا وجرت بين الاخوين مناوشة في ماكسين على نهر الخابور وعلى مقربة من رحبة مالك بن طوق (١) فأمر حمدان ابا البركات وحامه الى قرقيسيا حيث توفي من جرح خطير اصابه فأرسله في تابوت الى الموصل (٢) .

انقسم اولاد ناصر الدولة الى حزبين فانحاز مجد ابو الفوارس الى حمدان وكان يتولى نصيبين غير ان ابا تغلب اعتقل مجد في قلعة اردمشت وكانت من اقوى قلاع الحمدانيين في الجزيرة . وكبله بالحديد فظل محبوسا حتى اطلقه عضد الدولة كما سئى (٣) . وقد أثار هذا العمل الوحشي اخوة ابي تغلب وخاصة الحسين و ابراهيم اللذين انحازا الى حمدان (٤) . ولجأ ابو طاهر ابراهيم الى عز الدولة بختيار ثم تبعه اخوه ابو القاسم هبة الله فرحب بهما الأمير البويهى عند وصولهما الى واسط سنة ٣٦١ و اغدق عليهما الهدايا من الثياب والطيب والدواب وانزلها في دارين فخمتين (٥) . وكان رد ابي تغلب على ذلك أنه استولى على قلعة ماردين التابعة لحمدان وصادر أمواله وممتلكاته من الفرسر والثياب

---

( ١ ) معجم البلدان ٢٦٦/٧

( ٢ ) مسكويه . تجارب الامم ٢٩١/٢

( ٣ ) التتوخس . نشوار المعاصرة ٢٣٥/١

( ٤ ) نفس المرجع ٢٣٥/١

( ٥ ) مسكويه . تجارب الامم ٢٩٢/٢



والجواهر (١) . والحق أن ابا تغلب يذكرنا في تصرفاته هذه بأبيه فقد كان مثله قاسيا واقعيا يقلم مصالحه على كل اعتبار اخر ولا يقيم وزنا لاية عاطفة .

## ٢- التدخل البويعي

استطاع حمدان واخوته الذين لجأوا الى البويعيين وهم ابراهيم وذو القرنين ابو المطاع (٢) وهبة الله ان يكونوا حزبا قويا ضد ابي تغلب غير انه استطاع ان يفرق بينهم فجذب الى صفه ابراهيم وذو القرنين . ومع ذلك ظل حمدان مصرا على موقفه العدائي من أخيه واستطاع ان يغري بختيار بمساعدته فاقنعه بالمسير الى الموصل سنة ٣٦٣ (٣) . فما كان من ابي تغلب الا أن مثل دور ابيه مع معز الدولة فهجر حاضرتة بعد ان اخلاها من جميع المؤن والكتاب والدواوين وقام بمناورة جريئة فقصده ببغداد بجيشه منتهزا غياب بختيار عنها ونزل قرية القادسية على نهر الدجيل على بعد نحو ثلاثة فراسخ من بغداد وعامل أهلها معاملة حسنة فجذبهم الى صفه (٤) . وقد اسلفنا القول أنه كان يفكر في احتلال بغداد والقضاء على بختيار منذ ايام ناصر الدولة .

كان نائب بختيار في بغداد سيكتكين ويبدو أنه لم يكن مخلصا

---

(١) ابن ظافر . اخبار الدول المنقطعة . مخطوط . ورقة ١٢

(٢) كان ذو القرنين ابو المطاع وجه الدولة رهينة لدى معز الدولة ثم بختيار منذ عهد ناصر الدولة كما مر بنا .

(٣) ابن الاثير . الكامل ٢٤٩/٨ - ٢٥٠

(٤) مسكويه . تجارب الامم ٣١٧/٢

لسيده فقد تأمر مع ابي تغلب ضده وقسم العمل بينها فكان على سبكتكين ان يقبض على الخليفة المطيع ووالده بختيار وحرمه ويعلمن للعصيان في بغداد . اما ابو تغلب فكان عليه ان يعود الى الموصل للقضاء على بختيار . ويظهر ان سبكتكين خاف العاقبة فتهرب من وعده ولحق ببختيار مما فت في عضد ابي تغلب وجعله يتخلى عن مشروعه الخطير ، فغادر بغداد الى حاضرتة حيث وجد بختيار في الدير الاعلى خارج الموصل وهناك جرت مفاوضات الصلح التي قطعها وصول سبكتكين وحمدان ومجد بن بقية الوزير الذين اقنعوا بختيار بحرب ابي تغلب ، لكنه كان قد مل الحرب والبعد عن بغداد حيث ملاهيه ومجالي انسه ، فقبل شروط ابي تغلب وهي ان يلقب لقباً سلطانياً وان تزف اليه بنت بختيار (١) . وفي رجب سنة ٣٦٣ عقد الصلح فعلاً واصدر المطيع عهداً بتلقيب ابي تغلب عدة الدولة وانفذت اليه خلع سلطانية ونقلت اليه . وزوجه وذلك يوم الخميس ٢٠ ذى الحجة من تلك السنة (٢) . واذا قرأنا همد المطيع الى ابي تغلب نستطيع ان نستنتج توسع سلطانه وقوة نفوذه فقه اسند اليه الخليفة جميع السلطات في اقليم الجزيرة وخاطبه بلهجة تدل على التقدير (٣) ، ولا غرابة في ذلك فقد كانت السلطة الحاكمة ببغداد في غيبة الخور وكان بختيار يؤثر السلامة ليعكف على لهوه وانسه ولم يكن الخليفة اقل ضعفاً منه .

( ١ ) ابن الاثير . الكامل ٢٤٩/٨ - ٢٥٠

( ٢ ) مسكويه . تجارب الامم ٣٢١/٢ . ابن طاهر . اخبار الدول المنقطعة ورقة ١٣ ب

( ٣ ) الصامى . رسائل الصامى ١٧٤ - ١٧٧

ظل حمدان يعمل بكل وسيلة على الانتقام من أخيه غير ان ابا تغلب استطاع ان يحالف عضد الدولة البويهى الذي استولى على السلطة في بغداد واخرج ابن عمه بختيار الى الشام سنة ٢٦٧ وشرط عليه الا يتعرض لابي تغلب بسوء . واستغل حمدان نفقة بختيار فقابلته في عكبرا واغراه ان يستولى على الموصل ، واوحى اليه انها خير له واجدى عليه من الشام . لكن ابا تغلب ابطل تدبير اخيه حين ارسل مع كاتبه علي بن عمر هدايا ثمينة الى بختيار وهو بتكرت (١) . وكان علي بن عمر يحمل مع الهدايا رسالة طلب فيها ابو تغلب من بختيار ان يقبض على حمدان ويسلمه اليه ومنه ان يعينه - مقابل ذلك - على حرب عضد الدولة . ووقع بختيار في مأزق حرج لأنه كان قد حاف لحمدان ان يكون معه غير ان المصالح المادية قضت على رده فهبأ السبيل للقبض على حمدان دون ان يشترك هو شخصيا في هذا العمل وبذلك اقنع نفسه أنه حقق مصلحته دون ان يحث بيمينه . ولما قبض ابو تغلب على أخيه حبسه في احدى القلاع ثم قتله بمساعدة اخته جميلة (٢) . وهكذا كانت أواصر الاخوة والعهود والايمان والمعاهدات في هذا العصر أموراً لا قيمة لها بحال الاطماع والمصالح الشخصية . ولما فتح عضد الدولة الموصل وجد جثة حمدان ملقاة في بعض القلاع في حين فر أبنته ابو السرايا الى بغداد ملتجئة الى عضد الدولة (٣) .

بر ابو تغلب بوعدده فخرج مع بختيار من الموصل في خمسة وعشرين

( ١ ) ابن طاهر . اخبار الدول المنقطعة . مخطوط . ورقة ١٤ أ

( ٢ ) ابن الانير . الكامل ٢٧٥/٨

( ٣ ) ابن طاهر . الدول المنقطعة . مخطوط . ورقة ١٤ أ

الف رجل (١) او عشرين الفا (٢) في رواية اخرى ، وترك عضد الدولة بغداد فالتقى باعدائه يوم الاربعاء ١٨ شوال ٣٦٧ في قصر الجص (٣) ، وهزمهم شر هزيمة فقداسر بختيار وحز رأسه (٤) وتغلب ابا تغلب الذي فر الى الموصل وأغلاها من جميع المؤن والأموال والدواوين (٥) . غير ان عضد الدولة كان قد اتعظ بالتجارب فحمل معه المسيرة والاقوات والكتاب ودخل الموصل منتصرا واحتل أعمالها وظل بها يدبر أموره ويستجم . واقام ابو تغلب مع جميلة اخته وشريكته في الحكم في ميافاوقين واخذ يرأس عضد الدولة مستغفرا نادما ، غير ان هذا صرح بان الموصل احب اليه من بغداد ، ولعله يشير بذلك الى انها اشبه بطبيعة بلاد الديلم الجبلية . ولما استراح عضد الدولة سار للقضاء على غريمه الذي نقل أهله الى حصن بدليس فذهب هو الى الحسنية من نواحي الجزيرة حاملا معه كل ما لديه من مال وجوهر ودر ومتاع ، ففر ابو تغلب على وجهه سالكا طريقا ملتويا ليصل الى بدليس فلما ادركته عساكر عضد الدولة دخل بلاد الروم ولجأ الى الملك بردس السقلاروس Bardas Solereus الذي دعاه العرب ورد الرومي (٦) .

ولما كان بردس مشغولا بمشاكله الداخلية فقد ترك ابو تغلب بلاد

( ١ ) مسكويه . تجارب الامم ٢ / ٢٨٠

( ٢ ) ابن الاثير . الكامل ٨ / ٢٧٠

( ٣ ) قصر الجص . قصر عظيم قرب سامراء . بناء المتصم للزمنة . ياقوت . معجم البلدان ١٠٠ / ٧

( ٤ ) مسكويه . تجارب الامم ٢ / ٢٨١

( ٥ ) نفس المصدر ٢ / ٢٨٢

( ٦ ) نفس المصدر ٢ / ٢٨٦

الروم وئزل بأمد حيث قضى شهرين ينتظر مصيره ، على حين أخذ أبو الوفاء طاهر بن محمد قائد عضد الدولة يفتح الماسدن والحصون واحدا اثر الآخر حتى بلغ ميافاارقين التي كانت من أحصن مدة الجزيرة فحاصرها . ولما مل أهلها الحصار سلموا مدينتهم الى قائد عضد الدولة سنة ٣٦٨ (١) . وسارت فرقة من الجيش البويهى لفتح آمد ففر أبو تغلب الى الرحبة مع شقيقته جميلة في حين ارسل أهله وإخوانه الاخرى لاجلثت الى أبي الوفاء . وهكذا استسلمت آمد وبقيّة مدن ديار بكر وعاد أبو الوفاء الى الموصل يحمل في ركابه الاسرى والغنائم بعد ان نظم الادارة وللشؤون المالية هناك وترك موظفين اكفاء في الحصون والمدن المفتوحة (٢) .

بعث أبو تغلب من الرحبة وقد يتكون من أخيه أبي عبد الله الحسين وسلامة البرقعدي وهومن كبار الغلمان الحمدانيين الى عضد الدولة وكان الوفد يحمل رسالة تفيض استعطافا وتوسلا ، وظل هو ينتظر الرد على احر من الجمر غير ان عضد الدولة استطاع ان يستميل اليه الحسين ممنا اياه بالوهود المعسولة فخلل هذا أخاه وانضم الى حاشية عضد الدولة (٣) . وما ساعد على خذلان أبي تغلب ان ابن عمه سعد الدولة حالف عضد الدولة ضده وكوفي " ببعض مدن ديار مضر (٤) ، وبذلك فقد أبو تغلب كل امل في النصر او الصلح . ويجدر بنا ان نلاحظ هنا بان عضد للدولة كان أحزم من معز الدولة فلم يفعل ما فعله هذا مع ناصر الدولة من العفو

( ١ ) مسكويه . تجارب الامم ٢/٢٩٠

( ٢ ) ابن الاثير . الكامل ٨/٢٧٥ . مسكويه . تجارب الامم ٢/٣٩١

( ٣ ) مسكويه . تجارب الامم ٢/٣٩٢

( ٤ ) ابن الاثير . الكامل ٨/٢٧٥

المذكور بل أراد ان يحطم قوة الحمدانيين في الجزيرة نهائيا ، تلك القوة التي زعزعت امن الخلافة واقتدتها سيادتها هناك ، خاصة ولأن تلك الخلافة كانت مشهورة بانغنى ووفرة الخاصلات ووجودها تحت سلطة الخلافة المباشرة يجعل تحت تصرفها موردها ماليا كبيرا المخزينة المركزية يمكن الانتفاع منه في المشاريع الكثيرة التي كان عضد الدولة ينوي القيام بها .

وأخذ عضد الدولة يفتح قلاع الجزيرة الغنية المحتدة على ضفة دجلة الشرقية . كاردشيت التي كانت تزخر بالامته ، لأموال والجواهر والحلي ، وقد وصف لنا مسكويه ( ١ ) الذي كان شاهد عيان لهذه الحوادث وكان ضمن حاشية عضد الدولة كيفية استيلاء الأمير البويهى على هذه القلاع وما كلفت تحويه من الثروة حتى ان اردمشيت وحدها جوت أكثر من عشرين مليون درهم ، ووجد ابو الفوارس بن ناصر الدولة محبوسا في هذه القلعة فاطلق عضد الدولة سراحه ( ٢ ) . ولما نظم الأمير البويهى أمور تلك الأقاليم عاد الى بغداد في آخر ذي القعدة سنة ٣٦٨هـ ( ٣ ) .

توجه ابوتغلب بعد ان ضاقت به السبل الى دمشق موغلا في الصحراء فلم يسمح له بدخولها قدام العيار ، وهو مغامر من أدنى الطبقات الاجتماعية كما يدل على ذلك اسمه كان قد استولى على تلك المدينة . فكذب ابوتغلب الى الخليفة الفاطمي العزيز يطلب توليته الشام فاطاه وطلب اليه الشخصوس

( ١ ) نجارب الاسم ٣٩٣/٢ - ٣٩٤

( ٢ ) ابن طغر . الدول المنقطعة . مخطوط . ورقة ١٤ ب

( ٣ ) مسكويه نجارب الاسم ٣٩٥/٢

الى مصر (١) . لكنه رفض ورحل الى طبرية بفلسطين ، بعد ان تخلى عنه  
جيشه وصحبه وحتى أخوته فقد استأمن أخوه ابو طاهر وابن عمه ابو  
الغضائري الى عضد الدولة . ثم ارسل العزيز الفاطمي أحد غلبائه وهو  
الفضل لفتح دمشق وحاول هذا ان ينفق مع ابي تغلب على اخراج قسام  
من تلك المدينة غير ان ابا تغلب رفض الاتفاق لأنه فيما يبدو لم يكن يرغب  
في أن يكون تابعا للفاطميين ، فرحل في مستهل سنة ٣٦٩ الى الرملة في  
جمع كبير من حلفائه بني عقيل محاولا الاستيلاء عليها من رجل بدوي  
يشايخ الفاطميين هو دغفل المقرج بن الجراح ، الا ان هذه المحاولة  
الاخيرة البائسة كلفته حياته ، فقد اسره دغفل وقتله وقطع بعض  
الاعراب يديه ورجليه وانفذ الفضل رأسه الى العزيز (صقر سنة ٣٦٩) (٢)  
ثم صلبت جثته واحرقت وكان في الحادية والاربعين من عمره (٣) . وقد  
خلف ابو تغلب والدين هما ابو الهيجاء احمد وابو النصر نصر الله (٤) .

#### ٣- الأميرة جميلة

يجدر بنا ان نتحدث قليلا عن جميلة بنت ناصر الدولة فقد كانت  
شخصية قوية من المسح بني حمدان وخبر مثل للنساء العربيات في القرن  
الرابع اللائي قن بدور كبير في السياسة والادارة . كانت جميلة شقيقة  
ابي تغلب ففضل الله من زوجة ناصر الدولة الكردية فاطمة بنت احمد (٥) .

( ١ ) ابن طاهر . الدول المنقطعة . خطوط . ١٥

( ٢ ) ابو الحسن . النجوم الزاهرة ٥١٩/٢

( ٣ ) ابن خلكان . وفيات الاعيان ١٧٦/١

( ٤ ) ابن طاهر . الدول المنقطعة ورقة ١٥

( ٥ ) مسكويه . تجارب الأمم ٢٥٥/٢

ذلك ان ناصر الدولة تزوج عدة لساء وكان اولاده الذين اسلفنا ذكرهم ليسوا اشقاء وهذا من اسباب تنافرهم واختلافهم . وكانت جميلة من اقرب اولاد ناصر الدولة اليه في اخريات ايامه وهي المدبرة لجميع أموره ، كما كانت غالبية على أخيها ابي تغلب حتى انه لم يكن يقرر امرا دون الرجوع الى مشورتها (١) . وتدل سيرة هذه السيدة اللامعة على الذكاء والشجاعة وروح المغامرة فقد وقفت الى جانب ابي تغلب في حربه وسلمه وضربت معه في الامايق حتى لقي مصيره . وكانت فوق ذلك كلسه كريمة سخية محسنة الى الفقراء حتى ضرب المثل بحجها عام ٣٦٦ فقد نثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار وقرقت المال على الفقراء والمجاورين وخلعت على كبار الناس خمسين الف ثوب (٢) .

كان ابو تغلب قد خاف أخته جميلة وزوجه وهي بنت عمه سيف الدولة في احياء بني عقيل ، فلما قتل ارسلت مع غيرها من حريم ابي تغلب الى حلب فأخذ سعد الدولة أخته وارسل جميلة الى الرقة فعانة فالموصل حيث سلمت الى ابي الوفاء ثد عضد الدولة باعتبارها سبيا . وهذا مثل من امثلة عدم التعاون بين افراد الاسرة الحمدانية وانعدام روح المحبة بين افرادها . ولما عاد ابو الوفاء الى بغداد أدخلها معه فقصمت الى جوارى عضد الدولة ونسائه بعد ان سلبها البويهيون جميع أموالها وحصولها . وختمت حياة جميلة ختاما مؤثرا مؤسسا ذلك ان عضد الدولة خطبها لنفسه فامتنعت ترفها عليه فحقد عليها وهتكها وأخذ يذيقها مر العذاب وقاست وهي المدللة القمقر والمدللة الحرمان والعنار وشهر بها على جمل والمنادي بنادي هذه قبيحة أخت ابي ملول ،

( ١ ) التنوخي . نهار المعاصرة ٩٧/١

( ٢ ) ابو الحسن . النجوم الزاهرة ٥٠٩/٢



ألفت بنفسها أول القيت في مجلة (١). وهكذا تكشفنا جميلة لنا عن شخصية فذة في عزها وذمها ومثلت عزة النفس والاباء احسن تمثيل وفضلت ذلك المصير البشع الاليم على الزواج من عضد الدولة وهو الأمير الحاكم بأمره آنذاك لا لأمره الا لكولده أعجيبا ، وهذه خصلة تذكرنا بالعرب في صدر الاسلام الا أنها بدت غريبة على القرن الرابع الذي شهد امتزاج للعرب بالاعاجم الى حد كبير .

اما اولاد ناصر الدولة الآخرون فلم تكن لهم من الاهمية ما كان لابي تغلب وجميلة عدا حمدان الذي كان بدوره شخصية جاذبة قوية وقد اسلفنا الحديث عن وقوفه في وجه أخيه ومصيره المؤلم على يديه . على أننا حين نتصفح كتب التاريخ نجد بعض الاشارات العابرة الى أولاد ناصر الدولة الآخرين فنجد ابا الفوارس محمد يخرج في سرية لحرب الروم و ابا البركات يحاول الاستيلاء على ميفارقين سنة ٣٥٨ من زوجة سيف الدولة فيحقق ويهزم ثم يموت متأثرا بجراحه في سنة ٣٦٠ في اسر اخيه حمدان (٢) :

ونرى الحمدانيين يبذلون آخر محاولة لاستعادة نفوذهم في الجزيرة سنة ٣٧٩ حين تولى الموصل ابو طاهر ابراهيم وابو عبدالله الحسين . وتفصيل الأمر ان ه لمين الأخوين كانا في خدمة شرف الدولة البويهبي ببغداد فلما توفي وجاء بهاء الدولة اذن لها بالمسير الى الموصل غير انه ندم فكتب الى خواشاذة حامل تلك المدينة ان يمنعها من دخولها . لكنها

---

(١) سكويه . تجارب الامم ٢/٤٠٤

(٢) قس المصدر ٢/٢٩١

اغلدا السبر حتى اقتربا من الموصل . ومما بلغت النظر ان اهل تلك المدينة انحازوا اليهما واطهروا العداء نحو الديلم والأتراك وهزموهم ودخل ايضا حمدان الموصل بفضل نصرة المرصليين لها (١) . وهذه الحادثة قريتنا كراهية العرب للاعاجم في الجزيرة حيث الروح العربية ما زالت قوية آنسذاك خاصة بين القبائل التي لم تستغف بحال من الاحوال الخضوع للعناصر الأجنبية . غير ان ثورة اهل الموصل على الديلم والأتراك ومصادرة اموالهم ونهب ممتلكاتهم تدلل من ناحية اخرى - وهذا هو الأهم - على تأييد اهل المدينة للمحمدانيين . ويقول ابو شجاع في هذا الصدد (٢) : «ثار اهل الموصل على الديلم والأتراك فنهبوا ارحالهم واخذوا اموالهم وخرجوا الى بني حمدان واطهروا المباينة والعصيان » . وقد برهن العامة على جدية في للصهي بمهمة اعلان الاستقلال وقتل الديلم ، فـ اذا كان موقف الاخوين الحمدانيين ؟ لقد خافا مغبة هذا الأمر وخشوا عواقبه فخذلا العامة واجريا مراسلات مع ممثلي السلطة المركزية قالوا فيها انها « خدم السلطان ، وقد جرت الأقدار بغير الاختيار ولا قدرة لنا الآن على ضبط العامة لما في نفوسهم من اللسديلم وهم في غد يحرقون السدار ويسفكون الدماء ... » وطلبوا من ممثلي السلطة المركزية التدخل ، وانتهى الأمر بتسوية غربية هي ان « تنهب اموال الجند ( الديلم ) وتحقق دماؤهم . وعاد الديلم بأسوأ حال بالزواريق الى دار السلام » (٤) . وهكذا بدت الظروف

( ١ ) ابن الاثير . الكامل ٢٧/٩ . مصر . ابر الفدا المختصر ١٢٦/٢

( ٢ ) ذيل تجارب الامم ١٧٥

( ٣ ) نفس المصدر والمكان

( ٤ ) ابو شجاع . ذيل تجارب الامم ١٢٦

مواقية لابراهيم والحسين ابني ناصر الدواة ، فقد انتشال عليهما بن بني عقيل عدد كبير من الأنصار والمؤيدين وكان العامة مؤيدين لهم تأييد أكاملا ، فضلا عن جيشهم الذي بلغ ثلاثين ألف جندي من العلماء الحمدانية (١) .

#### ٤- نهاية الحمدانيين في الموصل

إلا ان قوة كبيرة ظهرت الآن في الميدان فقلبت كل تقديرات الاخوين الحمدانيين ، وهي التي وضعت النهاية لنفوذ الحمدانيين في الجزيرة . كان الأكراد يمثلون قوة كبيرة في الجزيرة ، وقد دخلوا في هذه الفترة ( ٣٨٠/٩٩٠ ) تحت زعامة باذ الكردي صاحب ديار بكر ، الذي ادرك عوامل الوهن في موقف الحمدانيين فسار لاحتلال الموصل في جيش من ستة آلاف ، من أصناف الأكراد ، ونزل في الجانب الشرقي (٢) . واستنجد ابراهيم والحسين بامير بني عقيل محمد بن المسيب الذي اشترط انصرتهما للحصول على جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد بوضعة مواضع اخرى في الجزيرة ، فأجاباه الى طلبه (٣) . وكانت الخطة التي وضعها الحمدانيون والعقايون بارعة ، فقد سار الحسين الحمداني وبنو عقيل الى بلد وعبروا دجلة فأصبحوا مع باذ في ساحة واحدة ، وكانت هذه مباغزة اذ من الخلف لأنه كان مشغولا بحرب أبي طاهر ابراهيم واهل الموصل ، فأوعز الى اصحابه باللجوء الى قمم الجبال . وبينما كان باذ يريد الانتقال من فرس الى أخرى سقط على الارض واذقت رقيقته وقتله أحد بني عقيل ، وحمل رأسه الى ابني حمدان . كما حملت جثته الى

---

( ٢ ) نفس المصدر والمكان

( ٣ ) نفس المصدر ١٧٧

( ٤ ) ابن الاثير ٢٩/٩ مصر . ابو شعاع ١٧٧

الموصل وقطعت يده وزجله وحملنا الى بغداد ، اما جثته فصليت على باب دار الامارة بالموصل . ومن الطريف ان العامة ثاروا على هذا العمل وقالوا « هذا رجل غاز فلا تحل المثة به . فحط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من محبة العامة له بعد هلاكه ما كان طريفاً ... » (١) .

غير ان زعامة الاكراد آلت بعد مقتل باذ الى ابن اخته ابي حلي الحسن بن مروان ، الذي كان في الاصل صاحب طاحونة يشغلها في قرية كرماص بين اسمرود ( أو سمريت ) والمعدن (٢) . قصد ابو علي مروان قلعة كيفا على دجلة وهي قلعة حصينة جداً في ديار بكر ( وتسمى حصن كيفا ) وبها زوجة باذ الديلمية فتزوجها وامتلك القلعة . ثم تصدى للحصون والقلاع الحربية في تلك المنطقة فنظم شؤون الدفاع عنها . ويبدو ان الاخوين الحمدانيين - بأسناد من العقيلين - طمحا الى الاطاحة بابن مروان فقصداه الى ديار بكر يحملان معها رأس باذ لاضعاف الروح المعنوية لدى الاكراد . غير ان وعورة المنطقة ومناعة قلاعها حالتا دون تحقيق هدفها ، خاصة وان ابن مروان استطاع أن يتحصن داخل قلاعه المنيعه (٣) . وفي ميافارقين جرت بين ابن مروان وابي عبدالله الحمداني معركة حامية رجحت فيها كفة ابن مروان فانتصر على خصمه وأسره ، غير انه اكرمه وافرغ عنه فالتحق بأخيه ابي طاهر الذي كان يحاصر آمد ، ونصحه أن يعقد الصلح مع ابن مروان

---

( ١ ) ابو شعاع ١٧٨ . ابن الانبى ٢٩/٩

( ٢ ) اسمرود او سمريت على جبل بالقرب من دجلة وهي من ميافارقين « تقويم البلدان

( باريس ) ٢٨٩ « . حيدان والمعدن من مدن أرمينية ويقول باقرت ان هذه المنطقة

ذات شجر وبساتين وهي قرب اسمرود من ديار بكر « ٣٨٠/٢

( ٣ ) ابو شعاع . ذيل معارب الامم ١٧٨

ويلسحب من ديار بكر . غير ان ابا طاهر أصر على الدخول في حرب جديدة ، واضطر اخوه الى إطاعته (١) . وسارا الى ابن مروان وهاجماه ، غير انه اوقع بهما هزيمة جديدة وأسر ابا عبدالله ثانية ، وفي هذه المرة أساء اليه وضيق عليه حتى راسله الفاطميون وشفعوا له فأطلقه ، ومضى الى مصر وتقلد منها ولاية حلب حيث اقام هناك حتى توفي (٢) . اما أبو طاهر السذي أفلت من ابن مروان فقد قصد نصيبين ، لكن ابا الذواد محمد بن المسيب زعيم بني عقيل تصدى له واسره وابنه علياً والمزعفر أمير بني نمير فقتلهم (٣) . ومعنى ذلك ان بني عقيل تخلوا عن حلفهم وتأييدهم للحمدانيين ، وانبروا هم أنفسهم لاقامة سلطة عقيلية وسط الصراع الدامي الذي شهدته تلك المنطقة في تلك الحقبة .

وهكذا انتهى حكم الحمدانيين القلق في الجزيرة ، وآلت السلطة الى ابن مروان في ديار بكر ، وبلغت مطامحه حداً انه خطب ( ست الناس ) بنت سعد الدولة الحمداني ودفع لها مهراً بلغ مائتي الف درهم في محاولة منه لضم الحمدانيين وانصارهم العرب تحت جناحه . واشترط ابن مروان ان تزف اليه العروس في آمد التي اتخذها عاصمة له . والطريف في موضوع هذه الزيجة - التي لم تتم - ان العروس كانت غير راغبة قليلاً في مثل هذا الارتباط ، غير ان خاطبتها - وهي بنت ابن نبانة خطيب سيف الدولة - (٤) نصحتها ان لا تجزع ، فألكت قد ملكت بلاد ابيك

( ١ ) ابن الاثير ٧٢/٩

( ٢ ) نفس المصدر ٧٢/٩ ، بيروت ، ٣١/٩ ، مصر .

( ٣ ) نفس المصدر والمكان

( ٤ ) عبدالرحيم بن نبانة العارفي خطيب سيف الدولة ، ت ٣٧٤ ، النجوم الزاهرة ١٤٦/٤

وجليلك ، وتكونين ملكة ديار بكر . . . . . وكانت الاميرة الحمدانية قد تملكها الجزع حين سمعت صوتاً خارج الخيمة ينذر بان هذا الزواج لن يتم ، وان العروس سوف ترمى (١) . ومهما يكن فقد اغتيل ابن مروان على يد لحد شيوخ الاعراب وهو عبدالبر ، الذي استولى على آمل (٢) .

وتخلف ابا علي ابن مروان اخوه ابو منصور الذي تلقب بممهد الدولة في حكم ميفارقين (٣) وخطب ( ست الناس ) بنفس المهر الذي دفعه لها اخوه وتزوجها فعلا (٤) . وفي عهد ابي نصر بن مروان الذي خلف اخاه ممهد الدولة توسع ملك المروانيين فشمل ميفارقين وأرزين ومناطق اخرى من ديار بكر وحفل بلاطهم بالشعراء والأدباء (٥)

والواقع ان حكم الحمدانيين في الموصل والجزيرة عموماً انتهى بمقتل ابي تغلب ، لأن افراد هذه الاسرة تفرقوا واختلقوا - كما رأينا - فدخل بعضهم في طاعة بني بويه ودخل بعضهم الآخر في طاعة العزيز الفلطيحي ، على حين التحق فريق منهم بعمهم ابي المعالي شريف سعد الدولة في حلب (٦) .

( ١ ) . تاريخ الفارق ٧٢-٧٤

( ٢ ) ابن الأثير ٩/٣٠٠ - مصر .

( ٣ ) نفس المصدر والمكان .

( ٤ ) الفارق ٨٠

( ٥ ) ابن الأثير ٩/٣٠٠ - مصر .

( ٦ ) ابن طاهر . الدولة النقطية ٢٥ ب

يرى الباحث في تاريخ الحمدانيين بالموصل أنهم أخفقوا في اقامة دولة ثابتة الاركان مستقرة الدعائم فكان عهدهم من بدايته حتى منتهاه سلسلة من الصراع مع عدة أطراف : مع العباسيين والبويهيين والاكراذ والقبائل الضاربة في الجزيرة . وسوف نرى فيما بعد ان فرع الاسرة الحمدانية في حلب تمتع بالاستقرار الداخلي اكثر من هؤلاء ، فاتيح لسيف الدولة بوجه خاص ان يلتفت الى حروب الروم والى العناية بالفنون والثقافة . ولعل أهم ما يلاحظ الباحث في هذا الصدد ان الاتفاق كان معدوما بين ابناء ناصر الدولة انفسهم وكان اختلافهم ومنازعاتهم المستمرة التي عرضنا لها سببا في ضعف سلطانهم مما سهل على اعدائهم ان يقضوا عليهم ويستأصلوا شأفتهم :

ويمكن أن نجمل العوامل التي ادت الى سقوط الحمدانيين في الجزيرة فيما يلي :-

١- قوة البويهيين وبخاصة عضد الدولة الذي اعتبر جنده من احسن الجنود واكثرهم نظاما وطاعة على حين كان هو محاربا صلبا قاسي القلب :

٢- صعوبة اخضاع القبائل العربية الضاربة في الجزيرة وأهمها في هذه الفترة بنو عقيل :

٣- قوة العناصر الكردية التي تجمعت تحت زعامة المروانيين :

٤- اختلاف الحمدانيين فيما بينهم مما افقدهم وحدتهم :

٥- ظهور الفاطميين وسعيهم للسيطرة على بلاد الحمدانيين :

## ٥- اللجوء الى الفاطميين

ما زال نسب الفاطميين يكتنفه الغموض ، فقد ذكر بعض المؤرخين انهم من نسل اسماعيل بن جعفر الصادق ( ع ) ، على حين نسبهم البعض الاخر الى عبدالله ابن ميمون القداح الاهوازي الفارسي (١) . ومهما يكن من أمر فقد نشط دعاة الاسماعيلية في نشر دعوتهم . ولما وجدوا ان سلمية من أعمال حماة غير صالحة كمرکز للدعوة انتقلوا الى شمال افريقية البعيدة عن قبضة النباسيين ، وحيث قبائل البربر ذات الاستعداد لتقبل اية دعوة ضد الخلافة (٢) . وكان ابو عبدالله الشيعي الذي يدعى له الفاطميون بتثبیت سلطانهم في افريقية قد ارسل يدعو عبيدالله المهدي الى تلك البلاد ، فلما قبض عليه أمير سجلماسة أخذ ابو عبدالله يعمل بحشد ومثارة حتى اطلقه من سجنه سنة ٢٩٦/٩٠٨م ، وهباً له ان يكون اول خلفاء الفاطميين في القيروان (٣) وظل الخلفاء الفاطميون يسعون الى فتح مصر حتى تم لهم ذلك سنة ٣٥٨ على يد قائدهم جوهر الصقلي (٤) .

يلو ان الحمدانيين حاولوا اول الامر ان يجذبوا الفاطميين الى جانبهم ، وقد بذلوا لهم الطاعة واظهروا استعدادهم لمعاونة جوهر في

---

(١) حسن ابراهيم حسن . الفاطميون في مصر ٦٣

(٢) نفس المصدر ٥١

(٣) المزيدي . المخطوط ٣٥٠/١

(٤) ابو الحسن . النجوم الزاهرة ٢٨/٤ . المزيدي المخطوط ٣٥٠/١



فتح مصر ومحالفته (١) ، وقد كتب القائد الفاطمي الى الملز يعرض عليه هذا الطلب ، غير ان هذا حذر جوهر من ان يحالف بني حمدان او يرأسهم ، كما حذره من ان يفسح لهم مجال قيادة الجيش الفاطمي ، او امتلاك اعمال الفاطميين . وختم الخليفة كتابه قائلا ان بني حمدان و يتظاهرون بثلاثة اشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب : يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ، ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ، ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا للآخرة ، فاحذر كل الحذر من الاستناد الى احد منهم (٢) . وهكذا بدأت العلاقات بين الطرفين عدائية ، ولم يقبل الفاطميون اليد التي مدها اليهم الحمدانيون رغم ان الاسرتين كانتا من الشيعة . ذلك ان الفاطميين ادركوا ان الحمدانيين لن يقنعوا بالتبعية لهم بل يطمحون الى السيادة والاستقلال . والحقيقة ان وحدة المذهب لم تكن عاملا في القريب بين القوى المتطلعة اذ ذاك ، وانما كانت المصالح هي التي تملئ الاتجاه السياسي . وقد مر بنا كيف اضطرع البويهيون والحمدانيون مع انهم من الشيعة ، خاصة وان الحمدانيين لم يكونوا متطرفين مغالين في تشيعهم كالفاطميين .

كان الفاطميون قد امتلكوا دمشق وطبرية سنة ٩٦٩/٣٥٩م ومعنى ذلك ان مصالحيهم اضطدمت بمصالح الحمدانيين في حلب والجزيرة ، وبذلك قامت بين الدولتين علاقات عدائية منذ البداية . وفي عهد ابي تغلب بن ناصر الدولة زادت علاقة الحمدانيين بالفاطميين سوء حتى انه تظاهر

( ١ ) المرقري . المخط ٢٠٢/١

( ٢ ) نفس المصدر ٢٠٢/١

مع الحسن الأعصم القرمطي ضدهم فبلغ له اربعمائة ألف درهم وزوده بالميرة ليعتدين به في دفع خطر الفاطميين عن سورية والجزيرة . غير ان كفة الفاطميين ما لبثت ان رجحت سنة ٣٦٨ حتى ان ابا عبدالله الحسين بن ناصر الدولة دخل في حايثهم كلاجيء سياسي عند فراره الى دمشق لثناء نزاع الحمدانيين مع عضد الدولة (١) : بل ان ابا تغلب نفسه توجه الى دمشق حين يثمن من النصر ، حيث راسل الخليفة الفاطمي يطلب النجدة على ناثر يدعى قسام انشق على الفاطميين وتغلب بتلك المدينة فدعاه الخليفة الى مصر ليعيش في كنفه غير أنه رفض هذه الدعوة (٢) :

ارسل الخليفة الفاطمي أحد غلمانه وهو الفضل الى دمشق للقضاء على قسام وحاول الفضل ان يتحالف مع ابي تغلب ووعدته بان يكون نائباً عن الفاطميين في الشام ، غير ان الحلف لم يتم لان ابا تغلب كان على حراسة موقفه يرفض ان يغدو مجرد تابع يأتمر باوامر الفاطميين . بل انه اصطدم مع دغقل بن الجراح الطائي وهو بدوي اظهر الطاعة للفاطميين في الرملة وانضم الفضل بطبيعة الحال الى دغقل فهزم ابو تغلب بئر هزيمة على باب الرملة سنة ٣٦٩ وقتل فانفذ الفضل رأسه الى مصر (٣) .

ومن الطريف ان لبا عبدالله الحسين بن ناصر الدولة واخاه اباالمطاع

( ١ ) سكو ٣٩١/٢

( ٢ ) نفس المصدر ٤٠١/٢

( ٣ ) نفس المصدر ٤٠٣/٢

التجأ إلى مصر بعد الهيار سلطة الحمدانيين في الجزيرة ، وولد هناك  
 لأبي عبدالله الحسين ولد هو أبو محمد الحسن الذي لقب ناصر الدولة (١) .  
 أما أبو المطاع ذو القرنين فكان شاعرا حسن السبك جميل المقاصد لقب  
 وجية الدولة وعاش في مصر أيام الظاهر بن الحاكم الفاطمي ، وقد قلده  
 الاسكندرية واعمالها فاقام بها سنة ثم رجع الى دمشق ، غير أنه عاد الى  
 مصر ثانية وتوفي بها في صفر سنة ٤٢٨/١٠٣٦م (٢) . ونجد هناك خلطا  
 في اخبار هذين الاميرين الحمدانيين فقد قال ابن خلكان (٣) خطأ أن  
 أبا المطاع هو ابن أبي المظفر حمدان بن ناصر الدولة ، كما خاط المؤرخون  
 فيما يتعلق بأبي محمد ناصر الدولة وسوف نناقش هذه المسألة فيما بعد .

قام ناصر الدولة الحسن بدور سياسي كبير في خلافة المستنصر بالله  
 الفاطمي (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) فقد تولى دمشق سنة ٤٣٣ ، وتلقب بـ بلدي  
 المجدين ناصر الدولة وسيفها ، وظل في ولايتها سبع سنوات حيث خلفه  
 بهاء الدولة طارت المستنصري (٤) . ثم أعيد ناصر الدولة هذا الى ولاية  
 دمشق في سنة ٤٥٠ وحاول بناء على أمر المستنصر ان يفتح حلب فتوجه  
 اليها في ١٦ ربيع الاول سنة ٤٥٢ وهناك جرت بينه وبين الكلابيين موقعة  
 الفينديق يوم الاثنين ١ شعبان فحلت به الهزيمة وعاد جريحا الى مصر (٥) .

استطاع ناصر الدولة ان يستولي على مصر في عهد المستنصر وان  
 يصبح هو الحاكم الحقيقي الى حد ان الخليفة غلبا الى جانبه لا يملك

( ١ ) ابن خلكان . وفيات الاميان ٢٢٧/١

( ٢ ) نفس المصدر ٢٢٧/١

( ٣ ) نفس المصدر ٢٢٧/١

( ٤ ) ابن الفلاني . ذيل التاريخ دمشق ٨٤

( ٥ ) نفس المصدر ٨٦

سوى الاسم (١). وقد جذب ناصر الدولة الى صفه الجند فزاد في عطائهم حتى افلست الخزينة ، كما جذب الى صفه الشريف ابا طاهر حيدرة بن الحسن الحسيني وحازم وحيد ابني جراح وهما من امراء عرب الشام وكانا في السجن مدة عشرين سنة فاطلقهما ناصر الدولة سنة ٤٥٩ هـ ، ودبر هؤلاء ، مؤامرة لقتل بدر الجمالي وخلع المستنصر وتنصيب الشريف ابي طاهر الخسلافة لنسبه الهاشمي الصحيح (٢) . وبعلى فريتاخ على هذا بقوله (٣) ، ان ناصر الدولة كان يحاول اعادة سلطة العباسيين الى مصر ليحكم باسمهم غير اني لم اهتم على اي دليل على اتصال بينه وبين العباسيين في هذا الصدد ، وارجح انه كان يسمى للاستئثار بالسلطة لمصلحته هو الا اذا كان فريتاخ يشير الى الشريف ابي طاهر باعتباره هاشميا .

انقسم الجيش الفاطمي الى حزبين يؤيد احدهما ابن حمدان ويقف الاخر ضده . ولجأ ناصر الدولة الى الصرغ على نطاق واسع حتى باع سنة ٤٦٠ جميع ما في قصر المستنصر من ثياب واثاث بثمان بخس (٤) ، كما حالف الانراك سراً ، لكن الخليفة علم بهذه المؤامرة فعاتب ابن حمدان بقوله : انك قدمت علينا زائراً وجئتنا ضيفاً فقابلناك بالاحسان وأكرمناك فقابلتنا ابشاً لا نستحقه منك ونحن اعيان صابرون وعناك مغضون . وقد انتهت بك الحال الى محاربة العسكر علينا والسعى في تلافنا وما ذلك مما يهملك ، وتحب ان تنصرف عنا موتوراً في نفسك ومالك

---

(١) Freytag , Z D M G , Vol. , ×1 , P . , 498

(٢) ابو المعاسن . النجوم الزاهرة ٦٧٢/٢

(٣) Freytag , Z D M G vol .Xl P 498

(٤) ابو المعاسن . النجوم الزاهرة ٦٧٢/٢

والا قابلتناك على طبع افعالك » (١) . لكن ابن حمدان سخر من رسول الخائفة الذي نقل اليه هذه الرسالة واغلظ لسه في القول فاجأ المستنصر الى الدكر اسد الدولة شيخ الاتراك وكان من الد اعداء ابن حمدان ، كما الب عليه المغاربة والكتاميين خاصة فاعلنت الحرب صريحة ، وخروج ابن حمدان وعسكر عند بركة الحبش وضرب المستنصر خيمته الحمراء المسماة « خيمة الدم » بين القصرين من القاهرة ، وحين وافاه جنده سار الى حرب ناصر الدولة فالتقيا بالبياب الجديد ، فهزم هذا بعد ان تخطى عنه انتصاره وهرب الى الاسكندرية ونهت دورته وامواله ودور اصحابه ، فرضى الى حي من احياء العرب فحالفهم وتزوج منهم وأخذ يشن الغارات على اعمال مصر ، ثم جمع جيشا كبيرا ونزل الصالحية فخرج اليه انتصاره حتى « امتدت عسكره لحو عشرة فراسخ » (٢) . وضرب على مصر حصارا عجز المستنصر عن رفعه وغلت الاسعار واختفت الاقوات من القاهرة حتى ضج العامة (٣) .

ولما ساءت احوال المستنصر وخاف من قيام ثورة داخلية صالح ناصر الدولة وفق شروط املاها هذا ، وهي ابعاد الدكر ومن يعلوي ناصر الدولة ، وان يتفرد هو بحكم مصر وتدير الامور والحبش ، وبذلك انتصر الامير الحمداني ودخل القاهرة حيث حجز على المستنصر في قصره فاصبح لا يملك من امره شيئا (٤) .

ساعات احوال مصر في هذه الفترة فاشتد الغلاء الذي بدأ سنة ١٠٦٤م

( ١ ) نفس المصدر ٦٧٢/٢

( ٢ ) نفس المصدر . النجوم الزاهرة ٦٧٤/٢

( ٣ ) نفس المصدر ٦٧٤/٢

( ٤ ) نفس المصدر ٦٧٤/٢

(د) لم يسبح حموات بسبب ضعف الخليفة وكثرة الفتن وعجزه عن التسلط (١٤) .  
وقد هجر البلاد كثيرون من اهلها ومات كثيرون ايضا . وقيل ان الناس  
اكل بعضهم بعضا ، وظهروا على بعض الطباقين أنه قد ذبح عدة من  
الصبيان والنساء وأكل لحومهم وباعها بعد ان طبخوها واكلت الدواب  
بامرهما وبيع الكلب بخمسة دنانير والسنور بثلاثة دنانير (٢) . ومما زاد  
الظلم بلقاء الحواريه اعقب الفلاء ورافقه تعطلت الاراضي من الزراعة ،  
واختل الامن وبلغ الخليفة كل مسا في قصره من اثاث وذخائر وثياب  
وسلاح وحلى وجواهره وصار يجلس على حصير وتعطلت دروازنه  
وذهب وقطره (٣) . ولعل هذه الشدة العظمى اخرج فقرة مرمت بها  
مصر في تاريخها .

خالف ناصر الدولة المذكور وزوجه ابنته غير ان هذا لم يكن مخلصا  
في نواياه فاوعى الى غلام له يدعى كشتكين يقتل ناصر الدولة سنة ٤٦٥هـ ،  
قائلا له : علمت ما فعل ابن حمدان بالمسلمين من سفك الدماء والغلاء  
والجلاء وقد عرمت على قتله فهل فيك موافقة ومشاركة واربيع الاسلام  
منه ؟ فاجابه « نعم ولكن اخاف ان يقات فتبرأ مني » قال « لا » (٤) .  
وقابل المتآمرون ضحيتهم على اثر وصوله من الاسكندرية فضربه الدكر  
وهو يماشيه في صحن داره بسكين وأعقبه كشتكين وحزأ رأسه (٥) . ثم  
قتل اخاه الامير تاج المعالي ، ومثل الدكر بناصر الدولة شر تمثيل فقطع

( ١ ) المقرئ . اغارة الامة بكف النمة ٢٤

( ٢ ) ابو المعاس . النجوم الزاهرة ٢/٦٧٤ . المقرئ . اغارة الامة ٢٤

( ٣ ) المقرئ . اغارة الامة ٢٥

( ٤ ) ابو المعاس . النجوم الزاهرة ٢/٦٧٩

( ٥ ) نفس المصدر ٢/٦٧٩

بجسمه الى قطع صغيرة وانفذ كل قطعة الى بلد وجاء برؤوس القتلى الى المستنصر طالبا المال فقال له : اما المال فما ترك ابن حمدان عندي مالا واما ابن حمدان فما كان عدوي وانما كانت الشحنة بينك وبينه يا الدكر فهلك الدنيا بينكما واني ما اخترت ما فعلت من قتله ولا رضيته وستعلم غيب الغدر ونقض العهد (١) وهذا النص ينطوي على حقيقة هامة هي ان الخليفة الفاطمي لم يكن العداء لناصر الدولة ، ولم يكن راضيا عن قتله واما كان العداء في الواقع بين الدكر وناصر الدولة وهو عداء املته المصالح والمنافسة في سبيل الاستئثار بالسلطة . وقد أكد المستنصر كرمه لألدكر حين استدعى بدر الجمالي امير الجيوش فسار من عكا سنة ٤٦٦ وقتل الدكر فتحسنت احوال مصر (٢) ، مما يدل على الدور الذي قام به فيها وصلت اليه تلك البلاد من الاحوال السيئة خلال هذه الفترة .

وفي ختام هذا الفصل يجب ان نجلو بعض الغموض الذي يكتنف الحمداليين في مصر ذلك ان هناك خلطا كثيرا في هذا الصدد ، وفيما يلي بعض اقوال المؤرخين نعرضها علنا نصل الى الحقائق التاريخية التي تهتأ هنا .

١- يقول ابن القلانسي (٣) : ان ابا عبدالله الحسين بن ناصر الدولة الذي لجأ الى مصر عند هزيمة اخيه ابي تغل - سنة ٣٦٨ تولى صور من قبل الفاطميين سنة ٣٨٧ . ويقول ابن الاثير (٤) . ان الفاطميين انقلوه

( ١ ) نفس المصدر ٦٨٠/٢

( ٢ ) نفس المصدر ٦٨١/٢

( ٣ ) ذيل تاريخ دمشق ٥٠

( ٤ ) الكامل ٩٧-٩٦/٩

القتال ابي علوان لجمال بن صالح بن مرداس سنة ٤٤٠. وهذا خطأ من ابن الاثير لان ابا عبدالله يكون في هذه السنة قد مضى عليه منذ بلأ الى مصر اثنتان وسبعون سنة ومعنى ذلك أنه كان اذ ذاك شيخا طاعنا ان لم يكن قد مات. لذلك اعتقد ان ابن الاثير خلط بين ابي عبدالله الحسين وبين ابنه الحسين الذي يؤكد لنا ابن الاثير نفسه (١) ، انه اوفد الى حلب سنة ٤٥٢ لقتال مكين الدولة الحسين بن ملهم لكنه فشل وعاد الى مصر.

٢- ويقول ابو المحاسن (٢) ، ان ناصر الدولة ابا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان ولي دمشق من قبل الفاطميين سنة ٤٥٠ وارسله المستنصر سنة ٤٥٢ لقتال بني مرداس بحلب فهزم وعاد جريحا الى مصر. ويؤكد ابن الفلانسى (٣) هذه الوقائع فيذكر ان ابا محمد الحسن تولى دمشق مرتين سنة ٤٣٣ وسنة ٤٥٠ وهو الذي جرح في وقعة الفنديق كما مر بنا.

٣- اما ابن ظاسفر فيوقعنا في مشكلة تاريخية حين يقول (٤) ، ان ابا عبدالله الحسين ابن ناصر الدولة ولد له بمصر ولد هو ناصر الدولة ابو محمد الحسن الذي سبقت الاشارة اليه وللق في هذا بولد هو الحسن بن الحسن لناصر الدولة. ويقول أنه هو الذي شلت يده في وقعة الفنديق في حربه مع تاج المملوك نصر بن صالح الكلابي ثم ولاه المستنصر بعد ذلك دمشق سنة ٤٤٣. فالمشكلة التي أمامنا الان هي ان جميع المؤرخين يعزون

( ١ ) المصدر السابق ٩٦-٩٧

( ٢ ) النجوم الزاهرة ٥٠ وما بعدها

( ٣ ) ذيل تاريخ دمشق ٥٠ وما بعدها

( ٤ ) الدول المتقطعة ورقة ٢٥ ب



الحوادث السالفة الذكر التي وقعت في عهد المستنصر إلى أبي محمد الحسن  
 بن الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان ، على حين يشد ابن ظافر فيقول (٢) ،  
 أنها تعرض إلى ابنه الذي يدعى الحسن الذي لقب بناصر الدولة كذلك .  
 وأن أميل إلى مخالفة ابن ظافر لاجتماع المؤرخين الآخرين أولا ، ولأن  
 التسلسل التاريخي يؤيد الرواية الأولى . أي أن الذي تسلط على مصر إمام  
 المستنصر هو أبو محمد الحسن بن الحسين وهو آخر شخص مهم من أفراد  
 الأسرة الحمدانية قام بدور تاريخي معروف ، ويمتثل لسنة ١٠٧٢/١٠٦٥م تخلفني  
 الأسرة من بطون كتب التاريخ .



الباب الثالث

حصارة الحمدانيين  
في الموصل والجزيرة



## الفصل الاول

### النظم الادارية والمالية

١- طبعة الدولة الحمدانية ٢- النظام الإداري ٣- النظام المالي

#### ١- طبعة الدولة الحمدانية

اود ان اشير قبل كل شي الى ان الدويلات المستقلة عن الخلافة- ومنها الدولة الحمدانية- لم تكن ذات تقاليد ادارية ثابتة واضحة المعالم، وإن نظمها تكاد تكون صـ.ورة مصغرة مطابقة لنظم الخلافة العباسية التي انفصلت عنها وتفرعت منها . ومما تجدر الاشارة اليه ان الامراء حاولوا جهودهم ان يقلدوا الخلفاء ويحذوا حذوهم في كل شي : في حياتهم الخاصة وتقاليد بلاطهم واساليب حكمهم ونظم دولتهم ، حتى الى يمكن القول ان الدولة المستقلة خلافة مصغرة يحكمها امير . وثمة حقيقة هامة هي ان اعمار الدويلات المستقلة كالت قصيرة في الغالب ، وان حكامها انشغلوا في توطيد ساطاتهم وتثبيت استقلالهم فلم يتح لهم ان يشرعوا نظاماً ثابتة مستقرة ، وكانت سياستهم متقلبة توحى بها الظروف الطارئة . يضاف الى كل ذلك حقيقة جوهرية هي ان حتى الامراء الاقوياء الذين تمتعوا باستقلال فعلي لم يجروا على الانفصال عن الخلافة فظلوا يعترفون بسيادتها الاسمية .

ويقفز الى الذهن سؤال في هذا الصدد هو : هل كون الحمدانيون دولة تنوافر فيها مقررات الدول ؟ ام انهم كانوا مجرد دولا تابعين للخلافة العباسية ؟  
تولى الحمدانيون الموصل منذ سنة ٢٩٢ ، فحكمها ابو الليجاه عبدة

ابن حمدان كُتِّبَ للخليفة المكنفي لذلك تعتبر هذه السنة بداية قيام الدولة الحمدالية (١) . وحين قتل ابو الهيجاء بسبب تأمره على المقتدر سنة ٣١٧ استندت ولاية الموصل اولده الحسن ناصر الدولة (٢) . غير اننا لانستطيع اعتبار الحمدانيين في هذه الفترة دولة مستقلة ، فقد كانوا مجرد ولاية او نواب للخليفة العباسي . وقد اسلفنا القول عن تولي الحمدانيين امراء الامراء سنة ٣٣٠ حيث اصبحوا اصحاب الشأن في بغداد ، ووقفوا الى جانب الخليفة المتقي ضد البريدي حتى انه لجأ اليهم واحتمى بهم ، وأمر لناصر الدولة وسيف الدولة « مع التكنية والتلقب ان تكتب اسميهما على الدنانير والدراهم وهذه فضيلة لم يسبقهما احد اليها » (٣) . واذا امعنا النظر في الرسالة التي ارسلها المتقي الى سيف الدولة عند خروجه الى حرب البريدي ، نجدها تنطوي على أعظم الود واشد الاحترام فقد قال له « بسم الله الرحمن الرحيم . عرفت لا اخلاقي الله منك ما تقرر عليه العزم في رواحك قرنه الله بالخير التامة والمهونة الشاملة والكفاية الجامعة ووصله بالنصر والفلسح والظفر والفتيح فتعجبات الاستبحاش لبعذك والتجسس لما يفوت من قربك لا خلوت منك . وكنت احب ان القاك واسر برؤيتك . ولما تعلم ذلك دعوت الله لك بجميل الصجابة ولي عليك بجيش الخلافة وان سعدنا جميعا بذلك سعادة محمودة البدي » والهاقية أنهم جميع الدعاء لطيف لما يشاء . ولا يزال قلبي متطلعا لمعرفة خبرك الى ان يرد علي من مستقرك بما تراه وتمضيه وتسد به وتمشي به فتعمل

( ١ ) ابن خلكان . وفيات الاميان ١٧٥/١

( ٢ ) ابن الاثير . الكامل ٦٧/٨

( ٣ ) ابن خلكان . العول المنقطة . خطوط . ورقة ٤ ب

لا أخلفه الله منك على ملاحظتي من ذلك في كل وقت وساعة بما تعلم  
حسن موقعه مني والسلام (١) ..

غير ان الحمدانيين اخفقوا - كما اسلفنا - في حكم بغداد فعادوا الى  
الموصل ليعرضوا عن اخفاقهم باثاء دولة مستقلة في الجزيرة . وكانت  
الخطوة الاولى ان تاصر الدولة بدأ بضمان هذه الاقاليم سنة ٣٣٢ مدي  
ثلاث سنوات (٢) .

تميز القرن الرابع بالحلال للخلافة العباسية ، فقد انتهز الامويون الحكم  
في الاقاليم لضعف الخليفة ، انشغاله بالخصومات الداخلية فقطعوا كل صلة  
بينهم وبين بغداد مع ان البعض منهم ظل يقيم الخطبة للخليفة العباسي  
وينقش لعمته على المسكة . وهذا الحملاتيون حذو غيرهم فاقتطعوا اجزاء  
واسعة من اهل الخلافة فاستقلوا بهلاستقلالاً فعلياً وان ظلوا - وخاصة في  
الجزيرة - يقيمون للخليفة بالخيرية ، ويعترفون به - شأنهم شأن امثالهم من  
امراء الموصل المستقلة - اعترافاً اسمياً لقبوه بامير المؤمنين وذكروا  
اسمهم في خطبة الجمعة (٣) .

وما كاد الثلث الأول من القرن الرابع ينتهي حتى كانت الدولة  
الحمدانية تشمل سورية الشمالية وديار ربيعة وديار مضمر وديار بكر  
والثغور (٤) ، اى ان رقعتهم امتدت من حدود الموصل الى آخر بلاد

---

( ١ ) المصدر السابق - ورقة ٤ ب ه أ

( ٢ ) سكويه بحارب الامم ٩/٢

( ٣ ) المسعودي - التنب والاشراف ٣٤٦

( ٤ ) نفس المصدر ١٤٨

حمص والى جوانب جيحان(١). وحاول الحمداليون تثبيت استقلالهم والاحتفاظ به بكل وسيلة بالحرب والسياسة ، بل لجأوا الى مصاهرة الخلفاء والامراء والحكام المتنفذين في بغداد ليوسعوا سلطانهم ويقروا نفوذهم . ففي سنة ٣٢٧ تزوج ناصر السدولة من ابنة بجكم وكان آنذاك أمير الامراء في عهد الخليفة الراضي (٢) ، وزوج ابنته للأمير الي منصور اسحاق بن الخليفة المتقي سنة ٣٣١ على صداق ضخيم ببلغ مائتي الف دينار(٣) ، وتزوج ابو تغلب بن ناصر الدولة كذلك من ابنة بختيار(٤) ، كما تزوج سيف الدولة من ابنة اخي الاخشيد(٥) . كل ذلك لستطيع ان نسلكه في عداد الزبجات السياسية التي فرضتها المصالح الشخصية للحمدانيين . وهذا شبيه بالمصاهرات السياسية التي تمت بين الاسر الحاكمة في اووبا في العصور الحديثة بحيث اجتمعت كثير من البلدان تحت لاج واحد . كذلك حاول الحمداليون جذب الخلفاء الى صفوفهم بما قدموا اليهم من الأموال فالفقروا على المتقي مثلا أموالا طائلة طوال مقامه عندهم(٦) . وجذبوا اليهم العامة بارسال المؤن والاقوات كلها تعرضت بغداد وصامراء للغلاء او المجاعة . وهي سياسة حكيمة اكسبتهم سمعة طيبة في هاتين الحاضرتين(٧) .

( ١ ) القرمانى - الأوراق ٢٦٤

( ٢ ) الصولي - اخبار الراضي ١٣٣

( ٣ ) الذهبي - تاريخ الاسلام ، مخطوط ، ١٦ ورقة ٥٣ أ . ابو المحاسن النجوم الزاهرة ٢٧٨/٣

( ٤ ) مكويه - تجارب الامم ٣١٩/٢

( ٥ ) ابن العديم - زبدة الحلب ١١٥/١

( ٦ ) المسعودي - مروج الذهب ٣٢/٢

( ٧ ) الصولي - الأوراق ١٠٨

وبهذه الاساليب استطاع الحمدانيون ان يحكموا اقاليم شاسعة . وانتشر افراد هذه الاسرة الكثيرون في اقاليم الدولة العباسية ، فلكوها متعاونين او منفردين . فاذا استثنينا املاك ناصر الدولة وسيف الدولة في الجزيرة والشام لجده سعيد ابن حمدان بحكم نهاوند سنة ٣١٢ ، ويتولى ابو الهيجاء طريق خراسان والدينور (١) . ونال الحمدانيون القابا سلطانية وخلعا ، فلقب الحسن ناصر الدولة واخوه علي سيف الدولة وابو تغلب عدة الدولة شأنهم شأن الامراء والحكام في ذلك العصر . ويجب ان نعلم ان التلقب كان امرا ذا اهمية لانه اثبات لسلطة الملقب ونفوذه . والاصل في الالقاب ان الخلفاء العباسيين اول من اتخذها ثم تعدت القاب الخلافة الى كثير من الامراء وتلا الخلفاء في الالقاب الوزراء . كذلك العم بالالقاب على ارباب السيوف وقراد الجيش (٢) . وفي عهد المكتفي وقع التاقب بالاضافة الى الدولة كما نجد لدى الحمدانيين الذين كانوا اول من اتخذ الالقاب بالاضافة الى الدولة من امراء المشرق . وحذا حذوهم سائر الامراء في العصر البويهي حتى عهد الفادر بالله (٣) . ومن الادلة على اهتمام الحمدانيين بالالقاب ان ابا تغلب اشترط لصلحه مع اختيار سنة ٣٦٣ ان يلقب لقباً سلطانياً فاجيب الى ذلك ولقب عدة الدولة (٤) .

ان الباحث في تاريخ الحمدانيين يلاحظ ان علاقاتهم بالعباسيين كانت مضطربة متناقضة حسب الاحوال في بغداد ، وحسب ما أمّنته

( ١ ) ابن الاثير . الكامل ٣٩/٨

( ٢ ) الفقهدي . صبح الامنى ٤٨٦/٥

( ٣ ) نفس المصدر ٤٨٦/٥

( ٤ ) مسكويه . معارج الامم ٣٢٠/٢



مصلحتهم ، فبينما كانت علاقاتهم بالدولة العباسية ودية للغاية في اواخر القرن الثالث حتى لهابة الثلث الأول من القرن الرابع ، الى حد الهم تولوا امرة الافراء ، نجد ان العلاقات تغدو عدائية في العصر البويهي وبخاصة بين ناصر الدولة ومعز الدولة بن بويه وبين ابي تغلب وعضد الدولة ، وطابعها تلك المعارك المتلاحقة المستمرة بين الطرفين . غير انه يجب ان نلاحظ ان الخلفاء لم يكن لهم ضلع في هذا الموقف العدائي بل كانوا مرغمين على قبول السياسة التي يرسمها البويهيون اصحاب السلطة الفعلية . وبينما تفيض كتب التاريخ بذكر العداء بين الحمدانيين في الموصل والعباسيين في العصر البويهي ، نجدها تغفل ذكر اي اصطدام بين سيف الدولة وبغداد ، بل على العكس فالحال كما سنرى تظهر لنا حسن العلاقات بين الطرفين . هذا من ناحية ومن ناحية ثالية نرى سيف الدولة اكثر استقلالاً من اخيه ناصر الدولة حتى انه لم يكن يرسل الى الخلفاء اي جزية او ضريبة تدل على الخضوع ، بل انه وقف صديقا لدا لخلفاء بغداد وكانت شفاعته مقبولة عندهم ، ولا نجد اي دليل على الخصومة بينه وبينهم (١) ، وان اعلن الطاعة للخلفاء امميا فذكر اسماءهم في الخطبة (٢) .

وكانت التقاليد المرعية في تولية الولاة الحمدانيين ان يواجه اليهم للخلفاء عهدا يحددون فيه واجباتهم والتزاماتهم واختصاصاتهم لكي يثبت الخلفاء تبعيتهم لهم . ولم نجد مثل هذه المعهود الا في ايام ابي تغلب والذي دخل تحت حكم العباسيين المباشر فوجه اليه الخليفة المطيع لله عهدا .

---

( ١ ) . 121 . P . Saifuddin .

( ٢ ) ابن سيد . المغرب في حل المغرب ٤١-٤٢

أورده أبو اسحاق الصبائي (١) . وفيه قلادة الصلاة وأعمال الحرب والمعاون والاحداث والخراج والاعشار والضياح والجهلة والصدقات والجيش والمظالم والاشراف على العيار في دور الضرب والطراز والحسبة في مناطق الجزيرة كلها وهي الموصل وقردي وبزبدى وبهدرا والرحبة وديار ربيعة وديار مضر والثغور الجزيرة والشامية وجند قنسرين والعواصم (٢) . وأوصاه في هذا العهد بتقوى الله ومراعاة اصول السمين وحماية الامن والتشدد في مراقبة الاخلاق الغامسة ومنع المنكرات والعدل بين الرعية والتلطف في الجباية (٣) . وبما يؤكد تبعية الدولة الحمدانية للعباسيين ابان ابي تغلب ان الخليفة اوصاه في هذا العهد بالرجوع الى ركن الدولة وعز الدولة ابني بويه واحترام ارادتهما (٤) .

وبما هو جدير بالذكر ان الخلفاء العباسيين اذا ارادوا اظهار رضاهم على الحمدانيين حملوا اليهم لواء وخلعا كاملة وبداية بما عليهم من للزينة موطوعا وسوارا من الذهب الخالص مرصعين بالدر (٥) ، وذلك لان العباسيين ادركوا حق الادراك ان وجود الحمدانيين في هذه المنطقة امر ضروري لسلامة الحدود من هازات الروم ولحماية الامن مما تثيره القبائل العربية والكردية القاربة في تلك الانحالم . ومن هنا اعتبر الخلفاء واجب

(١) الصابي . رسائل الصليبي ١٢٦/١ - ١٤٣

(٢) نفس المصدر ١٢٧/١

(٣) نفس المصدر ١٣٦/١ - ١٤٠

(٤) نفس المصدر ١٢٧/١

(٥) نفس المصدر ١٧٤/١ - ١٧٧

الجهاد ودفع الروم عن الثغور من اولى واجبات الحمدانيين وقد اكدوها في كتب التولية (١) .

ظلت الدولة الحمدانية في الجزيرة مستقلة فعليا حتى اختلف الحمدانيون فيما بينهم بعد وفاة ناصر الدولة ، مما هباً للقوى المختلفة ان تسلبهم استقلالهم

واذا اردنا ان نصل الى جواب قاطع عن السؤال السالف ، وجب علينا ان نعرف ما هو معنى السدولة ثم نطبق هذا المعنى على السدولة الحمدانية . فالسدولة جماعة تعيش على ارض محددة ، تحكمهم سلطة واحدة منظمة تدافع عنهم وتحمي استقلالهم ، اي انه يجب ان تتوافر شروط معينة لقيام اية دولة هي الشعب والوطن والحكومة والاستقلال ، فهل توافرت هذه الشروط في السدولة الحمدانية ؟ اما الشعب الحمداني فكان قائما حقا يمثل في مجموعة المواطنين المستقرين في الجزيرة وسورية الشمالية واغلبهم من العرب الذين تتوافر فيهم خصائص الشعب كروابط اللغة والدين والتقاليد والمصالح المادية المشتركة ، ولا يقلل من هذه الحقيقة وجود قبائل بدوية متنقلة لان الغالبية العظمى كانوا مستقرين . واما الوطن فإنه يمثل في تلك البقعة الشاسعة التي دخلت تحت حكم الحمدانيين وهي الجزيرة وشمال سورية والثغور ، مع ان حدودها لم تكن ثابتة نتيجة الحروب البيزنطية من ناحية ، والمنازعات مع العباسيين من ناحية ثانية . واما الحكومة او الهيئة التي اشرفت على حكم الشعب فتتمثل في الامراء الحمدانيين والموظفين الذين استعانوا بهم . واذا تذكرنا ما قلناه عن مدى

---

( ١ ) نثر المصدر ٢ / ١٧٤ - ١٧٧

( ٢ ) Sadruddin, Sayfuddaula and his Time. P. 121

استقلال الحمدانيين ، استطعنا ان نصل الى هذه النتيجة وهي : ان عناصر الدولة - أو على الأقل الدولة - توافرت واقعا الى حد كبير في الدولة الحمدانية وان تعرض استقلالها في كثير من الحالات الى التهديد كما حصل في الموصل بعد عهد ناصر الدولة، وفي حلب بعد سيف الدولة (١) .

وثمة سؤال آخر لا يقل أهمية عن السؤال السابق هو . هل كون الحمدانيون دولة واحدة ام دولتين احدهما في الموصل والاخرى في حلب؟ وللحق اننا نجد في هذا الصدد عدة حقائق تجعلنا نتردد كثيرا قبل ان نجيب على هذا السؤال لأن بعضها ينقص البعض الآخر . وفيما يلي تعرض الحقائق التي تؤيد انفصال الحمدانيين في الموصل عن افراد اسرتهم في حلب ، علنا نصل منها الى الرأي القاطع في هذا الموضوع .

١- اتخذ الحمدانيون حاضرتين احدهما هي الموصل والاخرى هي حلب ، ونحن نعلم ان الدولة يجب ان تكون لها حاضرة واحدة تركز فيها الادارة المركزية .

٢- كان للحمدانيين في الموصل أمير ول الحمدانيين في حلب أمير ومهما متكافئان لا يخضع احدهما للآخر .

٣- كانت سياسة الحمدانيين نحو العباسيين غير موحدة فبينما ساد العداء بين فرع الموصل والعباسيين ساد السلام بين هؤلاء وبين الحمدانيين في حلب .

---

( ١ ) اطلق الاستاذ فريشاخ لفظة **Dynasty** على الدول الحمدانية وهو ترجمة لفظة **dynasty** التي اطلقها لين بول عليها ومعناها « دولة » .

٤- للمس في كثير من الحالات -عند تعاون بين فرعي الاسيرة الحمدانية، وبرز الامثلة من ذكرته المراجع من تحالف سعد للدولة مع عضد الدولة البويهى ضد ابي تغلب حتى ان الامير البويهى كافأ سعد الدولة ببعض مدن ديار مضر سنة ٣٦٧هـ (١) . ولعل هذا الموقف العدائى الذي وقفه سعد الدولة من ابن عمه كان نتيجة لموقف ابي تغلب العدائى منه حين طرده فرغويه كما سنرى .

هذه الحقائق تؤيد انفصال فرعي الاسيرة عن بعضها، غير ان هناك حقائق اخرى تتعارض مع هذا الرأي وترجح وحدة الدولة الحمدانية وهي كما يلي :-

١- كان سيف الدولة تابعا لاختيه ناصر الدولة وهذا هو الذي احده بالرجال والمال لفتح حلب ، وقد ظلل التعاون قائما بين الاخوين الى النهاية سياسيا وماليا .

٢- كانت سياسة الحمدانيين موحدة تجاه البيزنطيين وقد تعاونوا مع الاسيرة على صد عدوانهم وغزو اراضيهم .

٣- لم تكن هناك ايسة حواجز بين اراضي الحمدانيين في الجزيرة وارضهم في سورية حتى ان الشعراء والادباء كانوا ينتقلون بين الموصل وحلب ، وكذلك التجار والقبائل .

٤- و نرى كذلك ان النقود التي ضربها الحمدانيون كانت تحمل في كثير من الحالات اسماء فرعي الاسيرة فقد ضربوا دنانير تحمل اسماء

## ١- المهر المبرقة وسيف الدولة والادوية (١).

٥- عمل الحمدانيون على ربط افرود. اسرتهم بالمهاجرين المتزوجين  
تخليص الدولة ابنته ابا الكارم وابا الخالي من ابنتي الخبيد ناصر الدولة ،  
وزوج ناصر الدولة ابنته بالغلب من سبتة الناصر ابنة سيف الدولة (٢).

والنتيجة التي نستطيع ان نصل اليها بعد الموازنة بين الحقائق المألفة  
لذكر الحمدانيين كقولنا انارتين لكلهم احتفظوا بوحدةهم وتعاونهم  
في الفترة الاولى اي في حياة ناصر الدولة وسيف الدولة ، فلما توفي هذان  
انقضت الامرة ومطقتها وانقضت حري التعاون بين اخوانهم حتى عام  
يقتهم هذاه سالطوا ذلك نتيجة تضارب المصالح بوللا لاحتاج القباصلية ،  
وتدخل القوى الخارجية الثلاث وهي التباسيون والفاطميون والبيزنطيون.  
على القوى كطاردت في حلف من الجبل الى بطون على بلاد الحمدانيين  
لقد حلت باستقلالهم في النهاية . بوللة لاجل المجرة في تلك الموضع  
هي الله الحمدانيين في الموصل فقبوا استقلالهم سنة ٣٩٨ هـ على حين  
طلب الحمدانيين يحكمون في حلب حتى سنة ٣٩٩ هـ ومضى ذلك ان لم يرح  
حلب كان اطلول عمرا من فرس الموصل ، كما ان افرود الامرة في الموصل  
المضجوا بعد مقتل ابي تغلب الى ابن عمهم سعد الدولة ، وبذلك انحل  
الحمدانيون يحكمون في حاضرة واحدة هي حلب .

## ٢- النظام الاداري

لما اتسعت الدولة الاسلامية على اثر الفتوحات في عهد الخلفاء

( ١ ) ابن خلدون . الدول المنقطعة . خطوط . ورق ١٠٥

( ٢ ) نفس المصدر ورق ١١٠

الراشدين ، اناب الخلفاء عنهم عمالا يارسون سلطة الخليفة بانفسهم او يعهدون بها الى اشخاص يقيمون في هذه الولايات . ووزعت السلطات في الولاية بين الامير او العامل الذي يتولى الجيش والادارة والقاضي الذي يقوم على بسط العدل بين الناس ، ثم توسعت سلطات الولاة في القرن الرابع ، فاصبحت لهم حرية واسعة في انجاز اعمالهم . ذلك ان الاقاليم بعدت عن العاصمة ، فالت حرية الحكم التي منحت للولاة الى الاستقلال شيئاً فشيئاً ، واصبح امراء الولايات الواحد بعد الاخر ملكا او سلطانا مستقلا يحكم جانباً من العالم الاسلامي ، وان ذكر هؤلاء اسم الخليفة في الخطبة مع اسمائهم (١) . ومما ساعد على انفصال الولاة ان الدولة الاسلامية كانت اشبه باتحاد بين الولايات ولم تكن هناك رابطة قوية تربط حاضرة الدولة بالاطراف من الناحية الادارية (٢) . ويقسم الماوردي (٣) الامارة على البلدان الى نوعين خاصة وعامة وهذه نوعان امارة استكفاء بعقد عن اختيار وامارة استيلاء بعقد عن اضطرار ، وامارة الامتلاء ان يستولي الامير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة امارتها فيستبد بها وبجباية اموالها . ومع استقلال هذا النوع من الامراء فانهم كانوا يدينون بالطاعة الدينية وتوحيد كلمة المسلمين وتنفيذ الاحكام واستيفاء الاموال الشرعية واقامة الحدود وغيرها من الواجبات (٤) .

( ١ ) ديموبين . النظم الاسلامية ١٤٩-١٥٠ .

( ٢ ) ادم متر - المضار: الاسلامية ٩٨/١ .

( ٣ ) الاحكام السلطانية ٤٧-٥٥ .

( ٤ ) نفس المصدر ٤٧-٥٥ .

ولقد أوجد الباسيون طريقة لتسهيل جباية أموال الولايات هي  
تضمين الخراج للعمال . فادت هذه الطريقة الى استقلال الولايات كلما  
ضعفت الخلافة ، ولم يعد يربط الخليفة بهذه الدويلات المستقلة سوى  
دفع مبلغ معلوم من المال كل سنة ، والمحافظة على المظاهر التي اعتر بها  
الخلفاء وهي اقامة الخطبة لهم وضرب النقود باسمائهم في الولايات وحتى  
هذه المظاهر لم يراعها الحكام المستقلون ما داموا اقرباء . ومن هنا  
قامت الدولة الحمدانية التي شملت ديار مصر وديار ربيعة وديار بكر .

لما استقل الحمدانيون بهذه المناطق الشاسعة اخذو يحكونها بحسابهم  
متشبهين بالخلفاء فاتخذوا الوزراء والكتاب والدواوين والعمال ، ورغم  
قلة المعلومات التي بين ايدينا نلاحظ ان الحمدانيين قسموا مملكتهم الى  
اعمال فجعلوا عاملاً يقرب عنهم في كل صقع . وكان ناصر الدولة اول  
من اتبع هذه الخطة فولى ابنه حمدان الرحبة ، وولى ابنه هبة الله  
ميفارقين ، وابا الفوارس نصيبين (١) . ونجد غلاماً لعبدالله بن حمدان  
يدعى هزار مرد يتولى آمد ثم ميفارقين في الايام الاخيرة من حكم ابي  
تغلب ، فلما توفي نصب مكانه غلاماً حمدانياً اخر يدعى مونس (٢) ، كما  
كان الغلام سبك يتولى ميفارقين (٣) .

وعلى الرغم من ان الامراء الحمدانيين اتبعوا اسلوب تولية افراد

(١) مسكويه . معارب الامم ٢/٢٥٤ و ٢٩١ و ٣٠٥

(٢) مسكويه . معارب الامم ٢/٣٠٥

(٣) ابن ظافر . الدول المنقطعة ورقة ١٢ ب



اسمهم والمقرين اليهم من غلمانهم على الاعمال لكي يضمّنوا اخلاصهم  
وولاءهم وليكونوا عيوناً لهم على اعدائهم ، فقد قام في وجههم كثير  
من حركات العصيان والتمرد في اطراف مملكتهم .

كان الامير الحمداني يضطلع بكثير من الاعمال ومن اهمها ضبط  
المنهوج وجباية الاموال وتوطيد الامن واخضاع للقبائل المتمردة ، لذلك  
استخدموا عمالاً هم موظفين معلونتهم في اداء هذه الواجبات... ونجد  
هناك اشارات الى وجود عمال الخسراج والاعشار وسعاة الصدقات  
والجزية ودواوين الجند التي كانت تحوي سجلات خاصة لحفظ اسماء  
الجند ورزاقهم ، كما نسمع عن دار الطراز التي تعد الخلع والملابس التي  
يحتاجها الامراء ، وكانت مهنة صاحب هذه الدار الاشراف على  
الصناع والانسجة والاعلام (١) . ومعنى ذلك ان الادارة الحمدانية  
كانت مجهزة مصفورة للادارة في بغداد فنجد دواوين وهيئات للاشراف  
على مختلف نواحي اللواة . وكان الامير هو الحاكم الفعلي ويده جميع  
السلطات غير انه كان يمنح الادارة المحلية المدنية والبلدية الى  
شيوخ (٢) .

ونستطيع ان نطلق على نمط الحكم الحمداني لفظية النظام  
المطلبي Despotism ذلك ان جميع السلطات كانت مركزة  
في يد الامير ، وهو المرجع الاعلى في كل شيء . فكان هو الذي

---

( ١ ) السامي . وسائل السامي ١٤٠/١-١٤١

( ٢ ) Freytag, Z. D. M. G, Vol. XI, P. 224

يستترف على الإدارة والمالية والحرب ، وهو السلي يولي الموظفين ويعزلهم . ولم يكن الوزراء والكتاب والقضاة سوى أدوات مسخرة لخدمة رغبات الأمير . وتنفيذ أوامره . ومعنى ذلك ان الحكومة الحمدانية كانت مركزية ، ولم يترك بأيدي الموظفين والعامل سوى الامور الثانوية . ولم يكن حكم الحمدانيين شبيها بما يسمى بـ « الاستبداد المستنير » Enlightened Despotism ، بمعنى ان يسمى الحاكم الى خلعة مواطنيه ، اذن لوجدنا لهم علرا عما اهتمهم به المؤرخون . لكنهم نظفوا الى البلاد التي كانت بأيديهم على انها ملك شخصي ، بما تضم من مواطنين وما تحوي من زرع وضرع وثروة . ويقول آدم متر (١) في شيء من المبالغة والقسوة ان بني حمدان الذين ظلوا يحكمون الجزيرة في القرن الرابع ، جاروا على الرعية جورا عظيما وهو ما يفعله اهل البادية الذين لا يستطيعون ان يرعوا اي شيء يتفق والمصلحة العامة ، وكانوا اسوأ جميع حكام القرن الرابع ، حتى ان الترك والفرس الذين حكموا في هذا القرن كانوا كالاباء لرعيتهن اذا قورنوا بالحمدانيين . ومما دفع متر الى هذا القول اغتصاب الحمدانيين للاراضي واقتلاعهم للشجر وهي امور سوف

لناقشها عند الكلام عن السياسة الاقتصادية . وانه وان كان في قول متر نصيب من الصحة فاني اخالفه في قوله انهم كانوا اسوأ حكام القرن الرابع جميعا ، ويبدو أنه نسى ما كان يفعله الأتراك والبويهيون في بغداد من مصادرة الأموال واقطاع الضياع وقبول الرشى والشفاعات وإهمال العمارة والري ، والغناء ديوان المظالم (١) وغيرها من مظاهر الديمقراطية في ذلك العصر .

نستطيع أن نقدم كثيرا من الأمثلة التي تقوم دليلا على الاتجاهات المطلقة التي طبعت سياسة الحمدانيين ، مع ان هذه الاتجاهات كانت متفشية بين اغلب حكام العصور الوسطى في الشرق والغرب . بل انها واضحة في تاريخ اوربا الحديث ، حيث اعتبر ملوك القرنين السابع عشر والثامن عشر انفسهم ظل الله في الارض حتى قال لويس الرابع عشر ملك فرنسا « انا الدولة » . ويسوق المؤرخون بعض الشواهد على طبيعة الحكم الحمداني .

١- استولى ناصر الدولة على الموصل واكثر اعمالها واجبر ملاك الاراضي على بيع املاكهم وعقارهم بانخس الاثمان حتى « استولى على الناحية ملكا وملكها » (٢) .

٢- كان ابو تغلب يستولي على اكثر غلة الارض ثم يشتري حصّة المزارع بثمان بنخس بقلره هو :

( ١ ) مسكويه . تجارب الامم ٩٧/٢-٩٩

( ٢ ) نفس المصدر ٣٨٤/٢

٣- اضطهد الحمدانيون قبيلة بني حبيب اضطهادا اقتصاديا حتى ارغموها على الهجرة الى بلاد الروم والتحول الى النصرانية (١) .

غير أنه يجب ان نلاحظ بان واجب الحمدانيين في حكم الجزيرة كان واجبا شاقا بسبب وجود عدة قرى يصعب خضوعها لسلطة مركزية . واهم هذه كانت القبائل العربية التي - وان كان بعضها مستقرا يمارس الزراعة - فالها كانت في الغالب تعيش حياثا للبدوية متقلة من صقع الى آخر ، وقد سببت للحمدانيين كثيرا من المتاعب والقلل ، وهناك الاكراد الذين عاشوا في الجزيرة وبخاصة في المناطق الجبلية التي ما زالت موطنهم الى اليوم ، وهم وان دخلوا تحت طاعة الحمدانيين وتصاهروا معهم ، فقد ظلوا عنصرا خطيرا محاربا يحسب له الف حساب . هذا فضلا عن القرامطة الذين لسمع عنهم كثيرا وال تاريخ الدولة الحمدانية . واذا اضعنا الى ما تقدم تهديد البويهيين والفاطميين والبيزنطيين ، ادر كنا السبب في عدم استطاعة الحمدانيين اقامة سلم دائم في ربوع بلادهم .

ومن ثم فقد اعتمد الحمدانيون على جيش ضخم كان عدتهم وادانهم في المحافظة على سلطتهم في الجزيرة التي صعب على جميع الحكام توطيد نفوذهم بها . ولما كان الامراء الحمدانيون رجالا كروفر قبل ان يكونوا رجال دهاء وسياسة ، فقد بنوا ملكهم وفسطوا نفوذهم بفضل براعتهم الحربية وقوة جيوشهم وخوضهم الكثير من المعامع والحروب . ويمكن للقول ان صفات العرب الخالص ثلثت فيهم من هذه الناحية ، فهم جميعا دون استثناء فرسان اشداء وقواد ممتازون ، لم يتخلف احد منهم

---

(١) نص المصدر ١٤٠ - ١٤٣

من الغروب حتى في ايام ضعفهم . وكان تاريخهم منذ مبداه حتى نهايته  
سلسلة من المواقف والغزوات .

لقد تطلبت إقامة الدولة الحمدانية جيشاً قوياً مدنياً مبرزاً وبخبر  
العديد وكان اول من ادرك هذه الحقيقة ناصر الدولة الذي اعتمد على  
القبائل العربية والمجاليك الاهلين في تكوين جيشه . واستطاع ان ينجح في  
المعارك التي اسلفنا ذكرها ضد البريديين والبيهيين . غير ان ناصر الدولة  
اخفق في جعل جنوده اليه ، لان الروح المعنوية لم تكن سائلة في قلوب  
الجنود . وكان اهتمامهم مقصوراً على الارزاق والغنائم ، حتى اذا شاح  
عليهم الامير عمدوا الى اثارة الشغب والفتن كما فعلوا في الموصل وفي واسط  
حين كان الحمدانيون يقولون امرة الامراء . وكان العرب اهم عنصر في  
الجيوش الحمدانية فاستعان ابو تغلب بعقيل الذي لاصرته حتى هزيمته (٢) .  
وكثر ما ضم جيش الحمدانيين المتطوعة الذين دفعهم الجهاد الى حرب  
الروم . غير ان خاصر الدولة كون جيشه اول الامر من الاتراك ، لانهم  
اشتهروا في ذلك العصر بالروح العسكرية وصحة الابدان ، غير انهم  
سبوا له كثيراً من المتاعب فتآمروا ضدّه سنة ٣٣٥ وكادوا يقتلونه لولا  
انه فر الى - نجا - فالحديثة فالسن وهم يتعقبونه بقيادة تكين الشرزادي (٣) .  
وكان ناصر الدولة شديد البقطة بالغ القسوة فنكل بفلانته واكثر من قتلهم  
حين تمردوا عليه سنة ٣٤٧ (٤) . وإلى جانب هؤلاء الاتراك استعان

( ١ )

( ٢ ) ابن الدليم . زبدة الحلب ١ / ١٧٠

( ٣ ) مسكويه . تجارب الامم ٢ / ٤٠٣

( ٤ ) قص المصدر ٢ / ١٦٨

للصير الدولة يعرب الجزيرة حتى انه كان يوعز اليهم بقطع الميرة بين  
عدوه ، ويدعو أنه اعتمد على الإكراذ أيضا فقد كانوا عنصرًا عسكريًا  
ممتازًا . ومن القوى المؤثرة في تاريخ الجزيرة ، ومن هنا خالفهم ناصر  
الدولة وتزوج منهم زوجته فاطمة بنت احمد (١) وبذلك أصبحوا حلفاء  
له ولأبنائه أبي تغليب (٢) .

وكان للأمراء الحمدانيين خطط حربية اكتسبوا بالخبرة والتجربة ،  
وابرز ما يميز حروب ناصر الدولة انه كان يتعد عن موطن الخطر ما  
استطاع الى ذلك سبيلًا ، ويتحاشى لقاء عدوه ويفر امامه في مسالك  
الجزيرة الوعرة اذا آنس فيه القوة ، ويقطع عنه المؤن والميرة ، فيضطر  
هذا العدو الى التراجع ، وبذلك يوفر ناصر الدولة على نفسه مشقة الحرب  
والهدام .

بعطية الصابي (٣) صورة واضحة للإدارة العسكرية عند الحمدانيين  
في الموصل فقد كان الجنود يسجلون في دواوين خاصة مع ارزاقهم وعدتهم  
وخيولهم ، وكانوا يعرضون بين الحين والحين ، فتصرف لهم الاموال  
حسب رتبهم . اما المخلون بواجباتهم العسكرية او المتخلفون فتسقط  
ارزاقهم . وكان الجنود يطالبون باحضار الخيل الاصيله والاساحة الكاملة  
حسب ارزاقهم واعطياتهم ، فاذا همموا في ذلك تعرضوا للقرامة  
والقصاص .

وفي المجال المدني اتخذ الحمدانيون لانفسهم وزراء متشبهين

---

( ١ ) مسكويه : تجارب الامم ٣٩٢/٢

( ٢ ) نفس المصدر ٣٩٢/٢

( ٣ ) رسائل الصابي ١٤٠/١ - ١٤٨

بالخلفاء ، لكي يعاونوهم في ادارة دفة شؤون الدولة في الجزيرة ، خاصة وقد شغل الامراء الحمدانيون انفسهم بالحروب ولم يكن لديهم الوقت الكافي للنظر في الاعمال الادارية . وللاحظ ان المؤرخين اطلقوا على هؤلاء الوزراء لقب الكتاب ايضاً ، والواقع ان الوظيفتين متلازمتان وقد اختير الوزراء - حتى في الخلافة العباسية - من بين الكتاب الحاذقين .  
واله وان كانت معلوماتنا في هذا الموضوع قليلة الى حد الندرة ، فالنا نستطيع ان نجد بضعة وزراء تولوا مهام الوزارة للامراء الحمدانيين في الجزيرة منهم الحسين بن علي المغربي وهو من اسرة فارسية تدعي ان لسبها ينتهي الى بهرام جور ، ولسبوا الى المغرب لتوليهم ديوان المغرب وقيل لإقامتهم فيه . ويقول المقرئ (١) ان اصل هذه الاسرة من البصرة ، ثم انتقلت الى بغداد حيث ولد الحسين ، الذي تولى مناصب كثيرة ايام ابن رائق ثم استوزره 'اصر الدولة' . واستوزر ابو تغلب ابا موسى النصراني وكان من اهل الدمة وقرة بن دنح وهو نصراني كذلك وابا الحسن علي بن عمر بن ميمون بن علي بن عمر (٢) .

وهناك اشارات الى نظام القضاء لدى الحمدانيين في الجزيرة ، ونحن نسمع عن احد قضاتهم في الموصل وهو ابن ابي ادريس وقد تولى القضاء لابني تغلب بن ناصر الدولة الذي يتضح من سيرته انه كان اقرب من ابيه الى الحياة المدنية فقد حاول بناء سلطة ذات طابع مدني بعكس ابيه الذي صرف جل وقته وجهده وماله في الصراع الحربي كما رأينا . ونجد لهذا القاضي - ابن ابي ادريس - ضلعاً في الاحداث السياسية سنة ٣٦٨ ،

---

( ١ ) المخطوط ١٥٧/٢

( ٢ ) ابن ظافر ورقة ٢٥ أ

فقد استغل ضعف مؤسس والي ميفارقين فجمع كلمة اهلها للدفاع عنها  
ضد البويهيين ، غير ان هؤلاء قبضوا عليه وقتلوه . وقد وصم مسكويه  
هذا القاضي بالجهل (١) .

### ٣- النظام المالي

عمد الامراء الحمدانيون الى توفير المال اللازم للاتفاق على مشاريعهم  
العمرانية وحياتهم الخاصة وحروبهم الداخلية والخارجية . ولما كانت  
الدولة الحمدانية دولة اسلامية ، فقد سارت على نفس الاسس الاسلامية  
في الضرائب اي فرض الزكاة على المسلمين وفق الشروط الشرعية ، و  
الجزية على اهل الذمة من اهل الكتاب من الرجال القادرين ، والخراج  
على الارض المزروعة التي استولى عليها المسلمون من المشرقيين عنوة  
او صلحا (٢) .

ان التشريع الاسلامي في الضرائب متشعب ومعقد ، فإنه فضلا عن  
الاختلاف الذي وجده المسلمون - عند الفتح - بين بلاد الفرس والروم ،  
كانت هناك نظم محلية تختلف من اقليم الى آخر من الاقاليم التابعة لكل  
من هاتين الدولتين (٣) . ولم يظل التشريع المالي الاسلامي كما كان في صدر  
الاسلام ، بل انه تطور على مر الزمن تبعاً لحاجات الدولة من ناحية  
واجتهاد الفقهاء من ناحية اخرى حتى اذا جاء العباسيون وجدنا ضرائب

---

( ١ ) تجارب الامم ٢/٢٨٨

( ٢ ) الماوردي . الاحكام السلطانية ٢٤٥-٢٥٥

( ٣ ) ادم متر . الحضارة الاسلامية ١/١٤١



اخرى متفرقة غير شرعية ابتدعها الحكام للحصول على الاموال التي تسد حاجاتهم الكثيرة .

وبين ايدينا اخبار تدل على ان الحمدانيين كانوا اغنى امراء المسلمين في القرن الرابع، ذلك ان عضد الدولة البويهى لما فتح قلاعهم في الجزيرة وجد قلعة اردمشت زاهرة بالامتنعة والثياب والفرش والجواهر والحلى، وكان فيها نحو عشرين مليون درهم (١) ، عدا ما حمله ابو تغلب معه حين فر امام عضد الدولة من الصناديق المملأ بالاسدر والجواهر والامتنعة والنقود (٢) . كما كان لدى حمدان بن لاضر الدولة في قلعة ماردين مائتا الف درهم ومن الفرش والجواهر والثياب ما حمل في نيف وسبعين بغلا، وحوث قلعة اردمشت من قسلاخ ابي تغلب اكثر من عشرين مليون درهم (٣) . ومن الامثلة الطريفة على ثراء الحمدانيين ان جميلة بنت ناصر الدولة لثرت على الكعبة حين حجت سنة ٩٧٦/٣٦٦ م عشرة الاف دينار وفرت كثيرا من المال على الفقراء وخلعت على الناس خمسين الف ثوب (٤) .

فمن اين جاء الحمدانيون بكل هذه الثروة الضخمة ؟ ان شرح سياسة الحمدانيين المالية لغير جواب على هذا السؤال .

ولكي يستطيع الحمدانيون الانفاق على الحرب والادارة وحياة البلاط وارزاق الجنود والموظفين ، اتبعوا سياسة مالية قاسية ، فنجد

---

( ١ ) مسكويه . تجارب الامم ٢/٣٩٢-٣٩٣

( ٢ ) نفس المصدر ٢/٣٨٦

( ٣ ) نفس المصدر ورقة ١٣ ب و ١٤

( ٤ ) ابو المعاسن . النجوم الزاهرة ٢/٥٠٩

لأصغر الدولة يلجأ، كلما طالبه معز الدولة بأملاك الضمان إلى أهل الموصل فيستنزف أموالهم ويطلبهم « بمال التعجيل » (١) وهي ضريبة غير ثابتة تجمع من الأهلين في حالات اضطرابية « وقد أدت سياسة الحمدانيين هذه في جباية الخراج إلى خراب بعض المدن وترك أهلها لها حتى عفت رسومها (٢). لذلك حمل ابن حوقل (٣) عليهم حملة لاهوادة فيها ووصف سياستهم المالية بالجهور بحيث أن مدينة نصيبين العامرة انهارت تحت وطأة قسوتهم في جباية الضرائب ، وذهب أهلها بددا بعد أن انتزع الحمدانيون أملاكهم واستولوا على ضياعهم . ولا يزيد هنا أن نورد جميع الأمثلة على تطرف الحمدانيين واشتطاطهم في جباية الأموال على أن الأمثلة السالفة تكفي للدليل على ما يزيد ، من أن الحمدانيين في الموصل هدقوا إلى تعبئة جميع الموارد الممكنة لخدمة بلاطهم وتوفير حاجاتهم الحربية والمدنية .

جاء الحمدانيون الخراج أي ضريبة الأرض بطريقتين ، الخامسة والمقاسمة وقد وصلت نسبة الخراج في بعض الحالات إلى خمسين في المائة أي نصف الغلة ، كما فعل الحمدانيون مع قبيلة بني حبيب الساكنة قرب نصيبين . وغيروها بين أن تدفع هذه الضريبة عينا أو نقدا أو مقاسمة أو محاسبة (٤) . وقد استطاع الحمدانيون في الموصل أن يرفعوا وأرد هذه المدينة من خراج الحنطة والشعير حتى بلغ في أوائل القرن الرابع خمسة

( ١ ) ابن مسكويه . تجارب الأمم ١١٥/٢

( ٢ ) آدم مثر . الحضارة الإسلامية ٣٤٠/٢

( ٣ ) سورة الأرض ٢١٦/٢

( ٤ ) آدم مثر . الحضارة الإسلامية ٢١٣/١

ملايين درهم على حين كان في القرن الثالث اربعة ملايين (١) ، وعهد  
 ناصر الدولة الى اتباع نظام المقاسمة في جباية الخراج لوقف هجرة القبائل  
 كما فعل مع بني حبيب . ولدينا بعض الارقام التي تعطينا فكرة عن الخراج  
 في مختلف نواحي الدولة الحمدانية ، ومنها نرى مبالغ غنى هذه الدولة  
 العريضة و ثرائها الواسع ، فقد بلغ خراج ديار مصر خمسة ملايين وسبعمائة  
 الف درهم او ستة ملايين (٢) . وبلغ خراج ديار ربيعة سبعة ملايين  
 وسبعمائة الف درهم (٣) وخراج اعمال الفرات وهي تكريت  
 والطيرهان والسن والبوايج تسعمائة الف درهم والموصل واعمالها اي  
 شهرزور والصامغان ودارباد مليونين وسبعمائة الف وخمسين الف درهم :  
 اما بنوى والمرج وبعذرا والحديثة وبهدرا وغيرها من نواحي الموصل  
 الشرقية والغربية فبلغ ستة ملايين وثلاثمائة الف درهم (٤) . اما اعمال هذه  
 المدينة الشمالية وهي قردي وبزي وجزيرة بن عمر وباسورن فبلغ  
 ارتفاعها ثلاثة ملايين ومائتي الف درهم (٥) . وبلغ ارتفاع ديار ربيعة  
 وكورها اربعة ملايين وسبعمائة الف وخمسة وثلاثين الف درهم . هذا عدا  
 اعمالها الشمالية التي كانت تؤدى اربعة ملايين ومائة الف درهم (٦) . وكان  
 ارتفاع هيت وعانة وقرقيسيا مليونين وتسعمائة الف درهم (٧) . وفيما يلي  
 ثبت يبين خراج اقاليم الجزيرة حسب قائمة قدامة :-

( ١ ) ابن خرداذبة . المسالك والممالك ٩٤

( ٢ ) قدامة ٥٤٦

( ٣ ) نفس المصدر ٧٣ و ٩٥

( ٤ ) قدامة . كتاب الخراج وصفة الكتابة ٢٤٥

( ٥ ) نفس المصدر ٢٤٥

( ٦ ) نفس المصدر ٢٤٦

( ٧ ) نفس المصدر ٢٤٦

|          |                                  |
|----------|----------------------------------|
| ٩٠٠٠٠٠٠٠ | ثكريت والطيرهان والسن والبوالبيخ |
| ٢٧٥٠٠٠٠  | شهرزور والصامغان                 |
| ٦٣٠٠٠٠٠  | الموصل                           |
| ٣٢٠٠٠٠٠  | قردى وبزبدى                      |
| ٩٦٣٥٠٠٠  | ديار ريعة                        |
| ٤٢٠٠٠٠٠  | ارزن ومياقارقين                  |
| ٧٠٠٠٠٠٠  | آمد                              |
| ٦٠٠٠٠٠٠  | ديار مضر                         |

وكان خراج نصيبين وحدها ايام ابي تغلب من الحنطة والشعير والارز خمسة ملايين درهم، ومن الجزية والجوالي اى الضريبة اهل الذمة خمسة الاف دينار، ومن العشور وضرائب الحمرة خمسة الاف دينار ايضا، ومن الغنم والبقر والدواب والبقول مثل هذا المبلغ، ومن ضريبة المستغلات كاللدور والحمامات والدكاكين سبعة عشر الف دينار، وبلغ وارد رستاق ابنين من اعمال دارا مليون درهم من الحبوب وثلاثين الف دينار من العرصات والطواحين وضريبة الرؤوس (١). ونجد المطيع في هذا الصدد بحث ابا تغلب على ان يوعز الى عمال الجوالي بأخذ الجزية حسب احتمال اهل الذمة.

وعلى كل حال فقد جبي الحمداليون في الجزيرة أرباحاً طائلة من ضريبة الخراج التي فرضت على الفلال، وكانت في الحق اهم مورد

(١) ابن حوقل ١٤٠-١٣

لحزبتهم . ولعمل القائمة التالية - التي أوردتها الاصطخري (١) - تعطي  
القاري فكرة واضحة عن مقادير الأموال التي جبيت من ضريبة الخراج  
في بعض مناطق الجزيرة .

| <u>الاقليم</u>   | <u>درهم</u> |
|------------------|-------------|
| كور الجزيرة      | ٩٨٠٠ر٧١     |
| حران             | ٧٤٠ر٠٠٠     |
| الرها            | ١٣٠٠ر٠٠٠    |
| سميساط           | ١ر٠٠٠ر٠٠٠   |
| سروج             | ٦٠٠ر٠٠٠     |
| قربات الفرات     | ٦٠ر٠٠٠      |
| رأس كيفا         | ٣٥٠ر٠٠٠     |
| ارض البيضاء      | ١٥٠ر٠٠٠     |
| الرقنة           | ١٦٠ر٠٠٠     |
| الرافقة ولروابي  | ٥٧ر٠٠٠      |
| المازحين والمدير | ٢٨٥ر٤٠٠     |
| ارزن             | ١٠٠ر٠٤٠٠    |
| آمنه             | ١٠٠ر٠٧٥     |
| مينا فاقين       | ٨٥٦ر٠٠٠     |

---

( ١ ) مسالك الممالك ١٣٥-١٣٦ .

وبرودنا ابن حوقل (١) - الذي حدد هذه الأرقام أيام الممتد اليين -  
 بمعلومات قيمة عن واردات اقليم الجزيرة من الحراج والأخشاش والجزرية  
 وغيرها . وهو يقول انه حضر بنفسه في سنة ٣٥٨ تقدير ضماله نصيين  
 في عهد ابي تغلب الغضنفر وهو بالموصل ، فكان التقدير على النحو التالي :

الحنطة والأرز والشعير وحبوب

اخرى ( ١٠/١٠٠ كسر ) ( ٢ ) ٥٠٠٠ درهم ( ٣ )

ضريبة لأرأس ( الجوالي ) ٥٠٠٠ دينار

ضرائب اللطف ( للشراب ) ٥٠٠٠ دينار

عن الغنم والبقر والبقول والفواكه ٥٠٠٠ دينار

عن الطواحين والصباع المقبوضة

والمشترأة وغللات العقار المسقف

من المخازنات والحمامات والحوانيت

والدور ١٦٠٠٠ دينار

تقدير ارتفاع رستاق ابنين المجاور

لطور عابدين ( تابع لنصيين )

( ٣٠٠٠ - ٣٠٠٠ كسر ) من الخبوب ١٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠ درهم

( ١ ) صورة الارض • بيروت • ١٩٣٠ - ١٩٤٠

( ٢ ) الكر من مكاييل الرقاق وهو ستون قنبراً ولقنبر خمسة وعشرون رطلاً • الخوارزمي

مفاتيح العلوم ٥٠٤٤

( ٣ ) الدينار كان يتأخذ ١٥ درهماً

## العصير والأسقاء والجهاجم والعراض

٣٠٠٠٠ دينار

والطواحين

وفيا يتعلق بالموصل بدرج ابن حوقل (١) هذه الأرقام التي حصل عليها في سنة ٣٥٨ ( في عهد أبي تغلب بن ناصر الدولة ) بناء على تقدير رسمي لمبالغ الضمان التي تحتم على أبي تغلب دفعها وفق تقدير الموارد .

١- الارتفاع من الحاصل (٢) دون قسمة المزارعين ببنوى والمرج وكورة حزة ٦٠٠٠ كر حنطة وشعيراً قيمتها ٣٠٠٠ درهم .

٢- من الحبوب الاخرى كالحقاني ٣٠٠ كر قيمتها ١٠٠٠٠ دينار ( أي ١٥٠ الف درهم ) .

٣- الجوالي والضمانات ومرافق اخرى ١٠٠٠٠ دينار .

٤- ضياع خاصة بالاخوة الحمدانيين في بنوى والمرج وحزة كالث تدر اربعة آلاف كر حنطة وشعيراً قيمتها مليوناً درهم ، بالإضافة الى ثلاثين الف درهم ( الف دينار ) عن توابع هذه الضياع الملحقه ببيت مال السلطان .

٥- وقدر الرفع ( أي المالي الرسمي المسؤول ) اموال لواحى الموصل عن العراض والجزائر والبساتين والمستغلات المصادرة من اصحابها

---

( ١ ) صورة الارض ١٩٧

( ٢ ) يقول الخوارزمي : مفاتيح العلوم ٤٠ : ان الحاصل هو ما يكون في بيت المال او على العامل . اما الارتفاع فيعني معدل الربح وفق الأسعار السائدة

والمشترأة ومال اللطف ( أي الضرائب عن الخمرة ) والجوالي (١) ( أي الجزية ) بمبلغ مليوني درهم .

٦ - وقدر نصيب الحمدانيين بموجب نظام المقاسمة (٢) الذي اتبعوه في الجزيرة عن منطقة باعربايا ( أي المبلغ الصافي بعد دفع نصيب العمال الزراعيين - الأكرسة - (٣) والمزارعين بمائتي ألف كومن الحنطة والشعير وقيمتها أربعة ملايين درهم .

٧ - برقيع : ألفا دينار أي ثلاثون ألف درهم .

٨ - عن دخل بازبدى من الحنطة والشعير الذي بلغ حاصله - ما بقي كرمليون درهم .

٩ - باهدرا : الصافي بعد مقاسمة المزارعين من الحنطة والشعير ثلاثة آلاف كرم وقيمتها مائة ألف دينار أي مليون ونصف مليون درهم ، بالإضافة الى ثلاثين ألف دينار عن الرسوم المدفوعة عن استخدام مياه الري وتسهيلات السقي .

١٠ - قردى : والصافي بعد مقاسمة المزارعين ثلاثة آلاف كروقيمتها مائة ألف دينار ( أي مليون ونصف مليون درهم ) . ويضاف الى ذلك ما يجبي عن الطواحين وضريبة الجزية ومقداره ثلاثون ألف دينار .

ويختتم ابن حوقل تقديراته - وهي تقديرات شاهد عيان - عن المبالغ

---

( ١ ) جمع جمالية والتعبير يشير الى اهل الذمة والى الجزية التي تؤخذ منهم

( ٢ ) نظام المقاسمة يعني اخذ جزء من المحصول - الماوردي ١٤٤ - ١٤٥ .

( ٣ ) الذين يقومون باصال المخرثة



التي تدفع مقابل هبمان الموصل وأعمالها في سنة ٣٥٨ بمبلغ ستة عشر مليوناً ومائتي ألف وتسعين ألف درهم (أي ٨٦٠٠٠ و ١٠ دينار) ، وهو مكافئ يبدو - مبلغ ضخم حتى بمقاييس هذا العصر . فإذا أضفنا الى ذلك تقدير موارد المناطق الأخرى وجدنا ان الحمدانيين كالدوا من أغنى الأغنياء ، لأنهم حين ضمنوا من الخلافة هذه الأقاليم الشاسعة الغنية الممتدة من تكريت الى ديار بكر لدفع هذه المبالغ على احسن تقدير ، فإنهم كانوا بلجأوا الى اسلوبين لزيادة دخلهم ، اولهما : الاشتطاط في جباية الضرائب ، وثانيهما : التقاعس عن دفع المبالغ التي يتحتم عليهم دفعها للسلطة المركزية مقابل ضمانهم لتلك الأقاليم . هذان الأساويان هما اللذان حددا نمط للسلطة الحمدالية بل وقررا مصيرها . فمن جهة كانت الرعية في الجزيرة غير مستريحة للسياسة الزراعية والمالية التي اتبعها الحمدانيون ، مما أدى الى عدم الاستقرار ، ومن جهة أخرى عمد الأمراء الحمدانيون ، كلنا وافنهم الفرصة الى التمرد على السلطة المركزية والامتناع عن دفع المبالغ التي بلدتهم .



## الفصل الثاني

### الحالة الاقتصادية

٢٠- سياسة الحمدانيين الزراعية

٢١- التجارة وطرق المواصلات

٢٢- الصناعة

#### ١- سياسة الحمدانيين الزراعية

لقيت سياسة الحمدانيين الزراعية حملة شديدة من المؤرخين . فقد اتهموا بانهم بلبو مخربون قطعوا الاشجار وقصوا على العمران ، وكان في مقدمة الذين هاجموهم ابن حوقل . وقد تميزت حملته هذه بالحساس العاطفي الذي املاه حنقه وغضبه وهو يشهد موطنه نصيبين وقد اصبح قاب قوسين او ادنى من الخراب ومواطنيه من خيرة القبائل يهيمون على وجوههم . في الاصقاع فرارا من قبوة الحمدانيين وضغطهم الاقتصادي.

يقول ابن حوقل (١) ان الحمدانيين حين استولوا على الموصل اشترؤا الاراضي والاملاك بالبخس الاسعار . بل بعشر سعرها . ويقول عن نصيبين (٢) ان اهلها الذين كانوا من وجوه العرب كني فهد وبني

---

( ١ ) سورة الارض ١/ ٢١٥

( ٢ ) قصر المصدر ١/ ٢١٦

همران من خيرة الازد واشراف اليمن وبني شخاج واود وزيد  
 والجارود وبني ابي حنذاش والصداميين والعمرين وبني هاشم فرقههم  
 « جور بني حمدان وبددهم في كل صقع ومكان بعد انتزاع املاكهم  
 وقبض ضياعهم واحواج اكثرهم الى قصد الاطراف » . كذلك هاجم  
 مسكويه سياسة الحمدانيين الاقتصادية فقال (١) ان اكثر اعمال الموصل  
 اصبحت ملكا لناصر الدولة الذي كان يضايق اصحاب الاراضي  
 ويجبرهم على بيعها بانخفاض الاسعار . وكان بالموصل في وسط دجلة  
 وبلد التي تبعد عنها قليلا مطاحن تعرف بالعروب تزود العراق بالدقيق  
 « فلم يبق منها شئ من ابن حمدان ولا من اهلها باقية (٢) » . وكذلك هاجم  
 ابن حوقل (٣) سياسة ناصر الدولة الحمداني في الحديثة وتكرير وعكبرا  
 والبردان وبلد التي كانت كثيرة الغلات والاموال ومشهورة بغنى اهلها  
 وثرانهم ، حتى « وضع الملقب بناصر الدولة عليهم يده واستفرغ فيهم  
 جهده فلم يبق لهم باقية وبددهم في كل فتر وزاوية ولم يبق لهم ثاغية ولا  
 راغية حتى اكلتهم الشدائد وصبت عليهم بشؤمه المصائب » .

على ان من ابرز الامثلة على سياسة الحمدانيين الزراعية هو ذلك  
 الضغط الاقتصادي الشديد الذي لقيه بنو حبيب وهم من تغلب وابناء  
 عم الحمدانيين في برقعيد . فقد اشتط بنو حمدان في جمع الخراج منهم  
 ( سنة ٣٦٠ ) حتى انهم هجروا ديارهم بنزارهم ومواسيهم وساروا

---

( ٥ ) تعارب الامم ٢٨٤/٢

( ١ ) ابن حوقل . صورة الارض ٢٢٩/١

( ٢ ) نفس المصدر ٢٢٠/١

في اثني عشر ألف فارس الى بلاد الروم حيث احسن اليهم الامبراطور  
ومنحهم اجود الضياع فتحولوا الى النصرانية ، وعادوا يشنون الغارات  
على بلاد الاسلام انتقاما لما لقوه من اضطهاد (١) .

ومما يميز سياسة الحمدانيين الاقتصادية وبخاصة في عهد ناصر  
الدولة انهم قلعوا اشجار الفاكهة وغابات الصنوبر والسرو والغار  
وزرعوا مكانها الغلات والحبوب كالقطن والسمسم والارز ، وبذلك  
ارتفع خراجها وزادت غلتها . وقد اتبع ناصر الدولة هذه السياسة في  
نصيبين حيث فرض على اصحاب الارض خراجا بلغ نصف غلتها .  
واذا علمنا انه هو الذي كان يقدر الغلة بنفسه فلا نعجب مما يقوله ابن  
حوقل (٢) من أن اصحاب الارض بلغت حصتهم الخمس فحسب ،  
لذلك عجزوا عن الزراعة وهاجروا الى بلاد الروم كما اسلفنا . ولما جاء  
ابو تغلب استولى على اكثر الغلات كما استولى على حصة المزارع بثمن  
كان هو السذي يقدره وبذلك تحمل جميع الغلة الى مخازنه . ومن  
هذا يظهر ان الحمدانيين هلفوا الى ابناء الفلال والحبوب على حساب  
الاشجار غير المثمرة ، وهذه السياسة بلا شك قد ادت من الناحية العملية  
الى كثرة الانتاج وزيادة الخسراج للحصول على اكبر مورد يسد  
حاجاتهم ، وان ابدى آدم متر (٣) اسفه على ضياع جمال هذه الاشجار  
التي كانت تزين تلك الاقاليم .

---

(١) ابن حوقل . صورة الارض ١/٢٢٠

(٢) نفس المصدر ١٤٠-١٤٣

(٣) الحضارة الاسلامية ١/٣١٢

والغريب ان ابن حوقل نفسه امتدح سياسة الحمدانيين الزراعية في موصل آخر فقال (١) : « لما تملك بنو حمدان ورجالهم غرسوا فيها - اي في الموصل - الاشجار وكثرت الكروم وغرزت الفواكه وغرست النخيل والخضر ... ولها اقاليم ورساتيق ومدن كثيرة مضافة اليها وارتفاع وجبايات زادت على ما كانت عليه في سالف الزمان » . ولكن يجب ان نذكر ان ما فعله الحمدانيون كان لمصلحتهم الشخصية ، وان الهدف الذي كانت ترمي اليه سياستهم الزراعية انها كان يقوم على إثراء انفسهم وافقار مواطنيهم ، حتى ان « بلد » التي كانت من اغنى الاقاليم بوفرة غلاتها ، اصبح اصحاب الاراضي - بعد ان استولى الحمدانيون عليها - فقراء معدمين انصبت عليهم الشدائد والمصائب (٢) .

ويبرر الاستاذ صدر الدين (٣) سياسة الحمدانيين الاقتصادية المتشددة بمحاجتهم للنقود لحرب الروم وارضاء جنودهم من القبائل العربية الطامعين في الغنائم ، والذين اذا لم تدر عليهم الاموال انسحبوا من المعركة وقر حماسهم ، كما يبرر معاملتهم لاهل الرقة والرافقة التي تميزت بفداحة الضرائب ومصادرة اموال الاهلين وارضيتهم (٤) ، بان اهل هاتين المدينتين كانوا ذوي ميول اموية ولعلمهم خلقوا المصاعب والقلابل لبني حمدان المتشيعين . لكن الذي يقلل من قيمة هذا الرأي ان هذه السياسة لم تقتصر على هاتين المدينتين بل شملت المدن الأخرى وبخاصة الموصل ونصيبين وبلد .

( ١ ) ابن حوقل . صورة الارض ٢١٥/١

( ٢ ) نفس المصدر ٢٢٠/١

( ٣ )

Sayfuddaulah, P, 123

( ٤ ) ابن حوقل . صورة الارض ٢٢٥/١

## ٢- التجارة وطرق المواصلات

كان الشرق في العصور الوسطى المركز الرئيس للتجارة الأوروبية ، فقد استوردت أوروبا القطن وقصب السكر من سورية وآسية الصغرى والحسبر والتوابل من الشرق الأقصى . وبعد انقسام الامبراطورية الرومانية ، أصبحت الدولة البيزنطية وارثة تجارة الشرق ، وظلت تقوم بدور الوسيط بين أوروبا وبلدان الشرق (١) . وبما هو جدير بالذكر ان العرب اشتغلوا بالتجارة منذ القدم ، فقد اشتهرت مكة قبل الاسلام بتجاريتها النشيطة مع اليمن والشام ، واقبمت الاسواق في ايام معينة في مختلف انحاء بلاد العرب وبخاصة في الحجاز (٢) . وبعد ان هدأت حركة الفتوحات واتصل العرب بالعناصر الاجنبية نشطت التجارة في العالم الاسلامي ، وذلك بسبب توسع الدولة وتشجيع الخلفاء والاغنياء وحاجة القصور الى ادوات الزينة ووسائل الترف وبناء الاساطيل وتقديم العلوم الجغرافية التي وجهت اذهان التجار الى بلدان واقليم جديدة ، وكذلك لسهولة انتقال العرب ونظام الحج الذي هيا فرصة لالتقاء القوافل من مختلف الانحاء . وحين انتشرت الرفاهية بين المسلمين بدأت تظهر الحاجة لتبادل المنتجات مع الدول الاجنبية .

ارتبطت مدن اقليم الجزيرة ببعضها وبالخارج بطرق برية داخلية وخارجية كثيرة نذكر اهمها فيما يلي :

---

(١) Heyd, Histoire Du Commerce Du Levant, Vol. 1, P. 2

(٢) ديموبين ، النظم الاسلامية ٢٤٩

١- طريق البريد الذي يصل بغداد بالجزيرة محاذيا ضفة دجلة الشرقية فيدخل الجزيرة في تكريت ويظل يحاذي ضفة النهر اليسرى حتى الموصل مارا بالمدن والقرى الآتية :

بغداد - الوردان - عكبرا - باحشا - القادسية - الكرخ - جبلتنا -  
السودقانية - بارما - السن - الحديثة - طهوان - الموصل - بلد - باعينا -  
برقعيد - اذمة - تل فراشة - نصيبين . ومن نصيبين يتفرع طريقان  
يذهب أحدهما وهو الأيمن الى الشمال مارا بهذه المواضع : دارا -  
كفرتوتا - قصر بني نازع - آمد - ميفارقين - ارزن - ثم يتفرع هذا  
الطريق بدوره فيذهب فرع من آمد الى الرقة - شمشاط - تل جوف  
جرنان - بامقدار - جلاب - الرها - حران - تل محرا - باجروان - الرقة -  
والآخر من نصيبين الى الرقة - دارا - كفرتوتا - العرادة - راس عين -  
الجارود - حصن مسلمة - باجروان - الرقة (١) - اما الفرع اليسرى  
لطريق البريد الرئيس فيمر بهذه المواضع : بلد - قرقيسيا - سنجار (٢) .

٢- وهناك طريق يصل بين الرقة والثغور بكل الطريق السابق ويمر  
بعين الرومية ( عين زربة ) تل عبدا - سروج - المزينية - سمساط -

---

( ١ ) قدامة . كتاب المخرج وصفة الكتابة ٢١٥ . ابن خردادبه . المسالك

والمالك ٩٣-٩٤

( ٢ ) قدامة ٢١٦

حصن منصور - ملطية - كنج - زبطرة - الحدث - مرعش (١) .

٣- وتصل الموصل بنصيبين بطريق يمر بهذه المواضع : الموصل - بلد - باعيناثا - برقعيد - اذرمة - تل فراشة - نصيبين (٢) .

٤- ونجد على الفرات طريق البريد الذي يحاذي الضفة اليمنى او الغربية من هذا النهر ويصل الى آلوس فعانة ثم يتفرع الى فرعين يذهب اولهما الى الرقة محاذيا الفرات ، ويخترق ثانيها وهو الايسر الصحراء الى الرقة ايضا مارا برصافة هشام ثم الى سرروج وسميساط (٣) .

٥- وهناك ايضا طريق هام يصل مدن الجزيرة بمدن الشام ويبدأ من سر من رأى ويمر بهذه المدن : بالس - الحديثة - الموصل - بلد - نصيبين - راس عين - الرقة - منيج - حلب - قنسرين - حماة - حصص - جوسية - بعلبك - دمشق (٤) .

٦- طريق الفرات : بلد - تل أعفر - سنجار - عين الجبال - سكير العباس - القدين - ماكسين - قرقيسيا (٥) :

من هذا يتضح ان الطرق كانت كثيرة وعامرة ، وكانت تصل بغداد بمدن الجزيرة من جهة ، ومدن الجزيرة ببعضها من جهة ثانية ، واقليم

---

( ١ ) ابن خردادبه . المسالك والممالك ٩٦ . قدامة ٢١٦

( ٢ ) ابن خردادبه ٩٥

( ٣ ) Lestrangle 124

( ٤ ) ابن خردادبه ٢١٦-٢١٧

( ٥ ) قدامة ٢١٦



الجزيرة بالشام وبلاد الروم وأرمينية من جهة أخرى . وبين أيدينا نص قيم يقف دليلاً واضحاً على العناية الفائقة التي بذلها الحمدانيون بالتعاون مع السلطة المركزية في بغداد من أجل صيانة الطرق وتسهيل مرور التجارة وحماية الأمن الذي كان ضرورة أساسية لأزدهار التجارة ، فقد اشترط الخليفة المطيع على أبي تغلب بن ناصر الدولة في عهد له أصدره في سنة ٩٧٦/٣٦٦م « أن يוכל بالطرقات من الخيل والرجال من يتقصاها ليلاً ونهاراً ، ويستقر بها سهلاً وجبلاً ، ويسير في برها وبحرها ، ويقلد عليهم أهل النجدة والبسالة ، وذوي الشهامة والجزالة . ويوعز الى من يوليه بأن يتبعوا مظان أهل الريب فيشردوهم عنها ... وأن يسيروا مع السابلة ويصحروا من يسلك الطرق من المارة وبحموا النفوس والأموال ، ويحوطوا الذراري والتجارات ، ويقفوا على من تخلف ويسيروا بمسير من ضعف ، حتى لا يلحق احداً من السالكين عيب ولا يقوله دون مقصده غول . ولا يلزموا احداً من المجتازين مؤونة ولا يحملوه ثقلاً ولا كلفة ، لتؤمن السبل وتحمى المسالك وتلتر للرعية المتاجر وتستقيم لها أسباب العيش ، وتكون الطرقات مضبوطة والامال محوطة » (١) :

ولما كان من مصلحة الحمدانيين استتباب الامن في ربوع مملكتهم فانهم جعلوا في الطرقات والمسالك الوعرة خيالة ومشاة لحفظ الامن والقضاء على العابثين ، وولوا الاحداث وهي اعمال الشرطة لاشخاص يجب ان تتوفر فيهم صفات العقل والعفة والشدة ليراقبوا الاحوال

---

( ١ ) رسائل ابي اسحاق الصايغ ١٣٤-١٣٥ هـ . بيروت .

العامّة ويتمتعون بالجنة الذين يحملون الى السجون وتقام عليهم الحدود (١).

امتازت الموصل بموقع جغرافي على جانب كبير من الاهمية ، فهي تطل على دجلة وكانت محط الركبان ومنها يقصد الى جميع البلدان ، فهي « باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد الى اذربيجان » . لذلك اصبحت من المدن التجارية الممتازة في العصور الوسطى ، واشبه بهزة الوصل بين الدولتين الاسلامية والبيزنطية . وكانت الموصل في القرن الرابع الهجري ذات تجارة رائجة فامتازت بأسواقها الواسعة الكثيرة بحيث كان لكل صنف من اصناف البضاعة سوقان او ثلاثة او اربعة خاصة بها . وكل سوق منها ينتظم مائة حانوت او اكثر (٢) ، ومن هذه الاسواق سوق الطعام والاساكفة والغنم . وكان يقام في كل يوم اربعاء سوق عرف « بسوق الاربعاء » وذلك في الساحة الفسيحة بداخل القلعة حيث يفد الفلاحون من القرى والبلدان المجاورة (٣) . ويذكر الازدي (٤) من اسواق الموصل الاربعاء والحشيش والسقائين والقنابين والدواب والبرازين والمراجين ، مما يدل على أن هناك أسواقا لكل صنف من اصناف البضاعة . وكانت هذه المدينة تصدر الى الخارج منتجاتها الزراعية والحيوانية والصناعية من القمح والعسل والفحم والجبن والفواكه واللحوم المملحة والسّمك والحديد والسكاكين والسهام والسلاسل (٥) . وما زال أهلها الى اليوم يقومون بتربية الاغنام

---

( ١ ) نفس المصدر ١٣٩/١

( ٢ ) ابن حوقل . صورة الارض ٢١٥/١

( ٣ ) المقدسي . احسن التقاسيم ١٣٨-١٣٩

( ٤ ) تاريخ الموصل ( مخطوط ) ورقة ١٧ و ٢٤ الخ

( ٥ ) المقدسي ١٣٨-١٣٩

و تصديرها الى البلدان المجاورة ، كما كانت هذه المدينة ثمنون بفداز  
بالدقيق والسكر والعسل والسمن والجبن ونعال الخسيل (١) ، وكانت  
الفنادق التي خصصت لاقامة التجار كثيرة بالموصل بحيث كان على  
كل زكن فندق (٢) .

وكانت الرقة - قسبة ديار مضر - مشهورة باسواقها المظلة الجميلة  
التي تزخر بالسلع ، وقد استمدت اهميتها من موقعها بين العراق  
والشام (٣) ، كما اشتهرت سنجان بتصدير الفواكه المجففة وقصب السكر .  
على حين انتجت نصيبين القمح والشعير والارز والجوز (٤) وصدرت  
الرقة زيت الزيتون والصابون وقصب الاقلام كما صدرت آمد الحجارة  
الأرحية النادرة بحيث كان يساوي الحجر الواحد خمسين دينارا او  
اكثر (٥) . كما صدرت ثياب الصوف والكتان « الرومية على عمل  
الصقلي » . وصدرت بلد البأ في القدر عن طريق النهر بحيث بيع القدر  
الذي وزن خمسة امانان بخمسة دوانيق . واشتهرت حران بتصدير العسل  
والموازين والانسجة القطنية . وجزيرة ابن عمر بالجوز والزبدة  
والخيول (٦) .

ادت المعاملات التجارية الى قيام محيط تجاري راق في بلاد

---

( ١ ) المنتظم . ابن الجوزي ١٧٠ / ١٠

( ٢ ) المقدسي . احسن التقاسيم ١٣٨

( ٣ ) نفس المصدر ١٤١

( ٤ ) ابن حوقل . صورة الارض ١٩١ . ١٩٩٠

( ٥ ) نفس المصدر ٢٠١

( ٦ ) المقدسي ١٤٥

الحمدانيين وقد افاد الامراء من العشور والضرائب المختلفة التي فرضوها على التجار، فنشأت الاتواق والخانات لسكنى التجار وخزن بضائعهم، وملت الطرق البرية التي عين فيها شرطة خيالة ورجالة لحماية القوافل. وقام الصيارفة - وهم الذين مثلوا المصارف في ذلك العصر - بمهمة الابداع والصيرفة والتحويل. وترتب على ذلك ان يصدر الحمدانيون عملة خاصة بدولتهم مادامت السكة مظهرا من مظاهر السيادة والاستقلال، وعاملا هاما في قيام التجارة والتبادل.

استعمل المسلمون نقودا ثنائية القاعدة اي من الذهب والفضة، فكان الدينار ذهبيا والدرهم فضة. وكانت النقود في الجاهلية هي الرومية والفارسية، وافر الرسول (ص) النقود على ما كانت عليه، كذلك لم يغير ابو بكر شيئا، وفي زمن عمر ادخلت على الدراهم الكسروية عبارات والحمد لله او ومجد رسول الله او ولا اله الا الله (١). لكن عبد الملك عرب النقود سنة ٨٧٦ هـ فجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قبطا والدرهم خمسة عشر وبها صورة وآيات وبذلك يعتبر أول من وضع السكة الاسلامية (٢). ثم جاء العباسيون فتولوا النظر في العيار. الا الرشيد فانه اناب عن البرامكة. وفي عهد نفوذ الاتراك والبولهييين حيث انفصلت الاقاليم تعرضت النقود للفوضى في عيارها ومعناها (٣).

والسكة - حسب المفهوم الاسلامي - النظر في النقود المتعامل بها

---

(١) المقريزي . النقود الاسلامية . غرطه و ورقة ١٢٠

(٢) نفس المصدر ورقة ١٣١ - ٣٠ ب

(٣) نفس المصدر ورقة ١٢٢ - ١٢٣

بين الناس وحفظها من الغش أو النقص ، وختمها بخاتم الله -الطائر  
الحديدي الذي يحمل صورة او كلمات مقلوبة تضرب على الدينار او  
الدرهم فتخرج مستقيمة بعد ان يضبط عيار القطعة النقدية ويسبك  
معدنها(١) .

اصدر ناصر الدولة نقودا خاصة به منذ سنة ٣٣٠ هـ فهناك بضعة  
قطع محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تشير الى ان الحمدانيين بدأوا  
بسك نقودهم منذ هذه السنة . واقدم قطعة نقدية حمدالية ضربت في  
نصيبين سنة ٣٣٠ هـ (٢) . ولما تولى ناصر الدولة امرة الامراء سنة ٣٣١  
ضرب نقودا في «مدينة السلام» تحمل اسمه واسم اخيه سيف الدولة منها  
قطعتان في دار الكتب المصرية (٣) وفي سنة ٣٣٢ اي حين رجع ناصر  
الدولة الى الموصل بعد ان اخفق في حكم بغداد ضرب نقوداً منها قطعتان  
في المكينة المذكورة تحمل احدهما تاريخ سنة ٣٣٢ والاخرى سنة ٣٤٤ (٤).

كما ان الظروف السياسية دفعت بالحمدانيين الى ضرب عملات  
مختلفة. مثال ذلك انهم ذكروا اسم الخليفة العباسي على بعض اللطائر  
اشارة الى اعترافهم بسيادته ، كما ذكروا اسم الخليفة الفاطمي على البعض  
الاخر حين خضعوا لسلطان الفاطميين . واخيرا فان الامراء عمدوا الى  
ضرب نقود خاصة للاتصالات واخرى يصدرونها في المناسبات كما فعل  
سيف الدولة حين زوج ابنه من ابنة اخيه ناصر الدولة (٥) .

---

(١) ابن خلدون . المقدمة ٢٢٦

(٢) lane Poole , Catalogue , P . 3361

lbid , P , 336 (٣)

lbid . P . 386 (٤)

(٥) ابن ظافر ١٠١

ويلزم ذكر كسود لجنتون ان الحمدلين ههوه كثير من الشهود  
في الجزيرة والرحبة والموصل (١). لقد ضاعت الأسفنة كثير من هذه  
القطع النقدية ، غير ان بعضها ما زال - لحسن الحظ - محفوظاً في دور  
الآثار (٢).

وثمة إشارات متفرقة في الكتب على أن ناصر الدولة وسيف الدولة ضربا دنانير ذات أوزان مختلفة ، منها دنانير في كل دينار ثلاثون دينارا ، وعشرة دنانير في كل منها عشرة ضربت سنة ٣٥٤ وقد كتب عليها :

الوجه : لا اله الا الله محمد رسول الله أمر المؤمنين

على ابن ابي طالب فاطمة الزهراء

الحسن الحسين جبريل عليهم السلام.

**الظنهر : .امر المؤمن المطيع لله الامر**

## الامتحان لاصح الدولة وسيف الدولة

الامير ابو تغلب وابو المكارم (٣).

والتجارة للبارزة في نقود المحدثين انها كانت كثيرة سريعة التغيير ولعلمهم كانوا يهتفون من وراء ذلك الى القضاء على لاعبي الصرافين بعبارة النقود كما ان نقودهم تغيرت بتغير الاحوال السياسية .

### ٣- الصناعة

مما ساعد على ارتفاع الصناعة وازدهارها في العصر الحمداني تشجيع

p . 62 - 191 ( ' )

( ٢ ) هناك بعض القطع النقدية الحمدانية محفوظة في المتحف العراقي

( ۳ ) ابن ظافر ورقه ۱۱۰ ا

الأمراء والأغنياء واهتمامهم بكل ما له علاقة بالترف من جهة كالليباب  
والسجاد والعمود والزجاج والصابغات ، وبما له علاقة بعمارة القصور  
والمساجد والمشاهد والحصون وصناعة الاسلحة من جهة اخرى .

وقد اقتصرت كل مدينة بصناعة محلية برع فيها أهلها واشتهروا .  
فقد اشتهرت الموصل بالموصليين السدي ذاعت شهرته عالياً خلال  
العصور الوسطى وحظي بالتقدير في اسواق الشرق والغرب (١) .

ومما هو جدير بالذكر ان الفضل في نشر زراعة القطن في الجزيرة  
يعود الى الحمدانيين مما شجع صناعة الاقشة القطنية (٢) .

لقد حفلت مدن الجزيرة بالمطاحن والأرحاء الضخمة في تكريت  
والحدثة وعكبرا والبردان ، فضلا عن الأرحاء الشهيرة بالموصل .  
وكانت طواحين بلد لها فصل تدور فيه ، وهو المدة التي تحمل فيها  
الحنطة في السفن الى العراق . وكانت مطاحن الموصل تسمى العربات او  
العروب وهي مصنوعة من الخشب والحديد الذي لا يمازجه شيء من  
الحجر والجص ، وتقوم في وسط الماء بسلاسل حديد ، كل عربة فيها  
حجران ، يطحن كل حجر منها خمسين قرأ في كل يوم (٣) . وقد خلف  
لنا الشاعر السري الرفاء وصفا جميلا للعربات يدل على كثرتها في  
مدينة الموصل (٤) . كذلك ذكر ابن حوقل (٥) ان الموصل وبلد والحدثة

---

( ١ ) ديبويش . النظم الاسلامية ٢٥٣

( ٢ ) ادم منر ٢٦٢/٢ الحضارة الاسلامية

( ٣ ) نفس المصدر . ٢٦٧/٢

( ٤ ) انظر . ديوان السري الرفاء

( ٥ ) سورة الارض ١٩٨

وتكربت وعمكبرا والبردان حوت كثيرا من العروب التي اقيمت في وسط  
النهر لتزود مناطق العراق المختلفة بالدقيق .

واشتهرت مدينة حران في الجزيرة بصنع الآلات الهندسية ، فصنعت  
فيها الاسطرلابات وغيرها من الآلات الرياضية الدقيقة . ومما هو جدير  
 بالذكر ان هذه الصناعة نشأت متأثرة بالدين ، لان حران كانت مركز  
 الصائبة الذين عبدوا الكواكب فاهتموا برصد حركاتها ومعرفة بروجها .  
 وكذلك اشتهرت تلك المدينة بموازينها الدقيقة حتى غدت مضرب  
 الامثال (١) .

على ان اعظم صناعة قامت في الموصل هي صناعة الموصلين الذي  
 عرف في اوربا بهذا الاسم ونسبوه الى هذه المدينة . وهو نسيج قطني  
 خفيف يدعى الشاش ، وبرع اهل هذه المدينة بصناعة المسوح وهو نسيج  
 مخطط تصنع منه الملابس او الابطسة كما صنع اهل هذه المدينة الخبز  
 ايضا ، في حين اشتهرت آمد بالوشى والمناديل والطيلسانات (٢) .

وقد زدنا المقدسي (٣) بمعلومات قيمة عن أبرز المنتجات الصناعية  
 التي اختلفت بها مدن الجزيرة ، وهي :

١- الموصل : اشتهرت في صنع النمسود ( وهو اللحم المجفف )  
 والعسل والجبن والمن وهو نوع من الحلواء . وبرع اهلها في صناعات  
 الحديد كالاسطال والسكاكين والشباب والسلاسل . هذا بالإضافة الى  
 استخراجهم القير من العيون المعدنية لاستعماله في البناء والفحم للوقود .

---

( ١ ) المقدسي ١٤٥

( ٢ ) السمرقاني - تاريخ العراق الاقتصادي ٩١

( ٣ ) أحسن التقاسيم ١٤٥-١٤٦



٢١- لصبيبي : اشتهرت بصناعة الموازين والمحابر والفواكه المقددة .

٢٢- الرقة : وكانت تنتج الصابون والزيت واقلام الكتابة .

٢٤- حران : اشتهرت بصناعة الموازين الدقيقة والاسطرلابات ،  
فضلا عن صناعات القطن والسكر والعسل .

٥٠- معلنايا : امتازت بصناعة القنب والنمكسود ونتاج الفحم .

٦- آمد : برع اهل هذه المدينة في صنع ثياب الصوف والكتان  
الرومية .



## الفصل الثالث

### الحياة الثقافية والاجتماعية

١- العمارة ٢- الاديرة ٣- الثقافة ٤- المجتمع

#### ١- العمارة

كانت أغلب مدن الجزيرة - وهي البلاد التي دخلت في حكم الحمدانيين - مراكز هامة كإيناو ذات زرات حضاري وزنته من المدينتان الأجنبية التي صادت هناك قبل الفتح الإسلامي . ومن ثم فقد حفلت هذه المدن بالعمائر والأبنية والأسواق والفنادق والمطامير ، خاصة وقد كان كثير منها مديناً تجارية تقع على طرق المواصلات التي تربط مدن الجزيرة بعضها ببعض الآخر من جهة ، او تربط الجزيرة بالخارج من جهة اخرى .

ازدهرت البوعليل بالعمران منذ الفتح الإسلامي ، وقد اسلفنا القول ان الحمدانيين بمجهد لك دخولها شيدوا بها مسجدا جامعاً على عاداتهم في البلدان المفتوحة . و مرعان ما غدت هذه المدينة مصراً عظيماً في العصر الأموي فقد أنشأ بها الأمير الأمويون وبنوا بها للمساجد والقصور ، مثال ذلك القصر الذي شيده هشام بن عبد الملك في موضع قطائع بني وائل (١) وقصر المنقوشة الذي ابتناه الحر بن يوسف وأخذ به دار اماره ، وسمى بهذا الاسم لأنه كان منقوشاً بالوان النقش والساج والقشاقش (٢) .

---

( ١ ) الأدهي . تاريخ الموصل . خطوط ، ورقة ١٧

( ٢ ) قس المصدر . ورقة ١٨

وقد غني العباسيون بالموصل فاصاح اسمعيل بن علي عاملها في عهد المنصور جامعها وهدم الاسواق التي تحيط به وضمها اليه ونقل الاسواق الى مقبرة المدينة ، ونقل المقبرة خارج العمران ، وشيد مسجدا يعرف « بابي حاصر » . وفي عهد المهدي وسع المسجد الجامع ، فقد كانت هناك اسواق للبرازين والسراجين ملاصقة للجامع فهدمها وضمها للمسجد ، وتم ذلك الاصلاح على يد عامله موسى بن مصعب (١) .

حين اتخذ الحمدانيون الموصل حاضرة لهم بنوا فيها كثيرا من القصور المنيفة المشرفة التي وصفها السري الرفاء وهو من شعراء هذا العصر بقوله :

قصور حلقت في الجو حتى      لقصرت الكواكب عن مداها  
مشرفة كأن بنات نعش      تناجيها اذا خفت شفاها (٢)

ومن اجمل قصور الحمدانيين بالموصل القصر الذي بناه ابو تغلب بن ناصر الدولة على ضفة دجلة ، وتحيط به الحدائق والبساتين التي تخترقها السواقي والغدران ، وعليها الدواليب التي استعملت للري ، وقد زرعت في هذه الحدائق اشجار النخيل والكروم ، وتوسطتها برك ملئت بالمياه التي تشف عما تحتها وتسبح فيها اسراب الاوز والبط ، والفوارات التي تبعث المياه عالية من افواهها . ويبدو من شعر السري الرفاء الذي زودنا بوصف جميل لمهلب لهذا القصر (٣) ، انه كان شامخا مرتفعا

( ١ ) نفس المصدر والمكان والصفحات التالية .

( ٢ ) ديوان السري الرفاء . ٢٨٠

( ٣ ) ديوان السري الرفاء . ٣٤-٣٦

في اجواز الفضاء ، واسعا ذا اجنحة متعددة ، حوى من الزخرفة وجمال  
النقش فنونا والسوانا وفيما يلي بعض الابيات من قصيدة الرفاء السالفة  
الذكر :

الشأنه منزلا في قلب دجلة لا      تحتاج جنته الغدران والقلبا  
وبركة ليس يخفي موج لجنتها      من القلدى ماطفا فيها وما رسبا  
يببت اعلاه بالجوزاء منتطقاً      ويغتدي برداء الغيم محتجبا  
حصبؤه لؤلؤ نشر ونزبه      مسك ذكي فلو لم تحمه انها  
وكل لاحية منه زبرجدة      اجرى المجلين عليها جدولا سربا

ووصف لنا الرفاء قصرا آخر في الموصل بناه ابو الحسن ياروخ بن  
عبدالله ويبدو انه قصر ضخم شامخ ذو شرافات تطل على ما حواه ، وهو  
بدوره مطل على دجلة محاط بالحدائق الغناء ذات البرك والسواقي (١) .

كانت الموصل مدينة كبيرة عامرة ذات اعمال ورساتيق كثيرة وصفها  
ياقوت فقال (٢) انها كانت حسنة الابنية ، وبيوتها تبني بالرخام والذرة  
ولا يكاد اهلها يستعماون الخشب في السقوف ، وقد استغل الناس جمال  
دجلة فشيدوا على ضفافه قصورا انيقة جميلة (٣) . ولما زارها ابن جبير  
في القرن السادس اعجب بابرارها العالية وقلاعها الحصينة ومساجدها  
وحماماتها وخاناتها واسواقها واشاد ببيوتها ذات الزخرفة التي لا مثيل  
لها ومدارسها التي تلوح على دجلة كانها القصور المشرفة (٤) .

---

( ١ ) ديوان السرى الرفاء . ٤٩ - ٥٠

( ٢ ) مسم البلدان ٨ / ١٩٦

( ٣ ) القرويني . اثار البلاد ٩٠ - ٣٠٩

( ٤ ) رحلة ابن جبير ١٨٨ - ١٨٩

ولما كان الحمدانيون قد اتخذوا الموصل حاضرة لهم ، ومنها حكموا مناطق الجزيرة الاخرى ، فأنهم اهتموا ببناء دار الإمارة ، وهي المقر الرسمي للأمراء . ويعتقد الأستاذ سعيد دوه (١) ان الحمدانيين سكنوا على ضفة دجلة الغربية قرب ( قره سراي ) اليوم ، خاصة وانهم اهتموا بعمارة هذه الناحية من الموصل فبنوا لهم مسجدا في الدير الأعلى ، كما بنوا مشهدا لعمرو بن الحمق الخزاعي هناك . ويبدو ان العقبليين الذين حلوا محلهم في حكم الموصل سكنوا قصورهم - أي قصور الحمدانيين - التي كانت تقع على دجلة . وفي احداث النزاع بين الحمدانيين والعقبليين من جهة والبوهميين من جهة ثانية يشير ابن الاثير ( في حوادث ٣٩٣هـ الى ان بختيار نزل بالدير الأعلى ، في حين نزل ابو تغلب بالحصاء تحت الموصل وبينهما عرض البلد (٢) . ويستنتج الأستاذ سعيد الدبوجي من ذلك (٣) ان موقع الدير الاعلى كان قرب قلعة الموصل (شمالها) وهي التي تسمى الآن ( باش طابية ) ، اما الحصاء فلم نزل نعرف بشط الحصاء او شط العرب وهي على ضفة دجلة . ونحن لا ندرى متى شيدت هذه القاعة ، لكن هناك ما يشير الى وجودها في منتصف القرن الخامس الهجري (٤) ، ولعلها كانت موجودة ايام الحمدانيين واستخدمت من قبلهم .

وفي عصر كان للدين والتقوى فيه شأن أي شأن ، عمد الأمراء والخاصة الى تشييد المساجد والمشاهد والمراقد الخاصة بالأولياء وذوي

( ١ ) سومر المجلد ١٠ م ١٠٠ / ١

( ٢ ) الكامل ٤٦٥ / ٨

( ٣ ) سومر م ١٠ - ١٠١ / ١

( ٤ ) نشر المصدر والجزء ١٠٠

الفضل . ونستطيع ان نستنتج بأن الحمدانيين الشيعة عنوانا اكبر عناية  
 باحبياء ذكر الائمة العلويين وآل البيت عموماً . ولا بد ان المراقص  
 والمشلعلد الكبيرة التي حفلت بها الموصل في ذلك العصر يرجع بعضها  
 على الاقل الى هذه الفترة التي حكم فيها الحمدانيون في الجزيرة . فهناك  
 مرقد نسب للعباس بن علي كتب على جدرانه هذا قبر العباس بن علي ...  
 عمره الحاج .كاظم في سنة خمس واربعمائة (١) . فاذا صح هذا التاريخ  
 - وهو عرضة للشك - فإنه يرقى الى عصر الحمدانيين . والعباس هذا هو  
 بن مرداس السلمي كما يقول الباحثون (٢) . وهناك ضريح لزبد بن علي  
 وآخر، لعون بن الحسن وثالث لابراهيم بن الامام جعفر الصادق (ع) ..  
 ومشاهد اخرى كثيرة كمرقد بنات الحسن وعلي الهادي وغيرهما . وواضح  
 ان هذه ليست اضرحة او مراقد حقيقية دفن فيها هؤلاء الائمة والأولياء ،  
 بل هي مشاهد للتبرك تتصل أشد الاتصال بالتراث الديني الشعبي وجاء ،  
 بناؤها في عديد من المدن الاسلامية نتيجة تعلق العامة بهؤلاء الائمة .  
 وهناك الى جانب دير الأعلى مشهد عمرو بن الحمق الخزاعي الصحابي  
 الذي بقي على جبهه للامام علي بن ابي طالب (ع) ، وجبن طلبه معاوية  
 فر الى الموصل . ويقال ان رأسه حمل الى معاوية ودفنت جثته في هذه  
 المدينة . وقد بنى على قبره سعيد بن حمدان مشهداً في سنة ٣٣٦ ، مما أثار  
 يومئذ فتنة بين الشيعة والسنة هناك (٣) .

بنى الحمدانيون في الموصل مساجد عدة أهمها المسجد الذي شيده

(١) السري ، مئة الادبا . ١٠٠

(٢) نفس المصدر والمكان

(٣) نفس المصدر (العامين) . ١٤٦

الاميرة جميلة بنت ناصر الدولة ، وكان على تل توبة شرقي الموصل ، تحيط به دور للمجاورين . وقد اوقفت جميلة على هذا البناء كثيرا من الاوقاف (١) . وفي تل توبة بناء عظيم هو رباط يشتمل على بيوت كثيرة ومقاصر ومطاهر وسقايات (٢) ثم تحول البناء الى جامع النبي يونس الذي ما زال قائما في الموصل الى الان . كما بنى ناصر الدولة قبة على مشهد علي بن ابي طالب . ولما زار ابن جبير هذه المدينة شاهد بها جامعين احدهما جديد والاخر من عهد بني امية ، والجامع الاموي بالموصل الذي يقع في محلة الكوازين اسس على اثر فتح المسلمين لها ، ثم جددته الامويون والعباسيون فضمت اليه الاسواق المجاورة ، وكانت تعقد فيه حلقات الدرس والتعليم وفيه تخرج كثير من العلماء (٣) .

## ٢- الأديرة :

واذا أردنا ان نقدم صورة صحيحة صادقة لهذا العصر وجب علينا ان نتحدث عن الأديرة التي كونت في الجزيرة - وبخاصة في الموصل وما حولها - مظهر بارزاً من مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية ، بالإضافة الى كونها مراكز دينية للمسيحية ونموذجاً للعماير التي قامت في هذا الاقليم قبل ان يفتحه المسلمون .

اشتهرت الموصل ونواحيها بكثرة الاديرة ، لانها مدينة سكنها النصارى مدة طويلة ، وما زالت حتى اليوم تزرخ باثار المسيحية فهناك

---

( ١ ) المقدسي . احسن التقاسيم ١٤٦

( ٢ ) ابن جبير . رحلة ابن جبير ١٨٩

( ٣ ) سبب ديروهي . الجامع الاموي في الموصل ، ص ٢١١ - ٢١٤

اثار دير الحنافس على هضبة قريبة من قرية شرقي هذه المدينة وكذلك  
 اثار دير برعيتا . ومن اشهر الاديرة « دير الكلب » باقرب معلثايا بين  
 الموصل وبلد في سفح جبل ينحدر الماء عليه ووصفه الخالدي بان له  
 « خاصية في براء غضة الكلب ، وله عيد في وقت من السنة ، يخرج اليه  
 خلق من النصارى نساء ورجال للاقامة عندهم » (١) . وكان باقرب  
 من معلثايا ايضا « دير الزعفران » ويقع عند سفح جبل تطل عليه قلعة  
 اردمشت الحمدانية (٢) . غير ان الشابشتي (٣) يقول ان هذا الدير يقع  
 على الجانب الشرقي من نصيبين على قمة جبل يشرف على المدينة وهو  
 كثير العيون والقلايات وحوله الشجر والكروم ويقع الى جانبه ديرا  
 مرواوجي ومريوحنا . وامتاز دير العذارى عند تكريت بموقعه  
 الجميل على دجلة ، وبحسن عذاراه ورهبانه ، وكثرة حاناته ومتزهاته ،  
 وقد وصف الخالدي اعباده وحاناته وقال فيه الصنوبري شعرا (٤) .  
 ومن الاديرة الشهيرة في الادب العربي دير الشياطين غربي دجلة من اعمال  
 بلد ويقع بين جبلين ويمتاز بجمال طبيعته وكثرة اشجاره ورياضه (٥) .  
 وكان يقوم بقرب الموصل « دير باقوقا » وهو ذو رهبان كثيرين تحيط  
 به المزارع والبساتين (٦) وفي الجانب الغربي من الموصل ايضا يقع

---

( ١ ) العمري . مسالك الابصار ٢٥٤/١

( ٢ ) نفس المصدر ٢٥٥/١

( ٣ ) الديارات ١٢١

( ٤ ) الشابشتي . الديارات ٦٩ . العمري . مسالك الابصار ٢٥٩/١

( ٥ ) نفس المصدر ١١٧

( ٦ ) العمري . مسالك الابصار ٢٨٩/١



« دير سعيد » وكان حسن البناء مطلا على دجلة حوله قلال كثيرة حسنة  
العمارة ظاهرة التضارة في كل قلاية منها جنيئات لرهبانه فيها طرائف  
الرياحين وغرائب الشجر . كثير النرجس وهو يقارب تل باذع وتراه  
في الربيع كالوشى الملمع والحلى المرصع وهو منسوب الى سعيد بن  
عبد الملك ابن مروان « (١) » . وقد وصف الخالدي هذا الدير بقوله (٢) .

سعدت صحبتي بدير سعيد      يوم عيد في حسنه الف عيد  
كم فتاة مثل المهابة سلبناها      صليبا من بين نحر وجيد

وكان « الدير الاعلى » الذي ورد ذكره في اخبار الحمدانيين بطل  
على دجلة في الموصل حيث تقوم طواحين الماء « العروب » ويشتهر  
بعلوئته هوائه وبعيونه الكبريتية وهو كبير عامر يزخر بانثار المسيحية  
كالاناجيل والايقونات وفيه كثير من قلايات الرهبان وله سلم منقور  
في الجبل يؤدي الى دجلة . ويروى ان المأمون مر به في عيد الشعانين  
« فزين الدير باحسن الزينة وخرج رهبانه وقسمه الى المذبح وحولهم  
فتيانهم بايديهم المجامر قد تقلدوا الصلبان وتوشعوا بالمناديل المنقوشة .  
وخرجت وصافقه الميزات عشرون وصيفة كأنهن البلور عليهن  
الدياج وفي اعناقهن صلبان الذهب بأيديهن الخمص والزيتون (٣) » .  
والى جانب الدير الاعلى يقوم مشهد عمر (ويرد عمرو) بن الحلق الخزاعي  
من اصحاب علي لذلك اهتم به الحمدانيون واقاموا الى جانبه مسجدا يتصل

( ١ ) نفس المصدر ٢٨٩/١-٢٩٠

( ٢ ) نفس المصدر ٢٩٠/١

( ٣ ) الطائفي . الدبارات ١١٢-١١٣

بالقبر (١) . اما دير مارمخايل فيقع على بعد ميل واحد من هذه المدينة  
 مطلا على النهر وتكثر فيه الكروم والاشجار واه عيد يقام قبل الشعانين  
 باسبوع ، فيخرج اليه النصارى نسائهم وصبيائهم ويرتل الرهبان  
 الصلوات وتجاوب فيه الالحان ووصفه الحياضي بقوله « كان في هذا  
 الدير خمار يقال له الحارث ، ويكنى ابا الاسد معروف بجودة الشراب ،  
 وكان المجان من اهل الموصل يقصدونه ، وكان له ابن حسن الوجه : :  
 يسقىنا ومعنا مغني مليح الغناء غنانا في شعر حسان بن ثابت (٢) . وهناك  
 « دير متى » بالجانب الشرقي من الموصل على جبل شامخ يعرف بنفس  
 الاسم ، وهو يشرف على نينوى ويمتاز بان بيوته منقورة في الصخر .  
 واشتهر دير يولس بن متى ههنا بان ارضه كانت تكسوها الشقائق  
 والنوار وله في ايام الربيع جمال طبيعي خلاب ، وقد قصده الاهالي  
 للاستشفاء والاعتساف بعينه الملهية (٣) . وعلى مقربة منه « دير الحنافس »  
 وهو دير صغير يطل على ضياع نينوى (٤) . غير ان اشهر اديرة الموصل  
 في اخبار الحمويين « دير باعريا » بينها وبين حديثة على ضفة دجلة  
 الغربية ، وقد نزله سيف الدولة مرة وضرب مضره على الشاطئ ،  
 وتغدى ونام فلما كان وقت العصر دخل الدير ، وجعل الى سجاجده فشهد  
 منظرا خلابا ، دفعه الى نصب مائدة الشراب واستدعاء سفارة العواد  
 فغناه . وكان بصحبته من التدمان ابو اسحق اليسري والشيطمي الذي  
 نظم ابياتا غناها سفارة وهي :-

---

( ١ ) المصدر السابق ١١٤

( ٢ ) السري . مسالك الايجار ٢٩٦/١

( ٣ ) الشافعي . الديارات ١١٥

( ٤ ) السري . مسالك الايجار ١٩٩/١-٢٠٠

شرفا يا دير هرباء ونجدا  
 بهما نغنى مدى الدهر ونعمر  
 اذ على سطحك سيف الدولة القد  
 سرم الذي فات الورى عزا ومفخر(١)  
 وهناك اديره اخرى كدير الخوات بعكبرا وقد اشتهر بليلة الماشوش  
 وهو عيد يكون في يوم الاحد الاول من الصوم فيجتمع فيه المسلمون  
 والمصارى ، فيتعبد هؤلاء ويتنزه اولئك(٢) ؛

وثمة اديره اخرى اشتهرت كدور للضيافة كدير الاسكون ودير  
 باريشا في الموصل ودير مريخنا ودير الذندورد ، ودير القيارة على شاطئ  
 دجلة الغربي وهو اليوم حمام العابل على مسافة اربع ساعات من الموصل ،  
 وكان يسمى دير مارزنيا(٣) ، ويعتبر حتى اليوم من اماكن الاستشفاء  
 الهامة في العراق ويقصده العامة من جميع الانحاء للاستشفاء في عيونه  
 المعدلة . وقد ضمت هذه الديارات جميعا كنائس عظيمة واسعة فيها  
 الكتب الدينية النفيسة والمؤامرات القبة كما كانت انموذجا جميلا الفن  
 العمارة . وقد امتدح كشاجم ما امتاز به الرهبان من خفة الروح وسعة  
 الاطلاع فقال(٤) .

قد عدلوا نقل ابدان بمعرفة  
 منهم -م خلفه ابدان وارواح

---

( ١ ) نفس المصدر ٢٠١

( ٢ ) الفايثي ، الديارات ٦٠

( ٣ ) الفايثي ، الديارات ٢٦٣

( ٤ ) ديوان كشاجم ٣٦

ورشحوا ضرر الآداب فلسفة  
وحكمة معلوم ذات اوضحاح  
في طب بقراط لحن الموصلي وفي  
نحو المبرد اشعار الطرماح

وكان الامراء يقصدون هذه الاديرة لما تمتاز به من فن العمارة  
وجمال الابنية والآنزه وجودة التبيد وحسن الطبيعة (١) . كما كان يقصدها  
ابناء الطبقة المترفة والشعراء والأدباء الذين لقوا في رحابها كل ترحاب  
ووجدوا فيها حولها مصدراً للإلهام .

### ٣- الثقافة

تميز القرن الرابع الهجري بنمو الحركة الثقافية وانتشارها ، فأُن  
تفتت وحدة الدولة وقيام الدويلات المستقلة ادبا الى ظهور عدة بيئات  
ثقافية بسبب تنافس الأمراء في جذب الأدباء والمفكرين اليهم كوسيلة  
من وسائل الدعاية والمباهاة من جهة وولوعاً بالثقافة ذاتها من جانب  
بعض الأمراء من جهة أخرى . وفي هذا العصر نضج الفكر الاسلامي  
بما جد فيه من ثقافات نقلت الى العربية . وقد تعددت مراكز الثقافة في  
الدولة الاموية ، ففي أصبهان غدا صاحب بن عباد وزير بني بويه  
راعياً للأدب ورجاله ، وغدت بخاري حيث اقام السامانيون بلاطهم

---

( ١ ) الثاقبي . الديارات ١٣٩

( ٢ ) التنبيه والاشراف ١٥٣

مثابة الأدباء والعلماء ، ولم يكن بلاط خوارزم وبلاط الغزنويين اقل ازدهاراً . ومن الناحية الثالثة كان الحمدانيون في الموصل وحلب والاشيديدون ثم الفاطميون في مصر والامويون في الاندلس خير حمة ورعاة للعلم والادب .

لقد كان الحمدانيون في مقدمة المهتمين بالثقافة في هذا العصر ، ولا غرابة فقد كان بينهم هم أنفسهم شعراء وأدباء ينظمون الشعر ويتذوقونه . واذا استثنينا سيف الدولة الذي يقف في المقدمة في هذا الميدان ، نجد أمراء حمدانيين كثراً حفظت لهم كتب التاريخ والادب ذكراً عطراً في روضة الشعر والادب . صحيح ان ناصر الدولة وأولاده واحفاده شغلوا انفسهم بالحروب والمنازعات الداخلية والخارجية بالدرجة الاولى ، فلم يتيح لهم الوقت والجهد لاشادة نهضة فكرية ثقافية كما سنرى في حلب على عهد سيف الدولة ، وصحيح ان الامراء الحمدانيين في الموصل والجزيرة كانوا اقرب الى البساطة فلم يقيموا بلاطاً فخماً ولم يحيطوا انفسهم بحاشية ادبية كبيرة غير انا - مع ذلك - نجد بينهم شعراء وأدباء . فقد كان ابو زهير مهلهل بن نصر بن حمدان وابو العشائر ( الذي قصده المتنبي قبل أن يتصل بسيف الدولة ) وابو تغلب بن داود بن حمدان وابو المطاع شعراء .

وكان ابو تغلب بن ناصر الدولة اديباً شاعراً ومحباً للثقافة ، فقد وجدت له ابيات شعرية منقوشة على حائط قصر العباس بن عمرو بن سنجار ونصيبين بخطه (١) . وذكر له الثعالبي (٢) ايضاً مقطوعة منها قوله

---

( ١ ) ابن شاعر ، فوات الوفيات ١٥٣/٢

( ٢ ) بنية الدرر ٦٣/١

## في الغزل:

لا والذي جعل الموا      لي في الهوى خدام العبيد  
وأصار في أيدي الظبا      في قياد اعتناق الأسود  
وأقام السوية المنية      بسين امنيسة للأصودود  
ما الورد أحسن منظراً      من حسن توريد الحدود

ويروى التنوخي قصة لطيفة حول أبي تغلب ذات طابع أدبي ثقافي ، وهي تلقي - في الوقت نفسه - ضوء على علاقته باخته جميلة صاحبة الأمر والنهي في أموره وشؤونه . يقول التنوخي (١) ، « حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد قال رأيت أبا الحسن علي بن عمرو الموصلي يكتب الى أبي تغلب بن ناصر الدولة ، وكتب في موضع « أمور حميدة » فقلت له : هذا الموضع يصلح ان يكون فيه « أمور جميلة » ، فأما حميدة فهي لفظة مستكرهة . فقال : صدقت ولكنني كتبت وانما اتصل رقعة الى أبي تغلب فيها « أمور جميلة » وصات اليه وهو عند اخته وهي غالبية عليه محتوية على أمره لا يقطع شيئاً دونها ولا يفصل رأيا الا على مشورتها . وكانت الرقعة بما احتاج الى مطالعتها بما فيها جميلة لانه اسمها [فأنكرها] انكاراً شديداً احتجت معه الى اعتذار فما كذبت بعدها الى الان جميلة في شيء من مكاتباتي الى احد وصارت لي طبعاً » .

كان أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة شاعراً ظريفاً حسن السبك

(١) نوار المعاصرة ، مخطوط ، ٦٤ ب - ١٦٥

جھیل المقاصد - علی حد قول ابن خلکان (۱) ومن شعره قوله :

إني لأحسد « لا » في أسطر الصحف  
إذا رأيت اعتناق اللام للألف  
وما اظنهما طال اعتناقهما  
إلا لما لقيتا من شدة الشغف

وقوله :

أفدي الذي زرته بالسيف مشتملاً  
ولحظ عينيه أمضى من مضاربه  
فما خلعت نجادي في العناق له  
حتى لبست نجاداً من ذوائبه  
فكأن أسعدنا في نيل بغية  
من كان في الحب أشدها بصاحبه

وقوله :

لما التقينا معاذ الليل يسترنا      من جنته ظلم في طيها لعم  
بتنا أعف مبيت بانه بشر      ولا مراقب إلا الطرف والكرم  
فلامشى من وشى عند العدو بنا      ولا سمعت بالذي يسمى بنا قدم (۲)

---

( ۱ ) وفیات الامیان ۱/ ۲۲۷ . و ۲/ ۴۴-۴۵ . طبعة النهضة المصرية . و ابو المطامح  
هو الذي لما الى الداخلين وتوفي في سنة ۲۸ هـ كما أسلفنا . نفس المصدر ۲/ ۴۴-۴۵ هـ  
« النهضة »

( ۲ ) البتية ۱/ ۷۱-۷۴

وإذا رجعنا الى الثعالبي الذي أسهب في تأريخ الحياة الأدبية في عصر  
 الحمدالبيين نجده يضم الى الشعراء من أمراء بني حمدان كذلك ، حمدان  
 والحسين ابني ناصر الدولة ، وقد أورد لهما مقطوعات جيدة من الشعر  
 تدل على البراعة ، غير ان اغراضها - كأغراض شعر أبي المطامع  
 وأبي تغلب - لا تخرج عن الطابع التقليدي .

وبرز من شعراء هذا العصر أبو الحسن السري بن أحمد بن السري  
 الكندي الرفاء الموصللي الشاعر المشهور . وكان في صباه يرفو ويطرز في  
 دكان بالموصل وينظم الشعر حتى برع فيه . « وكان بينه وبين أبي بكر محمد  
 وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين الموصليين الشاعرين المشهورين  
 معاداة فادعى عليها سرقة شعره وشعر غيره » (١) حتى انه عمد الى دس  
 أحسن شعر الخالدين في ديوان كشاجم حين قام بنسخه « ليزيد في حجم  
 ما ينسخه وينفق سوقه ، ويغلي شعره ، ويشنع بذلك عليها ويغض منها  
 ويظهر مصداق قوله في سرقتها » (٢) . وقد ترك السري ديوان شعر جيد  
 وله كتاب « المحب والمحبوب » ، والمشموم والمشروب « وكتاب « الديرة » (٣) .  
 ومن شعره اللطيف في وصف مهنته قوله :

وكانت الابرة فيما مضى      صائنة وجهي واشعاري  
 فأصبح الرزق بها ضيقاً      كأنه من ثقبها جاري (٤)

( ١ ) ابن خلكان . وفيات الاعيان ١٠٤/٢ « طبعة النهضة المصرية »

( ٢ ) نفس المصدر والمكان

( ٣ ) نفس المصدر ١٠٥

( ٤ ) نفس المصدر والمكان . يقول ابن خلكان « ١٠٦/٢ » ان وفاة السري كانت ببغداد في

سنة ٣٦٦ على الأرجح



ولأبداً لأن نشير إلى شاعر ظريف برز من الحضيض كذلك وارتقى إلى مصاف الشعراء المشهورين وهو أبو بكر بن أحمد بن حمدان الخباز البلدي (نسبة إلى بلد قرب الموصل). وقد حفظ الخباز البلدي القرآن الكريم وضمن أشعاره كثيراً من الآيات، وبخاصة في اظهار تشيعه الذي يدل عليه شعره. وكان هذا الشاعر ملازماً للأديرة القريبة من الموصل وبخاصة دير الشياطين ببلد غربي دجلة (١).

وفي الميدان الثقافي اللغوي برز أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، ويصفه ابن خلكان (٢) بأنه «كان اماماً في علم العربية، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي... وقعد للاقراء بالموصل». وابن جني كان ممولاً رومياً لسلطان بن فهد الأزدي، لكن أصله لم يحل دون ظهوره وبروزه إلى القمة أسوة بكثيرين غيره من العبيد الذين اتاحت لهم فرص التعلم. وقد شرح ابن جني ديوان المتنبي وخلف عدة مصنفات في النحو ومنها كتاب «الخصائص» و«سر الصناعة» و«المصنف» و«التلخيص في النحو» و«التعاقب» و«الكافي في شرح القوافي» و«المذكر والمؤنث» و«المقصود والممدود» و«التمام في شرح شعر المهملين» وغيرها كثير عددها ابن خلكان (٣). لقد ولد ابن جني بالموصل قبل سنة ٣٠٠ أي في عصر الحمدانيين وتوفي ببغداد في سنة ٣٩٢ (٤). وذكر الثعالبي (٥) عبيد الله بن أحمد البلدي باعتباره أحد النحاة في الموصل.

(١) الشافعي الديارات ١١٧

(٢) وفيات الاميان ٣٩١/٠ و ٤١٠/٢ مطبعة النهضة المصرية.

(٣) نفس المصدر ٣٩٥/١ و ٤١١/٢-٤١٢. النهضة.

(٤) نفس المصدر والمكان

(٥) نتيجة الدمر ٢١٤/٢

توكان ابو الحسن علي بن محمد الشمشاطي الارمني الأصل معلماً لأبي تغلب بن ناضر الدولة وأخيه ثم أصبح نديهما . وبالإضافة الى مصنفاته الأدبية مثل « النزّه والابتهاج » و « الديارات » و « اخبار ابي تمام » (١) فإنه كان شاعراً مجيداً . وواسع الرواية ترك لنا بضع مقطوعات عديدة في وصف البنفسج والجلندار والتغني بالطبيعة (٢) وكان التشيع يغلب على الشعنشاطي (٣) شأن كثيرين ممن عاشوا في بلاط الحمدانيين .

وانه وإن كانت الموصل اقل ازدهاراً من حلب في ميدان الثقافة الا انها أنجبت في عصر الحمدانيين أدباء وعلماء مشهورين . فمجد السري الرفاء الذي تغنى بحمال هذه المدينة وترك لنا صوراً اجتماعية رائعة وصف فيها الحلاقين والأطباء والسفن وصيادي السمك والحمامات فضلاً عن وصفه مشاهد الطبيعة وازهارها واشجارها وغدرانها والسحب والتاج والمطر ، كما أقتن في وصف مجالس الشرب واللهو والخمر بالإضافة الى شمره في المديح والتهنئة والهجاء والفزل والاحواليات والثناء (٤) . وكذلك برز الخالديان الاخوان الموصليان ابو بكر وابو عثمان محمد وسعيد ابنا هاشم من قرابة الخالدية بالموصل (٥) وكانا شاعرين ادبيين حافظين غير انهما انهما بالسرفة الشعبية (٦) . وقد جمع ابو عثمان شعره وشعر اخيه ، كما تركا تصانيف منها « كتاب حماسة شعر المحدثين » و « اخبار ابي تمام ومحاسن

( ١ ) - يافوت ، معجم الأدباء ، ١٤ / ٢٤٠ - ٢٤٢

( ٢ ) - اشعالي ، بتيمة الدهر ٨٩ / ١

( ٣ ) - معجم الأدباء ١٤ / ٢٤٠ - ٢٤٢

( ٤ ) - ديوان السري الرفاء ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٩٤

( ٥ ) - ابن النديم ، الفهرست ١٦٩

( ٦ ) - نفس المصدر والمكان

شعره ، و « اخبار الموصل » وغيرها (١) . وفي الموصل نجد بالإضافة الى الذين اسلفنا الاشارة اليهم البيغاء والتلعفري . ويجدر بالذكر ان الموصل كانت عاصمة الحمدانيين الأولى وفي ربوعها تفتحت ازاهير الثقافة . ولعل من خير الامثلة على اهتمام الحمدانيين في الموصل بالانتاج الفكري ان ابا تغلب اقتنى نسخة من كتاب الأغاني لابن الفرج الاصفهاني بعشرة آلاف درهم وعكف على دراسته ، فاعجب بما حـ...واه من طرائف الأدب حتى أمر ان تنسخ له نسخة اخرى وتجلد ويكتب عليها اسمه (٢) . وعبر عن نفاسة هذا الكتاب بقوله : « لقد ظلم وراقه المسكين وانه ليساوي عندي عشرة آلاف دينار ، ولو فقدنا قدرت عليه الملوك الا بالارغائب . وهو قول ينطوي على تقدير فائق لقيمة هذا المؤلف الذي ما زال يعتبر كزأ لا يقدر بشئ في ميدان التراث العربي .

ويبدو لي ان عصر ابي تغلب عدة الدولة شهد نوعاً من الاستقرار والهدوء النسبيين اذا قيس بعصر ابيه ناصر الدولة الحافل بالاضرام الذي لا هوادة فيه . ويبدو كذلك ان الأدباء والشعراء اخذوا يتطاعون الى بلاطه . بمخاصمة بعد وفاة عمه سيف الدولة بحيث كتب الشاعر عبد الواحد البيغاء اليه رسالة يذكر فيها رغبته في ان يعيش في ظله وينقطع اليه (٣) . ولعل من الطريف ان نقبس هنا بعض فقرات هذه الرسالة التي يستطيع القاري ان يلمس منها اهتمام ابي تغلب بالأدب من جهة ، ومحوى الأدب النثري الذي ساد يومذاك من جهة اخرى . يقول البيغاء مخاطباً عدة الدولة ابا تغلب :

( ١ ) نفس المصدر والمكان

( ٢ ) ياقوت ، معجم الأدياب . ١٢ / ١٢٥ / ١٢٦

( ٣ ) بنية الدرر ١ / ٢١٩ . مطبعة حجازي بالقاهرة .

» ومن أبرز لسيدنا صفحة رجائه ووفق للانقطاع الى سعة أمائه ، فقد استظهر لما بقي من عمره ، وحكم لنفسه بالفوز على دهره .

فدا يقدح الفقر في حاله      ولا يطمح الدهر في قصده  
وكيف وقد صار ضيف الغما      م وهو قريب على بعده ؟  
ومن علقـت بأبي تغلب      بداه احتلى البدر من سعده  
هـام قضى الله من عرشه      له بالإمارة في مهده  
فطـود السيادة في دسته      وشمس الرياسة في برده

وقد استجاب عدة الدولة ابو تغلب لهذا الرجاء ، فأرسل الى الشاعر المستعجب به جواباً رقيقاً يرحب به في الموصل دون ان يغفل دفع تكايف السفر وما يحتاج اليه الشاعر من نفقات اخرى » تزيج علته « (١) . وقد لقي ابو تغلب بذلك اجزل الشكر واوفر الثناء واسخى المديح من البيهـاء حين استلم هذا ما اعـزته على السفر الى الموصل . فاستمع الى ما قاله في ابـي تغلب :

تحقق الدهر ان الملك منذ لـشا  
له ابو تغلب اسم غير مشترك  
واستخاف الفلك الدوار هـمـه  
فلو ونى اغنت الدنيا عن الفلك

» موفر الحسنات ، مأمون الهفوات ، متناصر الصفات ، ربـعي  
النفاسة ، حمداني السياسة ، ناصري الرياسة عطاردي الدكـاء ، موفق  
الآراء ، شمسي التأثير ، فلـكي التقدير ، قـمري التصوير ، للصدق كلامه ،

---

( ١ ) التالي ، بنية الدهر ٢٥٠/١

وللعدل احكامه ، وللوفاء ذمامه ، وللحسام غناؤه ، وللقدر مضاهؤه وللحجاب  
عطاؤه :

اذا دعته ملوك الأرض - سيدها  
طراً دعته المعالي سيد العرب

وقد احتضن ابو تغلب حقاً هذا الشاعر الناثر الذي ظل ينتقل بين الموصل  
يمدح ابا تغلب وينال عطائه - وبين بغداد دار السلام حيث الطموح  
والشهرة . وقد نال البيغاء فعلاً ما يرتجي في الموصل وبغداد معاً واستطاع  
ان يتعرف في العاصمة على الاوطان الأدبية العالية بحيث زار ابا اسحاق  
الصائبي كاتب الرسائل الفد في سجنه (١) وعقد معه صداقة حميمة ظلت  
قائمة عن طريق المراسلات الأدبية التي كانت سمة من سمات الحياة  
الثقافية في ذلك العصر .

كان ابو اسحاق الصائبي يومذاك شيخ البيغاء ، بحيث ان عز الدولة  
بختيار البويهري حين زوج ابنته لعدة الدولة ابي تغلب كلفه بتدبير رسالة  
على لسانه يزف بها عروسه الغالية الى عرسها . ويقول الثعالبي (٢) ، ان  
هذه الرسالة نالت اعجاب الناس يومذاك حتى حفظوها عن ظهر قلب  
ووصفوها بالبراعة والبلاغة . والذي يهمنا هنا ان البيغاء يتصدى للرد  
على هذه الرسالة من بلاط ابي تغلب محاولاً ان يرقى الى اسلوب الصائبي  
ويقف الى صفه . ان المهم هنا هو اهتمام الأمراء يومذاك بالمراسلات ذات  
الصفة الأدبية العالية . وفي هذا الصدد يقول الثعالبي (٣) انه لما قرئ

---

( ١ ) بشيعة الدمر ٢٥١/١

( ٢ ) نفس المصدر ٢٥٦/١

( ٣ ) البشعة ٢٥٦-٢٥٧/١

انشاء الصابي بحضرة ابي تغلب اعتمد في الجواب عنه على ابي الفرج البيهقي ... » - ونحن لا نريد ان نورد هذه النصوص الفصيحة البليغة التي يستطيع القاري ان يرجع اليها بسهولة في التبعة الثعالي ، لكن الذي يهمنا هنا ان الفكرة وراء هذه النصوص العالية الاسلوب لا قيمة لمسا ، فهي تدور حول حصوله بفتح يكال للعروس الاميرة وامرئها الامير ولا يربها وعملها وافراده امرتها للبويعيين الذين كانوا يقبضون على أزمة الحكم بومالك . ويكفي ان اقتبس فقرة واحدة من رسالة الصابي والاخرى من جواب البيهقي . يقول الصابي (على لسان بختيار) : « قد توجه ابو النجم الحرمي ... نحوك ياسيدي ومولاي - ادام الله عزك ! - بالودعة . وانما نقلت من وطن الى سكن ومن مغرس الى معرس ، ومن مأوى بر وانعطاف الى مثوى كرامة والطف ... وهي بضعة مني انفصلت اليك . وثمرة من جني قلبي حصلت لديك ... » ويقول البيهقي : « واما ابو النجم بدر الحرمي - ايده الله ! - ... فقد أدى الأمانة الى متحملها ، وسلم الذخيرة الجليلة الى متقبلها ، فحلت من محل العز في وطنها ... وان سبياً قرن باحماد امير المؤمنين - اطال الله بقاءه - ذكرني . ووصل بحبل السيد العم ركن الدولة - ادام الله تأييده حبل . ومنح عز الدولة - ادام الله تأييده - مكنون ودي ، واختص ولد ابيه السعيد رضي الله عنه وايده بوثق عهدي ... » وهكذا نستطيع ان نستنتج بان الأدب كان يعيش على موائد الأمراء والأغنياء ويجهد في خدمتهم ، اللهم إلا اولئك السذج لم يستطيعوا ان يصلوا الى اوساط البلاط ، أو الذين نشأوا نشأة فقيرة امثال السري الرفاء . ومع ذلك فنحن نجد شكوى الأدباء من جور الدهر ، وهي نفقة مألوفة لدى أدباء ذلك العصر حتى يتاح لهم أن يصلوا الى أمانهم ويحققوا غاياتهم

في عيشة أكثر رخاء (١) .

#### ٤- المجتمع

كان امراء بني حمـدان اغنى الاغنياء في بلادهم ، لانهم اعتبروا  
الفسهم اصحاب الارض بما تضمه من زرع وضرع ومواطنين . وقد  
اسلفنا القول عن غناهم وامتلاكهم أجود الاراضي واسلوبهم في جمع  
الضرائب . ونريد هنا ان نضرب بعض الامثلة على ثرائهم العريض .

١- بني ابو اسحق ابراهيم بن حمدان قصرا انفق عليه خمسين الف دينار  
ولم ينزله (٢) .

٢- حوت قلعة ماردين التي امتلكها حمدان بن ناصر الدولة اموالا  
طائلة ومن الفرش والجلود والثياب ما حمل في نيف وسبعين بغلا .  
وكان في قلعة اردمشت - من قلاع ابي تغلب - اكثر من عشرين مليون  
درهم (٣) .

حين حجت جميلة سنة ٣٦٦ ثارت على الكعبة عشرة الاف دينار  
وسقت جميع الحجاج السويق بالسكر والثلج واغتفت ثلثائة عبد ومائتي  
جارية وفرقت المال على المجاورين « حتى اغنتهم » وخلعت على الناس

---

( ١ ) يقول احد الشعراء يومذاك :

دمر يعود على الكرام

وتنم الفلوات من

ح على الكرام من اللام

والدمر قد حمل السلام

بنية الدهر ٢٨١

( ٢ ) الامالي . اعيان الشيعة ١٨٣/٥

( ٣ ) ابن طاهر . الدول المنقطعة ورقة ١٤١

خمسین الف ثوب (١) .

٤- حين ولى المكتفي ابا جعفر محمد بن العمر بن حملون الصعيد الأعلى انصرف اليها ومعه الف بغل وجمل تحمل انقاله (٢) مما يدل بوضوح على غناه الواسع .

٥- دفع ناصر الدولة مبلغ مليون دينار الى بحكم في سنة ٣٢٨ بمثابة رشوة لضمان بقاءه في الموصل وديار ربيعة (٣) .

٦- كان ناصر الدولة يرسل الى أخيه سيف الدولة مبلغ نصف مليون دينار في كل شهرين توزيعها على الجند المرتزقة الاراك بغية احتلال البصرة وتثبيت نفوذه في واسط ومن ثم في بغداد بعد طرد البريديين وذلك في سنة ٣٣١ (٤) . ويقول مسكويه (٥) ان ناصر الدولة انقل كاتباً له من الموصل الى أخيه سيف الدولة بواسطة (في سنة ٣٣١) ومعه مليوناً درهم وخمسون الف دينار .

كانت حياة الأمراء والأغنياء والخاصة رافهة ناعمة ، فإذا علمنا ان مبلغ سبعائة دينار كان يعد في القرن الرابع الهجري ثروة غير ضئيلة (٦) ، أدركنا مقدار التعميم الذي تقلب فيه الأمراء والخاصة يومذاك . ونحن

---

( ١ ) ابو الحسن . النجوم الزاهرة ٥٠٦/٢ . التالي ثمار القلوب ٢٠٥

( ٢ ) ابن خالويه ، شرح ديوان ابي فراس ١٣٠/٢

( ٣ ) الصولي . الاوراق ١٣٢

٤- ( ٤ ) زقاق المحضر ٢٣٨

( ٥ ) متنازه الامم ٣٩/٤

( ٦ ) آدم منتر . الحضارة الاسلامية ١٥١/١



رُئِيَ أن قصور الأمراء والكبراء كانت فسيحة فخمة تحتوي على كثير من القاعات والغرف ، تحيط بها حدائق غناء حافلة بالورد والرجس والياسمين واليوسن والبنفسج والأقحوان وغيرها من الأزهار التي أكثر من وصفها الشعراء . وكان الأغنياء يصنعون بيوتاً من الخيش المبلل بالماء أو المغطس بالثلج المذاب ، حيث تعقد مجالس الشراب والطرب على نحو ما وصفه للسري الرفاء (١) . وكان الأمراء والوجهاء يقطعون اوقات فراغهم بمختلف وسائل التسلية التي كثرت وتعددت في ذلك العصر كالصيد وحفلات الشرب والالمام بالأديرة والمسامرة وتطارح الشعر وسماع الغناء ولعب الشطرنج والرد وغير ذلك . وكان ناصراً الدولة يعرف الكرة والصولجان (٢) وهي لعبة الخاصة يومذاك . وكان ابنه عدة الدولة أبو تغلب مولعاً بالنرد ، فكان يجمع جوله في الليل طائفة من النعمان والأدباء والحاشية ليتسلل بهذه اللعبة (٣) .

وقد اطنب شعراء الحمدانيين في وصف الخمرة ومجالسها وكؤوسها وحياتها والنعمان والغلمان ، مما يدل على انتشار عادة الشرب في هذه الأوساط . وكان ثمة حانات يديرها أهل اللمة يقشها الماجنون والظرفاء وبعض الشعراء ليلاً حيث يخلعون العذار . وقد ردد السري الرفاء في شعره ذكر « حانة آرجة الخمار » بالموصل - وتديرها امرأة كما هو واضح - فقال يصفها وصفاً ماجناً (٤) .

( ١ ) ديوان السري الرفاء ٢٢٠

( ٢ ) التنوخي . نغمات المحاضر ص ١٠٠

( ٣ ) كفاهم . أدب الندماء ٩

( ٤ ) الديوان ٧٥

## المكث في حالة الرجعة

وحبذا حانتها من مشاخ

ثم اطرحتا الذين في بيئتنا

حتى انسلخنا منه أي انسلخ

حتى اذا التئمت بها أدلت

خيأمتها الصقر يحلل الأواخ

ولم تكن مرابع الحمدانين في الموصل وما حولها تخلو من حفلات  
الغناء والموسيقى شأنهم في ذلك شأن الأمراء والخاصة . فقد احيا  
« سقارة السواد » مجلس غناء لامراء بني حمدان في دير بأعربا قرب  
الموصل (١) :

غير ان امراء بني حمدان وجهوا اهتماماً خاصاً - شأنهم شأن غيرهم  
من الحكام المسلمين - للشؤون الدينية ولأعمال البر والاحسان . فقد  
اهتموا ببناء المساجد والمشهد واضرحة الأولياء وصرفوا عليها مبالغ  
طائلة . فقد بنت جميلة بنت ناصر الدولة - كما أشرنا - على تل توبة  
بنيوى مسجداً ودوراً للمجاورين « اوقفت عليها اوقافاً جليلة » (٢) .  
كما شيد سعيد بن حمدان في سنة ٣٣٦ مشهداً على ضريح الصحابي عمرو  
بن الحمق الخزاعي الذي اشتهر بحبه لآل علي وقتل ايام معاوية فلغنت  
جنته في الموصل الى جانب الدير الأعلى (٣) :

---

(١) . المصوي : مسالك الانصار ٢٠١/١

(٢) . المقدسي . احسن التقاسيم ١٢٩

(٣) . اسد الغابة في معرفة الصحابة ١٠١/٤

وقد أطنب المؤرخون في وصف حج جميلة بـلت ناصر الدولة حتى ضرب به المثل . ويقول الثعالبي في هذا الصدد (١) : « بضربون المثل في زماننا هذا ( القرن الخامس ) بعام جميلة وهي الموصلية بنت ناصر الدولة ... اخت أبي تغلب ، فأنها حجت في سنة ست وستين وثلاثمائة ، وأبانت من المروءة ، وفرقت من الأموال وظهرت من المحاسن ونثرت من المكارم ، ما لا يوصف بعضه عن زبيدة وعن غيرها ممن حجت من بنات الخلفاء والملوك . واخبرني الثقات (كذا) انها سقت جميع أهل الموسم السوق بالسكر الطبرزد والثلج . وكانت استصحبت البقول المزروعة في مراكن الخنزف على الجبال وأعدت خمسمائة راحلة للمقطعين من رجالة الحج ، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ، ولم تستصبح فيها الا بشموع العنبر ، وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية ، واغنت الفقراء والمجاورين بالصلوات الجزيلة ، فصارت حجتها تاريخاً مذكوراً وصارت مثلاً مشهوراً . ومن قصتها انها لما رجعت الى بلدها وضرب الدهر ضرباته وكان ما كان من استيلاء عضد الدولة على أموالها وحصونها وممالك أهلها ، افضت بها الحال الى كل قلة وذلة ، وتكشفت عن فقر مدقع . وكان عضد الدولة خطبها لنفسه ، فامتنعت وترفعت عنه واحتقدها عليها . فحين وقعت في يده تشفى منها ، وما زال يعنف بها في المطالبة بالأموال حتى عراها وهتكها ثم الزمها أحد امرين : إما ان تؤدي بقية ما وقعت عليه من المال ، وإما أن تختلف الى دور العمل فتكتسب فيها ما تؤديه في بقية مصادرها . فانتهزت يوماً فرصة من غفلة

الموكلين بها ، وغرقت نفسها في دجلة ، رضي الله عنها وأرضاها وجعل  
الجنة مأواها .

ولست لدينا معلومات ذات غناء عن حياة العامة ، لكننا نستطيع  
ان نستنتج من الاشارات العابرة ، واقوال الشعراء والكتاب ، انهم  
كانوا يعيشون في ضنك من العيش . فقد كانت هناك حياة اخرى عابسة  
باكية هي حياة الطبقات العامة التي لم تنل للأسف كثيرا من اهتمام  
الشعراء الذين عاشوا على موائد الامراء . وقد صور انا السري الرفاء  
وهو عامل بسيط قضى صباه في اسواق الموصل يرفو ويطرز ، حياة  
السوق والمهن البسيطة ، التي نقف منها على لمحات من حياة الشعب  
الحمداني . ويبدو ان السري خالط صيادى السمك الفقراء فوصف  
سفنهم وشباكهم ، كما وصف الحلاقين واشاد ببراعة « المزين  
عبد الكريم » (١) والاطباء المتواضعين الذين يتجولون في السوق بحثا  
عن المرضى (٢) وهو - كشاعر فقير في بدء حياته - مبر عن آلام العامة  
والديون المتراكمة عليهم ، وذكر لنا مثلا طريفا عن الرشوة المتفشية بين  
الموظفين ، ولم ينس ان يصور مسرات العامة والطبقة الوسطى في الموصل ،  
فترك لنا صورة حية عن ليالي الانس والحانات والصيد والحمامات التي  
كانت تتخذ مثابة للهو والشرب والقصف (٣) .

يبدو ان العامة كانوا يعيشون عيشة ضنكة بالنسبة لانخفاض

---

( ١ ) ديوان السري الرفاء . ١٣٤

( ٢ ) قص المصدر ١٧٤

( ٣ ) انظر ديوان السري الرفاء . د مواضع مختلفة .

الاجور ، وقد وصف لنا السرى الرفاء حالة ابناء مهنته وهم الرفاثون في  
الموصل ، فقال (١) ان الرزق ضيق كانه يجري من ثقب الابرة . غير ان  
هذه الظروف العسيرة لم تحل دون بروز ذوي المواهب والكفاءة حتى  
من بين العبيد . فقد كان رشا مثلاً عبداً مملوكاً تعلم الكتابة وأولع بالشعر  
حتى كان « يضرب به المثل في الكياسة والشهامة والفاذ في حسن الخدمة  
وجمع محاسن الممالك ومناقب العبيد وهو غلام ابي عثمان الخالدي ... » (٢)



---

( ١ ) ابن خلكان . وفیات الأعيان ٢٥٢/١ . النبعة ١١٧/٢

( ٢ ) الثعالي . نثار القلوب ٢٢٩

## خاتمة الجزء الاول

### وتصدير الجزء الثاني

أود ان اعترف للقاري الكريم بأن هذا للكتاب كان يجب ان يصدر في مجلد واحد يشمل تاريخ الحمدانيين في الموصل وحلب . غير ان اصدارة في مجلدين مستقلين لا يعني ان هناك انفصاماً وانفصالاً بين تاريخ الحمدانيين في الجزيرة والشام ، بل بالعكس ، فقد وجد القاري في هذا المجلد ، وسيجد في المجلد الثاني - الذي أرجو أن يصدر في أقرب وقت مستطاع - ان الموضوع وحدة كاملة متكاملة ، وان تجزئه لا تضر هذا النحو كانت لمجرد ضرورات مادية فنية .

ان مسودات الجزء الثاني جاهزة تنتظر ان تنتقل الى المطبعة ، وانا بدوري أعد القاري الكريم بأنني سأبذل قصارى جهدي في اخراجه في وقت قريب عاجل ان شاء الله .

وأود كذلك أن أبدي بعض الملاحظات التي قد تكون ذات أهمية بالنسبة للقاري وهي :

١- انني اضطررت الى الرجوع الى طبعات مختلفة لبعض المصادر بعد الشقة الزمنية بين وضع البحث بصورته الأولية وبين تاريخ تقديمه الى المطبعة .

٢- اضطررت الى تجزئة قائمة المصادر ، فقصرت ما اثبتته في هذا المجلد على ما كان ذا أهمية مباشرة بالنسبة لتاريخ الحمدانيين في الموصل

والجزيرة . وأرجو ان تكون قائمة المصادر الخاصة بالجزء الثاني ( وهو تاريخ الحمداليين في حلب ) مكملة لهذه القائمة .

٣- سيكون الجزء الثاني من هذا الكتاب مشتملا على ثلاثة ابواب هي التاريخ السياسي للحمدانيين في حلب ، والعلاقات مع الروم ، والحضارة والثقافة .

٤- على الرغم من المجهود الذي بذلته في تصحيح مسودات هذا المجلد فقد وقعت للأسف بعض الأخطاء التي افردت لها جدولا خاصا .

هذا وأرجو - في الختام - ان اكون قد وفقت الى إيفاء هذا الموضوع بعض حقه - على الأقل - وان يكون ذا فائدة في احباء جانب هام من تاريخنا والله ولي التوفيق .



## مصادر البحث

### (الجزء الأول)

#### ١- المخطوطات :

الأزدي (٣٣٤-٩٤٥ م) (١) أبو زكرياء بن محمد ابن اياس بن القاسم الأزدي (٢)

« تاريخ الموصل » الجزء الثاني مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٧٥ .

التنوخي (٣٨٤-٩٩٤ م) ابو علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم « كتاب جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » مكتبة الدراسات العليا ( كلية الآداب - بغداد ) تحت رقم ١٥٦٣ .

الدوادار بيبرس المصوري

« كتاب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة » مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٧ .

الذهبي (٥٧٤٨-١٣٤٧ م) شمس الدين محمد بن احمد

« تاريخ الاسلام » مخطوط مقنن عن نسخة المكتبة الاحمدية بحلب ومحفوظ بمعهد احياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية رقم ٥٨٠/٦٥ .

ابن ظاهر (٦٢٣-١٢٢٥ م) جمال الدين ابو الحسن علي بن

---

( ١ ) السنة المثبتة امام اسم كل مؤلف هي سنة وفاته .

( ٢ ) نشر الكتاب في القاهرة عام ١٩٦٧ بتحقيق د . علي حبيب



جمال الدين أبو منصور طاهر بن حسين الأزدي الأنصاري الحزرجي  
المصري .

« كتاب اخبار الزمان في تاريخ بني العباس او كتاب الدول المنقطعة »  
مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ٨٩٠ تاريخ .

المقري ( ٨٤٥ - ١٤٤١ م ) تقي الدين أحمد بن علي

كتاب النقود الاسلامية « مخطوط مصورة بمكتبة جامعة القاهرة  
رقم ٢٦٢٤٧ .

« كتاب العيون والحداث » لمؤلف مجهول مخطوط في برلين تحت رقم  
٩٤٩١ . ( توجد نسخة مصورة منه في مكتبة الدراسات العليا بكلية  
الآداب بغداد تحت رقم ١٥١٣ ) .

## المصادر المنشورة

### باللغة العربية

ابن الأثير ( ٦٣٠ هـ - ٧٢٨ م ) أبو الحسن علي بن محمد بن أبي  
الكرم الملقب عز الدين .

١. المكامل في التاريخ : ( المطبعة الأزهرية ١٣٠١ هـ وطبعة لندن  
١٨٩٧ م ) ( وطبعة دار الطبعة المنيرية سنة ١٣٥٢ ) وطبعة دار صادر  
بيروت سنة ١٩٦٥ ) .

الاصطخري ( القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي ) أبو إسحاق  
إبراهيم بن محمد الفارس  
« مسالك الممالك » ( لندن ١٩٢٧ م )

الاصفهاني ( ٣٥٦ هـ - ٩٦٧ م ) أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد  
بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان .

« كتاب الاغانى » ( دار الكتب المصرية ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م ) .

البكري ، أبو عبيد الله عبدالله .

« معجم ما استعجم » تحقيق مصطفى السقا المغرب ١٩٤٥

البلاذري ( ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م ) ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر  
« فتوح البلدان » ( ليدن ١٨٦٦ م ) .

« انساب الاشراف » ( بيت المقدس ١٩٢٦ ) تحقيق جويئز .

ابن بطوطة ( ٧٧٩ هـ - ١٣٧٧ م ) شرف الدين ابو عبدالله محمد بن  
عبدالله بن محمد الطنجي .

« رحلة ابن بطوطة - اية تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب  
الاسفار » ( مطبعة التقدم مصر ١٣٢٢ هـ ) .

ترتون . أ . س « اهل الدمة في الاسلام » ترجمة حسن حبشي (مطبعة  
الاعتماد مصر ١٩٤٩ )

التنوخى ( ٢٨٤ هـ - ٩٩٤ م ) ابو علي الحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم  
« كتاب جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة »  
مطبعة امين هندية - مصر ١٩٢١ م ) .

الثعالبي ( ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م ) ابو منصور عبد الملك النيسابوري

« بتيمة الدهر » ( مطبعة الصاوي - مصر ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م )

« ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » ( مصر ١٣٨٤ - ١٩٦٥ م )  
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم

ابن الجوزي ( ٤٩٧ هـ ) ابو الفرح عبدالرحمن بن ابي الحسن علي بن  
محمد بن علي القرشي التميمي للبكري البغدادي .

« المنتظم في اخبار الامم » ( حيدرآباد ١٣٥٧ ) .

ابن جبير ( ١١١٤هـ ) ابو الحسين محمد بن احمد الكنافي الاندلسي  
« رحلة ابن جبير » ( المكتبة العربية - بغداد ١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م )

ابن حزم ، ابو محمد علي بن أحمد الاندلسي  
« جمرة انساب العرب » ( مصر ١٣٨٢ = ١٩٦٢ )

حسن ابراهيم حسن ( دكتور )  
« الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص »  
( المطبعة الاميرية مصر ١٩٣٢ )

الحموي ( ١٢٢٦هـ = ١٢٢٩م ) شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت  
الحموي الرومي

« معجم البلدان » ١٠ اجزاء ( القاهرة ١٣٢٥ - ١٩٠٧م ) ( طبعة  
وستنفلد . لينزج ١٨٦٦ )

« معجم الادباء » عشرون جزء ( دار المأمون . مصر )  
ابن حوقل ( القرن الرابع ) ابو القاسم محمد بن علي البغدادي الموصل الناصبي  
« كتاب صورة الارض » ( لندن ١٩٣٨م ) و ( طبعة بيروت .  
مكتبة دار الحياة )

ابن خرداذبه ( ٣٠٠هـ ) ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن احمد الخراساني  
« المسالك والممالك » ( لندن ١٨٨٩م ) و ( لندن ١٩٢٧ )

الخضري . الشيخ محمد  
« تاريخ الامم الاسلامية » ( المطبعة الجمالية القاهرة ١٩١٦م )  
ابن خلكان ( ٦٨١هـ = ١٢٨١م ) شمس الدين ابو العباس احمد بن  
ابراهيم ابن ابي بكر الشافعي البرمكي .

« توفيات الاعيان » جزآن ( بولاق - مصر ١٢٩٩هـ ) ( النهضة  
المصرية القاهرة ١٣٦٧ = ١٩٤٨ )

ابن خلدون (١٣٨٠هـ = ١٤٠٥م) عبدالرحمن بن محمد - ومقدمة ابن  
خلدون ( بيروت ١٨٨٦هـ )  
و كتاب العبر وديوان المبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر  
ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ( مصر ١٢٨٤هـ ) و(بيروت -  
دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦ )

الخوارزمي ( ٣٨٣ = ٩٩٣ )  
ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف «مفاتيح العلوم» القاهرة ١٣٤٢هـ  
وليدن ١٨٩٥

ديمومين . موريس جودفروا  
و النظم الاسلامية ، ترجمة فيصل السامر بالاشتراك مع الدكتور  
صالح الشماع ( مطبعة الزهراء بغداد ١٩٥٢م )

الذهبي ( ٥٧٤٨ = ١٣٤٧م ) الحافظ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن  
احمد بن عثمان  
و دول الاسلام ، ( مطبعة دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد  
١٣٣٧هـ )

ابن رسته ( القرن الثالث هـ ) ابو علي احمد بن عمر  
و كتاب الاعلاق النفيسة ، ( ايدن ١٨٩٢م )

السري الرفاء ( ٥٣٦٢هـ )

و ديوان السري الرفاء ، ( مصر ١٣٥٥ ) سعيد الديوهجي  
و جامع النبي يونس ، مجلة سومر ( مديرية الآثار العامة ) مجلد ١٠  
الجزء ٢ ، قلعة الموصل ، في مختلف العصور ، ( مجلة سومر مجلد ١٠  
الجزء الاول ١٩٥٤ )

«رسائل الصابي» - المختار من رسائله - (المطبعة المئانية - لبنان ١٨٩٨ م)  
ابن سعيد : نور الدين ابو الحسن علي بن موسى بن محمد بن سعيد  
المغربي - اللدلسي .

«المغرب في حلي المغرب» ( ليدن ١٨٩٨ )

سليمان صائق الموصلي .

«تاريخ الموصل» ( المطبعة السلفية - مصر ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٣ )

السمعاني ( ٥٦٢ هـ = ١١٦٦ م ) ابو سعيد عبد الكويم بن ابي بكر  
محمد بن ابي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي .

«الساب للعرب» ( ليدن ١٩١٢ م ) .

السيوطي ( ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م ) جلال الدين عبد الرحمن الشافعي

«تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين» ( المطبعة اليمنية - مصر ١٣٠٥ )

الشاشقي ( ٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م ) ابو الحسن علي بن محمد .

«الديارات» لشرة كزوكيش عواد ( بغداد ١٩٥١ م )

ابن شاذي كوز ( ٧٦٤ هـ = ١٣٦٢ م ) محمد بن شاكر بن احمد الكيني

«فوات الوفيات» ( بولاق ١٢٨٣ م )

ابو شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراوري

«ذيل كتاب تجارب الامم» ( باعثناء امدرود مصر ١٣٣٤ = ١٩١٦ م ) .

الشهبستاني ( ٥٤٨ = ١١٥٣ م ) ابو الفتح محمد بن عبد الكريم .

«الملل والنحل» ( القاهرة ١٣١٧ هـ )

الصابي ( ٤٤٨ هـ ) ابو اسحق ابراهيم بن هلال بن زهرون

- تحفة الأمراء بتاريخ الوزراء ( بيروت ١٩٠٤ )
- للصولي ( ١٣٣٥ هـ = ٩٤٦ م ) ابو بكر محمد بن يحيى
- « اخبار الراضي بالله والمتقي لله او تاريخ الدولة العباسية من ٣٢٢ - ٣٣٣ هـ من كتاب الاوراق » ( نشره هيورت دن القاهرة ١٩٣٥ )
- الطبري ( ٣١٠ هـ = ٩٢٢ م ) ابو جعفر محمد بن جرير
- « تاريخ الامم والملوك » ٨ اجزاء ( مطبعة الاستقامة مصر ) ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ ( وليدن ١٩٠١ )
- ابن الطاطقي ( ٧٠٩ هـ ) محمد بن علي بن طباطبا
- « الفخري في الاداب السلطانية والحدود الاسلامية » ( طبعة مرسو ١٨٩٤ م ) و ( طبعة غريغرزولد ١٨٥٨ م )
- العاملي السيد محسن الامين .
- « اعيان الشيعة » ( دمشق ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م )
- ابن عبدالحق ( ٧٣٩ هـ ) صفى الدين البغدادي
- « مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبساتين » ( نشره جولبول )
- و ( عيسى الباني - مصر طبعة ١٩٥٤ )
- عبدالعزیز الدوري ( دكتور )
- « تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري » ( بغداد ١٩٤٨ م )
- ابن العبري ( ١٢٨٦ م ) غريغوريوس ابو الفرج بن هرون الطيب الماطلي
- « مختصر تاريخ الدول » ( بيروت ١٣٠٨ هـ = ١٨٩٠ م )
- ابن المعديم كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد بن هبة الله

« زبدة الحلب من تاريخ حلب » ( نشره د. سامي الدهان دمشق  
١٣٧٠ = ١٩٥١ م )

عريب ( ٣٦٦ = ٩٧٦ م ) ابن سعد القرطبي

« صلة تاريخ الطبري » ( مطبعة الاستقامة - مصر ١٣٥٨ = ١٩٣٩ )

العمرى ( ٧٤٢ = ١٣٤١ م ) ابن فضل الله شهاب الدين أحمد

« سالك الابصار في ممالك الامصار » ( دار الكتب المصرية ١٣٤٢ =

١٩٢٤ م )

العمرى بن خير الله الخطيب

« منية الأدباء في تاريخ الموصل الحذباء » الموصل ١٩٥٥ حققه

سعيد الديوبه جي

الفارقي احمد بن يوسف بن علي بن الأزرق .

« تاريخ الفساري » ( القاهرة ١٣٧٩ = ١٩٥٩ ) تحقيق د. بدوي

عبد اللطيف عوض

ابو الفدا ( ٧٣٢ = ١٣٣١ / ٣٢ م ) الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل .

« كتاب المختصر في اخبار البشر » ( مصر ١٣٢٥ هـ ) وطبعة دار

للكتاب اللبناني - بيروت )

« كتاب تقويم البلدان » ( باريس ١٨٤٠ )

ابو فراس ( ٣٥٧ هـ ) الحارث بن سعيد بن حمدان

« ديوان ابي فراس » تحقيق د. سامي الدهان ( دمشق )

( بيروت ١٣٦٣ = ١٩٤٤ )

ابن الفقيه ( القرن الثالث ) ابو بكر أحمد بن محمد الحمداني .

« مختصر كتاب البلدان » ( لندن ١٣٠٢ هـ )



- فيصل السامر ( دكتور )  
 « ثورة الزنج » ( بغداد ١٩٥٤ )  
 الفيومي احمد بن محمد بن علي  
 « المصباح المنير » في غريب الشرح الكبير للرافعي ( بولاق ١٩٣٩ )  
 قدامة ( ٣٢٠ ) ابن جعفر للكاتب البغدادي .  
 « كتاب الحراج وصناعة الكتابة » ( لندن ١٨٨٩ م ) و ( لندن ١٩٦٥ )  
 القرماني . ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي  
 « اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ » ( بغداد ١٢٨٢ هـ )  
 القزويني ( ٦٨٢ هـ ) زكرياء بن محمد بن محمود  
 « آثار البلاد واخبار العباد » ( جوتنجن ١٨٤٨ م )  
 ابن القفطي جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف  
 « تاريخ الحكماء » ( لينزج ١٣٢٠ هـ )  
 ابن القلايسي ( ٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م )  
 « ذيل تاريخ دمشق » ( بيروت ١٩٠٨ م )  
 القلقشندي ( ٨٢١ هـ ) ابو العباس الشيخ شهاب الدين احمد بن عبدالله  
 بن سليمان بن اسمعيل الشهير بابن غدة  
 « صبح الاحشى في صناعة الانشا » ( مصر ١٣٣٣ هـ )  
 ابن كثير ( ٧٧٤ هـ = ١٣٧٢ ) عماد الدين ابو القدا اسماعيل بن عمر  
 بن كثير القرشي  
 « البداية والنهاية » ( مصر )

## مكة الله عمر رها

١ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، (دمشق ١٣٦٨ = ١٩٤٩م)

كشاجم (٣٥٠ او ٣٦٠ هـ = ٩٦١ م او ٩٧٠ م)

ديوان كشاجم ، (بيروت ١٣١٣ هـ)

ادب التذليم ، (بولاقي ١٢٩٨ م) او ادب التذلماء واخبار الظرفاء

(الاسكندرية ١٣٢٩)

## لستراي جي

بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة كوركيس حواد

(بغداد ١٩٥٤)

الماوردي (٨٤٠ هـ = ١٠٥٨ م) ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب

البصري البغدادي.

الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، بن (١٢٩٩ هـ = ١٨٥٣م)

و (الحلي بخصر ١٣٨٠ = ١٩٦٠)

## متز. ادم

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة الدكتور محمد

عبدالمادي ابي ريدة (مصر ١٩٤٠ = ١٩٤١ م)

ابو المحاسن (٨٧٤ هـ = ١٤٦٩ م) جمال الدين يوسف بن تغري بردي

الانابكي.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، كاليغورنيا ١٩٠٩) و

(مصر ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م)

محمد امين زكي

« خلاصة تاريخ الكرد وكردستان » (مصر ١٩٣٩ م)

المسعودي (٢٤٦ هـ = ٩٥٦ م) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي

« التنبيه والاشراف » (مصر ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م) و (لیدن ١٨٩١)

« مروج الذهب ومعادن الجواهر » (مصر ١٣٤٦ م) و (باريس ١٨٦١-٧٧)

مسكويه (٤٢١ هـ) ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب

« تجارب الامم وتعاقب الهمم » نشره ه. ن. آسدر روز (مصر

١٣٢٢ هـ ١٩١٤ م)

المقدسي (٣٨٧ هـ = ٩٩٧ م) شمس الدين ابو عبدالله محمد ابن احمد

بن ابي البناء الشامي البشاري

« احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » (لیدن ١٩٠٦ م)

المقريزي (٨٤٥ هـ = ١٤٤١ م) تقي السدين احمد بن علي بن عبد

القادر بن محمد .

« المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » (بولاق ١٢٧٠ هـ)

« السلوك لمعرفة دول الملوك » (مصر ١٩٣٤ م)

« اغاثة الامة بكشف الغصة » (مصر ١٩٤٠ م)

ابن النديم (٣٨٣ = ٩٩٣) محمد بن اسحق

« كتاب الفهرست » نشره جوستاف فلوجيل (ليبنج ١٨٧١)

التويرى شهاب للدين احمد (٧٢٣)

« نهاب الأرب » (للقاهرة ١٢٤٧)

الهمداني ( اواخر القرن ٣ هـ ) ابو بكر احمد بن محمد بن الفقيه

« مختصر كتاب البلدان » ( ليدن ١٣٠٢ هـ )

الهمداني ( ٣٣٤ ) ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن

يوسف بن داود

« صفة جزيرة العرب » ( ليدن ١٨٨٤ م ) و ( مطبعة السعادة بمصر

١٩٥٣ )

الهمداني ابو الفضل احمد بن الحسين بديع الزمان

« مقامات الهمداني » ( مطبعة الجوائب القسطنطينية ١٢٩٨ م )



## المصادر الأفرنجية

*Absaniullah , Khan Bahadur*

*" Histoty of the Muslim World ,, ( Calcutta  
1930 )*

*Ameer Ali , Sayeed .*

*" A short History of the Saracens " (London  
1921 )*

*Bowen , Harold ,*

*" The Life and times of Ali Ibn Isa ' The  
Good Vizier " ( Cambridge 1927 )*

*Codrington , O .*

*" A manual of Musulman Numismatics "  
( London 1904 )*

*Freytag , Dr. G. W.*

*" Geschichte der dynastien der Hamdaniden  
in Mosul und Aleppo " ( Z D M G X ,  
XI 1856 - 1857 )*

*Heyd , W .*

*" Histoire du commerce du Levant " (Leipzig  
1923 )*

*Hitti , Philip . K*

*" History of Syria " (London 1951 )*

**Lane - Pools , Stanley**

*"Catalogue of the Collection of Arabic coins Preserved in the Khedivial Library in Cairo"* ( London 1897 ).

*" The Mohammedan Dynasties "* ( Paris 1925 )

**Lavoix , M . Henry .**

*" Catalogue des monnaies Muslamanes de la bibiotheque nationale ( Paris 1887 ).*

**Moret . A .**

*" Histoire du L'orient "*

**Muir , William**

*" The Caliphate , Its Rise , Decline and fall ( Edinbeurgh 1926 )*

**Oppenheim .**

*" Der tel halaf " ( Leipzig 1931 )*

**Ramsay , W .**

*" The Historical geography of Asia Minor ( London 1890 )*

**Le Strange Guy .**

*" The Londs of the Eastern Caliphate " ( Cambridge 1931 )*

**Sauvage, H.**

*" Deux derhams Hamdanits inedites "*

*( annuaire de la societe Francis de Numis-  
matique et d'archeologies tome 9 annee  
1885)*

**Sadraddin, Muhammad.**

*" Saifunddawll and his times (Lahore 1930)*

*The Encyclopaedia Britannica ( U. S. A. 1965 )*

*The Encyclopaedia of Islam ( Lyeden, London ) ( Paris )*



# فهرس الأعلام

(أ)

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| أرطبان الثالث ١٥٧         | ابراهيم بن احد الساماني ٢٦٢ |
| اساتكين ٧٢                | ابراهيم بن جعفر الصادق ٣٥٣  |
| اسحاق بن أيوب ٧٢ ٧٣ ٧٨    | ابراهيم بن حمدان ٤٤ ١٠٥ ٣٧٠ |
| اسحاق بن كنداج ٧٢ ٧٣ ٨٤   | ابراهيم الخليلجي ١٠٠        |
| ابو اسحاق اليسري ٣٥٧      | احد بن اسماعيل الساماني ١٠٨ |
| الأسكندر الكبير ١٨٨       | احمد بن حملون ٣٨ ٣٩         |
| اسماعيل بن جعفر الصادق ٩٥ | احد بن خاقان ٢٤٥            |
| اسماعيل بن علي ١٦٣ ٣٥٠    | احد بن طولون ٩٨-٩٩          |
| أطوران (الملك) ١٥٧        | احد بن الطيب السرخسي ١٤٧    |
| الأغر بن مطر التغلبي ٢١٠  | الأخطل (الشاعر) ٥٧          |
| الدكر (الفاطمي) ٢٩٧ ٢٩٨   | ابن أبي ادريس ٣٢٢           |
| الأنطاق (قائد الروم) ١٥٩  | اذكوتكين بن اساتكين ٧٢ ٨٢   |
| انوشروان (كسرى) ١٥٦       | ٨٣                          |

(ب)

|                                 |                          |
|---------------------------------|--------------------------|
| بدر (التركي) ٨٦ ٨٨              | باذ الكردي ٢٨٦-٢٨٧       |
| بدر (غلام عبدالله بن سليمان) ٨٩ | بالدوا (غلام ابن أبي ٢١٦ |
| بدر الجمالي ٢٩٥ ٢٩٨             | الساج)                   |
| بدر الخرشني ٢١٦                 | بيكم ١٢ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦      |
|                                 | ٢٢٨-٢٣٢ ٣٠٦              |



|                             |                                   |
|-----------------------------|-----------------------------------|
| ابو بكر الصديق ١٧١          | رؤس السفاروس ٢٧٩                  |
| بكر بن عبدالعزيز ( السدفي ) | ابو البركات لطف الله ( الحمداني ) |
| ٨٩-٩٠                       | ٢٧٣-٢٧٥ ٢٨٤                       |
| بهاء الدولة طارت ٢٩٤        | بشرى النصراني ٢١٤                 |
| بهرام جور ٢٥٥ ٢٢٢ ٣٤٣       | ابو بكر الخباز البلدي ( الشاعر )  |
|                             | ٣٦٤                               |

### ( ت )

|                     |                                   |
|---------------------|-----------------------------------|
| ٢٢١-٢٢٢ ٢٢٤ ٢٢٧ ٢٢٨ | تاج المعالي ( الحمداني ) ٢٩٧      |
| ٢٣٥ ٢٤٠ ٢٤٥ ٢٥٢ ٢٦١ | تجليات بلاهر الاول ١٨٧            |
| ٢٦٥-٢٦٨ ٢٧٢         | ثقلب بن خندان ( ابو وائل ) ٤٢     |
| ٢٦٣ ٢٢٠             | ابو ثقلب ( عمدة الدولة الحمداني ) |
| ٢٥٤ ٢٦٦ ( الشاعر )  | ٢٨٣-٢٧٠ ٢٦٨-٢٦٧ ١٩١               |
| ٢٥٠-٢٥٣ ٢٤٢         | ٢٨٩ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٨ ٣٠٦               |
|                     | ٣٠٨ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٨                   |

### ( ث )

|               |                           |
|---------------|---------------------------|
| ثيودوسيوس ١٣٢ | ثمال بن صالح بن مرداس ٢٩٩ |
|---------------|---------------------------|

### ( ج )

|                          |                               |
|--------------------------|-------------------------------|
| جلهمة الكلبي ٩٧ ٩٨       | جابر بن عبد الله الحمداني ٢٥٨ |
| جماع بن أحمد السليمي ١٧٨ | ( ابو العطاف )                |

جوبيلة (الجهدانية) ١٦١ ٢٧٠  
 ٢٧٢ ٢٧٩ ٢٨٢ ٢٨٤ ٢٢٤  
 ٢٥٤ ٢٦١ ٢٧٠ ٢٧٣ ٢٧٤  
 ابن جني (عثمان) ٣٦٤  
 جوهر الصقلي ٢٩١-٢٩٢

## [ ح ]

حازم بن الجراح ٢٩٥  
 الحاكم الفاطمي ٢٩٤  
 حامد بن العباس ٣٤  
 حبيب بن محمد ٣٨  
 حبيب بن مسلمة الفهري ١٨٥  
 الحر بن يوسف ١٦٢ ٣٤٩  
 الحسن الأعصم ٢٩٣  
 الحسن بن بويه ٢٥٦  
 الحسن بن ايوب (المدوي) ٦٧  
 ٧١  
 الحسن بن الحسن بن تاجهر الدولة ٢٩٩-٣٠٠  
 الحسن بن روح البويهي ٢٢٥  
 ابو الحسين الشيباني ٣٦٥  
 الحسن بن علي الأطروش ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 الحسن بن علي بن ابي طالب ٣٤٥  
 الحسن بن علي ٧٩  
 ابو الحسن علي بن عمرو بن ميمون  
 ٢٧٣ ٣٢٢  
 الحسن بن القرائنة ١١١ ١١٣  
 ١١٤ ١١٥  
 الحسن بن مروان (ابو علي)  
 ٢٨٧-٢٨٩  
 حسين بن بكير ٦٨  
 الحسين بن حمدان ٤٤ ٧٨ ٨٠  
 ٨١ ٨٤ ٨٦-٩٠ ٩٥-١٠٥  
 ١١٠ ١١٤-١٢٠ ٢٠٤ ٢١٠  
 الحسين بن سعيد بن حمدان (ابو  
 عبدالله) ٢١٢-٢١٤ ٢٣٤ ٢٣٨  
 ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٨ ٢٥٢ ٢٥٤  
 ٢٥٨  
 الحسين بن زكريا (صاحب  
 الشامة) ٩٧-٩٥ ١٠٠  
 الحسين بن علي (الامام) ١١٢  
 ٣٤٥

الحسين بن علي المغربي ٣٢٢  
 حمدان بن حمدون (ابو العباس)  
 ١٧٥ ١٥٣ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥  
 ٢١٩ ٢١٣ ١٨٦  
 ٦٧ ٦٢ ٤٧ ٤٤ ٤٠ ٣٨

## ( خ )

خالد بن الوليد ١٥٨ ٥٣ ٥٢  
 الخضر بن احمد ٨٣  
 خارويه بن طولون ١٧١  
 خججج ٢٥١-٢٥٠  
 خواشاذة ٢٨٤

## ( د )

داريوس (الملك) ٢٥٧  
 داود بن حمدان (ابو سليمان) ٤٢  
 ٢٩٣  
 ٢١٥ ٢١٤ ٢١٣ ٢١١ ٩٩ ٤٤

## ( ذ )

ذكا الحاجب ٢٣٦ ٢٣٩  
 ذو نواس ٤٨

## ( ر )

راشد بن المنفى ٣٨  
 الراضي (بالله) ٢١٩ ٢٢٠ -  
 الرشيد (هرون) ٦٦ ٦٧ ١٣٥  
 ٣٤٣  
 راوند الأزدهاق ١٥٧ ٣٠٦  
 ربيعة بن بجير ٥٢  
 ركن الدولة (بن بويه) ٢٢٣ ٣٠٩  
 ٣٦٩

( ز )

زكرويه بن مهرابه ٩٤ ١٠١  
ابو زهير بن عبدالله الحمداني ٢٦٦  
ابو زهير مهلهل الحمداني ٣٦٠  
زيد بن علي ٣٥٣

( س )

سابور بن أردشير ١٦٧-١٦٨ ٢٥٥  
ابو سالم ديسم ٨٨٦  
سبك ( الغلام الحمداني ) ٣١٥  
سبكتكين ٢٧٦-٢٧٧  
سبكري ( الصفار ) ١٠٨ ١٠٩  
ست الناس ( الحمدانية ) ٢٨٨-  
٢٨٩ ٣١٣  
سجاح ( التميمية ) ٥١  
ابو الشرايا بن حمدان بن فاصر  
الدولة ( الحمداني ) ٢٧٨  
السري الرفاء ١٩ ٣٦٩ ٢٧٢  
٣٧٥  
سعد بن ابي وقاص ١٥٩  
سعد الدولة ابو المعالي شريف  
( الحمداني ) ٥ ٦ ٨ ٢٨٠  
٢٨٨ ٢٨٩ ٢١٢ ٣١٣  
٢٤٨  
سهلون ٢٤٨  
سعيد بن البطريق ١٨  
سعيد بن محمد ٦٤  
سعيد بن حمدان ( ابو الملاء ) ٣٩  
٤٤ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٤  
٢١٦ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٣٠٧  
٣٥٣ ٢٧٣  
سعيد الدولة ( الحمداني ) ٥ ١٩١  
سقارة العواد ٣٥٧ ٢٧٣  
سلامة البرقيدي ٢٨٠  
سلطان بن ربيعة الباهلي ١٨٥  
سليمان بن الحسن ٢٣١  
سليمان بن حمدان ( ابو الوليد )  
٤٤ ٩٩ ٢٠٤ ٢١٨  
سليمان بن وهب ١٠٣  
سنطروق ١٦٦  
سهلون ٢٤٨

|         |         |     |                             |
|---------|---------|-----|-----------------------------|
| ٢٥٠-٢٥٧ | ٢٦٦-٢٦٨ | ٢٧١ | سيف الدولة (علي الحمداني) ٤ |
| ٢٧٢     | ٢٨٣     | ٢٨٤ | ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٢ ١٣ ١٦          |
| ٣٠٦     | ٣٠٧     | ٣٠٨ | ١٧ ٢٠ ٤٤ ١٠٢ ١٨٦ ٢٥٤        |
| ٣٤٤     | ٣٤٥     | ٣٦٠ | ٢٠٧-٢٠٨ ٢٢٧ ٢٣٤-٢٣٦         |
|         |         | ٣٧١ | ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤١-٢٤٣ ٤٢٦         |

## [ ش ]

|                                 |         |                    |
|---------------------------------|---------|--------------------|
| شيبان بن عبد العزيز (أبو الذلقت | ٢٥٦     | أبو شجاع بويه      |
| البشكري) ٦٥                     | ٢٨٤     | شرف الدولة البوبهي |
| ابن شيرزاد ٢٥٤                  | ١١٤ ١١٢ | شغب (أم المقتدر)   |
| الشيظمي ٣٥٧                     | ٦٣      | شوذنب (بسطام)      |

## [ ص ]

|                               |       |                         |
|-------------------------------|-------|-------------------------|
| الصحيح (الخارجي) ٦٦٠          | ٣٦٩   | الصائير (أبو اسحاق)     |
| الصنوبري ١٩                   | ٣٥٩   | الصاحب بن عباد          |
| الصيمري (وزير معز الدولة) ٢٦٥ | ٢١٠   | صالح بن محمود (الخارجي) |
|                               | ٦٥ ٦٣ | الصحاري بن شبيب         |

## [ ض ]

|                                    |  |
|------------------------------------|--|
| الضحاك بن قيس ٦٥ ٦٤                |  |
| الضيزن بن جلهمة (الساطرون) ١٦٧-١٦٨ |  |

## ( ط )

|                               |                     |
|-------------------------------|---------------------|
| ابو طاهر ابراهيم ( الحمداني ) | ٢٧٠ ٢٧٥ ٢٨٢ ٢٨٨-٢٨٤ |
| ابو طاهر الجنابي ١١١ ٢٢٤      | طريف السبكري ٢١٦    |
| طاهر ( الصفار )               | ١٠٨                 |
| ابو طاهر حيدرة الحسيني        | ( الشريف ) ٢٩٥      |

## ( ظ )

الظاهر بن الحاكم ( الفاطمي ) ٢٩٤

## ( ع )

|                              |                                   |
|------------------------------|-----------------------------------|
| عبدالله بن سعيد ( ابو غانم ) | ١١٠ ١٠٣                           |
| ٩٨-٩٧                        | العباس بن علي ٣٥٣                 |
| عبدالله بن سليمان ٦٩ ٨٣ ٨٩   | ابو عبدالله الحسين بن ناصر الدولة |
| ابو عبدالله الشيعي ٢٩١       | ( الحمداني ) ٢٧٠ ٢٧٥ ٢٨٠          |
| عبدالله بن المعتم ١٥٩        | ٢٨٨-٢٨٤ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٨               |
| ابو عبدالله بن ابي موسى ٢٤٩  | ٢٩٩ ٣٦٣                           |
| عبدالله بن ميمون ٢٩٠         | عبدالله بن حمدان ( ابو الهيجاء )  |
| عبدالرحمن الناصر ٢٢٤         | ٢٠ ٤٤ ٤٥ ١٠٢ ١٠٥ ١١٠              |
| عبدالملك بن مروان ٥٥ ٣٤٣     | ١١١ ١١٥ ١١٦ ٢٠٣-٢١٠               |
| عبدالوهاب بن حمدان ١١٧       | ٢١٩ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣١٥                   |
| عبيدالله المهدي ٢٩١          | عبدالله ربيعي بن الأفكل ١٥٩       |

|                                |                            |
|--------------------------------|----------------------------|
| علي بن محمد (البريدي) ٣٤       | هبة بن فرقد السلمي ١٥٩     |
| علي بن مقلة ٢٢١ ٢٥٠            | عثمان بن عفان ٥٤ ١٧٢ ١٧٧   |
| علي الهادي ٢٥٣                 | عدك (حاجب بكم) ٢٥٤         |
| عماد الدولة (بن بويه) ٢٢٣      | ابو العشائر الحمداني ٣٦٠   |
| ٢٦٤                            | عز الدولة بختيار ٢٦٤ ٢٦٨   |
| عمارة القبلي ٢٤١               | ٢٧٠ ٣٥٢ ٢٧١ ٢٧٩-٢٧٣        |
| عمر بن الحباب ٥٥ ١٥٨-١٥٩       | ٣٦٩ ٣٠٩                    |
| عمر بن الخطاب ٤٠ ٥٣ ٥٤         | العزير الفاطمي ٢٨١-٢٨٢ ٢٨٩ |
| ١٧١ ١٨٥ ٢٤٣                    | عضد الدولة (البويهي) ١٥    |
| عمرو بن الحقيق الخزاعي ٢٥٢     | ٢٦٢ ٢٧٥ ٢٧٨-٢٨٤ ٢٩٠        |
| ٢٥٢ ٣٥٦ ٢٧٢                    | ٢٩٣ ٣٠٨ ٣١٢ ٣٢٤ ٣٧٤        |
| عون بن علي ٣٥٣                 | العلاء التغلبي ٤٢          |
| عياض بن جثم ١٧١-١٧٢            | هقة بن ابي عقة ٥٢          |
| عيسى بن مريم المسيح (ع)        | عققان (الخارجي) ٦٣         |
| ١٣٦ ١٣٢                        | علوية بنت ناصر الدولة ٢٧٠  |
| عمر بن عبدالعزيز ٦٢ ٦٣         | علي ابن ابي طالب ٥٤ ١٠٥    |
| عمر بن عبدالعزيز (ابن ابي دلف) | ٣٤٥ ٣٥٣                    |
| ٨٩-٩٠                          | علي بن بويه ٢٥٦            |
| عمرو بن بسطام ٥٩               | علي بن خلف بن طياب ٢٢١     |
| عمرو بن الليث (الصفار) ١٠٥     | علي بن عيسى ٣٤ ١١٣ ١١٤     |
| ١٠٧-١٠٨                        | ١١٦ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٢٢            |
| عمرو بن هند ٥٠ ١٧٣             | علي بن عمر ٢٧٨             |
| عمير بن سعد ٥٣                 | ابو علي الفارسي ٣٦٤        |
|                                | علي بن الفرات ٣٤ ١٠٨       |

( غ )

ابو الغطريف ( الحمداني ) ٢٨٢

( ف )

الفارابي ٧      للفضل ( الفاطمي ) ٢٨٢ ٢٩٣

فاطمة بنت احمد ( الكردية ) ١٨٦      الفضل بن ناصر الدولة ( الحمداني )

٢٧٣ ٢٨٢ ٣٢١

فاطمة الزهراء ٣٤٥      الفضل بن يحيى ( البرمكي ) ٣٥

ابو فراس ( الحارث الحمداني )      ابو فهد الموصلبي ٢٣٥

٢١٩      ابو الفوارس محمد ( الحمداني ) ٢٧٠

الفرج بن عثمان ( القاشاني ) ٩٥      ٢٧٥ ٢٨١ ٢٨٤

ابو الفرج المالكي ٢٢٢

( ق )

القائم بامر الله ( الفاطمي ) ٢٢٤      القتال ١٠٩

القاسم بن سيا ١٠٥      القراريطي ٢٤٢

ابو القاسم هبة الله ( الحمداني )      قرة بن دنحا ٣٢٢

٢٦٦ ٢٧٠ ٢٧٦      قسام العيار ٢٨١-٢٨٢ ٢٩٣

القاهر ( بالله ) ٢١٧ ٢٢٢ ٣٠٧

( ك )

كافور الاخشيدي ٢٧٢      كشاجم ١٩

كسرى ابرويز ١٧٢      كشتكين ( الفاطمي ) ٢٩٧

كسرى الثاني ١٥٦ ١٥٧





|                              |                                  |
|------------------------------|----------------------------------|
| ٢٢٨ ٢٢٠                      | مروان بن الحكم ٥٤                |
| المعتمد ٧٦ ٨٣                | مروان بن محمد ٦٤ ٦٥ ١٦٢          |
| مميز الدولة (البوسيني) ٣٥٠ ٤ | ١٧٣                              |
| ٢٥٣ ٢٥٦ ٢٥٨ ٢٦٠ ٢٦١          | مساور البجلي ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠         |
| ٢٦٧ ٢٧٢ ٣٠٨                  | ٧٢ ٨٥                            |
| المز الفاطمي ٢٩٢             | المستعين ٦٨                      |
| مفلح ٢١٢                     | مسلمة بن عبد الملك ١٣٧           |
| المقتدر ١٠٢-١٠٥ ١٠٨ ١١٠      | المستكني بالله ٢٥٣ ٢٥٤           |
| ١٢٠ ٢٠٣ ٢٠٩ ٢١١ ٢١٢          | المستنصر بالله الفاطمي ٢٩٤-٢٩٦   |
| ٢١٧-٢٢٠                      | ٢٩٨-٣٠٠                          |
| ابو المكارم (الحمداني) ٣١٣   | مسيلمة (الكلاب) ٥١               |
| ٣٤٥                          | مصعب بن محمد الوالي ٦٣           |
| المكتفي بالله ٩٤ ٩٥ ٩٧ ٩٩    | ابو المطاع ذو القرنين (الحمداني) |
| ١٠١-١٠٣ ١٠٧ ١١٤ ٢٢٨          | ٢٧٠ ٢٧٦                          |
| ٣٠٤ ٣٠٧ ٣٧١                  | المطيع لله ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٧٧ ٢٩٣       |
| مكين الدولة (الحن بن ملهم)   | ٢٩٤ ٣٠٨ ٣٤٠ ٣٦١ ٣٦٣              |
| ٢٩٩                          | ابو المظفر حمدان (الحمداني) ٣٧٠  |
| ملكون السرياني ١٩١           | ٢٧١ ٢٧٣-٢٧٦ ٢٧٨ ٢٨٤              |
| محمد الدولة بن مروان ٢٨٩     | ٢٩٤ ٢٩٥ ٣٢٤ ٣٦٣ ٣٧٠              |
| المهتدي بالله ٦٩             | معاوية (بن ابي سفيان) ١٧٢        |
| ابو موسى النصراني ١٩١ ٣٢٢    | ٣٥٣ ٣٧٣                          |
| المهدي (بن المنصور) ٦٦ ٣٥٠   | المعتضد بالله ٣٩ ٧٥ ٧٧ ٧٨        |
| ابو منصور بن المتقي ٢٣٨-٢٣٩  | ٧٩ ٨٠ ٨٣ ٨٦-٩٠ ٩٤ ١٠١            |
| ٢٤٩ ٣٠٦                      | ١٠٢ ١٠٧ ١١٤ ١١٧ ١٤٧              |

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| المنصور (ابو جعفر) ١٣٥ ١٩٢   | ١٠٨ ١١٤ ١١٧ ٢٠٩ ٢١١        |
| ٢٥٠ ١٦٢                      | ٢٢٠ ٢١٨                    |
| موسى بن مصعب ١٦٢ ٣٥٠         | مؤنس (الغلام الحمداني) ٣١٥ |
| موسى فيادة ٢٥٧               | ٣٢٣                        |
| مؤنس الخادم (الكبير) ١٠٤ ١٠٥ | مهر لرمي ٢٥٥               |

## [ ن ]

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| ناصر الدولة الحسن (الحمداني) | نصر بن صالح الكلابي ٢٩٩         |
| ٤ ٧ ٩ ١٥ ٢٠ ٤٤ ١٥٣           | نصر القشوري ٧٩                  |
| ١٦١ ١٨٦ ٢٠٢-٢٢٢ ٢٢٦-٢٢٦      | نصر بن حمدان (ابو السرايا) ٢٠٩- |
| ٢٣١ ٢٣٤-٢٥٤ ٢٥٧-٢٧٣          | ٢١١ ٢١٤ ٢١٦                     |
| ٢٨٠ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٩٠ ٢٩٢          | ابو نصر بن مروان ٢٨٩            |
| ٣٠٤-٣٠٨ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٥          | نصر (ملك العرب) ١٦٦             |
| ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٨          | ابو النصر نصر الله الحمداني ٢٨٢ |
| ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٧١          | النعمان بن زرعة ٥٤              |
| ٣٧٢ ٣٧٤                      | نعم (الخارجي) ٧٤                |
| نازوك ١١٢                    | نقفور فوكاس ١٩ ٢٧٢              |
| ابن نباته الخطيب ٢٨٨         | نوح الساماني ٢٦٢                |
| نحير الصغير ١١٥ ٢٠٣          | نوح (النبى) -ع- ١٥٠             |

## [ هـ ]

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| الهذيل بن عمران ٥٢ | هرقل ٥٠           |
| هرثمة بن عرفة ١٥٩  | هرون بن الحال ٢١٢ |

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| هشام بن عبد الملك ٦٣ ١٣٨       | هرون بن خارويه ٩٩            |
| ٣٤٩ ١٦٢                        | هرون المغمر ٤٠               |
| ابو الهيجاء أحمد (الحمداي) ٢٨٢ | هرون بن عبدالله (البجلي) ٧٠- |
| الهيثم بن عبدالله ٧٢           | ٧٦ ٧٨-٨٠ ٨٢ ٨٤ ٨٩-٨٦         |
|                                | هزار مرد (الحمداي) ٣١٥       |

## ( و )

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| ابو الرشاء طاهر بن محمد ٢٨٠   | ابو وائل تغلب الحمداي ٣٦٠ |
| ٢٨٣                           | وائل بن الشخاج الأزدي ١٧٨ |
| الوليد بن طريف ٦٦ ٦٧          | الوأواء (اللمشقي) ١٩      |
| الوليد بن يزيد (بن عبد الملك) | وشمكير بن زيسار ٢٢٣ ٢٥٦   |
| ٦٤                            | ٢٧٢                       |
|                               | وصيف كاهه ١٠٩             |
|                               | وصيف موشكير ٧٨ ٨٦ ٨٧      |
|                               | ٨٨                        |

## [ ي ]

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| يشوعيا (الراهب) ١٥٦     | ياقوت الحاجب ٢١٢         |
| يعقوب بن الليث (الصفار) | يحيى بن زكرويه ٩٥        |
| ١٠٨ ١٠٧-١٠٥             | يحيى بن سليمان ٧٢        |
| يليق (غلام مؤنس) ٣٣ ٢١٢ | يزيد بن عمر بن هيرة ٦٥   |
| ٢١٦                     | يزيد بن مزيد الشيباني ٦٧ |
| يمن (الطولوني) ١١٥      | يزيد بن معاوية ٦٣ ٥٤     |

يونس (النبي) -ع- ١٦٢ ٢٥٤

ينال كوشه ٢٥٧

يوسف بن ابي الساج ٢١٦

## فهرس الاماكن.

### - ا -

|                       |                       |
|-----------------------|-----------------------|
| ارض المصلى ١٣٦        | آذربيجان ٤٨ ٦٧ ٧٩ ١٥٢ |
| ارضروم ١٢٨            | ١٢٩ ١٦٣ ١٨٥ ١٨٦ ٢٢٢   |
| أرمينية ١٥ ١٦ ١٠٧ ١٢٤ | ٣٤١                   |
| ١٨٥ ١٢٧-١٢٩ ١٣٤ ١٤٩   | آرام ١٨٧              |
| ١٥٢ ١٦٤ ١٧٦ ١٨١ ١٧٢   | آمد ٦٦ ٧٢ ٧٧ ١٣٠ ٣١   |
| ٢٢٢ ٢٤٨               | ١٤٢ ١٥٠ ١٥٨ ٢٠٠ ٢٠١   |
| الأزغب ٤٨             | ٢٢١ ٢٨٠ ٢٨٧ ٢٨٩ ٢٢٦   |
| الأسكندرية ٢٩٦        | ٣٢٨ ٢٤٢ ٢٤٨           |
| أسية الصغرى ٣٢٧       | أبنين ٣٢٩             |
| اصبهان ٩٠ ١٠٧ ٢٢٣ ٢٢٤ | الأحفار ٤٨            |
| ٢٣١ ٢٥٦ ٣٥٩           | الأحمدي (ضبعة) ١٥١    |
| افريقية ١١٦ ٢٩١       | أفرمة ١٤٠ ١٤٦ ٢٣٨ ٣٣٩ |
| أقور ١٢٦              | اربل ٦٨ ١٤٠ ١٥٣-١٥٥   |
| العرس ٣٣٩             | ١٦١ ١٨٤               |
| الأندلس ١١ ٢٢٤ ٣٥٩    | اردمشت ٨١ ١٥٢ ١٥٣     |
| انطاكية ١٩٠           | ٢٨١                   |
| الأهواز ٩ ٩٢ ٩٤ ١٠٦   | ارزن ٦٦ ١٢٨ ١٣٢ ١٣٣   |
| ١٠٧ ٢٢٢ ٢٥٦           | ١٥٠ ١٧١ ٢٠٩ ٢٢٧ ٢٢٨   |

اوکسفورد ۱۴

اویسالا ۱۴

أورفا ۱۳۷

اورمیه (بحیره) ۱۲۹ ۱۸۶

۱۸۸

( ب )

بافکی ۱۶۱

بابغیش ۱۶۱

باقوسا ۱۵۱

باجرمی (باجرمق) ۱۶۱ ۱۶۷

بامردنی ۱۶۱

باجروان ۱۳۷ ۳۳۶

بانقلی ۱۶۱

بارما (جبل) ۱۷۵ ۳۳۸

باهدرا (بانهدرا) ۱۵۰ ۱۵۱

باریس ۱۲

۱۵۹ ۱۶۱ ۲۲۴ ۳۰۹ ۳۲۶

بازبدی (بزبدی) ۱۲۹ ۱۵۰

۳۱

۱۶۰ ۱۶۱ ۲۰۳ ۲۵۴

البحر الأسود ۱۲۷

۳۰۹ ۳۲۶ ۳۲۷ ۳۳۱

البحرین ۴۵ ۴۸ ۹۴ ۱۷۰

باسورین ۷۸ ۱۲۹ ۱۵۰

بحوانا ۱۷۹

۱۵۱ ۱۶۱

بخاری ۳۵۹

باعلرا (بیت علری) ۱۶۰

البردان ۲۳۸ ۳۴۷

۱۶۱ ۱۶۳

برطلی ۱۶۱

باعربایا ۱۴۶ ۱۶۰ ۱۶۱

برقمید ۸۱ ۱۴۰ ۱۴۷ ۱۴۸

۱۹۵ ۱۹۷ ۲۳۱

۱۷۵ ۱۹۵ ۲۳۸ ۲۳۹

باعشيقا ۱۲۶ ۱۶۱ ۱۹۵

البسفرجان ۴۹ ۵۲ ۵۶

باعینانا ۱۵۱ ۱۶۰ ۲۳۹

البشر ۴۹ ۵۲ ۵۶

بافخاری ۱۶۱

|                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| بلح ١٠٧                | البصرة ٣٣ ٣٥ ٦٥ ٦٩    |
| بلد ٥٦ ١٤٠ ١٩٣ ١٩٦     | ١٥٧ ١٦٩ ١٧١ ١٧٧ ١٧٩   |
| ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٢            | ٢٢٣ ٢٤٣ ٢٧١           |
| البليخ ٥٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٣٤  | بطن ذات عرق ٤٥        |
| ١٣٥ ١٣٧ ١٦١            | بغداد ٢٢ ٣٥ ٩٥ ١٠٠    |
| بم ١٠٨                 | ١٠١ ١٠٤-١١٠ ١١٤-١١٦   |
| البي ٤٩                | ١١٨-١٢٠ ١٢٨ ١٦١ ٢٠٦   |
| البوازيح ٦٨ ٦٩ ١٧٢ ٢١٠ | ٢٠٨ ٢١٠ ٢١١ ٢١٣ ٢١٥   |
| ٢٢٦ ٢٢٧                | ٢٢٤-٢٢٧ ٢٢٩ ٢٣١ ٢٣٢   |
| بوشنج ١٠٦              | ٢٣٨ ٢٤٢ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٤-  |
| بلاد الديلم ٢٧٩        | ٥٦ ٢٦٤ ٢٦٨-٧١ ٢٧٦-٧٩  |
| بيت المقدس ٣ ٦ ٩       | ٢٨٣ ٣٠٥-٨ ٣٢٢ ٣٣٨ ٣٤٠ |
| بيروت ١٨               | ٢٦٤ ٣٦٨               |
| البيضاء ١٠٨ ١٥١ ٢٢٨    | البقعاء ١٤٨           |
|                        | بكد ٦٧                |

## ( ت )

|                         |                     |
|-------------------------|---------------------|
| ٢٦٢ ٢٧٨ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٣٤     | تركستان ٥٩          |
| ٣٤٧                     | تركية ١٢٤           |
| تل أعقر ٢٢٩             | تكريت ٤٨ ٥٦ ٦٩ ١٠٥  |
| تل توبة ( جبل ) ١٦١ ٢٦٨ | ١٢٤ ١٢٧-١٢٩ ١٣٤ ١٣٩ |
| ٣٥٤ ٣٧٣                 | ١٥٩ ١٦١ ١٦٣ ١٦٦ ١٩٠ |
| تل جوفر ٢٣٨             | ٢٠١ ٢٢١ ٢٢٨ ٢٥٢ ٢٥٧ |

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| تل ملدانا ١٣٥               | تل خوسا ١٦١              |
| تل مولون (فيرالشهر) ١٤٥     | تل خوم ١٢٥ ١٣٨           |
| تئينير ١٤٦ ١٩٧              | تل حفراء ١٣٥             |
| التنين (تنين داغ - جبل) ١٥٢ | تل فافان ١١٧ ١٢٥ ١٢٧ ١٣٠ |
| تهامة ٤٥ ٤٨ ١٦٩             | ١٣٤ ١٣٩                  |
|                             | تل قليعات ١٥٥            |

## [ ث ]

|                       |                      |
|-----------------------|----------------------|
| ثمانين (قرية) ١٥٠ ١٥٢ | للثرائ ٤٩ ٥٦ ١٣٩ ١٤٠ |
| النفي ٤٩ ٥٢           | ١٤٥ ١٧٩              |
| الثوير ٤٩             | الثفور ٥ ٦ ٨ ١٩ ١٥٠  |
|                       | ٢٢٦ ٣٠٥ ٣٠٩          |

## [ ج ]

|                       |                           |
|-----------------------|---------------------------|
| ١٩ ٤٨-٥٠ ٥٣ ٥٥ ٥٨ ٦٢  | الجادور ٣٣٨               |
| ٨٣ ٨١ ٧٩-٧٦ ٧٤ ٦٧-٦٤  | الجبال (الجليل) ١١ ٨٩ ١١٠ |
| ١٣٦ ١٢٧-١٢٣ ١١٦ ٩٤ ٨٥ | ٢٢٣                       |
| ١٥٨ ١٥٢ ١٤٣ ١٤٢ ١٣٨   | جبل ابراهيم ١٢٥           |
| ١٨٥ ٨١ ١٨٠ ١٧٠-١٦٤    | جبلة ٣٣٨                  |
| ١٩٥ ١٩٢ ١٩١ ١٨٩ ١٨٨   | الجحشية ١٩٧               |
| ٢١٠ ٢٠٢-٢٠٠ ١٩٨ ١٩٧   | جرجان ١٠٦ ٢٢٤             |
| ٢١٧ ٢٣٥ ٢٥٥           | جرونان ٣٣٨                |
| ١٤٩ ١٤٠ ١١٧           | الجزيرة ٣ ٤ ٧-٩ ١٣ ١٥     |
| جزيرة ابن عمر         |                           |



|                       |                         |
|-----------------------|-------------------------|
| جلاب ٣٣٨              | ١٥٠-١٥٣ ١٩٦ ١٩٩ ٣٤٢     |
| جنديسابور ١٠٦ ١٠٧     | جزيرة العرب (شبه) ٤٧ ٥٠ |
| الجودي (جبل) ٨١ ١٥٠ - | ١٦٠ ١٦١ ١٦٥ ١٦٨         |
| ١٥٣ ١٦١ ١٧٩ ١٨٢       | ١٦٩                     |
| جيحان ٣٠٦             | جسر منج ١٧٦             |

## [ ح ]

|                       |                           |
|-----------------------|---------------------------|
| حاذية ١٣٤             | حسين أغا (قرية) ١٥٠       |
| حيتون ١٦٠ ١٦١         | الحسنية ١٤٠ ١٥٠ ٢٧٩       |
| حبل ٦٣                | الحشاك ٥٠ ٥٦              |
| الحجاز ٤٥ ٤٨ ١٧٠ ٢٣٨  | حصن بدليس ٢٧٩             |
| الحوث ١٢٥ ٢٣٩         | حصن برقي ١٥٣              |
| حدياب ١٥٥             | حصن زياد ١٢٥              |
| الحديثة ٦٨ ٦٩ ١٢٤ ١٢٨ | حصن الشعباني ١٥٣          |
| ١٤٠ ١٦٠ ١٦١ ١٦٣ ١٩٥   | الحصن العبوري ١٥٣ ١٥٦-١٥٨ |
| ٣٣٤ ٣٣٩ ٣٤٦           | حصن كيفا ١٢٥ ١٩٠ ٢٨٧      |
| حران ١٢٧ ١٣٤ ١٣٥ ١٢٧  | حصن مسامة ١٣٤ ١٣٧ ٣٣٨     |
| ١٥٨ ١٧١ ١٧٤ ١٧٦ ١٩٧   | حصن منصور ١٢٥ ٢٣٩         |
| ١٩٨ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٢٨ ٣٣٨   | الحصن الباني ٢٥           |
| ٢٤٢ ٢٤٧ ٣٤٨           | الحصيد ٥٠                 |
| الحريم ٤٩             | الحضر ٣٩ ١٦٦-١٦٨          |
| حزة ٤٩ ٥٦ ٦٨ ٧٩ ١٥٥   | حكاري (جبال) ١٨٦          |
| ١٦٠ ١٦١ ١٧٦ ١٨٢ ١٩٤   | حلب ٣ ٥ ٨ ٩ ١١-١٤         |

|                     |                   |
|---------------------|-------------------|
| ۱۷-۲۱ ۴۴ ۵۰ ۱۰۱     | حمرین (جبال) ۱۲۵  |
| ۲۶۶ ۲۸۸ ۲۸۹ ۲۹۲ ۲۹۹ | حصص ۲۲۸ ۳۰۶ ۳۲۹   |
| ۳۱۲ ۳۱۳ ۳۵۹         | الحناية ۱۶۱       |
| ۱۸۱ ۱۵۴             | تخوران ۴۹         |
| ۲۹۱                 | الحفيرة ۵۰ ۵۴ ۱۷۱ |

### ( خ )

|                     |                        |
|---------------------|------------------------|
| ۴۸ ۵۵ ۵۶ ۶۹ ۷۲      | خراسان ۱۰۶-۱۰۸ ۱۷۲ ۲۰۵ |
| ۱۲۵ ۱۲۷ ۱۳۷ ۱۳۸     | ۲۲۴ ۲۶۲ ۳۰۷ ۳۴۱        |
| ۱۳۹-۱۴۲ ۱۴۵ ۱۴۶ ۱۵۰ | الخزرة (بحر) ۲۵۵       |
| ۱۵۲ ۱۷۴ ۱۷۶ ۱۸۷ ۱۹۴ | خفان ۴۸                |
| ۲۰۹ ۲۷۵             | خلاط ۶۹ ۱۲۸            |
| ۱۴۰                 | خوارزم ۳۵۹             |
| ۱۶۳                 | خوزستان ۱۰۶ ۷۲۳        |
| ۱۷۶                 | خولان ۱۵۸              |

### ( د )

|                   |                             |
|-------------------|-----------------------------|
| ۶۶-۶۷ ۱۴۳ ۱۶۹ ۳۳۸ | دارا ۸۱ ۱۲۴-۱۳۱ ۱۳۲ ۱۳۴ ۱۳۸ |
| ۱۶۰               | داسان ۱۳۹ ۱۴۲ ۱۴۵ ۱۴۶ ۱۵۰   |
| ۱۶۱               | داسن ۱۵۲ ۱۵۳ ۱۵۵-۱۵۷ ۱۶۰    |
| ۹۶ ۱۳۴ ۱۳۸        | الدالية ۱۶۱ ۱۶۴ ۱۸۷ ۱۹۰ ۱۹۲ |
| ۱۶۳ ۱۹۱           | دافوقا ۱۹۳ ۳۰۵ ۳۵۸ ۳۶۴      |
| ۴۸ ۵۵ ۷۱ ۷۸ ۷۹    | حالة ۷۹                     |

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| دبر الزعفران (دبر عمرو) ١٤٥ | دجيل ١٣٨ ١٩٥ ٢٧٦         |
| دهوك ١٥٩                    | دراپاذ ١٦٠               |
| دبر الاسكلون ٢٥٨            | دزين ٦٦                  |
| الدبر الاعلى ٢٣٨ ٢٧٧ ٢٥٦    | دمشق ١٦ ١٩ ٢٢٨ ٢٣٧       |
| ٣٧٣                         | ٢٧٤ ٢٩٢-٢٩٤ ٢٩٩ ٣٣٩      |
| دبر باريشا ٢٥٨              | دنيسر (سوق دنيسر) ١٣٩    |
| دبر باعربا ٣٧٣              | ١٤٣                      |
| دبر برعشا ٣٥٥               | دوشا (نهر) ١٥١           |
| دبر الخنافس ٣٥٦ ٣٥٥         | ديار بكر ٤٩ ٥٠           |
| دبر الذنودرد ٢٥٨            | ديار ربيعة ٤٩ ٥٠ ٦٦ ٧٢   |
| دبر الزعفران ٣٥٥            | ٧٣ ١٠٠ ١٠٥ ١١٠ ١١٥       |
| دبر سعيد ٣٥٦                | ١١٦ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٦ ١٢٧      |
| دبر الشياطين ٣٥٥ ٣٦٤        | ١٣٩-١٥٥ ١٧٥ ١٨٨ ١٩٢      |
| دبر العاقول ٣٠٦             | ١٩٤ ٢١١ ٢٢١-٢٢٩ ٢٥٤      |
| دبر العذارى ٢٥٥             | ٢٦٣ ٣٠٥ ٣٠٩ ٣١٥ ٣٢٦ ٣٧١  |
| دبر القيارة ٢٥٨             | ديار بكر ١٢٣ ١٢٤-١٢٧ ١٢٩ |
| دبر الكلب ٢٥٥               | ١٣٤ ١٤٢ ١٥٢ ١٩٢ ١٩٦      |
| دبر مارنيا ٢٥٨              | ٢٠٩ ٢٥٤ ٣٠٥ ٣١٥          |
| دبر مار مخائيل ٢٥٦ ٢٥٧      | ديار مفسر ١٢٣ ١٢٤ ١٢٦    |
| دبر متى ٢٥٦                 | ١٣٧ ١٣٤-١٣٩ ١٤٠ ١٤٥      |
| الدينور ٣٠٧                 | ١٨٨ ١٩٢ ١٩٣ ٢٢٩ ٢٨٠      |
|                             | ٣٠٥ ٣٠٩ ٣١٥ ٣٢٦ ٣٤٢      |

( ذ ) الديبور ١٦١ ١٧٩

ذي بهذا ٤٩

## ر

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| الرافقة ١٣٤ ١٣٥ ٣٢٨ ٣٣٦ | الرضاب ٤٩              |
| الرافقة ٩٧              | الرقه ٦٤ ٩٦ ٩٧ ١٣٤ ١٣٥ |
| رأس العين ١٢٧ ١٣٩-١٤٣   | ١٢٧ ١٤١ ١٧١ ١٩٣ ١٩٩    |
| ١٧٤ ١٩٣ ٢٠٩ ٢١٠ ٢٣٩     | ٢١٣ ٢٧١ ٢٧٤ ٢٣٦ ٣٣٨    |
| الرجة ٩٦ ١٠٥ ١٣٤ ١٣٧    | ٣٣٩-٣٤٢                |
| ١٧٦ ١٩٧ ٢٦٤ ٢٧٤ ٢٨٠     | الرملة ١٩٢ ٢٢٨ ٢٨٢ ٢٩٣ |
| ٣٠٩                     | ٣٤٨                    |
| الرزق (نهر) ١٣٤         | الرها ١٣٤ ١٣٦ ١٣٧ ١٧١  |
| الرصافة ٤٨ ٤٩ ١٣٤ ١٣٨   | ١٧٤ ٢٢٨ ٣٢٨ ٣٣٨        |
| ٣٣٩                     | الري ١٠٦ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٥٦   |

## ز

|                       |                     |
|-----------------------|---------------------|
| الزباب ٦٦ ٧٤ ٧٥ ٧٩    | زبطرة ٣٣٩           |
| ١٢٦-١٢٩ ١٢٩ ١٥٠ ١٥٥   | الزعفران (قلعة) ١٥٣ |
| ١٧٩ ١٩٢               | الزوزان ١٥٢ ٢٢١     |
| زاجروس (جبال) ١٨١ ١٨٣ | الزيبار ١٦٠         |
| زاخو ١٥٠ ١٥٩ ١٨٤      | الزيتونة ١٢٨        |

## س

|                       |                |
|-----------------------|----------------|
| صابا (نهر جرجيب) ١٤٠  | سجستان ١٠٥-١٠٨ |
| سامراء (سرمن رأى) ٢٢٦ | سجلامة ٢٩١     |
| ٢٣٤ ٢٥٨ ٢٢٩           | سروج ٢٢٨ ٢٣٩   |

|                     |                         |
|---------------------|-------------------------|
| ١٧٢ ١٦٣ ١٥٨ ١٤٨ ١٤٦ | سريط (نهر) ١٣٢ ١٢٨      |
| ١٩٩ ١٩٥ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٥ | سريا (نهر) ١٦٠          |
| ٣٦٠ ٣٣٨             | سمعت (أشعرت) ٢٨٧ ١٣٤    |
| السند ١٠٧ ٥٩        | سقطا ١٧٩                |
| السن ٧٧ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٣٨ | السكير (مكير العباس) ٥٦ |
| السواد ٦٧           | ١٤٠ ١٤٥ ٣٣٩             |
| السودانية ٣٣٨       | سلمية ٢٩١               |
| سورية ٥ ٦ ٨ ٩٩ ١٢٤  | الساوة ٩٧               |
| ٣٠٥ ٢٩٣ ١٨٨ ١٨٧ ١٦٥ | سميساط ٣٢٨ ٢١١ ١٣٤      |
| ٣٣٧                 | ٣٢٩                     |
| سوق الأحد ١٦٠       | السن ٢٨ ١٦٣ ١٧٢ ٣٣٩     |
| سوية ٤٦             | سنجار ٤٨ ٦٩ ٧٦ ٨١       |
|                     | ٢٠٩ ١٢٥ ١٤٠ ١٤٢ ١٤٥     |

### (ش)

|                     |                       |
|---------------------|-----------------------|
| شرقا ١٥٥            | شاعا ١٤٦              |
| الشمالية ١٤٦ ٢٥٨    | الشام ٣ ٦ ١٣ ١٥ ١٩ ٥٢ |
| شمشاط ٣٣٨           | ٥٣ ٦٤ ٨١ ٩٤ ٩٧ ٩٩     |
| شهرزور ٦٤ ٧٠ ١٢٨ ٦٠ | ١٠١ ١١٦ ١٥٨ ١٦٧ ١٨٧   |
| ٣٢٧ ١٨٣ ١٦٣         | ١٩١ ٢١٥ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٧٨   |
| شيراز ١٠٨           | ٢٨١ ٢٩٣ ٣٠٧ ٣٣٩       |

## ص

|                  |                    |
|------------------|--------------------|
| الصامغان ١٦٠ ٣٢٧ | صفيين ٥٤           |
| الصعاب ٤٦        | الصوارة (قلعة) ١٥٣ |
| الصعيد ١٠٠       | الصور ١٤٦          |

## ض

## ط

|                     |                      |
|---------------------|----------------------|
| طبرستان ١٠٦ ٢٢٤ ٢٥٦ | طور عابدين ٨١ ٤٠ ١٤١ |
| طبرية ٢٩٢           | ١٤٦ ١٧٥ ١٨٨ ٢٢٩      |
| طرسوس ١١٥           | طوروس ١٨٣            |
| طلبان ١٩٧           | الطيرهان ١٦١ ١٦٣ ٢٢٦ |
| طهمان ٣٣٨           | ٣٢٧                  |

## ظ

## ع

|                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| عائز ٤٨                | العراق ١٥ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٦٤ |
| عانة (عانات) ٤٨ ٥٣ ١٢٤ | ٦٥ ٩٤ ١٢٤ ١٥٨ ١٦٤     |
| ١٣٤ ١٢٩                | ١٦٥ ٢٠١               |
| العبيدية ١٩٧           | عربان ١٤٠ ١٤٥ ١٤٦ ١٧٦ |
| العذيب ٤٨              | ١٩٦ ١٩٨               |
| العراة ٣٢٧             | عركة (حصن) ١٢٥        |

|                       |                     |
|-----------------------|---------------------|
| العروبة ١٧٩           | حنارة ٤٨            |
| العريش ٢٢٨            | حنية ٤٨             |
| العقر ١٦٠             | المواصم • ٦ ١٩ ٢٢٨  |
| عكبرا ٢٢٠ ٢٧٨ ٣٣٤ ٣٢٨ | ٢٥٤ ٣٠٩             |
| ٢٤٧                   | عين الجبال ٣٣٩      |
| المادية ١٥٠           | عين النمر ٤٨ ٥٢ ١٧١ |

## غ

|                |                              |
|----------------|------------------------------|
| الغدير ١٤٦     | الغور (من تهامة) ٤٥          |
| غمر ذي كنتة ٤٥ | عين الذهبانة (الدهمانية) ١٣٧ |

## ف

|                    |                          |
|--------------------|--------------------------|
| الفار ٢٣٤          | ١٥٨ ١٦٤ ١٧٢ ١٨٧          |
| فارص ١٥ ١٠٦-١٠٨    | ١٩٣ ١٩٦ ٢٢٦ ٢٣٩          |
| ١١٦ ٢٢٢ ٢٢٣ ١٣١    | (وايناورد)               |
| الفدين ٥٦          | الفراض ٥٢ ٥٣             |
| الفرات ٤٨-٥٠ ٥٣ ٥٥ | الفلوجة ٩٧               |
| ٩٧ ٩٨ ١٢٤ ١٢٦-١٢٨  | فيشابور (فيروزسابور) ١٥٠ |
| ١٣٣-١٣٥ ١٣٧-١٤٠    | ١٥١                      |

## ق

|                   |                   |
|-------------------|-------------------|
| القادسية ٢٧٦ ٣٣٨  | قالقلا ١٢٨        |
| قاشان ١٠٥ ١١٠ ٢٥٦ | القاهرة ١٤ ١٧ ٢٩٦ |





## [ ل ]

لنينغراد ١٢

لبي (دير) ٤٩ ٥٦

## [ م ]

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| ٣٥٩                      | ما بين النهرين ١٢٤ ١٢٦ ١٦٨ |
| المصيخ ٤٩ ٥٢             | ١٨٤                        |
| المطرية ١٤٦              | ماردين ٦٤ ٧٨ ٨١ ٨٨         |
| المعارك ٥٦               | ١٢٩ ١٤٣ ١٥٣ ١٨٧ ١٩٦        |
| معلثايا ٧٦ ١٥١ ٢١٦ ٢٣٥   | ٣٧٠                        |
| ٣٤٨                      | الملازحين ٣٢٨              |
| المغرب ١١ ٢٢٣ ٢٢٢        | ماكسين ٥٦ ١٤٠ ١٤٥ ١٤٦      |
| المغلة ١٦١               | ١٩٨ ٢٧٠ ٢٢٩                |
| المغيثة ١٥١              | ماوراء النهر ٥٩ ١٠٧ ٢٢٤    |
| المقبلة ١٥١              | المحلبية ١٦٣               |
| مقلوب (جبل) ١٢٦          | المخرم ١٠٣                 |
| مكحول (جبل) ١٢٥          | المدبير ٢٢٨                |
| ملطية ٣٣٩                | المدينة (المتورة) ٥١       |
| منج ٤٨ ١٢٥               | المرج ١٥٥ ١٦٠ ١٩٠          |
| المونج ٤٨                | مرج جهينة ١٦١ ١٦٣ ٢١٤      |
| ميافارقين ١٤ ١٢٨ ١٣١ ١٣٢ | مرج راهط ٥٤ ٥٧             |
| ١٤٢ ١٥٠ ١٩٠ ٢٠٩ ٢٤٦      | مرج عبدالواحد ١٣٦          |
| ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨٧ ٢٨٩ ٣١٥      | مرعش ١٥٠ ٢٣٩               |
| ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٨              | مصر ٦ ١٧ ٩٩ ١٠٠ ٢١٥        |
|                          | ٢٦٣ ٢٢٨ ٢٨٨ ٢٩١-٣٠٠        |

## ( ن )

|                              |                       |
|------------------------------|-----------------------|
| لنهي ٤٨                      | لجد ٤٥ ٤٨ ١٧٥         |
| النهر وان (ضبعة) ٢٠٦         | نصيبين ٤٨ ٦٤ ٦٦ ٧٣    |
| نواردشير (بوذاردشير) ١٥٦     | ٨١ ١٣٩ - ١٤٧ ١٧١ ١٧٥  |
| ١٥٧                          | ١٨٧ ١٩٣ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٩   |
| نيسابور ٧٣ ١٠٦ ١٠٧           | ٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٠ ٢٢٨ ٢٧١   |
| نينوى ٧٥ ١٥٥ - ١٥٧ ١٥٩ - ١٦١ | ٢٧٥ ٣١٥ - ٣٢٧ ٣٢٩ ٣٣٣ |
| ٢٧٣ ٢٢٦ ١٩٤                  | ٣٢٨ ٣٣٩ ٣٤٨           |
|                              | نهاروند ٣٠٧           |

## ( هـ )

|                |                        |
|----------------|------------------------|
| ١٤٣ ١٤٥ ١٤٦    | هجر ١٧٥                |
| همدان ٢٢٤ ٢٥٦  | هراة ١٠٦               |
| هيت ٩٨ ١٣٤ ١٣٨ | الهرماس ٨١ ١٢٧ ١٣٩ ١٤٠ |

## ( و )

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| ٣٧١ ٢٣٢             | واردات ٤٦           |
| وان (بحيرة) ١٢٧ ١٢٩ | واسط ٦٥ ١٠٦ ٢٢٥ ٢٣١ |

## ( ي )

|                 |              |
|-----------------|--------------|
| اليمن ٤٥ ٩٤ ١٦٨ | اليامة ٤٦ ٤٨ |
|-----------------|--------------|



## جدول الخطأ والصواب

| الخطأ            | الصواب        | الصفحة | السطر        |
|------------------|---------------|--------|--------------|
| شأنهما           | شأنها         | ٧      | ٤            |
| أردوا            | أرجو          | ١٠     | ٤            |
| مقابلتهما        | مقابلتها      | ١٢     | ٨            |
| خرذابه           | خر داذبه      | ١٩     | ١٦           |
| التخابات         | منتخبات       | ٢٠     | ٢٠           |
| القلقشدي         | القلقشدي      | ٢١     | ١٠           |
| قصور             | وقصور         | ٣١     | ١٠           |
| بن القلثرت       | بن القرات     | ٣٤     | ١١           |
| الإلهة           | الالهة        | ٤٨     | ٢٣           |
| التنوير          | التوير        | ٤٩     | ٣ هـ ٤       |
| فتوح البلدان     | معجم البلدان  | ٥٢     | ١٥           |
| زمام بني         | زمام بن       | ٥٧     | ١٤ الماعتل ٥ |
| طريف             | ابن طريف      | ٦٧     | ٨٠٥          |
| الحسين           | الحسن         | ٧١     | ١٧           |
| فيما بعد مما أدى | فيما بعد أديا | ٧٦     | ٩            |
| آمد              | آمد           | ٧٣     | ٦            |
| أخذ              | أخذت          | ٧٨     | ٨            |
| أردمته           | أردمته        | ٨١     | ١٨           |
| التأنيذة         | التأنيذة      | ٨٦     | ٣٠           |

| الخطأ        | الصواب           | الصفحة | السطر     |
|--------------|------------------|--------|-----------|
| فانقلوا      | فانقلوا          | ٩٦     | ١٣        |
| السد         | السند            | ١٠٧    | ٦         |
| حمل بين على  | حمل بين يديه على | ١٠٨    | ١١        |
| ليف وعشرين   | نيف وعشرون       | ١٢٠    | ٥         |
| معجم البلدان | معجم البلدان     | ١٥٤    | ٢١        |
| ص ١٨٦-١٨٧    | ١٨٦/١-١٨٧        |        | هامش ٤    |
| الفرثيين     | الفرثيين         | ١٦٦    | ١٢        |
| برتعيد       | برقعيد           | ١٧٦    | ١٢        |
| الأرمينية    | الأرامية         | ١٨٨    | ١٢        |
| زياد         | زبار             | ٢٢٣    | ١٥        |
| الشيرازي     | الشيرزادي        | ٣٢٥    | ١٩ هامش ١ |
| ابن مسكويه   | مسكويه           | ٢٦٣    | ١٧        |
| الدولة       | للدولة           | ٢٨٢    | ٣         |
| جذبة         | جذابة            | ٢٨٤    | ٨         |
| للقادر       | القاهر           | ٣٠٧    | ١٤        |
| ابراهيم      | ابراهيم          | ٣٧٠    | ٧         |
| ربية         | ربيعه            | ٣٧١    | ٢         |
| للعمر        | للغمر            | ٣٧١    | ٦         |
| الأولياء     | الأولياء         | ٣٧٣    | ١٣        |

وهناك اخطاء طفيفة يستطيع القاري الكريم ادراك صوابها لم أجسد  
داعيا لإبرادها في هذا الجدول هـ

## محتويات الكتاب

| الموضوع  | الصفحة    |
|--|-----------|
| لطاق البحث                                     | ٢ - ١٠    |
| في المصادر                                     | ١١ - ٢١   |
| الباب الأول - ظهور الحمدانيين                  | ٢٣ - ١٢٠  |
| الفصل الأول - روح العصر                        | ٢٤ - ٣٧   |
| الفصل الثاني - نسب الحمدانيين                  | ٣٨ - ٦١   |
| الفصل الثالث - الحمدانيون والخوارج             | ٦٢ - ٨٥   |
| ١- الخوارج في الجزيرة                          | ٦٢ - ٦٧   |
| ٢- تحالف حمدان مع الخوارج                      | ٦٧ - ٨٥   |
| الفصل الرابع - الحسين بن حمدان في خدمة الخلافة | ٨٦ - ١٢٠  |
| ١ ضد الخوارج                                   | ٨٦ - ٨٩   |
| ٢- في بلاد الجبل                               | ٨٩ - ٩٠   |
| ٣- ضد النعمانية                                | ٩١ - ٩٨   |
| ٤- ضد الطولوليين                               | ٩٨ - ١٠٢  |
| ٥- الحسين ومؤامرات البلاط                      | ١٠٢ - ١٠٥ |
| ٦- ضد الصفارين                                 | ١٠٥ - ١٠٩ |
| ٧- خاتمة الحسين                                | ١١٠ - ١٢٠ |
| الباب الثاني - الحمدانيون في الموصل            | ١٢١ - ٣٠٠ |

## الموضوع

## للصفحة

|           |                                  |
|-----------|----------------------------------|
| ١٢٣ - ٢٠١ | الفصل الأول - إقليم الجزيرة      |
| ١٢٣ - ١٦٤ | اولا : الجغرافية                 |
| ١٢٣ - ١٢٩ | ١ - وصف عام                      |
| ١٢٩ - ١٣٤ | ٢ - ديار بكر                     |
| ١٣٩ - ١٣٤ | ٣ - ديار مضر                     |
| ١٣٩ - ١٥٥ | ٤ - ديار ربيعة                   |
| ١٦٤ - ١٥٥ | ٥ - الموصل وأعمالها              |
| ١٩٢ - ١٦٤ | ثانياً : السكان                  |
| ١٨٠ - ١٦٤ | ١ - العرب                        |
| ١٨٦ - ١٨١ | ٢ - الأكراد                      |
| ١٩٢ - ١٨٧ | ٣ - الأراميون                    |
| ٢٠١ - ١٩٢ | ثالثاً : الموارد الاقتصادية      |
| ٢٦٩ - ٢٠٢ | الفصل الثاني - عهد ناصر الدولة   |
| ٢٠٣ - ٢٠٢ | ١ - تمهيد                        |
| ٢١١ - ٢٠٣ | ٢ - شخصية ناصر الدولة            |
| ٢٢٢ - ٢١١ | ٣ - الصراع مع مؤنس               |
| ٢٦٩ - ٢٢٢ | ٤ - الحمدانيون وامرة الأراء      |
| ٢٤٠ - ٢٢٢ | ( أ ) عصر لأمرة الأمراء          |
| ٢٥٣ - ٢٤٠ | (ب) ناصر الدولة أمير للأمراء     |
| ٢٦٩ - ٢٥٣ | ٥ - ناصر الدولة والبويهيون       |
| ٢٧٠ - ٢٥٠ | الفصل الثالث - خلفاء ناصر الدولة |

| <u>الموضوع</u>                                    | <u>الصفحة</u> |
|---|---------------|
| ١- الصراع بين الاخوة                              | ٢٧٠ - ٢٧٦     |
| ٢- التدخل البويهي                                 | ٢٧٦ - ٢٨٢     |
| ٣- الأميرة جميلة                                  | ٢٨٢ - ٢٨٦     |
| ٤- نهاية الحمدانيين في الموصل                     | ٢٨٦ - ٢٩٠     |
| ٥- اللجوء الى الفاطميين                           | ٢٩١ - ٣٠٠     |
| <b>الباب الثالث - حضارة الحمدانيين</b>            | ٣٠١ - ٣٧٦     |
| <b>في الموصل والجزيرة</b>                         |               |
| <b>الفصل الأول النظم الادارية والمالية</b>        | ٣٠٣ - ٣٣٢     |
| ١- طبعة الدولة الحمدانية                          | ٣٠٣ - ٣١٣     |
| ٢- النظام الإداري                                 | ٣١٣ - ٣٢٣     |
| ٣- النظام المالي                                  | ٣٢٣ - ٣٣٢     |
| <b>الفصل الثاني - الحالة الاقتصادية</b>           | ٣٣٣ - ٣٤٨     |
| ١- سياسة الحمدانيين الزراعية                      | ٣٣٣ - ٣٣٦     |
| ٢- التجارة وطرق المواصلات                         | ٣٣٧ - ٣٤٥     |
| ٣- الصناعة  | ٣٤٥ - ٣٤٨     |
| <b>الفصل الثالث - الحياة الثقافية والاجتماعية</b> | ٣٤٩ - ٣٧٦     |
| ١- العمارة  | ٣٤٩ - ٣٥٤     |
| ٢- الأدب  | ٣٥٤ - ٣٥٩     |
| ٣- الثقافة  | ٣٥٩ - ٣٧٠     |
| ٤- المجتمع  | ٣٧٠ - ٣٧٦     |



| <u>الموضوع</u>      | <u>الصفحة</u> |
|---------------------|---------------|
| خاتمة الجزء الاول   |               |
| وتصدير الجزء الثاني | ٣٧٧ - ٣٧٨     |
| مهيأ ر البحث        | ٣٧٩ - ٣٩٤     |
| فهرس الأعلام        | ٣٩٥ - ٤٠٨     |
| فهرس الأماكن        | ٤٠٨ - ٤٢١     |
| جدول الخطأ والصواب  | ٤٢٣ - ٤٢٤     |
| محتويات الكتاب      | ٤٢٥ - ٤٢٨     |





## حمدو

الفر بن حمدون

ابو جعفر محمد

|                     |             |                   |                    |                   |                 |
|---------------------|-------------|-------------------|--------------------|-------------------|-----------------|
| ابو الهيجاء عبدالله |             | ابو اسحاق ابراهيم | ابو سليمان داود    | ابو الوليد سليمان | ابو السرايا نصر |
| ٩٢٩/٢١٧             |             | (ديار ربعة)       |                    |                   |                 |
| ابو الحسن علي       |             | ابو العطاء جابر   | خسولة              | فاطمة             | ابو محمد الحسن  |
| سيف الدولة          |             |                   | ٩٦٤/٣٥٣            | ٩٥٥/٢٤٤           | ناصر الدولة     |
| ٩٦٦/٣٥٦             |             |                   |                    |                   | ٩٦٨/٣٥٨         |
| المعالي             | ابو الهيجاء | ابو البركات       | ابو الفضائل        | ابو المكارم       | ست الناس        |
| ف                   | عبدالله     | ٥٦٥/٣٥٤           |                    | ٩٦٥/٣٥٤           |                 |
| ٩٩١/                | ٩٤٩/٢٣٨     |                   |                    |                   |                 |
| نضائل               | ابو الهيجاء | ابو المرجي جابر   | ابو عبدالله الحسين | جميلة             | علوية           |
| الدولة              |             | (قبل ٩٦١/٣٥١)     | ٩٩٠/٣٨٠            |                   |                 |
| الحسن               | ابو المعالي |                   |                    |                   |                 |
| لي                  | شريف        |                   |                    |                   |                 |

ب

ابو العباس  
حمدان بن حمدون

| علي                |  | ابو علي الحسين |  | ابو سليمان داود |  | ابو العلاء سعيد |  |
|--------------------|--|----------------|--|-----------------|--|-----------------|--|
| ٩١٨/٢٠٧            |  | ٩٣٣/٢٢٣        |  |                 |  |                 |  |
| عبد الوهاب         |  | علي            |  | ابو وائل        |  | ابو الآخر       |  |
| البقطان            |  | تغلب           |  | المهجة          |  | عبد الله        |  |
| عمارة              |  | ٩٤٩/٢٣٨        |  | الحسين          |  | ٩١٨/٢٠٧         |  |
| ابو العثائر الحسين |  | ٩٦٥/٣٥٥        |  |                 |  |                 |  |

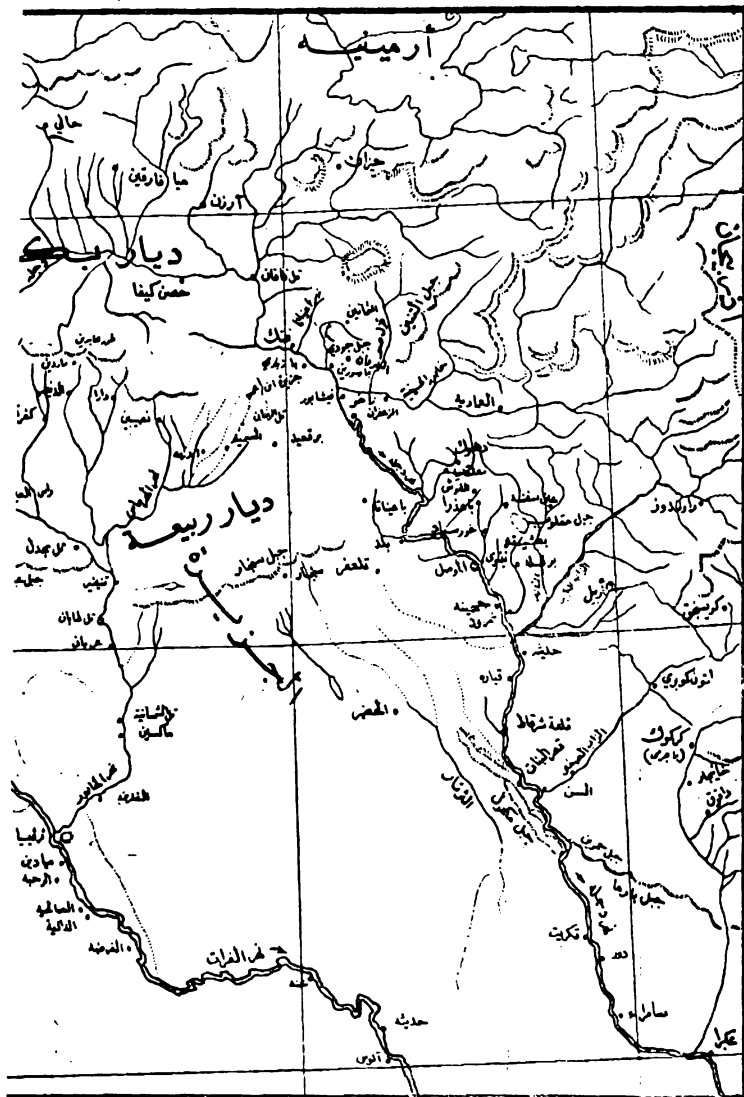
| ابو القاسم |  | ابو البركات لطف |  | ابو الفوارس محمد |  | ابو طاهر ابراهيم |  | ابو تغلب عدة |  | ابو المظفر |  |
|------------|--|-----------------|--|------------------|--|------------------|--|--------------|--|------------|--|
| ٩٦٩/٣٥٩    |  | ٩٩١/٣٨١         |  | ٩٦٩/٣٦٩          |  | الدولة           |  | ٩٦٩/٣٦٩      |  | حمدان      |  |

ابو المطاع ذو القرنين وجيه الدولة  
١٠٣٨/٤٣٨

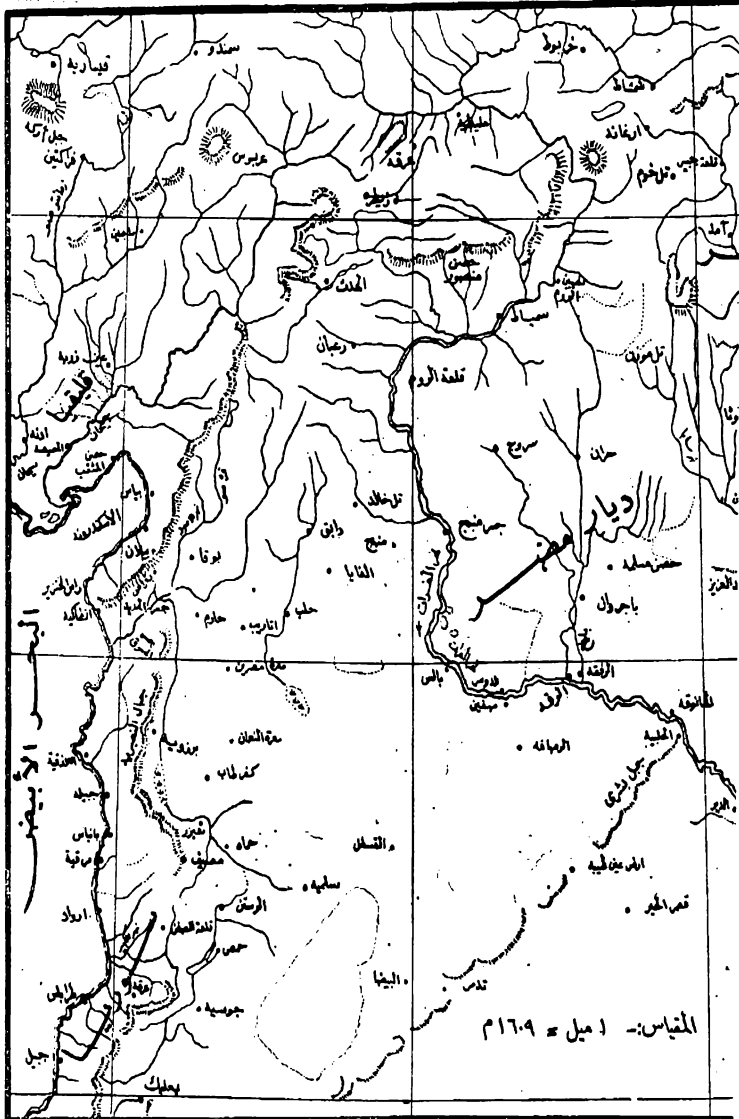
ابو محمد الحسن ناصر الدولة



خَارُطَةُ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَقَالِ



# م العواصم والثغور (أيام الحمدانيين)



المقياس: ١ ميل = ١٦.٩ م